الموسوعة العسكرية الإسرائيلية ٥

سلاح المظليين

بقلم : ايلان كفير

ترجمة : دار الجليل



الموسوعة العسكرية الإسرائيلية (٥)

ســلاح المظلـــيين

٣٥٨٫٤ع٥٣٢٢٢
كفيـ كفير ايلان
الموسوعة العسكرية الاسرائيلية: سلاح المظليين/
ايلان كفير، ترجمة دار الجليل، ١٩٩٠
٣٤٤ ص.ـ (سلسلة الموسوعة العسكرية الاسرائيلية،٥)
ر.أ(١٦٦/٣/١٩٩٠)
١ ـ اسرائيل ـ القوات الجوية أ ـ دار الجليل ،
مترجم ب ـ العنوان
(تمت الفهرسة بمعرفة دائرة المكتبات والوثائق الوطنية)

رقم الاجازة المتسلسل: ١٣٦/٣/١٩٩٠
رقم الايداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية ١٦٦/٣/ ١٩٩٠

تصميم الغلاف: **خضر نعيم**

الطبعة الأولى

١٩٩٠

دار الجليل للنشر
والدراسات والابحاث الفلسطينية ـ عمان
ص ب ٨٩٧٢ ـ تلفون ٦٦٧٦٢٧

الموسوعة العسكرية الاسرائيلية (٥)

المستشار الرئيس الجنرال الاحتياط مردخاي غور
المحــررون يعقوب ايريز، ايلان كفير
المحرر المسؤول يهودا شـيف

سلاح المظليين

بقلم: ايلان كفير
ترجمة: دار الجليل



اصدار
دار الجليل للنشر
والدراسات والابحاث الفلسطينية
عمان - ص.ب ٨٩٧٢ تلفون ٦٦٧٦٢٧ تلكس ٢٣٠٣١

The Israeli Militery Encyclopedia (5)

Chief Counsellor: General(res) Mordachichour

Editors:

Yacoub Erez, Ilan Kafir

Editor-in-Chief:

Yehoude Sheif

Israeli Military Parachutists

By: Ilan Kafir

Translated by: Dar El-Jaleel

First Edition 1990

Published by:

Dar El-Jaleel For Publishing and Palestinian

Research and Studies

P.O.Box 8972 - Tel. 667627

Telex 23031 - Fax. 683668

Amman - Jordan

المحتويات

الصفحة

تقديـم:

يظل كتــاب «سلاح المظليين»، كغيره من كتب سلسلة الموسوعة العسكرية الاسرائيليــة، كتــابا متميزا، يضع القارىء المتخصص، أمام جملة من العمليات والشخوص الذين قادوها في مواقع متعددة على مساحة هذا العالم، رغم ما فيها من ايحاءات الى قدرة السلاح، وتميز قادته، بعيدا عن الاخفاقات، وهي قطعا كثيرة، ذلك ان النجاح والاخفاق طرفان في معادلة العمل الانساني.. اي عمل.

ورغم فهمنــا لطبيعة البعد الذي يرمي قادة العسكر الى تحقيقه، الا اننا نحسب ان اي نجاح يحققه الجيش الاسرائيلي ليس وليد قدرة قاهرة، بقدر ما هو تقصير في الجانب الآخر، الامر الذي يعطي لكتب كهذه اهمية قصوى، كمدخل الى الفكر العسكري المعادي..

ويقتضينا الواجب ان نعترف، بأن زعماء اليهود، كانوا قد مهدوا لبناء هذا السلاح، قبل قيام «الدولة العبرية»، معتمدين على الخبرة التي اكتسبها المظليون الصهاينة، الذين خدموا في الجيش البريطاني واصبحوا فيما بعد مدربين وقادة، اخذوا على عاتقهم هذا السلاح، في عام ١٩٤٤.

على اننا لا نستطيع ان ننكر ما يحظى به سلاح المظليين الاسرائيلي، من سمعة اكتسبها، بفضل العمليات التي نفذها في طول الارض العربية، وعرضها، في غفلة من أولي الامر، الذين استسلموا لقوة الحراسة، التي كان من السهل اختراقها، كمــا حدث في بيروت، ضمن سلسلة من العمليات الانتقامية، التي طالت زعماء فلسطينيين من الصف الاول والنخبة.

ولسنا هنا في معرض تعداد الاعمال التي قام بها هذا السلاح، فهو امر يتكفله الكتاب، لكن الامر الذي لا يحتمل الجدل، ان هذه العمليات كانت ستسقط من حيثيات التباهي، لو انها جوبهت باليقظة ويقينا فان هناك عمليات باءت بالفشل، لن تلقى لها في كتاب سلاح المظليين ذكرا على الاطلاق.

بيد أن هذا كله، لا ينفي ما يلاقيه هذا السلاح من عناية فائقة، من حيث التدريبات المتميزة، الكفيلة بتنفيذ عمليات اقرب ما تكون الى حرب العصابات، او القــرصنة، وهما من مميزات التوجهات الصهيونية العامة، التي ينفذها الجيش بمختلف اسلحته، بسهولة ويسر، ودونما اي سؤال..

سلاح المظليين، وهو الكتاب الخامس، من سلسلة الموسوعة العسكرية الاسرائيلية، شأن بقية السلسلة، مخصص لأفراد الجيش، يركز على الايجابيات والنجاحات، ويتجنب السلبيات والاخفاقات، ذلك ان المطلوب هو رفد الجيش ضباطا وجنودا بمزيد من القوة، والزهو بأعمال خارقة، قام بها زملاء لهم، دونما عائق يحول دون النجاح، فالاخفاق ليس ديدن «الجيش الذي لا يقهر».

ومع هذا كله، يبقى كتاب سلاح المظليين مدخلا، الى الفكر العسكري الاسرائيلي يمكن من خلاله بناء استراتيجية عسكرية عربية في مستوى التحدي، ويمكن ذوي الامر من المختصين والباحثين من الغوص في اعماق التوجهات العسكرية الاسرائيلية الأمر الذي يهيىء الارضية الصلبة لمواجهة لا بد مقبلة.

أسرة دار الجليل

مقدمـة

في إحدى الليالي الأولى من شهر نيسان عام ١٩٧٣ تلقى مركز الشرطة مكالمة تلفـونية من احد سكان حي ـ ل في تل أبيب، وجاء فيها ان اشباحا يشتبه بها شوهدت تركض في الظلام باتجاه احد المنازل الخالية في المنطقة الأمر الذي خلق جواً من الذعر. وهرعت دورية شرطة إلى المكان إلا أنه لم يعثر على شخص هناك، ووضع كمين للشرطة في المنطقة.

وبعـد منتصف الليل سمع هدير سيارات قادمة من جهة الشاطىء، ولم يصدق رقيب الشرطة ورجاله ما تراه أعينهم، واندفعت السيارات بسرعة باتجاه أحد البيوت المنعزلة التي كانت ما زالت في مرحلة البناء. وقد اعتقد رقيب الشرطة ان تلك مجموعة اللصوص المتخصصة بسرقة مواد البناء، فقرر ان يفعل شيئا، واقترب برفقة رجاله الى المبنى وصرخ على الاشباح المشبوهة وطلب منهم الوقوف، واندفعت من خلال الظلام سيـارة جيب عسكـريـة، وكـان سائقهـا رجلا طويل القامة في الاربعينات من العمر. ويرتدي بنطال جينز ويحمل في يده جهاز اتصال ودعا رجاله في المبنى الى الفرار.

طلب رقيب الشرطة من سائق السيارة ان يعرف بنفسه، وقدم هذا نفسه على انه ضابط مظليين كبير واقترح على رقيب الشرطة ان يتصل بالمركز كي يتحقق من هويته وفقا للتفصيلات الموجودة في شهادة تعيينه.

أخذ الضابط رقيب الشرطة جانبا عن الطريق وهمس في اذنه قائلا: "ربما يأتي يوم وتدرك فيه ما فعلنا هنا الليلة". وقد تحيّر هذا الرقيب وفي نهاية الأمر قرر ترك الضابط لحال سبيله.

وبعد مضي فترة قصيرة فقط وفي ليلة (١٢/١٣) من نيسان هبط مظليون على شاطىء بيروت وبصورة مذهلة واصلوا طريقهم باتجاه قيادة «الجبهة الشعبية» في قلب المدينة وباتجاه منازل زعماء «المخربين» في شمالي بيروت. وقد ذهل «المخربون» من مفاجأة المظليين لهم في منازلهم، واكتشفوا فجأة انهم لن يجدوا مكانا تعجز اسرائيل عن الوصول اليه.

وفي تلك الليلة نسفت قيادة الجبهة الشعبية واصيب عشرات «المخربين»، وفي

حي آخر من المدينة قتل ثلاثة من خبراء «الارهاب» الذين خططوا للعملية التي قتل خلالها الرياضيون الاسرائيليون في ميونخ ولعمليات أخرى.

لقد ذعر سكان بيروت و«المخربون» الذين يقطنون فيها من هذه العملية، وكتبت الصحف العـالمية ان تلك العملية كانت من تخطيط «جيمس بوند» ولكن الاسرائيليين عرفوا ان هذه العملية لم تكن بفعل رياضيين وانما قام بها المظليون.

وبعد ذلك ببضعة ايام اتصل رقيب الشرطة بضابط المظليين وقال له: سيدي انني اريد ان اعتذر عن تصرفي معك في تلك الليلة. وانني فهمت الآن ما فعلتم هناك، فأنتم المظليون الذين هجمتم على قيادة "الارهاب".

المؤلـف

في سماء أوروبا الملتهبة

كانت ليلة (١٣/ ١٤) من آذار عام ١٩٤٤ مظلمة وباردة في القارة الملتهبة. وفي تلك الليلة اقلعت طائرة «لنكستر» ذات المحركين التابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني من المطار العسكري باري في ايطاليا متجهة إلى يوغسلافيا. وكان ركابها مظليين يهوديين من (أرض اسرائيل) يوئيل بلجي وبيرتس جولدشتاين، وكلاهما من مواليد هنغاريا وهما في العشرين من العمر.

وقبل ذلك بسنة تطوع عشرات الشبان من (ارض اسرائيل) للوحدة الخاصة التي اقامها قسم استخبارات وزارة الخارجية البريطانية وقسم استخبارات سلاح الجو الملكي. وقد بلور مقيّمو الوحدة الجديدة أهدافها العملية وهي: القيام بعمليات خاصة عبر خطوط العدو وتنفيذ مهام انقاذ بتوجيه من الحركة الصهيونية. ووافقت القيادة البريطانية ان يحمل المتطوعون رتب ضباط بريطانيين لتضمن لهم مكانة اسير حرب في حالة وقوعهم في الأسر.

وتوجهت قيادة «الدفاع» سرا الى مرشحين مختلفين من مواليد الدول الاوروبية، وفي مقابلات اجريت معهم لم يخف المبادرون للعملية الخطر الشخصي الكبير الذي سيتعرض له المتطوعون، وقد لبى النداء ٢٤٠ شخصا وهم مقاتلون من البلماح، ومن اعضاء المستوطنات العاملة ومتطوعون من وحدات خدمة «ارض اسرائيل» في الجيش البريطاني، وقسم من المجندين كانوا من أعضاء الحركات الطلائعية، وكان الافتراض ان علاقاتهم في الماضي مع نشيطي الجاليات اليهودية ستساعدهم في تنفيذ مهامهم.

لقد احيطت اقامة الوحدة بالسرية التامة، وكان قائد «الدفاع» الياهو جولومب مسؤولا شخصيا عن اختيار الاشخاص، وكان يقول لهم عندما يتحدث معهم «انكم خارجون الى المجهول. وهدفكم الكبير هو الوصول الى الاخوان المضطهدين، وان تكونوا لهم بمثابة مبشرين، وان نجاح مهامكم متعلق بالمثابرة في المستقبل، ويجب ان تكونوا يهودا فخورين، اعرفوا الى اين انتم ذاهبون وتذكروا موفديكم».

ان من بين المتطوعين عددا من الفتيات اللواتي اجتزن مراحل تدريب خاصة

في اطار «الدفاع» والكوماندو البريطاني، وقد تم تدريبهن على مسيرات ملاحية طويلة في مناطق جبلية تشبه بقليل أو كثير طبيعة الارض في أوروبا كما تلقين تدريبا على كيفية استخدام اجهزة الاتصال وحل الشيفرة واجتزن دورة مظليين، وكل هذه التدريبات خلقت لديهن الشعور بقرب توجههن الى اوروبا.

ولكن عندما مرت بضعة شهور بدون عمل بدأ شباب «ارض اسرائيل» باليأس من امكانية استدعائهم للحرب. وطلب بعضهم العودة الى وحداتهم السابقة لثقتهم بأنهم سيتمكنون هناك من الاشتراك في الحرب لاخضاع النازيين.

ان جميــع الشائعات المقتطفة من أوروبا عن اقامة الاسوار وعن الابادة المنظمة لطوائف بكاملها وغيرها قد تحققت. فقد وردت الى واشنطن ولندن تقارير استخبارية من عملاء في اوروبا ان النازيين قرروا تصفية الشعب اليهودي.

كان المظليون ما زالوا يتلقون التدريب عندما وصل من بولين نبأ مفاده ان النازيين انهوا مهمتهم وهي ان الجالية اليهودية في بولين قد ابيدت بكاملها. وفي دول اوروبية شرقية اخرى اجرى الجيش الاحمر معارك مع النازيين. وتقرر في هذه المرحلة ان يعمل المظليون فقط في الدول التي يعمل فيها رجال العصابات والحركات السرية المرتبطة بالدول الحليفة الغربية. وبعد شهور من الانتظار، عندما اشعل الضوء الاخضر في طائرة لنكستر، التي انخفضت الى ارتفاع ١٠٠٠ قدم فوق مناطق العصابات في يوغسلافيا وهو ارتفاع الانزال، كان الوقت متأخر جدا. وفي سباق ضد الزمن من أجل انقاذ يهود هنغاريا من الجاليات المنعزلة التي لم يلق القبض عليهــا بعــد من قبــل النــازيــين، فاز الالمان، وعندما خلق يوئيل بلجي وبيرتس جولدشتاين اتصالا مع رجال العصابات اكتشفوا ان الحدود مع هنغاريا قد اغلقت من قبل الالمان والمتعاونين معهم. الا ان البشرى الوحيدة التي أحيت الامل في نفسي المظليين كانت وجود مظلية بريطانية في مكان ليس بعيدا عن مكان هبوطهما والتي كانت تضغط على قيادة العصابات من أجل تمكينها من اجتياز الحدود فورا. وعرف هذان المظليان ان «المظلية البريطانية» لم تكن الا زميلتهما حنا سنش التي هبطت في منطقة رجال العصابات قبلهما ببضعة ايام. وقد ألقي القبض على حنا اثناء اجتيازها للحدود، وعثر معها على جهاز اتصال كانت تخفيه معها، ومنذ تلك اللحظة تواصلت اعمال التعذيب، ورفض المحققون معها من الجوستابو والشرطة الهنغارية

منحها مكانة اسير حرب وذلك رغم رتبة الضابط وشهادة التعيين التي تدل على انها ضابطة بريطانية. ورفضت حنا الكشف عن مفتاح الشيفرة لجهاز الاتصال خوفا من استخدامه ضد طائرات سلاح الجو البريطاني. وقد صمدت لجميع انواع التعذيب ولم تضعف حتى عندما استخدم الجوستابو اساليب الابتزاز الصعبة جدا، حيث اعتقلوا والدتها وساوموا حنا على ان يطلق سراح والدتها مقابل اعطائهم مفتاح الشيفرة.

وعانقت الشابة المظلية عضو كيبوتس شدوت ـ يم والتي أرادت في اطار مهمتها انقاذ اليهود، عانقت امها وطلبت منها ان تسامحها قائلة: انني مضطرة لذلك، وأدركت الام موقف ابنتها وظلت الفتاة مصرة على موقفها وهو عدم اعطاء مفتاح الشيفرة بأي ثمن.

وفي السابع من شهر تشرين ثان عام ٤٤ وفي ساعات الصباح نقلت حنا سنش الى غرفة رقم ١٣ في جناح المحكومين بالاعدام، وسألها المدعي العام الهنغاري قائلا: حنا لقد حكم عليك بالاعدام، فهل ترغبين بطلب العفو؟ فأجابت قائلة: لا، انني اريد ان استأنف، أدع لي محامي. فقال لها المدعي العام انك لا تستطيعين الاستئناف وبامكانك فقط طلب العفو. فهل ترغبين بذلك؟ قالت حنا: العفو منكم؟ انني لن اطلب العفو من سفاحين، لن اطلب الرحمة منكم. واذا كان هكذا الامر هيا اعدموني، فقيل لها يسمح لك بكتابة رسالة وداع، اسرعي، بعد ساعة سينفذ الحكم. وكتبت حنا رسالة لأمها وطلبت منها ان تسامحها، وكتبت لزملائها، واصلوا الحرب حتى النهاية الى ان يأتي يوم النصر.

وفي صباح اليوم السابع من تشرين ثان عام ٤٤ اطلقت ثلاث طلقات في ساحة السجن المركزي في بوخاست وتم إعدام حنا سنش البالغة من العمر ٢٣ عاما رميا بالرصاص.

وفي مذكراتها التي خلفتها بعدها كتبت بقلم رصاص السطور الاربعة التالية:

طوبى للبطل الذي احرق واشعل اللهب
طوبى للهب الذي اشتعل في طيات القلب
طوبى للقلب الذي عرف كيف يتوقف باحترام
طوبى للبطل الذي احرق واشعل اللهب.

وكذلك مصير معظم المظليين الآخرين الذين خرجوا في مهام انقاذ في اوروبا لم يكن احسن من ذلك. لقد تمكن يوئيل بلجي وبيرتس جولدشتاين من التسلل الى بودابست والوصول الى مركز الجالية اليهودية، ولدهشتهما انهما لم يلقيا تعاونا من جانب زعماء الجالية. وقد كان هؤلاء ما زالوا يتوقعون امكانية تنفيذ صفقة مع النـازيين «شاحنات مقابل دم» اي اطلاق سراح يهود مقابل عشرات الآلاف من الشاحنات التي ستزود من قبل الدول الحليفة. وقيل للمظليين بوضوح انهما يعيقان سير الاتصالات. واقترح على يوئيل بلجي ايضا ان يكشف نفسه امام النازيين على انه انزل من قبل البريطانيين من اجل دفع عجلة المفاوضات. ولم تمض فترة طويلة حتى ألقي القبض على الشابين المظليين. وقد اختفت آثار جولدشتاين في احدى الارساليات الالمانية. اما يوئيل بلجي فقد كان من المعزولين الذين تمكنوا من النجاة من الذبـح. فقد قفز من القطار الذي كان في طريقه الى احد معسكرات الابادة واكتفى بعد عودته الى بودابست بالعمل في وسط بقايا اليهود الهنغاريين.

وفي منـطقة جبلية في تشيكوسلوفاكيا انزل خمسة مظليين تابعين «لأرض اسرائيل» من أجل المساعدة في التمرد ضد جيش الاحتلال الالماني، وقد حاول هؤلاء الخمسة تنظيم الشبان اليهود في وحدات خاصة وتجميع اليهود الذين ما زالوا على قيد الحياة في اماكن سرية. وقد سقط اثناء عملية قمع التمرد اربعة من المظليين في ايدي الالمان وتمت تصفيتهم مع الآلاف من رجال العصابات.

والذين سقـطوا هم: رفئيـل رايس، تسفي بن يعكـوف، حفيفا ريك، وافا برديتشف، اما الخامس فهو حاييم حرمش الذي نجح في الفرار ووصل الى خطوط الجيش الاحمر الذي تغلغل آنذاك في تشيكوسلوفاكيا.

وايضا في ايطاليا جرت محاولة يائسة لتنظيم بقايا اليهود للقيام بنضال ضد النـازيين. فقد هبط انتسو سيريني عضو كيبوتس جفعات ـ برنر (تلة برنر)، وفي السابق من الشخصيات البارزة في زعامة يهود ايطاليا، هبط في شمال ايطاليا رغم ورود أنباء تفيد بأن عددا قليلا من اليهود ظلوا هناك، الا ان سيريني قد سقط في ايدي النازيين وتم اعدامه.

وفي رومـانيا حظي المظليون الاسرائيليون بنجاح نسبي، معظمهم وقع في الاسر، الا ان السلطات المحلية التي فقدت الثقة بامكانية نجاح النازيين لم تسلمهم.

وبعد الاحتلال السوفياتي شرع المظليون بنشاطات لتشجيع الهجرة في وسط بقايا اليهود المحليين. وقاعدة العمل التي اقامها المبعوثون من فلسطين فتحت خط الهجرة غير الشرعي الى الدولة المستقبلية.

ومن بين متطوعي الوحدة الخاصة هبط في اوروبا (٣٢) شخصا فقط، ١٢ منهم سقطوا في أسر العدو، خمسة نجوا وسبعة أعدموا. ولم يكن نجاح المظليين من فلسطين كبيرا، حيث وصلوا الى اوروبا في وقت متأخر كثيرا وكانوا قليلين جدا، الا انهم زفوا البشرى للاجئي الكارثة. وكان المظليون في نظر بقايا الكارثة بارقة الامل الاولى بعد سنوات طويلة مظلمة.

التمرد الأخير

في نهاية شهر تشرين أول عام ١٩٤٤ قرر اربعة من الشبان الاسرائيليين الذين بقوا من المجموعة التي هبطت في تشيكيا وهم: حفيفا ريك، رفئيل رايس، تسفي بن يعكوف وحاييم حرمش، تنظيم اللاجئين اليهود لمواصلة النضال المسلح ضد النازيين. وقد انتظم تحت قيادة تسفي بن يعكوف حوالي ٤٠ شابا يهوديا في معسكر مستور بين الجبال قرب قرية بيكو فيتس في جبال التاترا. وفي صبيحة اليوم السادس لوجودهم في المعسكر وعندما عمّ المنطقة ضباب كثيف اقتحمت المكان وحدة من الجنود الالمان، وقتلت ستة اشخاص منهم في المكان ومعظم الآخرين ومن بينهم حفيفا ريك ورفئيل رايس وتسفي بن يعكوف اسروا واعدم الثلاثة. والوحيد الذي بقي على قيد الحياة من هذه المجموعة هو حاييم حرمش، وتمكن من الوصول الى خطوط الجيش الاحمر البريطانيا في اوديسا، ثم عاد الى فلسطين ليخبر بما حدث لزملائه.

صوت دعاني فذهبت

هكذا قالت حنا سنش عضو كيبوتس شدوت ـ يم التي قررت الاشتراك في مهمة الانقاذ في اوروبا، وكانت حنا سنش تدرك انها وزملاءها ذاهبون للقيام بنضال فرص نجاحه قليلة، ضد قوات قوية، وقد تطوعت حنا لايمانها بأنه يجب عمل اي شيء لمجابهة العدو النازي. وحنا هي ابنة الكاتب الهنغاري الشهير بله

سنش وهي من عائلة عادت الى الشعب اليهودي بعد عصور الخليط. وقد توفي والدها وهي في سن الطفولة الا ان شخصيته البارزة كما عبرت عنها كتاباته اثرت عليها وحذت حذوه.

لقد مرت مرحلة صبا حنا سنش في مدينة بودابست في جو عادي من المواطنة الهنغارية مثلها مثل ابناء جيلها، وفجأة اختارت نهج حياة آخر، حيث اتجهت الى اليهودية والصهيونية، وفكرت بالهجرة الى فلسطين واعدت نفسها لذلك، وفعلا هاجرت وانضمت الى المدرسة الزراعية للشابات في نهلال ومن هناك انتقلت الى كيبوتس شدوت ـ يم في قيساريا.

وكانت حنا في ساعات الفراغ تنفرد مع دفاترها، وعثر على بعض كتاباتها واشعارها في غرفتها فقط بعد وفاتها. وكانت حنا تمتاز بشخصية فذة وجرأة فريدة، وقد برزت جرأتها اثناء المهمة التي اشتركت فيها، حيث اقترح عليها المحققون في السجن ان تطلب العفو الا انها سخرت منهم وذهبت الى ساحة السجن برأس مرفوع لتودع الحياة.

أما حفيفا ريك فكانت تكبر حنا سنش بسبع سنوات، وقد ولدت لعائلة فقيرة في بلدة تشيكية وبدأت منذ الصغر بالنشاطات الصهيونية الاشتراكية وكانت من النشيطات في حركة «الجيل الصاعد»، وادركت في الايام الاولى للحرب ان مكان اليهود هو فلسطين وبالسواء مع زملائها هاجرت الى فلسطين وانضمت الى كيبوتس معنيت.

وعندما اقتربت ارتال رومل الى مصر واستعدت للحرب زاد التوتر في المستوطنات الاسرائيلية، واصبح خطر الغزو النازي لفلسطين ملموسا. ودعت منظمة البلماح المتطوعين من الشبان والشابات الى مهمات تطوعية خاصة ضد النازيين.

وكانت حفيفا ريك من بين المتطوعين. وقالت لزملائها انه من السهل عليّ الذهاب حيث انني لا ارتبط بعائلة او بأولاد. وانضمت الى جماعة الفتيات الاولى في السرية الثالثة التابعة للبلماح واجتازت التدريبات المقررة الى جانب الشبان.

وقد هبطت حفيفا ريك في منطقة رجال العصابات في تشيكوسلوفاكيا وركزت اتصالاتها مع الحلفاء، وفي احدى كتاباتها قالت: انني واثقة بأنني سأقوم بكل ما يطلب مني، واني واثقة بأنني سأعود.

الشجاع الذي عاد الى الذبح

ناضل افا برديتشف من أجل حقه في الهجرة الى فلسطين وبعد سفر مضن في سفينة المهاجرين غير الشرعيين وصل قريبا من شواطىء فلسطين وقد اعتقلت مدمرة بريطانية سفينة المهاجرين "دريان ب" وتم سجن ركابها لمدة ١٨ شهرا في معتقل عتليت، وكان افا برديتشف يتكلم العبرية بصعوبة عندما تطوع لمهمة الانقاذ بعد ان سقط اربعة من المبعوثين الاوائل الذين تسللوا الى رومانيا في الاسر وسقط افا في اسر الفاشيين التشيكيين واعدم في معسكر التجمع النازي ماوتهاوزن في النمسا.

قليل جدا ومتأخر كثيرا

وصل المظليون الاسرائيليون الى اوروبا متأخرين كثيرا وكانوا اقل مما يمكنهم تغيير الوضع، ولم يتمكنوا من انقاذ الكثير، الا انهم على حد قول شاؤول افجدور احد زعماء «الهاجانا» قد انقذوا شرف الشعب اليهودي. لقد وصل المظليون الى اوروبا في المراحل الاخيرة للحرب وجلبوا معهم نفس فلسطين وساعدوا في عمليات الانقاذ والهروب وتنظيم الهجرة غير الشرعية وقد فتحوا بذلك ابواب الهجرة وانقذوا يهودا كثيرين.

الرجل المسن في المجموعة

كان حاييم سرفي الرجل المسن في مجموعة المظليين التي توجهت في مهمة في اوروبا، وهو من عائلة يهودية ايطالية عريقة النسب (كان والده طبيب الملك) وقد عاد الى اليهودية والصهيونية في العشرينات من عمره بعد ان تعمق في التربية الايطالية وانهى دراسات عليا. وقد ترك الثراء والرفاه الذي كان في بيت والديه وهاجر كعضو تأهيل لكيبوتس جفعات برنر «تلة برنر». وفي عام ١٩٤٠ تطوع للجيش البريطاني وروّج دعاية ضد الفاشية وضد الماركسية باللغة الايطالية عبر الراديو والصحف، الا ان ذلك لم يرق بأعين رجال الاستخبارات البريطانيين فتم اعتقاله وتسليمه للبوليس السري المصري الذي قام بتعذيبه، وعندما اطلق سراحه توجه الى العراق للمشاركة في حركة الانقاذ في اطار مؤسسة الهجرة الثانية، ورغم كبر سنه

طلب اشراكه في دورة مظليين. وفي الخامس عشر من ايار عام ١٩٤٤ توجه في مهمة الى ايطاليا وكان من المقرر انزاله في المنطقة التي يسيطر عليها رجال العصابات الا انه هبط بسبب خطأ الطيار في المنطقة التي يسيطر عليها الالمان. وبعد التحقيق معه نقل الى معسكر التجمع دخاو، ولم تنقذه بزة الضابط البريطاني، وفي الثامن عشر من شهر تشرين ثان عام ١٩٤٤ تم اعدامه.

الأيام الأولى

كان يوئيل بلجي القائد الاول للمظليين. وبعد بضعة اسابيع من «اقامة الدولة» وعندما اجرى الجيش الاسرائيلي اشتباكات صد عنيفة ضد «الغزاة العرب» توجه ليفي اشكول نائب وزير الدفاع الى يوئيل بلجي من بقايا المظليين الاسرائيليين واقترح عليه تسلم قيادة وحدة المظليين التي كانت آنذاك في مراحل التشكيل. وقد تردد بلجي كثيرا، الا انه خلال نقاش مع رئيس الاركان يعكوف دوري وضابط العمليات يغئال يادين ادرك بلجي اهمية وحدة المظليين العملية في الجيش واقتنع بالاقتراح.

أوضح يغئال لـ بلجي انه سيطرأ حسب تقديره قريبا تغيير للافضل في الوضع في جبهة القتال وسيتحول الجيش الاسرائيلي من حالة الدفاع الى حالة الهجوم. وعندما نصل لهذه المرحلة سيطلب منا استخدام وحدة المظليين في الخطوط الخلفية للعدو.

وكعادة بلجي اندفع للعمل بنشاط، الا انه اكتشف بسرعة ان الحماس وحده لا يكفي، بل هناك حاجة ملحة لرجال جيدين من المتطوعين ممن سيكونون على استعداد لتنفيذ اية مهمة تطلب منهم مثلما فعل هو ورفاقه قبل ذلك ببضع سنوات عندما هبطوا بالمظلات في قلب اوروبا الملتهبة. والنواة التي حاول بلجي تأسيس وحدة المظليين عليها كانت تضم بقايا المظليين الاسرائيليين الذين شهدوا الحرب العالمية، وهم خريجو دورة مظليين في تشيكوسلوفاكيا ومتطوعون آخرون بينهم كثير من المغامرين الذين رأوا بأعينهم عمليات جريئة في الخطوط الخلفية للعدو.

وخريجو دورة المظليين في تشيكوسلوفاكيا كانوا مبعوثي الموساد للهجرة الثانية الذين استغلوا فترة مكوثهم في اوروبا للتدرب على الهبوط في المظلات في حين ان شباناً اسرائيليين آخرين اجتازوا آنذاك دورة طيران. ومن بين المشتركين في الدورة رجل البلماح حاييم جور الذي احضر معه مجموعة من الشبان اليهود الذين كانوا على ابواب الهجرة الى فلسطين، وطالبوا باشراكهم في النضال من اجل «اقامة الدولة» في اطار وحدة مقاتلة، وكانت هناك ايضا شخصية بارزة اخرى في المجموعة

التشيكية وهو شمعون نويمان الذي امتاز بالغناء بصوته الجهير، وقد اشتهر لفترة بأنه من احسن المطربين الاسرائيليين في سنوات اسرائيل الاولى. ومن بين المتطوعين الاوائل للمظليين كان ايضا كارل كهانا، وهو رجل طويل القامة نحيف الجسم حسن الهيأة، وقد هاجر الى فلسطين من النمسا، وقاد في الصحراء الغربية وحدة الكوماندو البريطانية المعروفة باسم لايفد ستيرلنغ التي كان يطلق عليها الالمان اسم «وحدة الاشبــاح» لقدرتها على توجيه الضربات لهم والتستر السريع في اماكن مستورة. وعندما تم حل الوحدة بعد ان أسر قائدها ومعظم رجالها على ايدي الالمان انتقل كهانا الى وحدة الكوماندو بقيادة اندي لاسن التي قاتلت ضد النازيين في اليونان وفي اطار هذه الوحدة اجتاز دورة مظليين.

لقد استقبل انضمام كهانا لهذه الوحدة بحماس من قبل يوئيل بلجي والقادة الآخرين، حيث سمعوا من مسرحي الجيش البريطاني قصصا عجيبة عن مآثر كهانا في الحرب العالمية، فقد قيل عنه على سبيل المثال انه قاد وحدة الاشباح ودخل بها قاعدة جوية للعدو بينما كان يلقي اوامره باللغة الالمانية التي كان يتكلمها بطلاقة، فبينما انتشر رفاقه بين الطائرات الجاثمة لالصاق المواد المتفجرة بها ظل كهانا قرب مدخل القاعدة لتأمين الحماية لهم، وكان يرتدي زي الضابط الالماني. وقد وبخ بعنف الخفير الذي يقف على الباب بسبب عدم التعرف على الوحدة التي دخلت قبل قليل الى القاعدة. افترض ان هؤلاء هم رجال كوماندو بريطانيين. وكان كهانا وحاييم جوري ومجموعة صغيرة من المتطوعين الآخرين مميزين من بين افراد الوحدة الجديدة وقد قدر بلجي على ضوء المستوى المتدني والانضباط المنخفض انه يحتاج الى وقت طويل كي يستطيع ان يقف امام رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ليبلغه بأن المظليين مستعدون للقتال.

ومن اجل تقريب رجاله لهذه المرحلة استخدم بلجي جميع الاساليب، فقد ركضوا في اطراف حيفا وزحفوا بين الصخور وقاموا بأسفار طويلة مضنية ولَم ترق هذه التدريبات الفنية للكثيرين الذين طلبوا في نهاية الاسبوع الاول نقلهم الى وحدة اخرى.

كانت القاعدة الاولى للمظليين في موقع على جبل الكرمل في حيفا، حيث اقاموا في مبان مهجورة التي اخلاها الجيش البريطاني، وبمساعدة كارل كهانا اقام بلجي

منشآت انزال مرتجلة. وكان ابرهام ارليخ من بين اوائل المتطوعين للمظليين. ورأى ابرهام كغيره من المتطوعين الآخرين امكانيات كثيرة قد تفتح امام الوحدة الجديدة وقد رأى بعينيه كيف يقوم المظليون في خطوط العدو الخلفية بعمليات جريئة. والى جانب مئات المتطوعين الآخرين وقف ابرهام امام لجنة القبول للمظليين في مدرسة «هريئيل» في حيفا. وقد تجمع في ساحة المدرسة خليط من الناس، بينهم من الذين عملوا في حركـات سريـة مختلفة ومتطوعون من خارج «البلاد» ومهاجرون جدد آخـرون. وكان يرأس لجنة القبول قائد المظليين يوئيل بلجي والى جانبه بنيامين كورين وموسكا الذين كانوا يشكلون السلك القيادي. واجتاز معظم المتطوعين فحص القبـول والحقوا بدورة المظليين. وكان مدرب المظليين كارل كهانا الذي استعان بالمظلي البريطاني ويدعى شوكرون الذي فرّ من الجيش البريطاني، وعلل تطوعه للجيش الاسرائيلي بأنه يؤيد النضال الصهيوني، وتم تدريب مشتركي الدورة على كيفية الهبوط بالمظلات بواسطة المنشآت المرتجلة التي اقيمت لهذه الغاية، حيث تم تدريب المظليين المستقبليين على الهبوط على الارض بواسطة القفز من السيارات الشاحنة اثناء سيرها. ولم يشاهد المظليون طيلة فترة الدورة التي استمرت اكثر من اسبوع مظلات، وعندما سألوا كارل كهانا متى يتدربون على الهبوط بالمظلات هدأهم بقوله: لا تقلقوا، سوف تهبطون بالمظلات من الطائرة.

وقبل موعد اول هبوط بالمظلات بيوم ذهب تلاميذ الدورة الى رمات ديفيد حيث شاهدوا هناك طائرة الكوماندو القديمة جروتا من مخلفات الجيش البريطاني التي سيقفزون منها. ولأول مرة في حياتهم قفزوا بمظلات بريطانية. وقام كهانا بمهمة ربط المظلات لعدم وجود خبراء آخرين. اما الطيارون الذين يقودون طائرة الكوماندو وهم متطوعون من الولايات المتحدة فقد اكدوا بأنهم ضالعون في هذا المضمار الا انه تبين انهم بمستوى الهواة، حيث انزلوا المظليين بعيدا عن الهدف المقرر. ولم ينتبه احد في عملية الهبوط البكر لاخطاء الطيارين. وعندما اقلعوا لم يثنوا عجلات الطائرة داخل الجسم ونفذوا عملية الانزال وخرطوم الطائرة متجه للاعلى، وهذا كان انتحارا، على حد قول ابرهام اورلي، ويضيف قائلا: وفقط باعجوبة انتهت عملية الهبوط الاولى دون وقوع كارثة، فعلى سبيل المثال احتكت مظلة ايتمار جولاني من خيرة المتطوعين بجناح الطائرة ولحسن حظه نجا هذا الشخص بسلام.

وفي احدى عمليات الهبوط كان ايتمار في اول الدور وكان ابرهام اورلي خلفه، ورأى ايتمـار يخرج بسرعة من باب الطائرة، واثناء خروجه تعلقت المظلة بذنب الطائرة، ومن باب الطائرة شاهد المسؤولون كيف تتقطع اوتار المظلة الواحد تلو الآخر دون ان يكون باستطاعتهم انقاذه وحلقت الطائرة فوق البحر في حين كان ايتمار يصارع من اجل الحياة، وفي نهاية الامر سقط بدون مظلة، وجرى البحث لمدة اسبوعين عن جثته ولكن دون فائدة، وكانت وفاة ايتمار صدمة شديدة للمظليين الذين احبوه حيث قام بأعمال بطولية كثيرة كقائد سرية في اشتباكات اللطرون.

وهكذا حدثت في عمليات الانزال اللاحقة حوادث مؤلمة، ومن المشاكل التي كانت تواجـه عمليـات الهبـوط بالمـظلات مشكلة كيف يمكن الاحتفاظ بالسلاح الشخصي وهو رشاش من نوع «ستن» اثناء الهبوط. ولعدم وجود ترتيب ثابت لوضع السلاح كان البعض يربطه مع الجسم والبعض الآخر يربطه بأحزمة المظلة وفي كلا الحالتين كان المظليون يتعرضون الى ضربات وجروح اثناء الهبوط من هذا الرشاش.

وعندما اوشكت الدورة الاولى للمظليين على الانتهاء وعندما اقتربت المرحلة الثانية من الحرب من نهايتها، وصلت الى مسامع المظليين اشاعة تفيد انه وقع هجوم على العريش، وفي نفس الوقت وصلت تعليمات من رئاسة الاركان حول الخطة التي وضعت وتقضي هذه الخطة ان يجري انزال المظليين من الطائرات ليحتلوا المطار. وتنقل قوات اخرى بواسطة البحر وتنضم اليهم. وعلم في الوحدة قبل بضعة ايام من تنفيذ العملية المقررة ان يغئال يدين رئيس شعبة العمليات سيأتي لمشاهدة عملية الانزال.

في يوم ماطر شديد البرودة أقلعت طائرة الكوماندو ببطء من المدرج في رمات دافيد واتجهت نحو الحقول الخضراء في السهل وكان ابرهام اورلي في الدور الاول ويتذكر قائلا ـ خرجت من الطائرة وشعرت بأن المظلة قد فتحت وفجأة شاهدت احد المظليين لم تفتح مظلته وخر بسرعة الى الارض وعندما وصلت الارض علمت بأن هذا المظلي هو بنيامين كورين احد قادة الوحدة، وقد توفى، وبعد هذا الحادث جمعونا في المنطقة وسألونا فيما اذا كنا على استعداد للهبوط في العريش، وفقط واحد منا كانت اجابته سلبية، ولخيبة املنا وصل في نهاية الامر اعلان من رئاسة الاركان

بالغاء المهمة. وقد انخفضت المعنويات في الوحدة الى الحضيض، ورغب الكثيرون بترك الوحدة.

انتهت «حرب الاستقلال» بانتصار الجيش الاسرائيلي، ولم يشارك المظليون في تحقيق هذا النصر، وكانت تلك ضربة قاسية بالنسبة للجيدين في الوحدة حيث قالوا اننا لم نتطوع لوحدة المظليين كي نشارك في عروض احتفالية. وعلى خلفية الشعور بالاحباط فقد القادة السيطرة على الجنود، وفي التمارين الليلية التي كانت تجري على مستوى الفصائل لم يكن يأتي في معظم الحالات سوى (جماعة) واحدة من الفصيلة وعندما يسأل عن بقية الجماعات لم يعط جوابا، بل كان الجنود يردون على ذلك بالضحك. وفي تلك الايام تزايدت الشكاوى من اصحاب المتاجر في حيفا على موجة من السرقات، ومن تحقيقات قصيرة تبين ان المظليين الذين لم يفسح المجـال لهم للاشتراك في عمليات عسكرية اثناء الحرب اوجدوا لأنفسهم اهدافا خاصة بهم وذلك لايجاد مخرج لكبتهم وكان الوضع لا يطاق، واستخلص يوئيل بلجي الاستنتاجات وقدم استقالته لرئاسة الاركان، وبعد تردد طويل تقرر في رئاسة الاركان اعطاء فرصة اخرى وربما الاخيرة للمظليين. فقام رئيس الاركان يعكوف دوري باستدعاء نقيب شاب ممن خدموا في الجيش البريطاني ويدعى يهودا هراري، وقال له ان المظليين في النزع الاخير، ويجب عمل شيء ما لانقاذ الوضع فورا، وانت متطوع للمظليين. وادى يهودا هراري التحية وتوجه الى قاعدة المظليين، ولدى وصوله الى باب القاعدة فوجىء بما رأته عيناه، حيث كانت الاسيجة حول القاعدة مداسة بالاقدام ومهدمة، وكانت النفايات منتشرة بكل اتجاه ولم يكن على الباب خفير، كما لم يسأله احد عن غايته. وشاهد بعض الجنود في النادي وفي اماكن مختلفة من القاعدة يتجولون وشعرهم طويل ونصف عراة كما وجد القادة في غرفتهم، وسألهم اين الجنود؟ فأجابه احدهم في الميناء واتضح للقائد الجديد ان جنود الوحدة قد تمردوا، اذ انهم يقضون ساعات النهار بالعمل في الميناء لكسب العيش وفي الليل يعودون الى القاعدة لتناول وجبة العشاء والنوم. وقرر هراري الغاء جميع الاجازات حتى اشعار آخر كما الغى نظام العمل في الميناء. وفي تلك الليلة اعجب احد الجنود بسترة القائد الجديد، وفقدت السترة. وفي الطابور الصباحي في اليوم التالي دعا هراري السارق المجهول لأن يكون شجاعا ويتقدم خطوة واحدة الى الامام، الا ان

احدا لم يتحرك.

واستعرض هراري طويلا جنوده، واتخذ في قرارة نفسه قراراً، اما انا واما هم. وكانت التصفية سريعة واساسية، فمعظم قدماء الوحدة نقلوا الى وحدات اخرى، ولم يبق من بين حوالي ٤٠٠ شخص ضمتهم الوحدة في اوج عهد بلجي سوى بضع عشرات من مدربي المظليين وطاقم فني، ورجال الاتصال، والعاملون على ثني المظلات، وعدد من المقاتلين. وفي نهاية التصفية بقي هراري مع اقل من فصيل الذين توجه واياهم الى قاعدة جديدة واقام المظليون في سرادق الجيش البريطاني المهجورة، وقرر هراري ان يعطي القاعدة طابعا اكثر انسانية، وكلف كارل كهانا الذي ابقاه في الوحدة بهذه المهمة.

وقام كهانا الذي يؤمن بنظرياته القديمة بالتوجه في ظلام الليل الى قاعدة سلاح الجو المجاورة وبمساعدة زملائه بخلع مرحاض من مكانه بجدرانه وسقفه، وهكذا علم في سلاح الجو عن قدوم الجيران الجدد. وفي شهر ايلول من عام ٤٩ جاء وزير الدفاع دافيد بن غوريون الى القاعدة لمنح خريجي دورة المدربين الاولى اجنحة المظليين.

المساعد ينام ورشاش «تومجن» بجانبه

في شهر تشرين ثان من عام ٤٩ طلب حاييم لسكوف رئيس طاقم التشغيل في قسم التدريب التابع لرئاسة الاركان من رافي لنجرمان وهو خريج دورة المساعدين الاولى في الجيش الاسرائيلي ان يلتحق بسرعة بقاعدة المظليين. وعندما وصل القاعدة اندهش لما رأته عيناه حيث شاهد جمهوراً متنافراً من الرجال بصدور مكشوفة ويحملون في ايديهم زجاجات المشروبات الروحية. ويقول ادركت على الفور ان هؤلاء مستأجرون، والضابط الذي استقبلني كان هو ايضا مستأجرا. وعندما سألت في اي ساعة يصف الطابور الصباحي؟ أجابوني بسخرية: ان المظليين لا يعملون طوابير. ولكنني كرجل عسكري ومعتاد على نمط الانضباط البريطاني، لم استطع تحمل هذا الوضع والخطوة الاولى التي قمت بها كانت تحديد بيع المشروبات الروحية في النادي فخففت بذلك من تناولها ثم اتجهت الى تنظيف القاعدة المهملة.

لقد اقيمت الى جانب قاعدة المظليين قاعدة لسلاح النساء، فقمنا بوضع اسلاك شائكة عالية كحاجز، الا اننا في كل صباح نجد فتحات جديدة في السياج، واصبحت تردنا من قائدات سلاح النساء شكاوى على اعمال طيش خليعة لمظليين ومجندات، ويستذكر رافي لنجرمان قائلا ان جميع المحاولات لضبط المظليين الاوائل في الجيش كانت محاولات فاشلة، وكان هؤلاء يعتبرون انفسهم "احرارا" ومقتنعين بأن كل شيء مسموح لهم، ان يسرقوا ويبذروا ويشربوا ويغتصبوا.

وفي الليـل وضعت تحت البطانية رشاش «تومجن» استعدادا لمواجهة اي طارىء، ولم اتجرأ في ساعات النهار على التجول دون ان يكون الرشاش «تومجن» معي.

يوئيل بلجي ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩

ولد يوئيل بلجي في عام ١٩١٨ في هنغاريا، وهاجر الى فلسطين قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية وشارك في نشاطات مؤسسات الاستيطان كمواصلة لنشاطه الصهيـوني في هنغاريا. وكان من اوائل المتطوعين لوحدة المظليين الخاصة التي اقامتها منظمة «الهاجانا» والجيش البريطاني من اجل القيام بعمليات خاصة في اوروبا. وفي عام ١٩٤٤ وبعد شهور طويلة من الانتظار هبط بالمظلة هو وزميله بيرتس جولدشتاين في يوغسلافيا. واجتاز كلاهما الحدود الى هنغاريا ولدى وصولهما الى بودابست ألقي القبض عليهما من قبل الجوستابو وفي كتابه «ريح عاتية قادمة»، قال بلجي ان الزعامة اليهودية المحلية هي التي سلمتهما. ومر في السجن بسلسلة من التعذيبات والتحقيقات. وفي طريقه الى معسكر ابادة نازي قفز من حافلة قطار ونجا. وعاد الى بودابست وشارك في المحاولة الاخيرة لانقاذ يهود هنغاريا. وفي نهاية الحرب عين من بين زعماء مؤسسة الهجرة الثانية. وفي بداية حرب عام ٤٨ ارسل الى جنوب افريقيا من اجل تجنيد متطوعين للجيش الاسرائيلي وخاصة الطيارين، وشراء طائرات، وعين لدى عودته من قبل رئاسة الاركان قائدا للمظليين.

وطلب منه رئيس الاركان تكليف المظليين في مهام خاصة بما في ذلك عمليات انزال قتالية في الخطوط الخلفية للجيش المصري في العريش، والقيام بعملية تطويق

الجيش الاردني من الخلف في منطقة جنين، الا ان مستوى المقاتلين المتدني لم يسمح بذلك، وفي شهر ايلول اعفي يوئيل بلجي من مهام منصبه بناء على طلبه وتوجه للعمل في القطاع العام.

ويوئيل هو الذي أسس قاعدة واطار وحدة المظليين في الجيش الاسرائيلي، وكـان يرغب في ان يواصـل المظليون طريق المتطوعين الاسرائيليين الذين هبطوا بمظلاتهم في اوروبا المحتلة من قبل النازيين، الى انه لخيبة امله لم يكن المتطوعون الاوائل لوحدة المظليين في الجيش الاسرائيلي في المستوى الذي اراد. وكانت هذه الوحدة تسمى من قبل الكثيرين «جيش الاجانب اليهودي» وتوفي بلجي في عام ١٩٤٨.

احتلال هدف بنظرية بريطانية

كانت تدريبات المظليين في السنوات الاولى تعتمد بدرجة كبيرة على النظرية البريطانية التي سرعان ما اكتشفت بأنها نظرية قديمة ولا تلائم الجيش الاسرائيلي، وجـرى تدريب على مستوى جماعة في تلك الايام، حيث كانت الجماعة تقف في الصف، وكانت بناء على ايعاز القائد تستعد وتعمل كتفا سلاح، ويقول القائد رماة القنابل اليدوية الى الامام، فيتقدم جنديان كان واجبهما القاء قنابل يدوية الى الامام ويلقون القنابل. ويقول القائد رماة القنابل اليدوية الى الخلف فيعود كلاهما الى الصف. ويأتي الامر التالي (الجماعة على هدفك ارم) فتتحرك الجماعة الى الامام حيث يقدم الجنود احدى الارجل ويطلقون النار دفعة واحدة. وكان المظليون بهذا الاسلوب يحتلون الاهداف في التمارين.

انقاذ في الجو

لقد ارتفعت المعنويات في الوحدة وكذلك التطبيقات العملية تحسنت. وفي شتاء عام ١٩٥٠ قفـز ٦٠ مظليا من باب طائرة (داكوتا) وهبطوا في جو من تصفيق وهتـافـات جمهور واسع وبحضور رئيس الحكومة ووزير الدفاع في قلب المدرج

الرياضي في رمات جن. الا ان هذه العملية لم تخل من الحوادث، واصعب هذه الحوادث وقع بالذات خلال العرض الذي استهدف منه جذب الشباب للوحدة وقد دخلت في ذلك الحدث تشكيلة طائرات (داكوتا) الى منطقة الانزال قرب تسريفين، وقفز منها عشرات المظليين، وفجأة شاهد المتفرجون على الارض ان مظليا معلقا في ذنب احدى الطائرات، وقد ارسل يهودا هراري الذي كان من بين المشاهدين على الارض اشــارة الى قائد الطائرة امره فيها بالصعود بطائرته الى ارتفاع شاهق. واسرع (سمي رفئيل) مسؤول الانزال في الطائرة الى باب الطائرة وادهشه المنظر الذي شاهده حيث كان احد المظليين معلقاً بذنب الطائرة بين السماء والارض بينما كانت الريح الشديدة تلفح وجهه، والذي زاد في قلقه هو ان اوتار المظلة التي تصل بين المظلة وهذا الشخص تتقطع، وعمل (سمي) بسرعة حيث ربط نفسه بسلسلة الطائرة (المربط)، ودلى نصف جسمه العلوي خارج الباب ونادى على المظلي وفي هذه الاثناء رمى سلسلة باتجاهه عدة مرات، وعندما كان المظلي يهم بالتقاطها كانت الريح الشديدة تبعدها عنه، الا ان (سمي) لم ييأس وواصل محاولات الانقاذ.

وقام قائد الطائرة بتوجيه خرطومها باتجاه البحر، وطلب (سمي) من قائد الطائرة ان يسكت المحرك من جهة اليسار، ورغم الخطورة الكبيرة التي تكمن وراء ايقاف عمل المحرك استجاب قائد الطائرة لطلب (سمي)، وفي هذه الاثناء خفت وطأة الريح وسدد (سمي) السلسلة جيدا وألقاها باتجاه المظلي وتمكن المظلي في نهاية الامر من مسك طرف السلسلة وربط نفسه بناء على تعليمات (سمي) الذي سحبه الى داخل الطائرة مستعينا بزملائه.

وقد منح (سمي) رفئيل وقائد الطائرة عودد افربنال وسامي تقدير لأول مرة في تاريخ الجيش الاسرائيلي، حيث اعجب دافيد بن غوريون بصنيعهما وامر رئيس الاركان بمنحهما هذين الوسامين.

لقد جذبت هذه العروض للمظليين عددا من المتطوعين ولكن ليس بالحجم والنوعية اللذين كان يتوقعهما يهودا هراري. وقد اكملت النقص قاعدة الاستيعاب التـابعـة للجيش الاسرائيلي. والافراد الجدد الذين وصلوا الى الوحدة لم يكونوا يعرفون دائما ماذا سيطلب منهم في وحدة المظليين. وكل دفعة من المستجدين كانت بمثابة مجهول بالنسبة للقادة. الا ان المفاجأة الاكبر كانت عندما نزلت من احدى

الشاحنات مجموعة من المهاجرين الجدد من ايران. وغضب يهودا هراري واحتج على ذلك. وقيل له انه ليس هناك خيار آخر. ويتوجب على المظليين المشاركة في نشاطات استيعاب المهاجرين وتوحيد المهاجر. فثار هراري قائلاً اننا في هذه الحالة لن نقيم وحدة مظليين ابداً. ودرس امكانية استخلاص استنتاجات شخصية الا انه قرر عدم تنفيذ ذلك في اعقاب انضمام ضابط جديد للوحدة وهو مرسيل توبياس الذي علق عليه امالاً كبيرة.

ومثلما كان كارل كهانا اصبح ايضاً مرسيل توبياس اسطورة في حياته «الكبش الاسود» في عائلة يهودية محترمة في فيينا، واليهودي الوحيد في مدرسة للضباط في العاصمة النمساوية. والذي اكتشف بسرعة المتطرفين من بين المناهضين لليهود واخذ بمواجهتهم بشجاعة. وقد توقعوا له مستقبلاً زاهراً في الجيش النمساوي، الا ان علاقة غرامية مع سيدة متزوجة الحقت به العار، واضطر الى الفرار والتجأ الى جيش الاجانب الفرنسي.

وفي الصحراء الغربية حيث كان يعمل هذا الجيش، قوي عوده كثيراً واكتسب خبرة قتالية كانت دعامة له في خدمته في الجيش البريطاني بعد سقوط فرنسا. وفي الحرب العالمية الثانية قاتل في الصحراء الغربية، وقد ضاق صدره عن حمل شارات الامتياز والاوسمة التي منحت له. وفي ذلك الوقت اتخذ لنفسه مبدأ كان ينوي نقله للمظليين في المستقبل وهو: يجب عدم ترك المصابين في ساحة القتال لو ادى ذلك الى تعريض حياة آخرين للخطر اثناء الانقاذ. وفي احدى الاشتباكات العنيفة في الصحراء الغربية اندفع بسيارة عبر رتل دروع الماني من اجل انقاذ فصيل محاصر. وقد انقذته اوسمة البطولة عندما قدم للمحاكمة بتهمة مقتل جندي بريطاني الذي وصفه بانه «يهودي حقير» وكان مرسيل يريد ان يعلمه درساً الا ان هذا الدرس كما هو واضح كان قاسياً جداً.

وبعد الحرب انضم الى صيادي النازيين في اوروبا ووضعهم في اماكن مستورة كانت تبدو لهم آمنة جداً. وعندما هاجر الى فلسطين أُلقي به في حرب جديدة وقاتل في جبهات مختلفة. وعندما سمع عن تشكيل وحدة المظليين بقيادة هراري قرر الانضمام لها، واستقبل بصدور رحبة. وقد ادرك يهودا هراري ان مرسيل هو الرجل المناسب في المكان المناسب، وادخل مرسيل المظليين مرحلة من التدريبات

الشاقة التي تخللها الركض والسفر الطويل، وقد شهق الجنود وزفروا من هذه المحاولة الا انهم كانوا يقدرون قائدهم، إذ أن مرسيل كان دائماً معهم وامامهم.

وخلال بضعة اسابيع اصبح مرسيل يعرف جنوده جيداً حيث اطلعوه على مشاكلهم واكتشفوا انه يخفي وراء صلابته وحزمه قلباً طيباً. ومن كثرة مشاغله واهتماماته بالوحدة نسي مرسيل ان له بيتا وعائلة. وقيل عنه انه اعتاد ان يأخذ معه اثناء اجازاته بعض جنوده كـ «قوة حماية» وكان يقول لهم اذا سمعتم زوجتي غاضبة ادخلوا بسرعة لانقاذي، وهذا يندرج في اطار القصص الخرافية التي تنسب له.

يهودا هراري ٤٩ ـ ١٩٥٤

ولد يهودا هراري عام ١٩١٩ في هنغاريا. وهاجر الى فلسطين وهو في التاسعة عشرة من عمره في سفينة المهاجرين غير الشرعيين وبعد ذلك انضم الى «منظمة الجيش الوطني»، وفي عام ١٩٤٠ تطوع للجيش البريطاني وشارك في عمليات فعلية في الخطوط الخلفية للجيش الالماني ومنح وساماً خاصاً للشجاعة.

ولدى تسريحه من الخدمة في الجيش البريطاني التحق بالهاجانا وقاتل في حرب عام ١٩٤٨ كقائد سرية في اللواء السابع. وفي القتال الذي دار في شرطة اللطرون جرح عدة مرات الا انه رفض تسلم مناصب قيادية خلفية.

وفي عام ٤٩ سلمه رئيس الاركان الاول الفريق يعكوف دوري قيادة وحدة المظليين التي شكلت قبل ذلك بعام، وقد استخدم اساليب جديدة من الضبط والتنظيم والتدريب، واقام من جديد مدرسة المظليين ووضع الاساس للسلك القيادي الذي ساهم اعضاؤه ومن بينهم كل من مرسيل توبياس واهرون دفيدي برسم الصورة الخاصة للمظليين في الجيش الاسرائيلي.

وقد رأى هراري في وحدة المظليين القوة التي ستنقل المعركة في المستقبل الى منطقة العدو بواسطة عمليات الانزال. ولكن كان عليه ان يبذل جهوداً جبارة حتى حظي المظليون بالاعتراف كسلاح مميز في اطار الجيش.

والعمليات الاولى التي نفذها المظليون تحت قيادته في بيت لقيا واذنا وفي رنتيس انتهت بالفشل.

وفي عام ١٩٥٤ توجه يهودا هراري لاستكمال تعليمه في بريطانيا. وبعد عودته بفترة قصيرة قرر رئيس الاركان الفريق موشيه ديان ضم المظليين مع وحدة ١٠١ وانهى هراري مهام منصبه. وتوفي عام ١٩٧٩.

مبتدعو التحول

كان مرسيل توبياس من مبتدعي التحول اثناء تطور المظليين من وحدة انزال وطوابير وسفرات طويلة الى قوة مقاتلة، واثناء المناورة الصيفية التي اجراها الجيش الاسرائيلي في عام ١٩٥٠ نفذ المظليون اول عملية انزال في الخطوط الخلفية للعدو. وقيل انهم نفذوا مهمتهم بشكل نموذجي.

لقد قام قادة الوحدة وعلى رأسهم مرسيل توبياس بتنمية المستجدين وحظي المستجدون بالخروج من باب القاعدة في طريقهم الى الوحدة الجديدة، ولم يكن ذلك بالامر السهل وانما تم بعد اذلال واهانة كبيرين. وفي تلك الفترة شكلت فصيلة القيادة، ومن بين رجالها كان ضابط اتصال يدعى كلمن مجن الذي تقدم في سلم القيادة في الجيش الى ان وصل لرتبة عميد وتوفي بعد حرب عام ٧٣ بسكتة قلبية.

لقد تطورت أساليب التدريب في دورة المظليين بدون تمييز. وكان في قاعدة التدريب طائرة هيكلية وبرج مظليين وبكرات للانزلاق من البرج ومنشآت اخرى.

وكان مدرب المظليين المجندين الجدد جورج برلوس الذي منح وسام تقدير اثناء عملية انزال. وكسابقيهم هبط المجندون الجدد بمظلة واحدة فقط في الوقت الذي لم يكونوا يسمعون فيه بعد في تلك الايام عن وجود مظلة احتياط. وفي النصف الثاني من عام ٥٢ تمت عملية انزال للسرية للتمرين. وتعلقت مظلة احد المظليين بذنب طائـرة اخـرى التي كانت تحلق على ارتفاع منخفض وتوفي. وللتغلب على الصدمة قرر السلك القيادي اجراء عملية انزال للعرض في اليوم التالي.

علق هراري امالاً كبيرة على المتطوعين الجدد وخاصة القادة الذين وصلوا للوحدة وكان من بين القادة الذين قدموا من وحدات مختلفة في الجيش الاسرائيلي، ارييه بيرو، اريك جسلر، فيلنر، بوركا، ارييه افرت وجنديان بريطانيان سابقاً. ايفل وبورتس اللذان فضلا بعد انتهاء فترة الانتداب البقاء في فلسطين، وقد ساعد هذان الجنديان البريطانيان بصورة خاصة في مجالين هما: الانزال والتدريبات القتالية.

وخبرتهما الكبيرة وتيقظهما ساهما في تحقيق انخفاض كبير في عدد الحوادث اثناء الانزال. وفي تلك الفترة تلقى المظليون طائرات «داكوتا» الاولى التي لعبت دوراً في الحرب العالمية الثانية.

لقد اعطى السلك القيادي الجيد الذي بدأ يتركز في الوحدة وخاصة مرسيل توبياس وكارل كهانا املاً للمستقبل. الا ان قرار رئيس الاركان بشأن دمج المهاجرين في الجيش الاسرائيلي وارسال المهاجرين الجدد للوحدات المختارة ومن ضمنها وحدة المظليين قد ادار العجلة الى الخلف. فالمجندون الجدد الذين وصلوا في سيارات النقل مباشرة من مركز الاستيعاب والتصنيف قد خلقوا واقعاً جديداً مؤلماً. وكان في احدى الفصائل التي وصلت الى المظليين تساوٍ في العدد، ١٢ من مواليد «البلاد» و١٢ من المهاجرين الجدد، وكان ليفي شاشون من مواليد مصر من بين رجال تلك الفصيلة. ويقول ليفي عندما رأيت زملائي في الوحدة دهشت. ففي مركز الاستيعاب والتصنيف لم يجر فحص قبول. وكل من اراد ان يذهب الى وحدة متطوعين يرسل اليها.

فقد تطوعت انا لدورة طيارين ووجدت نفسي في المظليين. وعندما وصلنا قاعدة المظليين علمنا انه يوجد هناك سريتان احداهما بقيادة مرسيل توبياس والثانية بقيادة يتسحاق فكلر وكان في فصيلتي عدد من الاشخاص الذين اشتهروا مؤخراً في حياتهم. ومن بينهم العيزر سوكنيك الذي اصبح رئيس محكمة الجنايات، ودان شيمر وزئيف اكشتاين اللذان شاركا في قضية مذبحة كستنر في الخمسينات وغيرهم.

وفي شهر شباط عام ٥٣ وصل الى المظليين وحدة جديدة، وكان نتان ملينوف من ابناء الكيبوبتسات من بين المجندين الجدد في السرية التي عرفت لفترة بلقب «السود» وفي تلك الفترة كان المظليون يركزون بصورة خاصة على تطوير الرياضة وعمدوا الى تجنيد رياضيين بارزين للوحدة وخاصة الملاكمين والمصارعين وقاطعي الطرق الذين خلقوا انطباعاً جيداً في جر الحبل. ويستذكر نتان ملينوف قائلاً، اننا لم نكن نعرف الكثير عن المظليين. وتجول في مركز الاستيعاب احد الضباط وعمل دعاية للمظليين. وقيل لنا ان المتطوعين للمظليين سيرسلون فوراً الى الوحدة. اما الباقون فسيظلون في مركز الاستيعاب اسابيع طويلة. وجرى التجنيد للمظليين

بشكل بطيء. وكل بضعة ايام يرسل الى قاعدة المظليين مجموعة من المتطوعين. ومن بين الـ ٧٠ شخصاً الذين جندوا لسرية المستجدين الجديدة كنت الوحيد من مواليد «البلاد». وكان في السرية شخصيات مثيرة ومن بينها ارييه فينر من الناجين من الكارثة والذي اشتهر فيما بعد كثيراً بشجاعته في عمليات الانتقام. وقد برز في السرية بصورة خاصة المهاجرون الجدد من الدول الشرقية. وكانت اللغات الدارجة في الوحدة العربية، والفرنسية اما العبرية فكان الذين يعرفونها قلة، بحيث كان المدرب يعطي درس الاسلحة بالعبرية ويقف الى جانبه جندي من مواليد المغرب الذي كان يترجم اقواله الى اللغة الفرنسية وكذلك جندي من مواليد العراق الذي كان يترجم للعربية.

ووجد في وسط المستجدين عدد من الملاكمين الذين كان المظليون بحاجة لهم في تلك الفترة. وكان في فصيل نتان ابطال ملاكمة كالمليح، وابو حتسيرا، وتسدوك الصغير وكذلك شمعون سيفج البطل الاسرائيلي في المصارعة.

كان نتان ملينوف شاباً نحيلاً ولم يكن باستطاعته مجاراة الاقوياء في السرية الا ان تمكنه من اللغة العبرية جعل له مكانة خاصة وكان كل واحد من الاقوياء يطلب منه ان يعلمه اللغة. ومن بين الاشخاص البارزين في الوحدة كان افنير معودد الذي تورط في قضية قتل في معمل اللحوم «باربيكر» ويوسكا شفارتس الذي بدأ طريقه الامنية في سن الرابعة عشرة ونصف، وفي سن الخامسة عشرة خدم في سلاح الفرسان في الجيش الاسرائيلي وارتكب هناك مخالفة انضباطية خطيرة حكم عليها بالسجن لمدة سنة. واستكمل خدمته في المظليين. وعندما وصل الى السرية سموه «يوسكا المربع» بسبب اسلوبه في ترتيب سريره بدقة متناهية. ولكي لا تتحرك الحرامات من مكانها كان يضع في جانبها قطع كرتون، وقد ادى تحمسه للترتيب الى احتقاره من قبل جنود السرية الذين قرروا تلقينه درساً.

وفي احدى الليالي غمروه ببطانية وضربوه ضرباً مبرحاً. وقد لعبت هذه العملية دورها حيث ادت به للاقلاع عن عادته، وفي عام ٥٣ وصل الى المظليين اهرون دفيدي وتمكن في وقت قصير من تحويل سرية المظليين الى سرية متفوقه.

وربما بفضل الجرأة والصبر اللذين ابداهما المظليون في التمارين والتدريبات قرر رئيس شعبة العمليات انذاك موشيه ديان الموافقة لهم على القيام بعملية فعلية

عبر الحدود. وكان ذلك في بداية الخمسينات وكانت الحدود مع الاردن مهدمة حيث استغل المتسللون ذلك جيداً. وقد تسللوا الى المنطقة المحتلة، وفي عام ٥٢ فقط سجل حوالي ٣٠٠٠ر٣ حادث تسلل. وكان الجيش الاسرائيلي ضعيفاً.

لقد فشلت عمليات الرد الاولى، إذ ان وحدات الجيش خرجت للقيام بعمليات عبر الحدود وعادت دون تنفيذها، مرة احبطت من قبل الجنود الاردنيين، ومرة اخطأ الجنود الاسرائيليون الهدف، وخاب أمل موشيه ديان من فشل وحدات قديمة كلواء «جفعاتي» فقرر تجربة المظليين، حيث خرجت مجموعة من المظليين ونصبت كميناً عبر الحدود وضربت سيارة اردنية كانت تمر على طريق بيت سيرا وعادت المجموعة الى قاعدتها بسلام. وتلت هذه العملية عمليات تسلل اخرى الى المنطقة الاردنية، كان معظمها مقلصاً من حيث الحجم وعدد المشتركين، والتحمس الذي رافق عمليات اجتياز الحدود كان كبيراً، وفي بيت لقيا كان المظليون بحاجة لتفجير بيوت، الا انهم لم يتمكنوا من ذلك بسبب عدم وجود خبراء في هذا المضمار. وكانت النتائج خائبة. وفي قرية اذنا هزم المظليون بضربة نار من قبل الجيش الاردني. وبعد عملية قرية رنتيس حظي المظليون بزجاجة كونياك من موشيه ديان الا انه تبين في اليوم التالي ان جميع البيوت التي كان من المقرر نسفها لم تنسف. ولم يكن بالامكان الاستمرار في ذلك. واصاب ديان الفشل. وانهالت الاعذار ونسب المسؤوليات للآخرين. واراد رئيس شعبة العمليات ان يرى بالمظليين وحدة لتنفيذ مهام خاصة بما في ذلك عمليات الانتقام الفورية رداً على هجمات الفدائيين.

لقد كانت ليهودا هراري وجهة نظر مختلفة. حيث كان يرى بالمظليين قوات لمهام عملية في الخطوط الخلفية للعدو كعمليات فرقتي المظليين ٨٢ و١٠١ التابعتين للجيش الامريكي في الحرب العالمية الثانية. وكان ديان يرى نصب عينيه سرايا الليل الخاصة التابعة لفينجيت التي عملت في احداث ٣٦ـ١٩٣٩. وتكونت لديه في بداية عام ٥٣ فكرة اقامة وحدة عملية خاصة ستكون نواتها مركبة من ابناء المستوطنات والقرى الزراعية الذين كان يثق بهم ديان اكثر من اي واحد. ونمت فكرة ديان هذه في حين ان المظليين انفسهم ما زالوا يبحثون عن طريقهم، وزاد في هذه الاثناء تدفق المتطوعين الشباب. وقام اهرون دفيدي بتسجيل جنوده من اللحظة الاولى. وتمكن من ادخال روح جديدة للوحدة.

وكان كمرسيل لم يدخر جهداً في اعداد جنوده وهو دائماً معهم، واتضح في السرية انه لم يكن فقط قائداً مميزاً وانما كان ايضاً مربياً، اكسب جنوده صفات اخلاقية جمه، حيث تعلموا منه من بين ما تعلموه كيفية نقل جريح مهما كان وزنه، وكان مبدأه هو: لا عودة بدون تنفيذ.

وبرز في وسط الجنود بمكانة مميزة اريك زيدمان، وهو شاب حسن المظهر شرير وجريء. وقد تأثر قادته بما ابداه من مبادرة في تمرين الدولة «الزرقاء» ضد الدولة «الخضراء» حيث تجاهل الاساليب المتبعة، في هجوم على العدو ابلغ الضباط الذين خططوا للتمرين بأنهم قتلوا. ان اشخاصاً كدفيدي وزيدمان ومن يشبههم كانوا انذاك قلة في الوحدة ولذلك عندما ازدادت حدة النشاطات الارهابية التي يقوم بها الفدائيون لم يكن موشيه ديان واثقاً من مقدرة المظليين على مواجهة ذلك. والنتائج الفاشلة المتتالية التي جناها المظليون في عمليات رنتيس وبيت لقيا وعمليات اخرى كانت في نظر رئيس شعبة العمليات آنذاك موشيه ديان ذنباً لا يغتفر.

وقال ديان ان الامر الذي لا يمكن تصديقه ان تشكل اسلاك شائكة في قرية عربية عائقاً امام وحدة مظليين. ومما لا يمكن احتماله ان يتمكن حارسان من دحر سرية مظليين بطلقة واحدة.

لقد اثار ديان اكثر من اي شخص آخر الفشل في القرية الاردنية زيتا التي كانت تستخدم قاعدة انطلاق للفدائيين للقيام بعمليات قتل وتخريب في فلسطين، ولم يخف غضبه عندما سمع تقرير يهودا هراري قائد العملية الذي جاء فيه ان المظليين تمكنوا من نسف منزل واحد الا انهم لم يتمكنوا من الوصول الى المنزل الثاني في وسط القرية بسبب كشفهم من قبل حراس القرية اطلقوا النار عليهم. ورفض ديان قبول مثل هذا الواقع وكان يثق بان جنود الجيش الاسرائيلي يستطيعون القتال بصورة افضل من القتال في رنتيس وبيت لقيا.

والاستنتاج الفوري لديان كان وجوب تغيير القيادة، ووجوب ادخال روح قتالية ورفع المعنويات لدى المظليين. وانه يجب ايجاد القائد الملائم ليستهل هذا الاتجاه. وشرع ديان بالبحث عن مثل هذا القائد وعندما عاد يهودا هراري من بعثته في اوروبا كان يتمتع بمعنويات شخصية عاليه. واستطاع ان يبتاع للمظليين مظلات جديدة وكان يرى امكانيات جديدة وافاقا جديدة. ولدى عودته تحدث له نائبه ارييه

افرات عن الشائعات التي تتحدث عن ان ديان ينوي اجراء تغييرات في القيادة العليا للمظليين. ولم يمض وقت طويل حتى تأكد يهودا هراري من ان موشيه ديان قد قرر تغيير قيادة المظليين.

ايتمار جولاني ـ كاتب ومقاتل

كان من بين اوائل المتطوعين للمظليين النقيب ايتمار جولاني، الا انه كان يختلف عن المتطوعين الاخرين الذين وصلوا الى الوحدة، حيث انه انسان واعٍ جداً ومسؤول جداً وله ماضٍ قتالي ينطوي على سلسلة من العمليات إبان حرب عام ٤٨. وعندما وصل الى المظليين اشتهر ليس فقط كمقاتل شجاع وانما ايضاً كرجل كتاب، وقد اكتشف قادته في البلماح ميوله الى الكتابة ومقدرته الفريدة في هذا المجال. فكان قبل تنفيذ العمليات وبعدها ينفرد مع دفاتره ويدون انطباعاته وتأملاته، وفي العمليات نفسها اكتشف كمقاتل جسور، مبدع وواسع الحيلة، فاحبه مرؤوسوه فدفعوه الى الامام بسرعة حتى اصبح قائد سرية. وعندما سمع عن اقامة وحدة مظليين جديدة، كان واثقاً من انه باستطاعته ان يساهم فيها، فقد سحرته عمليات الانزال بالمظلات، وقبل عملية الانزال الاولى لم يخف المقاتل القديم ثابت الجنان انفعالاته وكتب في دفتر يومياته: لم اعرف لماذا ولكن يبدو لي ان عملية الهبوط بالمظلة هي متعة كبيرة، فانت تطير في الفضاء بشفافية وكأنك لست لحماً ودماً وانت مليء بشعور كبير لتكون بعيداً عن كل ما هو ملموس وحقيقي. وان يكون لك اجنحة وليس فقط افكار وتأملات. وفي عملية الانزال الثالثة قتل ايتمار جولاني.

«بيربايت» مع القائد

كان في السرية الاولى القديمة جندي يطلق عليه لقب «مشحولت» وفي صباح احد الايام تجول مشحولت في القيادة ومعه... وجرس في يده وهو يصرخ: كاز، وعندما مر من جانب مكتب القائد خرج له يهودا هراري، فقال له مشحولت ايها

القائد اتريد.... ولم يتردد هراري فدعا الجندي الى نادي الافراد حيث كانت هناك حلبة مصارعة، وبحث هراري عن قفازات ملاكمة وضرب مشحولت ضرباً مبرحاً.

عمليات انزال بدون مظلات احتياط

كانت الدورات الاولى للمـظليـين تستغـرق ١٧ يوماً، وكان المنتسبون لها يجتازون تدريبات ارضية على المنشآت التي اقيمت في مدرسة المظليين كأبراج القفر والبكرات والطائرات الهيكلية وغيرها. وكان المدربون البريطانيون من بقايا الحرب العالمية الثانية. ولم يكن لدى المظليين مظلات احتياطية انذاك. وكان يفصل بين تلاميذ الدورات الاولى وبين اجنحة المظليين والبريه البنية ٦ قفزات بالمظلات ٥ منها في النهار والسادسة في الليل. وكان من العادة ان يلقي قائد المظليين يهودا هراري قبل القفزة الاولى خطاباً حماسياً ويقول من يريد أن يغادر عليه ان يتقدم خطوة الى الامام ومن يصعد على الطائرة يمكنه ان يغادر فقط على نقاله.

وكـان يعمل الى جانب المدربين البريطانيين ايفل وبورتس ايضاً المدربون الاسرائيليون الاوائل ومن بينهم سمي رفئيل، كوريال، جورج، توفول، شتارتس وآخرون.

يدعونني مرسيل

كان مرسيل توبياس من مبتدعي التحول في المظليين. وقد اعتاد الضابط ذو المظهر المتصلب والذي اشغل في السنوات الاولى منصب قائد سرية المستجدين ان يظهر نفسه امام الجنود ويقول لهم: (انتم تنادوني بالقائد وانا امزق مقاعدكم) ورغم ذلك اكتشف المظليون في مراحل متقدمة من التدريب انه يكمن خلف هذه الخشونة قلب طيب.

لقـد اشترك مرسيل في معظم عمليات الانتقام وكان من بين القادة الذين شاركوا في عملية الانزال القتالية في متلا. وكان من بين قادة مدرسة المظليين. وقد اصبحت عمليات القفز بالمظلات هواية شخصية لديه.

عمليات الانتقام

الرائد ارئيل شارون قائد كتيبة المظليين الاولى بعد دمج كتيبته ١٠١ مع المظليين يتحدث الى مقاتليه قبل التوجه للقيام بعملية عبر خطوط العدو.

ـــ الرائد ارئيل شارون ؟

ـــ نعـم

ـــ ان العقيد ميشال شحيم يريد التحدث معك وطلب ان تأتي اليه فوراً.

وكان ارئيل شارون طالبا يدرس علوم الشرق الاوسط في الجامعة العبرية في القدس، وعندما استدعي للعقيد شحيم ذهب اليه وهو غير راضٍ من هذا التشويش على الدراسة، وكان يعتقد ان العقيد شحيم يريد ان يسأله عن وضع المستودعات في كتيبة الاحتياط الامر الذي يمكن تأجيله الى ما بعد الامتحان.

وعندما وصل شارون استقبله شحيم في مكتبه، ودخل في الموضوع بدون مقـدمـات وسأل شارون: هل سمعت عن مصطفى اليعقوبي؟ فرد شارون نعم سمعت، وذلك من خلال استغرابه، فما له ومال هذا «القاتل» العربي الذي نذر بان يقتل مائة يهودي ليثأر لاخيه الذي قتل إبان حرب عام ٤٨.

وقال له شحيم ان المطلوب هو نسف منزل مصطفى واريد منك ان تتولى تنفيذ هذه المهمة. فسأله شارون وماذا بالنسبة للامتحان في الجامعة؟ فقال له شحيم: اسمـع يا شارون انـه يوجد امام الانسان امكانيتان الاولى ـ ان يتعلم افعال الآخرين، والثانية ان يتعلم الآخرون افعاله. وفهم ارئيل التلميح، وترك كتب الدراسة والدفاتر على طاولته وتوجه لتجنيد اصحابه، واخرج شلومو بئوم من حقل البرسيم ـ في كفار يحزكيل، ووجد يورام لفي صديق طفولته وجاره في كفار ملال في منزله، واخذ اسحق بن مناحم الذي يطلق عليه زملاؤه اسم «جوليفر» بسبب ضخامة قامته من الجامعة. واخذ يهودا ديان من دائرة الاثار... ودعا ايضاً كلاً من فيامنتا وعوزي وسعديا الذي اشتهر كخبير متفجرات في البلماح.

وفي مسـاء اليوم التالي توجهوا الى منزل مصطفى في النبي يعقوب، قرب القدس واشار، ارئيل الى مكان المنزل، فتوجه اسحق وشلومو وسعديا لنسف المنزل،

وظل الآخرون للحماية، اخترق اسحق حماية المنزل وايقظ الجيران، واطلقت النيران من كل اتجاه وحث ارئيل الثلاثة على العودة وذكر سعديا اننا هنا لسنا في البلماح، فابتسم سعديا واشعل الفتيل وعندما اصبح الثلاثة على بعد عشرات الامتار عن المنزل انفجرت العبوة. وكان الانسحاب باتجاه انوار القدس سريعاً، وكان افراد المجموعة يتخيلون ان جميع سكان النبي يعقوب يطاردونهم، وعندما وصلوا الى الحدود تصافحوا وافترقوا عن بعضهم.

اما شلومو بئوم فقد اسرع الى البيت في كفار يحزكيل ليصل في الوقت المناسب ليلحق حليب الصباح. وكانت والدته تنتظره في الزريبة والغضب بادٍ على وجهها. ووجهت اليه انذاراً، اما ان تكون مؤدباً او صاحب سهرات مشبوهة في حيفا. وقال: على اية حال امك سترى نتيجة افعالك، فتبسم واخذ الدلو وكرسياً صغيراً وجلس الى جانب البقرة الاولى وشرع بحلبها وهو يدندن بالغناء، إذ كان ذلك الصباح اسعد صباح في حياته.

اما ارئيل نفسه فانه لم يكن راضياً تماماً عن طريقة تنفيذ العملية، إذ انتابه شعور بانه ليس دائماً يستطيع ان يجد شلومو بئوم ويأخذه من عند بقراته، او يأخذ جوليفر من الجامعة، وهنا فكر في تشكيل وحدة مختارة من المتطوعين لتعمل عبر الحدود، واعرب عن تفكيره هذا امام ميشال شحيم. وتحمس قائد منطقة القدس لهذه الفكرة، وكان موشيه ديان قد علم بعملية التسلل الى النبي يعقوب ونسف منزل مصطفى اليعقوبي وارتاح لذلك، فكان من الطبيعي ان تستقبل توصية شحيم بالموافقة..

وترك الرائد احتياط ارئيل شارون مقاعد الدراسة في الجامعة وعاد لارتداء الملابس العسكرية.

وكان من اوائل من استدعي للخدمة في الوحدة الجديدة بقيادة ارئيل شارون رقيب النقل بكاشي والبندقجي سميرا، والطاهي اشكنازي وجاء بعدهم المقاتلون.

واعد ارئيل اسماء وسلمها البكاشي، وقال انني اريد ان ارى هؤلاء جميعاً هنا.

ان بكاشي لم يكن يعرف الحكمة، فقد شغل السيارة وتوجه الى قرية يحزكيل وسأل عن شلومو بنوم وعندما وجده ابلغه باختصار «ارئيل يريدك، تعال» وادرك

بئوم ان المقصود من الدعوة هذه المرة ليس لتنفيذ عملية واحدة كتلك التي نفذت في النبي يعقوب حيث تم نسف منزل مصطفى اليعقوبي، وانما المقصود هنا شيء ما ثابت واكثر جدّية، فودع والدته والبقرات في الزريبة وذهب الى ارئيل.

اما يهودا ديان وسموئيل بلاح فقد أجريا تقديراً سريعاً للوضع وتوصلا الى نتيجة انه قد يكون لدى ارئيل افضل من اي مكان آخر. وقرر حنان سمسون من كيبوتس مزرع ان سلاح الجو لا يناسبه، وفر اوري اوفنهايمر من دورة رقباء حربيين. وفصل كاتشا نفسه من دورة قادة الجماعات، ومنير هارتسيون من كيبوتس عين حرود الذي كان يجتاز دورة استطلاع تابعة للناحل، لم تعجبه الخدمة في الناحل وعندما سمع عن اقامة وحدة متطوعين قدم على الفور طلباً للالتحاق بها لم تكن الوحدة الجديدة تبدو جدية، الا ان نوايا قائدها كانت جدّية تماماً ومن اول نظرة يرى المتطوعون لوحدة ١٠١ ـ وهو اسم مشتق من اسم لواء المظليين الامريكي المشهور ـ كمجموعة مستهترة وأي شبه بينهم وبين الجنود النظاميين هو امر عرضي فقط.

ولم يبحث ارئيل عن أي جنود وانما كان يبحث عن مقاتلين. ومن النظرة الاولى يتكون انطباع ان المجموعة التي جمعت في ابو غوش قد تصل بعيداً، وكان ارئيل يؤمن ان بامكان رجاله التسلل الى عمق مناطق العدو وتنفيذ عمليات جريئة ولخلق نماذج قتالية جديدة.

وقد وصل «الارهاب العربي» انذاك الى اوجه، وبدافع من نجاحات الفدائيين انتقلوا الى التسلل الى عمق فلسطين والى القيام «بعمليات ارهابية» وقتل ايضاً في وسط فلسطين.

مئير هارتسيون: ان نتقدم للامتحان وننجح

ان قطرات المطر التي كانت تتساقط بدون توقف لم تزعج شاباً يرتدي بزته الخاكي ويجلس على احد البنوك في حديقة الحيوانات في القدس وكان ينظر بين الفينة والاخرى الى عقارب الساعة. وفي نهاية الامر يئس من الانتظار وتوجه لوحده في طريق تسلل طويل الى هدف في قلب الضفة الغربية وهي مدينة اريحا وبعد ذلك العودة للقدس. كانت عملية التسلل تلك من خواص صورة مئير هارتسيون في الواقع

الذي يعيش فيـه فقد كان هارتسيون وشقيقته شوشانا يميلان منذ الطفولة الى الطبيعة فكانا يتنزهان في كل مكان في «البلاد» وفي احدى الجولات في الشمال ابتعدا وسقطا في الاسر السوري. وهذه المغامرة التي انتهت بعد اسبوعين ونصف في سجن دمشق لم تروع هارتسيون وشقيقته. وعندما تم تجنيده، واصلت هي تنزهاتها وفي احدى رحلاتها قتلت على ايدي بعض ابناء البدو في صحراء القدس. ولم يحضر شقيقها تشييع الجنازة. حيث منعه الحزن من ذلك، وانفرد بنفسه وكتب بعض ابيات الرثاء لشقيقته، وفي منتصف الخمسينات انتقم هارتسيون لشقيقته، وقد اثارت قضية الانتقام ضجة في «البلاد»، وحوكم عليها بفترة سجن قصيرة.

لقد رأى موشيه ديان بهار تسيون كبير مقاتلي اسرائيل باركوخبا.

ارئيل (اريك) شارون ٥٤ ـ ١٩٥٧:

ولد ارئيل شارون عام ١٩٢٨ في فلسطين، وفي سن السابعة عشرة التحق بمنظمة الهاجانا وانهى دورة قادة جماعات.

في عام ١٩٤٧ عشية اقامة الكيان الصهيوني تسلم قيادة فصيل دروع وفي حرب عام ٤٨ قاد فصيـلاً في كتيبـة ٣٢ التـابعة للواء الكسندر روني. وخلال الاشتباكات الدامية في مركز شرطة اللطرون جرح ارئيل وبعد ان شفي قاتل في جيب ـ فلوجه.

وبعـد الحـرب استمر في الخدمة الدائمة كضابط استخبارات في القيادة الوسطى وفي عام ١٩٥٢ اشغل مثل هذا المنصب في قيادة المنطقة الشمالية وقاد شخصياً عملية لاختطاف خمسة ضباط اردنيين، وفي نهاية تلك السنة خرج في اجازة تعليمية في الجامعة العبرية (علوم الشرق الاوسط) الا انه لم يستكمل دراسته وقطعها عندما اقترح عليه العقيد ميشال شيحم ترؤس وحدة متطوعين للعمليات الخاصة.

لقد احدثت الوحدة ١٠١ بقيادة شارون تحولا في نظرية الحرب في الجيش الاسرائيـلي ونضـاله من اجل كبح «الارهاب» وعمليات التسلل. وقد قام شارون ورجاله باعمال الداورية والتسلل الى داخل المناطق المعادية، الى جانب القيام بمهام

عملية في قواعد الفدائيين العرب والجيوش النظامية التي كانت تؤيد وتدعم الفدائيين.

وفي عام ١٩٥٤ عين رئيس اركان الجيش الفريق موشيه ديان ارئيل شارون قائداً لكتيبة المظليين الاولى. ونفذت الكتيبة تحت قيادته سلسلة من عمليات الانتقام التي اكسبت المظليين خبرة عملية لم يسبق لها مثيل في تاريخ الجيش الاسرائيلي.

وكان شارون اول قائد للواء المظليين، وقد قاد القوة البرية التي اشتركت مع كتيبة رفائيل التي انزلت في المتلا. وتورط المظليون في قتال المتلا الذي اسفر عن سقوط ٣٨ مقاتلاً منهم خلق خلافاً بينه وبين رئيس الاركان الفريق موشيه ديان الذي وجه انتقاداً لعملية المظليين. وفي عام ١٩٥٧ انهى شارون خدمته في المظليين.

وقد ساهم شارون في وضع اساليب الحرب اكثر من اي قائد آخر. كما وضع مقاييس للحرب والقيادة والعناية بالجرحى بحيث انه يتوجب عدم تركهم في ساحة القتال بأي ثمن.

لقد ثبت شارون ورجاله مقاتلي وحدة ١٠١ والمظليون فكرة (المسؤول) التي امتاز بها المظليون اكثر من اي سلاح آخر. واثناء خدمة شارون العسكرية انهى دورة قيادة واركان في الجيش وعمل كآمر مدرسة سلاح المشاة وقائد لواء احتياط في الدروع.

وفي عام ٦٥ اشترك كقائد للمنطقة الشمالية بوضع سياسة الامن في الصراع على المناطق المجردة في الشمال. وبعد ذلك بسنة رفع الى رتبة لواء وعين رئيساً لقسم التدريب في رئاسة الاركان. وفي حرب الايام الستة قاد فرقة مدرعة التي هاجمت المواقع المصرية في ابو عجيلة وام كتف. وفي مطلع عام ١٩٧٠ عين قائداً للمنطقة الجنـوبيـة وكـان مسـؤولاً عن قوات الجبهـة الجنـوبية في مراحل انهاء حرب الاستنزاف. وبعد ان اشرف على عمليات كبح الارهاب في قطاع غزة استقال في آب من عام ١٩٧٣ من الخدمة.

وبعد مضي ثلاثة شهور عاد لارتداء الملابس العسكرية كقائد فرقة إبان حرب عام ٧٣ وقد احدثت فرقته تحولاً في الحرب عندما اجتازت القناة.

وفي مطلع عام ١٩٧٤ استقـال شارون من الخـدمة العسكرية واتجه الى النشاطات السياسية.

وحـدة ١٠١

بدأت التدريبات في وحدة ١٠١ والتي انيطت بشلومو بئوم وهو شاب مفتول العضلات وجهور الصوت يعرف كيف يتكلم بصورة مقنعة وحماسية. وقد قسم المتطوعين الى مجموعتين، كل مجموعة تتألف من اربعة مقاتلين وقائد. وطلب منهم ارئيل ان يعملوا حسب هذا التنظيم في العمليات ايضاً.

لقد أكد في الدوريات الليلية كما في التدريبات النهارية بصورة خاصة على مبدأ: عدم العودة بدون تنفيذ. وبعد اقامة الوحدة بعدة اسابيع خرج المتطوعون في اول دورية عملية في مخيم البريج للاجئين في قطاع غزة، وقد دون مئير هارتسيون هذه العملية في دفتر مذكراته:

«في ليلة مقمرة، كان ضوء القمر فيهاهادياوينتشر في كل اتجاه، وكانت اضواء المستـوطنات اليهودية تتغامز وتتألق من ناحية. واضواء قرى قطاع غزة تومض وترتفع وتنخفض من ناحية ثانية. وكانت ضجة الامواج الرتيبة تتدخل من حين لآخر بصرخات بومة منعزلة. ونحن نوسع خطواتنا ـ هاهنا الحدود امامنا ـ حيث يوجد تلم عميق محروث في الارض، ساد شيء من التوتر، امامنا ارض قفر، ومجموعتنا التي تتألف من عشرة مقاتلين يسيرون بانحناء. ويتقدم اثنان منا لتفحص المنطقة ثم يعودان، ونحن نواصل السير وقد انقسمنا الى ثلاث مجموعات اثنتان اتجهتا جنوباً نحو مخيم اللاجئين اما الثالثة فقد توجهت نحو منزل منعزل في السهل الممتد شمال وادي غزة. وكانت اقدامنا تدوس فوق قطع اراضٍ خضراء مزروعة واحياناً تنغمس في قنوات المياه الجارية، وتخيم علينا اضواء القمر الساكنة هذا السكون الذي سيتحول بعد بضع دقائق الى صخب من ازيز الرصاص ودوي الانفجارات وضجيج الصراخ.

وفجأة سمعنا صوتاً يقول من هذا؟ ونظرنا نحو الصوت وشاهدنا عربيين يلتصقان الى جدار احد البيوت، وقد حاولا الهرب، فقمت انا باطلاق النار نحوهما فسقط احدهما وفر الآخر، وفي هذه اللحظة اصبح علينا ان نعمل، إذ انه لم يعد هناك وقت، واندفعنا بين البيوت ونحن نطلق النيران من الرشاشات ونرمي القنابل اليدوية، ومن ثم صدر امر بالانسحاب وانتهت العملية. وعدنا ادراجنا في حين كنا نسمع ازيز رصاص الرشاشات الضالة المنطلقة من ناحية المواقع المصرية، ونسيم

الليل البارد يسفح وجوهنا المتوهجة، ويجتاحنا شعور غريب مما نحن بصدده.

لقد استمد ارئيل التشجيع من نجاح هذه العملية، وحصل على موافقة للعمل على حدود الاردن. لقد قتل قبل ذلك ببضعة ايام عدد من المستوطنين الاسرائيليين في المناطق الحدودية.

وفي ليلة لم تكن فيها حالة الطقس الماطرة وتساقط الامطار واحياناً فتاتات الثلج في منطقة بيت لحم - الخليل تعيق رجال الكمين بقيادة مئير هارتسيون عن العمل، فقد اقام المظليون على الطريق المؤدية الى الخليل كومة من الحجارة، وانتظروا قدوم سيارة عسكرية اكثر من ساعتين في الصقيع في حين كان المطر والثلج يتساقطان عليهم بالتناوب. وقد تمددوا بجانب الطريق وظلوا ينتظرون. ويقول هارتسيون لقد «كنا مجمدين». وعندما سمعنا صوت سيارة قادمة نهضنا لاعتراضها، وكان فيها ضابط برتبة نقيب من الجيش الاردني واطلقنا النار عليه، وكانت تلك عملية انتقام عادية رداً على عمل مماثل فعلوه ضدنا.

من الناحية العملية كانت تلك عملية ناجحة اما من الناحية الانسانية فقد اثارت مشاكل، ونشرت الصحف الاردنية والعالمية ان الضابط الذي قتل كان طبيبا.

وفي اسرائيل راجت الاحاديث عن الوحدة الجديدة، وطلب متطوعون جدد الانضمام اليها. وتحدث ارئيل مع عشرات المرشحين، ولم يقبل منهم سوى عدد قليل، وانتظر المتطوعون العملية القادمة بفارغ الصبر، وقد خلق الانتظار المتوتر جواً مكهرباً.

وعند الحصول على الموافقة كانوا يخرجون لعمليات اخرى، حيث ان النجاحات كانت تحفزهم لمبادرة جديدة، ولكن ولا مرّة رفض فيها رئيس الاركان الموافقة على خطة قدمها ارئيل، الا وكان الرد عليها في الوحدة صاخباً مع توجيه الانتقادات اللازمة لواضعي السياسة الامنية وكان ارئيل يشرك جنوده في جميع تفكيراته لخططه، وعندما كان يعلن لهم عن رفض عملية معينة يحدث جدال صاخب. ويقوم ارئيل بتعليل اسباب رفض العملية وفي اغلب الاحيان كان يقنعهم.

لقد اصبحت وحدة ١٠١ خلال شهرين وحدة متكاملة. وكان رجالها يتنافسون فيما بينهم على حق الخروج للعمليات. وكان الجنود يفرغون التوتر اثناء انتظار العمليات القادمة باطلاق العيارات النارية وشرب علب البيرة واجراء مجادلات

سياسية صاخبة.

وفي شهر تشرين أول عام ١٩٥٣ وصلت اعمال القتل التي كان يقوم بها الفدائيون الى رقم قياسي جديد: قتلت ام وولداها في مستوطنة يهودية اثناء نومهم. وانتخبت قرية قبيا الاردنية كهدف للرد على ذلك. وكانت القوة التي توجهت الى قبيا اكبر مما هو مألوف حيث انضمت الى وحدة ١٠١ سرية المظليين بقيادة اهرون دفيدي، وكان ارئيل شارون قائد العملية، وقد عينت مجموعتان لقطع الطرق بقيادة كل من هارتسيون وآلي جورزني وذلك لمنع وصول تعزيزات الجيش الاردني من جهة قريتي نحالين وشقبا جمع ١٠٣ مقاتلين في حرش بن شيمن، وقد استقبل رجال وحدة ١٠١ الجامحين سرية المظليين بعدم ثقة.

وتحدث قائد سرية المظليين اهرون دافيدي عن جنود سريته قائلاً: كان معظم رجال السرية من شمال افريقيا. ولم اكن اعرفهم في عملية تحت النيران وخشيت الاحباط، ومن اجل تحفيزهم على القتال قرأت امامهم من الجريدة التي كانت في يدي قصة مقتل الام ووليديها. ولوح الجنود بقبضات ايديهم وصركوا باسنانهم وصرخوا: الانتقام، الانتقام.

توجهت القوات من بن شيمن الى بيت نبالا بسيارات نقل وهناك اجتازت الحدود. وقد تقدمت القوة مجموعة قطع الطرق التي يترأسها مئير هارتسيون، وكما في العمليات السابقة انضم اليها هذه المرة ايضاً رجال مجموعته الاصليين، وهم: كتشامنفيه ـ ايتان، المئيري، الجنجي وكوكبا. وشاهد مئير عربيين وقام ورجاله بالقاء القبض عليهما وكتفوهما مع احدى الاشجار وتمكن احدهما من الافلات وضرب مئير على رأسه، وقام كتشا والاخرون باطلاق النار عليه الا انه تمكن من الفرار. وادرك مئير بانهم قد كشفوا، فتسلل الى مداخل قرية شقبا ودحر بالنيران المواطنين المحليين.

في تلك الاثناء وصلت قوة المهمة الرئيسية بقيادة شلومو بئوم الى مداخل قرية قبيا، وكان ـ بئوم يعلق في حزامه ١٨ قنبلة يدوية وزجاجتي مولوتوف وعشرة مخازن لرشاش «تومجن» وتحرك الى وسط القرية بينما توجهت قوة دافيدي نحو الجهة الغربية للقرية، واعترضت قوة دافيدي اسلاك شائكة فأمر بئوم بفتح ثغرة والاقتحام الى القرية، وفتحت الثغرة واندفع المظليون وراء قائدهم في شوارع القرية. والتقوا

في وسط القرية مع شلومو بئوم وارئيل شارون.

وقد اطلقت من اماكن مختلفة في القرية طلقات هائجة، وقرر بئوم عدم الرد عليها، وشوهد مئات السكان يفرون من منازلهم، وكان يبدو لرجال القوة ان جميع سكان قرية قبيا ولوا الادبار، ودون التأكد فيما اذا ظل اشخاص داخل البيوت، اعدت القرية للنسف. وقد عثر في احد البيوت على طفلة وفي بيت آخر عثر على رجل مسن وطلب منهما الهرب بسرعة. وقام خبراء المتفجرات المظليين بنسف عشرات البيوت الواحد تلو الآخر. وعادت القوة الى قاعدتها بدون اصابات. ولم اعرف من المقاتلين ان ظل تحت الانقاض ٦٩ جثة للمواطنين من بينها جثث نساء واطفال. وعندما علم عن هذا الامر كانت صدمة كبيرة ودرساً للمقاتلين كي يتأكدوا ثانية من أن يكون كل بيت يعد للنسف خاليا من سكانه.

لقد شجب الرأي العام العالمي عملية قبيا، الامر الذي اربك حكومة اسرائيل، وفي بث للشعب في التاسع عشر من تشرين اول عام ٥٣ بعد العملية بخمسة ايام قال رئيس الحكومة ووزير الدفاع دافيد بن غوريون:ـ لقد تحققنا بدقة من الامر واتضح لنا بالتأكيد ان اية وحدة عسكرية اياً كان حجمها لم تتغيب من المعسكر ليلة الاعتداء على قبيا.

لقد كانت المستوطنات الاسرائيلية بما في ذلك مخيمات اللاجئين اليهود من الدول العربية او بقية اللاجئين من معسكرات التجمع النازية، اهدافاً للاعتداءات لسنوات عديدة خلال كبت كبير من قبل سكانها، الذين طالبوا حكومتهم بحمايتهم، فقامت حكومة اسرائيل بتوزيع الاسلحة عليهم ودربتهم على كيفية حماية انفسهم. الا ان القوات المسلحة عبر نهر الاردن لم تتوقف عن اعتداءاتها الى ان فقد سكان المستوطنات صبرهم وبعد ان قتلت ام وولداها تم الاعتداء في الاسبوع الماضي على قريـة قبيا عبر الحدود تلك القرية التي كانت احدى المراكز الرئيسية لمجموعات الفدائيين. وكل واحد منا حزين ويتألم على الدماء التي سفكت ولا يوجد احد متألم اكثر من حكومة اسرائيل اذا كانت قد سفكت في عملية قبيا دماء بريئة، الا ان المسؤولية بكاملها تقع على عاتق حكومة الاردن. وبعد ذلك بأقل من ثلاثة شهور ابلغ ارئيل شارون مئير هارتسيون بقوله: لقد منحنا حرية العمل في الخليل، ويجب انزال ضربة قاسية والقاء الرعب في نفوس سكان المنطقة.

مئير ورجال مجموعته يعدون المربعات الموجودة على الخارطة: كيلو متر ٢، ٣، ٢٠، ٣٠، ٤٠، ٤٢ كيلو متراً...

توجه اربعة اشخاص في طريقهم لتنفيذ مهمة في الخليل وهم: مئير هارتسيون، كتشا، كوكبا، وايتان. ليلة عاصفة، جميع الطرق مكسوة بالثلج بحيث يغوص فيه الاربعة الى ركبهم. خطوا خطوتين وانتابهم اليأس، وفكروا للحظة بالتخلي عن فكرة القيام بالمهمة والعودة، الا انهم قرروا في النهاية تنفيذ المهمة ووصلوا الى الخليل، هناك بيوت كبيرة ذات طابقين مكسوة بالثلج. سكون الموت يخيم في الفضاء، فقط خشخشة الثلج تخرق هذا السكون. الطرق مكسوة بطبقة رقيقة من الجليد، مئير يتزحلق ويحذر جماعته، ويشجع نفسه ويواصل المسير. وفي وسط المدينة يختار مئير منزلاً جميلاً ويقرر العمل فيه، ويستقبل الاربعة كلب بنباحه.

صلية طلقات تشق الجو، وقد تم تحطيم بوابة الحديد بانفجار. ويقتحم مئير المنزل، وحرص على عدم المس بالمرأة والاولاد داخل المنزل. وبدأ الصراخ بمزيج من النداءات الساخطة «اذبح اليهود» لقد تجمد الدم في العروق، واندفع مئير وكتشا وكوكبا الى الخارج وفي هذه الضجة اكتشفوا ان الشاب ايتان ليس معهم، وينادي عليه كوكبا ايتان... ايتان. لا جواب هل قتل؟ قنبلة يدوية تنفجر والرصاص يئز، وشبح يظهر من الخلف، لقد عاد ايتان وقال وهو يلهث لقد شققت طريقي بالنار من خلال الجمهور ويشاهد الاربعة عربياً يركض بالقرب منهم فاطلق عليه مئير صلية وسحب كتشا المسدس منه، اخذت الاصوات تبتعد، كانت الكيلو مترات الطويلة في طريق العودة تبدو قصيرة، والمسير على الصقيع والثلج كان اسهل بكثير. وقد وصلوا الى قاعدتهم عند بزوغ الضوء الاول للفجر.

ان رجال وحدة ١٠١ يواصلون العمل وتوجيه الضربات، اذ كانوا يجتازون الحدود كل ليلة تقريباً، يقومون باعمال الدورية في لبنان وفي عمق الاراضي المجاورة لفحص درجة الاستعداد، وفي احدى المهمات عادت المجموعة الى قاعدتها وابلغت مئير هارتسيون بأنها لم تتمكن من اجتياز نهر الاردن الذي ارتفع المد فيه. فنفض مئير البطانيات الساخنة عنه وامر رجاله بان يتمنطقوا بالنطاق، واجتاز واياهم النهر الهائج.

وفي نحالين يعمل رجال وحدة ١٠١ والمظليين ثانية بشكل مشترك فأرئيل ومثله

هارتسيون اكتشفا في قائد المظليين اهرون دافيدي بأنه رجل كفؤ. وهناك من يدعي بان ارئيل قد وضع عينه في تلك العمليات على المظليين وخاصة على دفيدي. لقد كان القتال في نحالين صعباً ومعقداً إذ ان كميناً اردنيا كان قد اكتشف القوة اثناء تسللها. ومن خلال الضوضاء التي حدثت وسمع دافيدي يصرخ بأن اسحبوا القنابل اليدوية واهجموا من اليمين، وتمت تصفية الكمين. وعادت القوة الى قاعدتها عند حلول الفجر بسلام بينما كانت خسائر العدو ١٠ قتلى و١٩ جريحاً.

كان الاندماج بين وحدة ١٠١ والمظليين امراً ممكناً. ورأى ديان امكانيات كافية في اقامة قوة كبيرة من المظليين. وفي اجتماع مع رجال وحدة ١٠١ الح لهم بضرورة دمج الوحدتين، وقد ثار رجال الوحدتين لسماع الفكرة، فقد خشي رجال وحدة ١٠١ ان تعيدهم عملية الدمج الى جيش انضباطي ومنظم وهذا الامر لا يتناسب وطبيعة عملهم واساليبهم الخاصة. اما المظليون فقد رفضوا الاندماج مع «وحوش بشرية»: هكذا كانوا يسمون رجال وحدة ١٠١. حيث انهم لم يستطيعوا أن يستوعبوا كيف يمكن رجال مكشوفي الرؤوس ومهلهلي اللباس ويلبسون الصنادل في اقدامهم ان يكونوا مظليين.

كان لدى ديان مرشح واحد لقيادة الكتيبة الجديدة وهو ارئيل شارون وباسلوب ديان المكشوف والصريح ابلغ يهودا هراري قائد المظليين بانه سيعين قائداً آخر بدلاً منه. لقد احب المظليون هراري وناضلوا من اجل ابقائه قائداً لهم، الا ان ديان اصر على رأيه.

ووصل ارئيل الى قاعدة المظليين، وطالب بعض الضباط والجنود بنقلهم الى وحدات اخرى. ولم يتردد ارئيل في نقل هؤلاء، وعين رجاله من وحدة ١٠١ في مناصب قيادية. إذ انه كان يثق بهم اكثر من رجال المظليين. وعين دافيدي الذي كان يحبه ويقدره نائباً له وقد قام بقمع تمرد المظليين بصرامة. ووصلت وحدة ١٠١ الى نهاية الطريق حيث اصبحت لواء مظليين.

محبون ام حاقدون:

انني لست «مبسوطاً» همس بذلك جوليفر في ليلة باردة وعابسة لـ يرمي الذي كان ينام بجانبه في سيارة الجيب. فسأله يرمي لماذا، فرد عليه جوليفر لان الشباب

حاقدون، فسأله يرمي وكيف ترى ذلك وانا ارى عكسه، فقال جوليفر انهم يمقتون العدو وعلى هذا الاساس يقاتلون. ولو كانوا يقاتلون من منطلق حبهم للوطن لكنت مبسـوطا فعـلا. وقال له يرمي انك مخطىء ان هؤلاء الشباب محبون ونزل من السيـارة لجمع الحطب من اجل اشعال النار، وتصاعد لهب النار وخرج بعض المقـاتلين من اكياس النوم والتفوا حول الموقد وبدأوا بالغناء وانضم جوليفر هو ايضا، واقترب منه يرمي ووضع يده على كتفه وسأله محبون أم حاقدون؟ فرد عليه جوليفر قائلاً، محبون وذلك من خلال بسمة ارتسمت على وجهه.

عمليات الانتقام (٥٥ ـ ١٩٥٦):

عملية «رمح اسود» في غزة: نفذت في الثامن والعشرين من شباط عام ١٩٥٥. وقد تم خلالها التسلل الى معسكر مصري في القطاع، ونسف منشآته. وخطوط المياه وسكة الحديد القريبة منه، وكانت خسائر الجيش المصري ٣٨ قتيلاً، وخسائرنا ٨ قتلى.

عملية «اليكيم» في خان يونس، ووجدت هناك قوة مصرية كبيرة وقيادة اللواء الفلسطيني، وسقط للعدو ٧٢ قتيلاً مقابل قتيل واحد بين قواتنا.

عملية «ايجد» في كونتيلا، نفذت في السابع والعشرين من تشرين اول عام ١٩٥٥. وتم خلالها الهجوم على مركز الشرطة والسيطرة عليه وكانت خسائر العدو ٢٩ اسيراً و١٢ قتيلاً اضافة الى بعض الغنائم مقابل قتيلين بين قواتنا.

عملية البركان في الصبحا، نفذت في الثاني من تشرين ثان عام ٥٥ وتم خلالها احتلال مواقع الجيش المصري، وكانت خسائر العدو ١١ قتيلاً مقابل لا شيء بين قواتنا.

عملية «اوراق الزيتون» في منطقة بحيرة طبريا، نفذت في الحادي عشر من كانون أول عام ٥٥ وتم خلالها السيطرة على المواقع السورية في الضفة الشرقية الشمالية من البحيرة، وتدمير التحصينات وضرب القوات واخذ عدد من الاسرى وسقط من القوات السورية ٥٤ قتيلاً مقابل ٦ قتلى بين قواتنا.

عملية «يهونتان» في الرهوة، نفذت في الحادي عشر من ايلول عام ٥٦ وتم خلالها احتلال مركز الشرطة في الرهوة وضرب القوات التي كانت ترابط هناك، وسقط

من افراد العدو ٢٩ قتيلاً مقابل لا شيء من قواتنا.

عملية «جوليفر» في غرندل، نفذت في الثالث عشر من ايلول عام ٥٦، وتم خلالها مهاجمة مركز شرطة غرندل في وادي عربة واحتلاله ونسف المركز، وسقط من افراد العدو ١٦ قتيلاً مقابل واحد من قواتنا.

عملية «لولب» في حوسان، نفذت في الخامس والعشرين من ايلول عام ٥٦، وتم خلالها احتلال مركز شرطة حوسان وضرب القوة المرابطة هناك ونسف المركز وسقط من افراد العدو ٢٩ قتيلاً مقابل ١٠ قتلى من افرادنا.

عملية «شومرون» في قلقيلية، نفذت في العاشر من تشرين اول عام ٥٦. وتم خلالها احتلال مركز شرطة قلقيلية وضرب القوات فيه ثم نسفه، وسقط من افراد المركز عشرات القتلى مقابل ١٨ قتيلاً من قواتنا.

الدمج مع المظليين

عندما تم دمج وحدة ١٠١ مع المظليين كان واضحاً انه من الضروري تشكيل الكتيبة في اطار منظم كي تستطيع العمل كوحدة ليس فقط في اعمال الدورية وتنفيذ عمليات صغيرة وانما ايضاً القيام بعمليات حقيقية ضد جيوش نظامية. ومن اجل هذه الغاية بحث ارئيل عن قادة ممن لهم ماضٍ قتالي، ولكن من الذين تسلموا مناصب قيادية في وحدات الجيش النظامي.

وراجت دعاية انذاك انه الى جانب البحث خلال حملة الاستطلاع الواسعة في الجيش وخاصة في الناحل عن مقاتلين ورجال ميدان من ابناء المستوطنات العاملة، فانهم يبحثون للمظليين ايضاً عن قادة جدد.

فقد وصل داني ماط وسوفافو من الناحل. وكان داني رئيس المستوطنة الاولى في ناحل ـ عوز ومرشحاً لرمز البطولة في حرب عام ٤٨ لشجاعته واخلاصه لزملائه في الاشتباكات الدامية في كفار عصيون، اما سوفافو ـ هو سعديا اليكيم ـ فهو من رجال الناحل وقد قاتل مع الكتيبة الثالثة وعرف بالناحل «وحش ميدان» إذ انه يتمتع بقوة تحمل لا حدود لها الى جانب الشجاعة الفائقة التي تدفعه بقوة الى ميدان القتال.

وكان يتوقع من هذين القائدين الارتباط بالمهمة تحت اي ظرف وخاصة في

العمليات المستقلة مثل مئير هارتسيون الذي امتاز في وحدة ١٠١ على الآخرين وكان نموذجاً حياً في مقدرته على تحويل الرغبة الى واقع لقد وجد في كتيبة المظليين قادة قدامى متفوقين الا انه كان من الصعب صقلهم وتكييفهم بالسرعة للوضع الجديد.

ان الروح العملية الجديدة قد آتت أُكلها. فقد اتجه القادة والمقاتلون الى القيام بدوريات مستقلة عبر الحدود ازواجاً وجماعات صغيرة بدون قيادة خلفية وقوة انقاذ واتصال. إذ كان يشعر رجال الدورية بانهم منعزلون في المنطقة ومصيرهم في ايديهم، ومجرد اجتيازهم للاختبار يشعرون بانفسهم بانهم جيدون ويتفوقون على الاخرين. وقد حدثت بعض الاشكالات مع وحدات اخرى في الجيش ومن بينها الشرطة العسكرية، إذ ان العمليات الحقيقية كانت تظل في طي الكتمان ولم يكونوا في الوحدات الاخرى يعرفون بعد عن نمو جيل جديد من المقاتلين الذي من شأنه ادخال تحول في الاطار القتالي للجيش الاسرائيلي وكأي تحول كان ايضاً على المظليين ان يتخلصوا من عدد من الاساليب القديمة ويتبعوا بدلاً منها اساليب جديدة تتلاءم ووضعهم الحالي، واية عملية كانوا يقومون بها تعتبر بمثابة محك فالجيدون يبقون ومن هم دون ذلك يبعدون. وفي كل عملية يتخلص المظليون من اساليب قديمة ويستخلصون دروساً لعمليات جديدة.

وعلى غرار الاساليب الغربية كانت تخطط عمليات اساسية ومسؤولة وتوجد أساليب تكتيكية جديدة مدعمة بوسائل قتالية تتلاءم وهذه الاساليب.

وكانت تحدث في الكتيبة بقيادة ارئيل حالات هياج بعد كل عملية عدوانية من قبـل متسللين ضد اليهود، وكان معروفا لدى المقاتلين ان مقتل اي يهودي يستوجب الثأر له بأية صورة كانت. وبما ان عمليات التسلل متوقعة في اية لحظة فانه يتوجب على الكتيبة ان تكون على اهبة الاستعداد للعمل ضدها. وقد تعلم ارئيل شارون من تجاربه انه كلما يُقدم للقيادة العليا في الجيش اقتراح عملية بسرعة اكثر فان فرص تنفيذها تكون اكبر. وبهذه الطريقة اصبحت جماعة استخبارات الكتيبة بمثابة مركز معلومات عن عشرات الاهداف المحتملة في مناطق الدول المجاورة التي قد تكون اهدافاً لعمليات الانتقام. وكانت تقضي النظرية المتبعة انه لا ضرورة للرد في المنطقة التي تم الاعتداء فيها ضدنا إذ انه لا فائدة من العمل ضد مثل هذا الهدف. والمبدأ هو ان على العرب ان يدركوا انه لن يسفك دم يهودي بدون

مقابل. وطالما يتعرض اليهود للاعتداء فان جيرانهم في الدول المجاورة التي ينطلق منها الفدائيون وبتأييدها لن يروا الراحة. واصبح المظليون صولجان (دولة اسرائيل) لضرب المعتدين عليها. واكبر عملية نسبياً بعد عملية قبيا كانت عملية نحالين في جبال القدس وذلك بعد مقتل احد عشر يهوديا في باص كان يسير على الطريق المتعرج الى «معلين عكربيم» ومقتل يهودي في كفار كسلون في جبال القدس. ونتيجة للضجة العالمية التي اثارتها عملية الاعتداء على السكان العرب في قبيا فقد كان المظليون هذه المرة شديدو الحذر بحيث اقتصر اعتداؤهم على من يحملون السلاح فقط. من الناحية العملية كان الدرس الرئيسي يعود الى التغلب على ثلاثة كمائن وتصفيتها بواسطة الانقضاض السريع واستخدام النار بشكل كثيف، (نار وحركة).

وكل درس كهذا اصبح موضوعاً دراسياً للتدريب والتوجيه في الكتيبة بكاملها، ومعياراً يلتزم به الجميع. ولم يبق النجاح حدثاً متغيراً، وانما أساس لنهج متطور على كل مظلي ان يطمح ليس فقط للمحافظة عليه وانما ايضاً لتطويره ودفعه الى الامام. وكانت عملية نحالين درساً للمظليين يعرفون بموجبه كيف ينقضون على اي كمين مهما كان حجمه.

جيبلي يقع في الاسر

نظم دفيدي الكتيبة في المعسكر للعمليات، وفي حين كان ارئيل قائد الكتيبة يحاول اقناع القيادات القطرية ورئاسة الاركان بالموافقة على العمليات والمساعدة في تنفيذها كان دفيدي يُعد السرايا للعمليات. وبعد صبر طويل تخللت محاولات جادة مع جميع المعنيين على كافة المستويات كان له ما اراد وفي الوقت المناسب شد حزامه على وسطه وحمل سلاحه واخذ مكانه بين افراد المجموعة التي توجهت للقيام بعملية ليلية. وفي هذه العملية اخذ على عاتقه قيادة المجموعة التي كلفت بالقيام بعملية جريئة ضد معسكر الجيش الاردني في عزون الواقعة في جبال السامرة. وكانت المجموعة تضم سبعة اشخاص وقد مرت بمنطقة مأهولة بالسكان ووصلت الى الهدف، وفي اشتباك سريع بالنيران اصابوا ستة جنود من الجيش الاردني، ثم بدأوا بالانسحاب الطويل في طريق العودة الى قاعدتهم. ذلك الانسحاب

الذي كان احد الامور الهامة والاخلاقية في الجيش الاسرائيلي بكامله، حيث كان وقوع اصابات في ميدان القتال أمراً يدعو للقلق.

لقـد اصيب جيبـلي اثناء تبادل اطلاق النار ولم يكن باستطاعته مواصلة المسير، واثبت تفكير قصير انه اذا حمل جيبلي على الظهر فان المجموعة لن تتمكن من العودة الى حدود «اسرائيل» قبل ضوء الفجر. ومن المحتمل جداً انه لو قرر احد آخر ابقاء جيبلي جريحاً في المنطقة لطرد من المظليين. الا انه كان في هذه المجموعة مقاتلان متفوقان وصديقان لجيبلي وهما دافيدي وهارتسيون ولم يشك احد في رغبتهما.

ومنذ تلك الليلة اصبح الاهتمام بشأن تخليص جيبلي من الاسر هدفاً ذا افضلية من الدرجة الاولى في الكتيبة بكاملها. وقد خطط لعمليات اختطاف رهائن لاستبدالهم بجيبلي، ونفذت فعلاً وبعد بضعة شهور عاد جيبلي الى وحدته...

وفي شهر حزيران من عام ٥٤ انضم الى الكتيبة موتيه جور مباشرة من على مقاعد الجامعة قبل الامتحانات النهائية بشهرين، وذلك عندما ازدادت نشاطات الفدائيين وعمليات الانتقام. وكانت السرية الرابعة التي كانت مخصصة له قد بدأت بدورة المظليين وانضم اليها موتيه خلال فترة التدريب، وكانت هذه السرية قد انهت قبل ذلك باسبوع فترة تدريب الاغرار بقيادة مرسيل توبياس واعتبرت وحدة جيدة ومن الممكن ان تصبح في مستوى عالٍ.

وفي اثنـاء الدورة قامت الكتيبة بعملية هجوم على موقع مصري في منطقة كيبوتس كيسوفيم، حيث كانت تطلق من هذا الموقع النيران على الدوريات الاعتيادية التابعة للجيش الاسرائيلي على خط الحدود.

ولم يكن يفصـل بين قطاع غزة تحت السيـادة المصرية وبين المستوطنات الاسرائيليـة اي عائق ارضي ولم تكن هنـاك اية طريقة لمنع الاعتداءات المصرية والفدائية باساليب دفاعية فقط، لذا فقد قام المظليون بضرب المصريين في موقعهم، وتم الهجـوم على الموقع حسب الخطة المرسومة وقامت مجموعات فرعية بتطهيره بالعيارات النارية والقنابل اليدوية، وقتل خلال هذه العملية عشرة جنود مصريين. الا ان المقاتلين واجهوا مشكلة كبيرة بالنسبة لخنادق الاتصال التي كان يتحتم تطهيرها من الاعلى والقفز بداخلها وهي معتمة. وكانت تقتضي الضرورة تطوير أسلوب

قتالي ضد هدف محصن من هذا النوع.

لقد جرح ارئيل نفسه في قدمه وقتل عميكام رحلين وهو ضابط شاب من المجموعة التي انضمت لتوها الى الكتيبة، ونقل ارئيل الى المستشفى وفور عودته الى الكتيبة حث على استخلاص دروس القتال ومن هنا اقتبس ونما اسلوب القتال ضد الاهداف المحصنة ونقل هذا الاسلوب الى جميع وحدات الجيش.

ورداً على تسلل عدائي من قطاع غزة قامت السرية الثانية القديمة بعملية اعتداء على منشأة مياه في غزة ونسفتها، الا ان الموضوع الذي ما زال يشغل الكتيبة بكاملها كان تخليص جيبلي من الاسر الاردني. وكانت النية تتجه الى اختطاف جنود اردنيين آخرين والمساومة عليهم الى ان توافق السلطات الاردنية على تبادل الاسرى، وكانت هذه الفكرة في الاذهان في كل عملية ليلاً نهاراً.

توجد في سفوح جبال القدس قرية «خربة سكة» التي وقع بالقرب منها عدة مضايقات لقواتنا. وفي ليلة الثلاثين من شهر آب عام ٥٤ انتشرت الكتيبة على التلال المسيطرة على القرية وعلى مصادر مياهها بهدف تنفيذ عملية والمحاولة خلالها لجر جنود اردنيين الى الفخ، وقد احتلت المواقع المتقدمة كل من السرية الاولى القديمة بقيادة سوفانو، والسرية الثانية القديمة ايضاً بقيادة يونكا ومجموعة الاستطلاع بقيادة اليشع، اما السرية الرابعة بقيادة مونيه التي انهت لتوها سلسلة التدريبات الاولية فقد وضعت كسرية احتياط.

وفي الصباح بدأ تبادل اطلاق النيران تخللتها اعمال الصيد والتراشق، واسفر ذلك عن اصابة سوفافو كما اصيب حتى انتهاء العملية عدد من المقاتلين الآخرين.

ان هذه العملية لم تحقق الهدف وبعد ذلك بيومين اي في الاول من ايلول خرجت الكتيبة في عملية مشابهة في منطقة موديعين واثناء الليل. إذ قامت السرية الثانية والاستطلاع بقيادة دافيدي بمهاجمة قرية بيت لقيا بهدف جر تعزيزات الجيش نحوها. ووضعت على الطرق المؤدية الى القرية بعض المجموعات كحواجز، وعندما اقترب دافيدي بقوته من المنازل اطلقت عليه النار وقتل وجرح عدد من المقاتلين. ووضعت قوة من السرية الاولى بقيادة شلومو بئوم حاجزاً على الطريق شمال القرية. واقامت مجموعة الاستطلاع مع هارتسيون حاجزاً يتكون من كمين

مزدوج على الطريق الداخلي. وفي حين كان دافيدي يرد على النيران التي تطلق عليه من القرية وصلت تعزيزات اردنية الى الحواجز الشمالية. وعملت قوة هارتسيون حسبما هو مخطط لها اذ استخدمت افخاخ الاغراء وانقضت على المدرعات الاردنية وقتلت عدداً من الجنود واخذت آخرين اسرى.

وقد وصلت قرب كمين بئوم آلية نزل منها اردنيون وتقدموا راجلين، وخوفاً من التطويق او الفصل عن بقية القوة تراجعت قوة بئوم الى الخلف من خلال اطلاق النار بأتجاه العدو. ومنذ ان وقعت المصادمات مع الحواجز اصبح هناك ضغط على الجدول الزمني، كما ان مسألة المصابين بين قوة دافيدي شهدت بعض الاشكالات. حيث تهرب بعض الجنود من حمل النقالات وحدث ضجيج وصراخ وشيء من الارتباك. ووضعت السرية الرابعة حاجزاً لمنع تعزيزات اردنية من الجنوب وتوجهت نحو قوة دافيدي لمساعدته. وقبيل الفجر استدعيت السرية الرابعة ثانية للمساعدة في انقاذ قوة بئوم وفي حمل المصابين لديهم.

لقد كان لدى المظليين مصابون كثيرون الا ان العملية اتت ثمارها حيث تمكنت القوة من اسر عدد من الجنود الاردنيين للمساومة عليهم، وتبديلهم بجيبلي. ومن نواح عديدة استخدمت دروس هذه العملية في التخطيط والتكتيك لعمليات اخرى. فمن هذه الدروس ما كان ناجعاً تم اتباعه، ومنها ما كان تشوبه الاخطاء التي بحث عن طرق لتجنبها إذ ان اسلوب الكمين المزدوج كان نموذجاً مفضلاً للاستخدام وطلب من جميع السرايا تعلمه وممارسته، الى جانب افخاخ الاغراء والمواد المتفجرة. وقد قام رجال المتفجرات في الكتيبة بقيادة شمعون باخ بجمع المعلومات والوسائل المتنوعة لتطويرها واستخدامها.

اما موضوع حمل المصابين وما يواجهه من صعوبات فقد بحث بدقه. ودخلت الكتيبة سلسلة تدريبات على اساليب حمل المصابين في النقالات وعلى الظهر، ورفع مستوى اللياقة البدنية وتعزيز الطواقم للقيام بهذه المهمة حتى في المسافات الطويلة.

كانت تلك العملية الاخيرة التي لعبت فيها سرايا قديمة بعض الادوار الرئيسية وقد انهت السرية الرابعة بقيادة موتيه فترة الاعداد، والنواة التي اثبتت جدارتها في سلسلة التدريبات الصعبة ابدت رغبة قتالية وطموحاً لاخذ مكانها على رأس القوة المقاتلة في الكتيبة. وتم ضم قدماء السرية الاولى بقيادة سوفافو في اطار

فصيل الى السرية الرابعة واستكملت السرية الاولى بمجندين جدد من دورة آب.

وفي اعقاب مقتل عدد من المواطنين في جبال القدس قامت الكتيبة بعملية هجوم على شرطة صوريف وعلى الموقع الموجود بالقرب منها. واثناء التخطيط للعملية حدث جدال بين سوفافو وموتيه حول مهمة الاقتحام وصوت ارئيل لصالح السرية الرابعة لتقوم بمهمة الاقتحام، الا انه بعد مرور معلومات عن تغيير في استعدادات العدو وخوفاً من تسرب معلومات للعدو عن العملية اعيدت الكتيبة والغيت العملية. هذا وشهدت شهور الخريف والشتاء تدريبات مكثفة وتطوير اساليب قتالية والاستطلاعات الحدودية المستمرة لمعرفة العدو والمواقع التي قد تشكل اهدافا للعمليات. وخرجت طواقم السرايا في جولات استطلاعية داخل مناطق العدو في حين كانت الجولات الخاصة التي كان يقوم بها هارتسيون وزملاؤه في صحراء القدس تشكل رمزاً يحتذى به. وتحول تمرين الانزال بالمظلات من تمرين شجاعة الى تمرين عملي في جميع الاطر: جماعات، وسرايا والكتيبة بكاملها، وعملية الانزال الرياضية الوحيدة كانت الانزال في البحر، بمثابة منحه للقادة ومدربي الانزال.

لقد اجتازت الكتيبة بكاملها عملية عبور البحر وبعد ذلك اجرت تمرين انزال بالمظلات انتهى بالانسحاب عبر البحر. وفي تلك الفترة تطورت علاقة مع رمات جن التي تبنت المظليين وبصورة خاصة مع رئيس البلدية ابرهام كرينيتسي (المتوفى).

بلورت السرايا وجرى فيها تركيب داخلي، خليط من البلماح والناحل ووحدة ١٠١ والمظليين الامر الذي غير صورة الكتيبة بصورة تامة. وقد برز أثر هذا التغيير في العملية الجريئة ضد المعسكر المصري الواقع في المداخل الشمالية لمدينة غزة في الثامن والعشرين من شباط عام ١٩٥٥ فبعد عدة شهور من الاستعدادات التنظيمية والعملية وبعد تناول وجبة العشاء الاعتيادية من الارّز واللحم خرجت القوة في مهمتها وكان طريقها يمر بالقرب من كيبوتس كفار ـ غزة الذي كان من المقرر الوقوف فيه في طريق العودة. وسار في المسيرة الطويلة رجال السرية الاولى بقيادة سوفافو الذين كان من المقرر ان يقتحموا المعسكر ويستولون عليه. والسرية الرابعة بقيادة موتيه التي من المقرر ان تسيطر على محطة سكة الحديد وعلى قوة الحرس الموجودة فيها. وقوة قطع نجدات بقيادة يونكا ومجموعة احتياط ثابتة من السرية الرابعة بقيادة الرقيب اول حلاوة. وعلى مسافة بضعة كيلومترات الى الجنوب

على الطريق من غزة الى خان يونس وضع حاجز من الاستطلاع بقيادة داني ماط. وكانت تلك اول عملية يستخدم فيها مقاتلون كثيرون رشاش العوزي، الا انه لم توضع قوة مدفعية لتغطية القوة المتقدمة، وذلك بافتراض انه لا فائدة من ذلك، لأن باستطاعة المظليين انهاء مهمتهم لوحدهم.

وفي مرتفعات غزة واجهت قوة المقدمة (رأس الحربة) من السرية الاولى كميناً مصرياً وانقضت عليه فوراً وتمت تصفية الكمين.

كان الهدف ما زال بعيداً، وواصلت الكتيبة المسير الى ان وصلت بهدوء الى طرف البيارة التي كان من المقرر ان تبدأ منها عملية التسلل واقتحام الهدف، وخرج سوفافو وتقدمت كلاً من السرية الاولى والسرية الرابعة لتنفيذ المهمة بقيادة دافيدي، وتمركز يونكا على تلة الكيبوتس وبقيت قوة الاحتياط مع قيادة الكتيبة في زاوية البيارة.

وعندما وصلوا الى ساحة مضاءة افترض سوفافو ورجاله ان هذا هو المعسكر وانقضوا عليه بكامل قوتهم النارية، واشار دافيدي على موتيه بان يواصل المسير الى محطة القطار، ووزعت فصائل السرية كما هو مخطط الى ثلاث مجموعات: مجموعة بقيادة ليفي حوفس، وليف، ومجموعة بقيادة عموس مع قيادة السرية.

وانقضت هذه المجموعات على المعسكر بنيران الاسلحة والقنابل اليدوية وابادته بمن فيه حسب اعتقادها، وحمل رجال السرية المصابين على ظهورهم وعادوا مع الطريق الى نقطة الالتقاء قرب تلة اكليبتوس (الكينا).

طابور (بانفيلوب) :

في صباح احد الايام ابلغ قائد السرية الرابعة في كتيبة المظليين موتيه جور بان اثنين من جنوده مفقودان، وارسل موتيه احد القادة للبحث عنهما وعثر عليهما بالقرب من كفار مناحيم ينتظران «ترامب» واسطة نقل تنقلهما مجانا وادعا هذان الجنديان بانهما «منتهيان» ولا يستطيعان تحمل التدريبات وانهما يعتقدان بانهما غير مناسبين للبقاء في الوحدة وطلبا نقلهما الى وحدة اخرى.

ورغم التعب الذي يعاني منه الجنود الذين كانوا يتدربون في سلك السرية حتى منتصف الليل تقريباً قرر موتيه الرد فوراً. فامر رقيب السرية ابرهام حلاوه

باعـداد مصابيح كاز وترتيبها على شكل (n) من أجل اجراء طابور ليلي. فصفر الرقيب اول وانتظم الجنود بسرعة في الصفوف. وادخل الجنديان الفاران داخل الشكل الذي تم ترتيبه. ولم يُطل موتيه الحديث وبدأ يقرأ امام الجنود فقرة من كتاب «الرماية» تأليف أ. باك.

وركز بصورة خاصة على اقوال قائد الكتيبة مومبش الى قائد الفصيل المنهزم: (.... وانا وثقت بك، لقد سرت في طريق واغلقتها وقلبك يتمزق. هربت. اتعتقد انك تركت الطريق؟ لا انك سلمت موسكو...).

واغلق موتيه الكتاب وترك السرية لتذهب الى الخيام.

وفاة سوفافو

اتضح ان السرية الاولى اخطأت في تعيين الهدف مما ادى الى تشويش في خطة القتال، إذ ان المكان المضاء لم يكن المعسكر المقصود. وانما كان بئراً. وعندما اكتشف ذلك سوفافو ودافيدي، توجهت القوة مع طول الطريق شمالاً الى المعسكر بينما كان سوفافو على رأس القوة. وأطلقت صلية رشاش اصابت سوفافو وعدداً من زملائه وبعد لحظة من التردد واصل المقاتلون تطهير المعسكر، واصيب عدد كبير من المصريين. وفي المقابل طلب ارئيل من قوة الاحتياط بقيادة حلاوة التوجه الى البئر، وتم تطهيرها من الحرس واعدت للنسف. وفي اثناء القتال بدأ خبراء المتفجرات يعدون المباني للتفجير، واخلي الجرحى الى الخلف. واتضح ان عدد المصابين من قتلى وجرحى كبير ويحتاج الى فكرة وترتيب خاصين، وفي مرحلة معينة اثيرت فكرة اخلائهم في احدى السيارات المسلوبة كغنائم الى الطريق الامر الذي يحتاج الى احتلال موقعين مصريين اخرين على الأقل، الا انه اتفق في نهاية الامر على العودة للخطة الاصلية وهي عملية اخلاء (رجليه) سيراً على الاقدام. وطلب من موتيه تنظيم ذلك واخذ الوقت ينذر بالانتهاء. وقد بدأ نسف البيوت، وكان متوقعاً ان تصل الى المعسكر تعزيزات مصرية. وقد طلب موتيه من السرية الاولى والسرية الرابعة ان تنتظمان في اربعة صفوف على شكل طابور، وكل صف يحمل عدداً من المصابين ويدخل بهم الى البيارة وفي البيارة اعدت المجموعات نقالات مؤقتة من قطع الاسلحة والعصي والقمصان. وقد تم ذلك بهدوء تام وبسرعة. وعند الخروج من البيارة الى

المنطقة المفتوحة انتظمت قوافل المصابين في صفين بينما كان في الامام والخلف وعلى الاجنحـة قوات حمـايـة، وحملت اسلحة المصابين واسلحة الغنائم الكثيرة على النقالات وعلى الاكتاف. وكان حاملو النقالات ورجال الحماية يتبادلون الحمل فيما بينهم دون اي حركة زائدة او فقدان اية قطعة اسلحة، واثناء عبور القوة تلال غزة فتحت عليها نيران الرشاشات بشكل دقيق كما سقطت حولها قذائف الهاون. وعملت قوات الهاون بقيادة الونكا وقوة دافيدي ضد مصادر الرماية الا انه وقع عدد من القتلى والجرحى الاخرين. وتهيأ حاملو النقالات لحمل المصابين الجدد واسلحتهم. واستمرت نيران المصريين، واتضح انهم يوجهونها نحو الاتجاه الذي اسمع منه اصوات المظليين. وفي هذه الحالة شعر بالحاجة الى نيران المدفعية لاسكات العدو.

وقد اعطيت اوامر لرجال القوة لعبور المنطقة المفتوحة بهدوء تام. كل مجموعة على انفراد. واتفق على ان يلتقي حاملو النقالات في الوادي الذي يقع في اسفل التـلال. هذا واستمرت قنابل الهاون المصرية في السقوط ومن حين لآخر تسمع صليات طويلة ولكنها لم تكن موجهة.

واذا كان هناك لحظة امتياز في العملية فقد كانت اثناء حمل المصابين في النقـالات وعلى الظهور، إذ ابدى الجميع التزاماً مخلصاً وانضباطاً حسناً. ومن الوادي استؤنفت عملية نقل المصابين بشكل منتظم الى ان اوصلوهم الى مكان سيارات الاسعاف فقام الطبيب ورجاله باجراء اسعافات اولية سريعة في الميدان ومن ثم تم نقل المصابين في السيارات الى المستشفى. وقام موتيه بتنظيم المقاتلين في صفوف وعادوا الى قاعدتهم.

وفي حين كانت الكتيبة في طريق العودة من غزة عملت مجموعة قطع النجدات من رجـال الاستطلاع ضد التعزيزات المصرية وقتلت ما لا يقل عن ٣٠ مصريا، فعندما اقتربت سيارة النقل التي تقل التعزيزات من الجنوب الى مكان الكمين فجرت مصيدة مغفلين فانحرفت السيارة عن الطريق وقبل ان يصحو ركابها من ذهولهم انقض عليهم رجال الاستطلاع. وبعد انتهاء العملية غير هؤلاء مكانهم وواصلوا مهمتهم الى ان جاءهم امر الانسحاب.

وقـد ادعى الرئيس ناصر بعـد ذلك بان عملية غزة غيرت نظرته لاسرائيل ووجهته الى السوفييت. وفي اسرائيل رفعت العملية من مكانة المظليين، كما اصبحت

عملية الاخلاء اسطورة وكذلك عملية ضرب التعزيزات. واصبحت السريتان الاولى والرابعة سريتي قتال في كل عملية، وبالسواء مع السرية الخامسة التي ما زالت في مراحل التدريب الاولى ومع السرية الثانية الجديدة من دفعة شباط اصبح لدى الجيش الاسرائيلي كتيبة جديدة ذات مفاهيم قتالية مميزة.

وبعد هذه الموجة العارمة من العمليات ساد الهدوء نشاطات المظليين واتجهوا الى استخلاص الدروس وتطوير الاساليب القتالية ودراسة العدو. وتوجهت السرية الرابعة الى اجراء سلسلة من التدريبات البحرية وتبعتها وحدة الاستطلاع.

وفي هذه الاثناء ازداد التوتر على طول حدود قطاع غزة حيث بادر المصريون بعدة حوادث اطلاق نار وزرع الغام.

وعلى الرغم من تزايد هذه الحوادث من جانب الجيش المصري والفدائيين لم يرد الجيش الاسرائيلي على ذلك بعمليات عبر الحدود، الا انه تقرر في نهاية شهر آب استئناف تلك العمليات ولو ان ذلك كان على مستوى عمليات صغيرة نسبياً، نصب كمائن وعمليات انقضاض صغيرة. وفي احدى المرات ارسلت السرية الرابعة للتسلل الى معسكر مصري في رفح، وفي ليلة مقمرة صافية توجه ٢١ مقاتلاً نحو المعسكر. وعلى بعد ١٠٠ متر من المعسكر اطلقت اول طلقة من المعسكر، وواصلت القوة مسيرها، واطلقت طلقة ثانية، وواصلت القوة تقدمها، وحين اكتشفت القوة تماماً فتحت النيران وقامت مجموعة المقدمة بقيادة ليفي حوفش وتيفي وموتيه بالقاء قنابل يدوية وانقضوا على مصدر النار وكان كميناً مصرياً فعثر على جثة جندي مصري مقتول وبجانبه رشاش. واستمرت الحركة في حين اكتشف كمين ثان يراقب تحول القوة، وبدأت في المعسكر حركة اليات واشخاص، اتضح لموتيه انه لم يعد بالاستطاعة التسلل بهدوء كما ان استخدام القوة يعتبر امراً مخالفاً للنوايا حيث انه لم يخطط لذلك. وفي ظل استياء كبير اتجهت القوة للخلف في طريق العودة. ويذكر انه حدث في احدى النقاط سوء فهم بين المقاتلين مما اسفر عن ترك بعض المعدات في المنطقة. وجرت عملية بحث لفترة من الزمن عن هذه المعدات ولكن دون جدوى، وعندما اقتربت القوة في طريق العودة من نقطة الخروج التقت مع دافيدي الذي خرج نحوها، وكان ينتظر افراد القوة ايضاً رئيس الاركان موشيه ديان الذي ايد قرار عدم استخدام القوة.

« **جوليفر** » :

كان اسمه الحقيقي اسحق بن مناحيم ولكن زملاءه كانوا يدعونه «جوليفر» لضخامة جسمه، وكان جوليفر ضخماً في جسمه وروحه. وقد خرج في عملية في اللطرون مع سرية كانت تعد ٦٠ مقاتلاً، الا انه لم يعُد منهم في المساء سوى ١٧ شخصاً فقط، وطيلة سنوات كان يؤلمه منظر المصابين الذين حاول انقاذهم. وقد انقذ على كتفيه وظهره بعض المصابين وانقذهم من الموت الا ان الكثيرين ظلوا في ساحة القتال وبعد انتهاء الحرب توجه للدراسة في الجامعة. الا ان ارئيل شارون دعاه للمشاركة في مهمة الانتقام ضد مصطفى اليعقوبي احد زعماء النضال العربي.

وعندما بدأت عمليات الانتقام من قبل المظليين كتب لصديقه، لنتش: انني اشعر بالكآبة لأنني لم اشارك في عمليات الانتقام، واذا استمر الوضع الحالي فانني لن اتوانى عن ترك مكاني الحالي والانضمام لوحدة مقاتلة.

وبعد اصابة موتيه جور في خان يونس تمكن جوليفر من الانتقال الى المظليين وتسلم قيادة سرية موتيه.

وقد احب رجال السرية الذين كانوا متعلقين بموتيه، احبوا القائد غير العادي إذ أنه حبب اليهم باعماله الفذة. وفي عملية بحيرة طبرية قاد سريته في اقتحام المواقع السورية، وقد القيت اثناء ذلك قنبلة يدوية من موقع سوري واصابت شظاياها جوليفر، وآخر ما نطق به قوله «تيفي تسلم القيادة».

الى خان يونس في نصف المجنزرات

لم تمر ٢٤ ساعة حتى اتضح ان المصريين يعملون على تنشيط العمليات الفدائية، وعليه فقد تقرر ضرب قيادة اللواء المصري وسرية الحماية في مركز شرطة خان يونس، اللتين يقدر عدد افرادهما بحوالي ٢٠٠ شخص من جنود وقادة. وقد انيطت هذه المهمة بالسرية الرابعة وعلى ظهور نصف المجنزرات. وفي المقابل كان من المقرر ان تقوم السرية الخامسة بقيادة رفول باحتلال موقع ١٣٢ المصري على الحدود. وتقرر وضع حاجزين على طريق القطاع الرئيسي لحماية منطقة العمل من الشمال ومن الجنوب، واحضرت المجنزرات بسواقيها الى منطقة الحشد في مزارع

«تسور معون» وتدربت السرية الرابعة عليها بشكل سريع. واعد رفول السرية للقتال ضد هدف محصن ومحاط بالاسلاك الشائكة والالغام، ورفول مقاتل جريء وشجاع وقد اشتهر بذلك خلال الاشتباكات التي وقعت في القدس في اطار لواء «هرئيل» التابع للبلماح. وتطوع للكتيبة من منزله في مستوطنة تل عدسيم وتسلم قيادة السرية الخامسة بعد ان قتل قائدها ابرهام ماركوس في حادث وقع في القطاع قبل ذلك ببضعة ايام.

لقد وضعت في الخطة التكتيكية عدة مبتكرات لاعمال كثيرة في مباني الشرطة التي نفذت انذاك، وهي اقتحام المدخل المعروف، الذي يمكن الانطلاق منه الى جميع الاتجاهات بشكل فوري، التغطية من كل اتجاه بنيران الاسلحة الخفيفة والمضادة للدبابات، تطهير الموقع بشكل خفيف وادخال المواد المتفجرة.

واثناء الحركة الى الهدف تعطلت نصف مجنزرتين احداهما سقطت في حفرة والثانية في قناة في اطراف البلدة. وسيطر ليفي حوفش على حواجز الطريق بنيران المجنـزرات. ورغم النيران الكثيفة التي كانت تطلق من على سطح مبنى الشرطة اقتحم ليفي بفصيله الى جهة الغرب ومن هناك وجه النيران باتجاه منطقة سرية الحماية وباتجاه زاوية مبنى الشرطة. واقتحم موتيه وفصيلا حاجي وستمبيلا مبنى الشرطة بينما كانت احدى الجماعات تطهر بيت المرضى المجاور. وظل دورون لتطهير المثلث وحمايته كما هاجم تيفي مبنى الشرطة من الخلف ومنع الحركة منه واليه. وعندما توقفت نصف المجنزرات امام مبنى الشرطة قفز موتيه واجتاز السياج مسرعاً الى بوابة المبنى على أمل ان يجدها مفتوحة. الا انها كانت مغلقة واستدعى موتيه رجال الهندسة، والقيت عليه في هذه الاثناء قنبلة يدوية واصيب بجروح بليغة في قدمه، ولم تنفجر العبوة التي وضعت على البوابة فاسرع ستمبيلا الذي كان ضابط هندسة، وتحت النيران وضع عبوة اخرى، وحطمت البوابة. وعاد موتيه بنفسه الى نصف المجنـزرة واقتحمت فصيلتـا ستمبيـلا وحاجي المبنى الى الداخل، وكان ستمبيلا يقود الاقتحام فاصيب بجروح بليغة. وانهى حاجي تطهير المبنى، وطلب دافيدي الذي تسلم القيادة مكان موتيه من يرمي إدخال مواد متفجرة ووضعها في المكان المناسب وبعد اخلاء القوة من المبنى تم نسفه وبالاضافة الى ذلك نسفت محطة الوقود ومحطة الباصات، وعادت السرية الى نيريم ومعها عدد من الجرحى.

لقد اقتحم رفول الموقع حسب الاسلوب الجديد لاقتحام هدف محصن وذلك بمساعدة المدفعية وعن طريق حقل الالغام. ونتيجة لذلك كانت السيطرة على الهدف سريعة، وقد اصيب عدد من الجنود اثناء اجتياز حقل الالغام الا ان عملية التطهير استكملت قبل ان يدرك المصريون بالضبط ماذا يحدث. واسفرت العملية عن مقتل ٨٠ مصرياً وجرح ٥٠ آخرين.

اكتسب المظليون خبرة من العملية التي نفذت بواسطة نصف المجنزرات والقتال ضد هدف محصن مع حقل الغام وبمساعدة المدفعية. وبذلك اثبت سلاحا المشاة والدروع وجودهما ليس فقط في الخطوط الخلفية وانما ايضاً في الجبهة، وليس بالتسلل العميق فحسب وانما ايضاً على خط الحدود.

ان الكتيبة قد تعاظمت ونمت قادة ومقاتلين من بين افرادها كما جذبت قادة من خارجها. وتطورت مهامها العملية على طول جميع الحدود. ومن جهة اخرى ادت الوحـدة بين مصر وسوريا الى تنشيط العمليات العدائية من قتل واختطاف ضد اسرائيل، فتحركت الكتيبة من الشمال الى الجنوب وبالعكس، وفي منطقة محمية تغلغلت وحدة الاستطلاع داخل خطوط سوريا الدفاعية واختطفت خمسة جنود، في حين اصابت آخرين. ومن هناك مباشرة تقريباً توجهت الكتيبة في كونتيلا في سينا، ليلة (٢٨/٢٩) من تشرين اول.

وكان على القوة حتى تصل الهـدف ان تقطع خمسة عشر كيلو مترا من الكثبان الطبيعية. وكان ارئيل يسير مع القوة وقد شعر بمصاعب الطريق. ونال التعب من الجميع، وعندما وصلت قافلة سيارات مصرية الى منطقة المعسكر. وتبدى لقادة القوة سؤال: هل سيكـون من الصحــة بمكان تنفيذ العملية حسب الخطة الاصلية. وبالفعل تقرر تنفيذها وتم اقتحام التلة من قبل قوات رفول وهارتسيون وبيرو التي طهرت المواقع والخيام والمباني وقتل عشرة مصريين كما اسر ٢٩ اخرين واخذت معدات كثيرة كغنائم. والعودة الى القاعدة مع الاسرى والمصابين كانت مشكلة بحد ذاتها. وتعلم المظليون في هذه العملية درساً مريراً من نظرتهم السلبية للعدو. وسقط مقاتلان من المهاجرين عندما حاولا اخذ مصريين في الاسر. ومن جهة اخرى كانت سهلة التنفيذ وبمثابة ثروة للمظليين. والفترة الزمنية من اعطاء الامر وحتى البدء بتنفيذ العملية كانت اقصر مما كان متوقعاً. وامتازت هذه العملية على سابقاتها

بالتفوق وبخاصة اذا اخذنا في الحسبان بعد المسافة الى جنوب النقب والى منطقة غير معروفة.

لا شك انه قد ساهم في تحقيق هذا التفوق العمليات التي جرت قبل بضعة شهور، حيث ان وحدة الاستطلاع وبعدها ايضاً السرية الرابعة قد انزلتا الى منطقة يروحام للقيام باعمال الدورية والتدريب وحماية القوافل. وكانت هذه المرحلة حيوية ايضاً للعملية القادمة التي جرت بعد ثلاثة ايام فقط من عملية كونتيلا، التي قامت بها قوة لم يعرف حجمها انذاك، إذ كانت تقريباً بحجم لواء كامل. وكانت المهمة استعادة المنطقة المنزوعة من السلاح، في منطقة الصبحا التي استولى المصريون عليها بدون وجه حق.

وكان لهذه العملية ابعاد ودروس كثيرة. واهم هذه الدروس كان الاعتراف بضرورة بناء قوة مظليين كبيرة جداً للمهام الاستراتيجية والتكتيكية على حد سواء والتي سيكون اولها فتح مضائق تيران التي اغلقت فجأة على ايدي المصريين، وشارك في عملية صبحا ايضاً سرية احتياط بقيادة يهودا ريشف والسرية الثانية الجديدة بقيادة موشيه عفرون، وكلاهما مقاتل قديم الا انهما جديدان في وحدة المظليين (اذ انهما وصلا للوحدة قبل هذه العملية ببضعة شهور). ومقابل وحدة المظليين المعززة التي انضم اليها ايضاً سرية دورة قادة الجماعات التابعة للناحل، عملت ايضاً قوة مهام من لواء «جولاني» وكان الهدف كبيراً من حيث اتساع المنطقة والقوة، حيث كان هناك كتيبة مصرية تحتل عشرة مواقع وتجمع قوات.

وقد توجهت الكتيبة بسرعة واقتربت من الهدف من احد الاجنحة ومن الخلف. وكانت قوة مدفعية موجهة مدافعها باتجاه الاهداف مستعدة للقصف الكثيف. كما اعد جهاز طبي لا بأس به لاستقبال المصابين وكانت قوة متحركة تحمل ذخائر ولوازم اخرى مستعدة للانضمام في حال احتلال الاهداف.

لقد برزت في العملية ثلاثة امور تكتيكية جديدة وهي مهاجمة منطقة مدفعية، تقديم اسناد مدفعي، ونصب كمين كبير للدروع، حيث تولت هذه المهمة السرية الرابعة لاعتراض قافلة دبابات ومجنزرات التي كانت تطلق نيراناً كثيفة باتجاه قواتنا. وشل هذا الكمين حركة القافلة فمن جهة وجد المقاتلون انفسهم يطاردون الاليات المدرعة لتدميرها، ومن جهة اخرى كانوا يفرون من نيران رشاشاتها. وفي

النهاية اوقف رتل العدو المدرع والحقت به الاضرار واضطر الى الانسحاب.

لقد سبق اقتحام المواقع قصف مدفعي مخطط له وبشكل عشوائي. واقترب المظليون كعادتهم بهدوء الى الاهداف، الى ان اصبحت قذائف المدفعية تسقط بالقرب منهم فطلب منهم دافيدي الابتعاد قليلا للخلف حتى انتهى وقت مرحلة القصف الاولي، وحينها اقتحموا الاهداف. والدرس الواضح الذي تم استنتاجه هو انه يجب استخدام القصف العشوائي حتى على مسافة الامان، والتقدم اثناءه الى الهدف، وجرى تطبيق هذا الاسلوب فيما بعد ان التحول الرئيسي قد طرأ في المجال التنظيمي والانساني لاخلاء المصابين، حيث كانت عمليات اخلاء الجرحى تنفذ عن طريق جميع المستويات الطبية التي نشرت في المنطقة بدون عوائق وكانت النتيجة هي امكانية نقل المصابين في مناطق القتال القريبة من المستشفيات بشكل سريع فور تلقي الاسعافات الاولية الى هذه المستشفيات. وكانت تلك فقط خطوة في طريق اتباع اسلوب جديد من قبل المظليين، وهو دخول اطباء الى منطقة العدو مع الوحدات المقتحمة ومعالجة المصابين فوراً في مكان الاصابة.

اختطاف جنود سوريين:

في ليلة (٨/٩) من كانون اول عام ٥٤ أسر خمسة جنود من الجيش الاسرائيلي اثناء محاولتهم ربط جهاز تنصت على خطوط تلفون سورية في هضبة الجولان. وقد ادت المعلومات حول وضع هؤلاء الاسرى السيء الى اتخاذ قرار لاختطاف عدد من الجنود السوريين واستبدالهم بالاسرى الاسرائيليين. فتوجه مئير هارتسيون وداني ماط الى سفوح هضبة الجولان ونصبا كمائن على جوانب الطرق. وعندما مرت سيارة سورية هاجمها رجال المظليون واسروا ركابها الاربعة. وفي عملية بحيرة طبرية باغت هارتسيون في شهر كانون اول من عام ١٩٥٥ السوريين من الخلف وانقض عليهم وكان في الموقع ضابط ورقيب سوري يلعبان الورق عندما ظهر هارتسيون ورجاله كالزوبعة في الموقع. وفي تلك الليلة اسر المظليون ٢٩ ضابطاً وجندياً سورياً، وفي شهر اذار من عام ١٩٥٦ جرى تبادل الاسرى.

عملية بحيرة طبريا

لم يستقر الوضع على الحدود، إذ أدى التنسيق بين مصر وسوريا الى توتر الوضع على الحدود، حيث كان السوريون يطلقون النار بشكل متتالٍ على القوارب في بحيرة طبريا وعلى الدوريات على طول الحدود. وفي الحادي عشر من كانون اول خرج المظليون معززين بقوات من لواء جفعاتي ومن الناحل للهجوم على مواقع السوريين في الضفة الشرقية لبحيرة طبريا، كانت تلك العملية على مستوى لواء، فقد عملت كتيبة كاملة بقيادة دافيدي من الشمال مع ثلاث سرايا السرية ٥٠ بقيادة رفول على المصب، والسرية السادسة بقيادة البيشع والسرية الثانية بقيادة زلمان زمير في مهمة حماية، ومن الجنوب عملت سرايا منفردة ومترابطة مباشرة بقيادة ارئيل التي كانت تشرف على عملية العبور في بحيرة طبريا.

وعملت مجموعة الاستطلاع معززة بقسم الامر في السرية الثالثة بقيادة هارتسيون على مواقع القفز. وقامت سرية من لواء جفعاتي بقيادة شموئيل جولد برج والى جانبه داني ماط بالهجوم على المواقع الحدودية في النقيب واستخدمت بقيادة يئير تل ـ تسور كاحتياط متحرك، وصعدت قوة بقيادة بيرو على التلال لحماية القوات العاملة، وعبرت، السرية بقيادة جوليفر البحيرة وهاجمت موقعاً في قرية ـ عقب، وكانت نتائج العملية مؤثرة جداً. حيث اسفرت عن مقتل اكثر من ٥٠ سورياً واصابة عدد كبير بجروح. وقد فوجيء العدو سواء من حجم العملية او من تكتيك الوصول اليه. لقد تم اجتياز نهر الاردن من قبل قوات دافيدي بواسطة الحبال وعبور المياه الباردة في شهر كانون اول. وتم اتباع هذا الاسلوب بفضل مواظبة وانتباه الرائد مرسيل ورجاله في تطوير الوسائل وتدريب الوحدات. اما القتال في موقع المصب الذي اصيب خلاله رفول في بطنه فقد جرى وفقاً لما اقتبس من التدريب على احتلال هدف محصن في خنادقه وخارجها. اما القوات الفرعية بقيادة هارتسيون فقد تسللت بهدوء الى الموقع ولولا خروج طلقة سابقة لأوانها بدقيقة فانه من المحتمل ان تنجح القوة بالدخول الى الثكنات دون اكتشافها. وتم قتل واسر عدد كبير من السوريين الذين وجدوا في المواقع وفي الثكنات. اما قوة الحماية بقيادة بيرو فقد عملت بشكل متقن حيث شاهد رجاله القوة السورية تقترب وعندما اصبحت تحت مدى تأثير الاسلحة اطلقت النار وانقض الجنود الاسرائيليون عليها.

اما السرية الرابعة فقد عبرت البحيرة بواسطة قوارب مطاطية لأول مرة في تاريخ المظليين وهاجمت قرية ـ عقب، وقتل اثناء الهجوم قائد السرية الجديد جوليفر الا ان العملية استمرت. وظهرت الخنادق كما يجب وكان واضحا في الجيش الاسرائيلي انه يجب زيادة حجم المظليين، ان مستواهم عالٍ ويشكلون نموذجاً للجيش بأكمله الا ان الواقع العملي يحتاج الى عدد اكبر، وقد شكلت عملية بحيرة طبريا نقطة انطلاق لذلك وفي مطلع عام ٥٦ تقرر في رئاسة الاركان حل لواء جفعاتي وزيادة وحدة ٢٠٢ الى ما يقرب من لواء في حين تضم كتيبة الناحل ٨٨ الى كتيبة (٨٩٠)، كما ستُعزز بجنود من الاحتياط كتيبة ثالثة وهي كتيبة ٧٧١ التي كانت قواتها قائمة واشتركت في عملية الصبحا.

وقد وضعت كتيبة الناحل ٨٨ في بئر السبع قريباً من قاعدة سلاح الجو ومن قيادة اللواء، ولدى ضم الوحدة للمظليين عين موتيه قائداً لها وشرعت السرايا بالتدريب الحثيث على الهبوط بالمظلات، وعمليات الانقضاض والتطويق. وكان على هذه الكتيبة ان تصل خلال فترة وجيزة الى مستوى كتيبة (٨٩٠) التي كان يقودها رفول. وفعل القادة والجنود ما فرض عليهم بحماس كبير من خلال اهتمامهم بمواصلة الحياة الاجتماعية في اطار النوايا التي كان من المقرر اعدادها للمستوطنات الزراعية.

وفي اشهر الصيف استؤنفت عمليات المظليين ولو ان ذلك كان بحجم صغير، إذ ان تأميم قناة السويس قد زاد من تفاخر المصريين وثقتهم بأنفسهم، وكذلك اعتداءاتهم، فارسلت مجموعات من المظليين للكمائن والقيام بعمليات اغارة في قطاع غزة لضرب الجنود المصريين وخلق التشويش في صفوفهم. وقامت كتيبة الناحل للمظليين بارسال قادة منها للاشتراك في عمليات من أجل اكتساب الخبرة وتعزيز الثقة بالنفس.

وكان ينضم لهذه العمليات في بعض الاحيان المقاتلون القديمون الذين سرحوا من الجيش، حيث انهم لم يرغبوا في الخدمة بشكل دائم، كما انهم لم يستطيعوا الجلوس في الكيبوتس اثناء العمليات، وهكذا جرت العادة لانضمام المقاتلين القديمين الى جانب المقاتلين الجدد.

وفي رئاسة الاركان تحدثوا انذاك عن امكانية وقوع حرب شاملة في سيناء.

الا ان الجهود في كتائب اللواء وجهت بالذات نحو الاردن. إذ ان الاعتداءات من حدود هذه الدولة قد اخذت بالتزايد.

وفي منتصف ايلول شرع المظليون بالعمل بكل ما لديهم من قوة ضد الاردن. ففي الثاني عشر من ايلول اغارت كتيبة (٨٩٠) على مركز شرطة الرهوة في سفوح جبل الخليل باتجاه بئر السبع. حيث قامت قوة من هذه الكتيبة بالهجوم على مركز الشرطة وقامت سرية بقيادة بيرو باغلاق الطريق المؤدية الى المكان. وانقضت السرية الرابعة على مركز الحرس الوطني، وقد اسفرت العملية عن مقتل حوالي ٢٠ اردنياً، الا انه اصيب في هذه العملية واحد من افضل المقاتلين في وحدة المظليين وهو مئير هارتسيون، ولحسن حظه كان الى جانبه الطبيب انكلفيتس الذي اجرى له عملية ميدانية عجيبة وفتح له مجرىً للتنفس وانقذ بذلك حياته، وقضى مئير فترة طويلة في المستشفى غائباً عن الوعي تقريباً. الا انه بالتدريج والمثابرة وبقوة الارادة تغلب على الآمه. ورغم بعض العوائق الجسدية المعينة التي ظلت عاهات دائمة عاد الى الميدان لمصارعة المشاكل والآلام ونجح بذلك. انه كان من الصعب عليه العودة الى ميدان القتال. ولكنه اصبح مدرساً ومدرباً لالاف المقاتلين الذين اقتفوا اثره ونفذوا عمليات جريئة عبر الحدود. وقد اشترك تلاميذه ايضا في عملية عنتيبي.

وبعد الاغارة على مركز شرطة الرهوة بيوم توجه المظليون جنوباً نحو منطقة ايلات، ومن هناك انطلقوا للاغارة على معسكر الجيش الاردني في مركز شرطة غرندل وتدميره. وسارت القوة راجله في منطقة وادي عربة في حين كان من المقرر ان تقوم سرية من كتيبة (٨٩٠) والسرية الاولى من كتيبة ٨٨ بالهجوم على معسكر الخيام في فتحة الوادي. وتم احتلال مركز الشرطة وتدميره وقتل ١٠ جنود اردنيين وقد سجلت هذه العملية رقماً قياسياً في اطار انجازات المظليين وذلك من ناحية السرعة في تجمع القوات وتوجههم الى ايلات وتنفيذ العملية في نفس الليلة.

لقد ازداد التوتر في الوحدات، إذ ان كتيبة الناحل المظلية انتقلت في هذه الاثناء الى معسكر جديد قرب اللواء ان حياة المظليين اصبحت تدور في دائرة مغلقة: تدريبات واستعدادات وعمليات وتأبينات للذين يسقطون قتلى وهلم جرا. واستمر المستـوى العمـلي بالارتفـاع. وأولى المقاتلون من جميع الرتب والمناصب اهمية للمعلومات المهنية كشرط للصمود في ميدان المعركة، وضربت الزمالة جذوراً قوية

بسبب الارتباط المتبادل امام العدو. وقد ساد الكتائب جو من التنافس لاظهار من هو أحسن ومن منها فيها سرايا اكثر ومن منها يقوم بتنفيذ عمليات اكبر وذلك في حين كان يسود المظليين شعور بوحدانية الهدف لدى الجميع.

وكان اعضاء المجموعات الاستيطانية ينتظرون يوم تسريحهم من الكتيبة من اجل الانضمام الى المستويات الزراعية لاستكمال الاعداد الزراعي وتحقيق هدفهم في انشاء مستوطنات جديدة. الا انهم في هذه الاثناء سيشتركون في العمليات.

ان عملية مشتركي الاجتماع الاثري في رمات رحيل قرب القدس لم يبق شك بانه يجب ان يحدث الرد عليها. وقد ادعى الاردنيون بأن الذي اطلق النار هو شخص مجنون. الا ان المظليين سخروا من فكرة استخدام نفس الاسلوب (مجنون مماثل) وذلك لان هذه الحجة اصبحت تافهة من كثرة الاستعمال، وفي هذه المرة خرجت للعمل كتيبتان وهما كتيبة ٨٩٠ لتدمير مركز شرطة حوسان ونصب الكمائن وكتيبة ٨٨ لاحتلال المواقع الاردنية القريبة من الحدود، وقد شملت العملية منطقة واسعة واثبتت بصورة مقنعة ان الجيش الاسرائيلي يسيطر على المنطقة بكاملها ويعمل بها ما يحتاجه.

لقد نفذت عملية احتلال مركز شرطة حوسان كما هو مخطط لها، الا ان وجود جنود اردنيين حول المركز اسفر عن اصابة عدد من المظليين، والانجاز الهام في هذه العملية كان استخدام المدفعية وتوجيهها من قبل عوزي حيث كان يوجه الرماية من مراقبة جوية، لضرب تعزيزات الجيش الاردني، وكانت الاصابات وثيقة وقاتلة، واثناء عملية الاحتلال عمل المظليون داخل الخنادق وخارجها وجرى اشتباك بالقنابل اليدوية اسفر عن مقتل عشرات الاردنيين، وفي المقابل اطلق الاردنيون نيران مدفعيتهم على موقع قيادة اللواء. وقد اوقفت قوات الحماية بقيادة بيرو وستمبيلا الاردنيين واخذت اسلاباً كثيرة. وقدم الاطباء الذين رافقوا السرايا المقتحمة الاسعافات السريعة للمصابين كما ان سرية المجنزرات المخصصة لاخلاء المصابين ساعدت كثيراً في عملية الاخلاء ونقل المصابين بشكل سريع الى الخلف، وكانت تلك العملية بابعادها وهيئتها كأنها حرب حقيقية تقريباً.

وقبل حرب سيناء التي كان الجيش يعد نفسه لها نفذ المظليون عملية اخرى كبيرة حيث توجهوا الى الحدود الاردنية وفي هذه المرة من أجل احتلال مركز شرطة

قلقيلية وتدميره. وقد برزت في هذه العملية عدة تجديدات فلأول مرة في عهد عمليات الانتقام تشترك دبابات وتوجه نيرانها بشكل مباشر الى مركز الشرطة وعلى اضواء الكشافات الساطعة.

وكانت تلك الوحدة بقيادة تسفيكا دهاب الذي وصل بعد بضعة اسابيع مع دباباته حتى ممر المتلا من أجل القتال هناك مع المظليين. اما المدفعية فقد وضعت الخطوط لها لقصف اهداف مختلفة وبانواع مختلفة من المدافع، حيث تقوم مدافع الهاون بادخال قذائفها الى ساحة مركز الشرطة بخط طيران عال ، وتوجه مدافع الـ ٢٥ باوند نيرانها لتطهير المنطقة من اجل تمكين المظليين من الاقتراب الى الهدف. وخصصت مدافع متوسطة لمساعدة قوة الاعاقة التابعة لوحدة الاستطلاع التي ستأخذ مكانها على تلة شرقي قلقيلية. وخلافا لعملية خان يونس الزمت القوات هذه المرة بتطهير مركز الشرطة بكامله قبل تدميره، وعدم الاكتفاء بتطهير المدخل فقط. وقد كلفت بهذه المهمة اضافة الى وضع قوة لقطع النجدات نحو قلقيلية وحدة الناحل المظلية.

وجرى احتلال مركز الشرطة ليلة (٩/ ١٠) من تشرين اول كما هو مخطط لها وبسرعة حيث قامت السرية الثالثة بقيادة ارليخ بتطهير المواقع المحيطة بالمركز وغطت عملية الاقتحام، وقامت السرية الرابعة بقيادة فسكي باحتلال مركز الشرطة وتطهيره، اما السرية الثانية بقيادة نتان على المجنزرات فقد شكلت حاجزاً باتجاه قلقيلية، وخلال عملية التطهير وصل ضابط الهندسة حنوخ وبمساعدة المقاتلين نشر المواد المتفجرة في زوايا مختلفة من المبنى. وعلى افتراض انه مع تفجير المبنى ستنتهي العملية سحب موتيه رجاله الى الخلف وامر بالتفجير، فانهار المبنى وحينذاك اتضح ان قوة الاعاقة التابعة لوحدة الاستطلاع قد هوجمت وتطوقها كتيبة اردنية كاملة، وقد اصيب يهودا ريشف الذي كان يقود قوة الحماية وحل دوفيك تمري مكانه. وبمساعدة ضابط المراقبة الامامية استخدم يهودا المدفعية ضد الكتيبة الاردنية ومنعها من احتلال التلة. وارسلت قيادة اللواء نحو رجال قوة الاعاقة كتيبة (٨٩٠) بقيادة رفول وكذلك كتيبة المشاة المدرعة التاسعة على المجنزرات بقيادة حكيه نائب قائد اللواء.

ووصـل مع هذه التعـزيزات موشيه برويار ضابط العمليات ويرمي اللذان

انضما الى العملية في اللحظة الاخيرة، وقد تم التماس مع قوة الاعاقة التي تتعرض للهجوم وانقاذها وكذلك الانسحاب، في ظروف صعبة جداً. وقتل هناك الكثيرون واصيب ايضا ضباط ومقاتلون كثيرون من قوة الاعاقة.

ومن جراء ضغط الزمن وقرب بزوغ ضوء الفجر استخدمت طائرات ضد الاردنيين وفقط مع نور الصبح عاد آخر المقاتلين الى الحدود في حين كان اللواء والجيش الاسرائيلي باكمله يبكون على ١٨ قتيلاً. لقد تحققت الاهداف، وتردد تساؤل هل كانت الخسائر تتلاءم وحجم الانجاز؟ الم يحن الاوان لانتهاء سياسة الانتقام واساليبها التكتيكية. وبينما اتجهت القيادة العليا لبحث ذلك اتجه المظليون للاستعداد للحرب.

ولم يعد هناك وقت حتى للبكاء على القتلى واجراء محاسبة للنفس، وارسلت الناحال ضباطاً ليحلوا محل الذين قتلوا، او جرحوا في كتيبة ٨٨، وعين اللواء قادة جدداً من الداخل والخارج.

داف تمري: **يتسلم قيادة قوة التطويق**:

كان داف تمري شابا برتبة ملازم ثان عندما اشترك في عملية الانتقام في قلقيلية، وقد اصطدمت قوة التطويق بقوات الجيش الاردني بعد بداية الهجوم على مركز الشرطة بوقت قصير. وفي بداية الاشتباك اصاب رجال قوة التطويق اربع سيارات للجيش الاردني واصابوا افراد طواقمها بجروح. واستدعت قوة الجيش الاردني تعزيزات الى منطقة الاشتباك، وقام قائد قوة التعزيز بارسال سيارة جيب بسائقها لتعيين مكان قوة التطويق، وفي اللحظة التي فتحت فيها النيران على سيارة الجيب بدأت القوة الاردنية الكبيرة بعملية تطويق باتجاه قوة المظليين. واثناء تبادل اطلاق النار بين القوتين اصيب قائد قوة التطويق ونائبه، وتسلم دوفيك تمري (داف) الذي تنقصه الخبرة قيادة القوة. وبرباطة جأش نظم زملاءه للدفاع على احدى التلال وطلب المساعدة من قيادته على الحدود الاسرائيلية وابلغه ارئيل شارون بأن قوة على ظهور نصف المجنزرات في طريقها اليه وطلب منه الصمود بأي ثمن. واخذت نيران قوات الجيش الاردني بالازدياد. وازداد عدد المصابين. وكان الاردنيون افواجاً افواجاً وقد وصلوا في بعض الاحيان الى مسافة عشرين متراً من مكان المظليين، وكانت قوة التطويق في وضع سيء، وقد قرر دوفيك (داف) وضابط مدفعية كان برفقته

اتخاذ خطوة غير عادية الا وهي: خلق حاجز ناري بين المظليين والقوات الاردنية، وعليه فقد اسكتت نيران مدفعية الجيش الاسرائيلي نيران القوات الاردنية. وفي ساعات الصباح وصلت قوات الانقاذ.

يرمي بردنوف العملية الاخيرة:

كان يرمي بردنوف مواطنا عندما طلب من المظليين تنفيذ عملية الانتقام في قلقيلية. وذلك رداً على مقتل مواطنين اسرائيليين في قرية الشبيبة نفه هداسا في السهل الساحلي، وتوقع يرمي رد المظليين على ذلك. وصعب عليه البقاء بعيداً عما سيفعله المظليون ورغب في الانضمام اليهم في العملية التي سينفذونها، ورفض ارئيل السماح له بالانضمام لهذه العملية بحجة انه تفاخر اكثر من اللازم بعد عملية حوسان امام الناس.

وتوجهت القوات لتنفيذ العملية ولم يكن يرمي معها. وقد التحق بملابسه المدنية بموقع القيادة لمتابعة العملية عن بعد. وتواردت الانباء عبر اجهزة الاتصال عن وقوع اشتباكات عنيفة بين قوة الاعاقة وقوات العدو. وطلب ارئيل من يرمي ان يعمل كل ما بوسعه لانقاذ القوة فوقف يرمي ونظر ارئيل وقال له «اوكي» وذهب.

وكانت تلك اول وآخر مرة في حياة يرمي يخرج فيها في عملية انتقام بقميص ابيض. وكان يرمي في مجنزرة القيادة. وشقت القوة نيرانها بالنيران نحو رجال قوة الاعاقة الذين كانوا يقاتلون بضراوة ضد جنود الجيش الاردني.

وفي طريق العودة مرت المجنزرات قرب احد مواقع الجيش الاردني فاطلقت النيران عليها واصيبت احدى المجنزرات وتعطلت، وانقذ يرمي احد الجرحى ونقله الى مجنزرة اخرى خارج مدى النيران وعاد لسحب المجنزرة المعطلة، الا ان صلية رشاش اصابته في صدره ونزف دماً كثيراً وتوفي متأثراً بجراحه.

كان سائق الباص متوتراً:

عاد المظليون في الفجر من عملية انتقام في قلقيلية. ولم يصدق سائق الباص ما تراه عيناه. إذ انه نقل في المساء سرية الى منطقة التجمع في كيبوتس ايل، ولم تعد معه سوى مجموعة صغيرة من المقاتلين. ان المظليين لم يجيبوا على اسئلته حيث لم تكن لديهم القوة والرغبة في ذلك. وتمددوا على المقاعد التي كانت... في معظمها وهمدوا.

الهبوط بالمظلات في الخطوط الخلفية للعدو:

ابتداء من النصف الثاني لعام ١٩٥٦ عملت «دولة» اسرائيل في اتجاهين للامن القومي، الاتجاه الاول هو: الرد الحاسم على التهديد الآخذ بالتزايد من جانب مصر التي يدعمها الاتحاد السوفياتي اما الاتجاه الثاني فهو مواصلة النضال من اجل خلق استقرار على الحدود في محاولة لوضع حد لنشاطات المتسللين والفدائيين فقام المظليون بغزو القوات العربية من غرندل في الجنوب وحتى قلقيلية في الوسط. وباستثناء قيادة اللواء لم يكن احد يعرف عن الاستعدادات والتخطيطات لمعركة واسعة النطاق ضد مصر.

لقد تم بحث وتحليل عملية قلقيلية بالنسبة لانجازاتها وخسائرها في قيادة اللواء وفي رئاسة الاركان، كان المقاتلون يشعرون بأنهم قاتلوا بصورة جيدة ونفذوا المهام بكاملها، الا ان هناك شيئاً ما يحتاج الى توضيح، إذ ان نطاق التنفيذ من اسلوب تكتيكي واستغلال مركبات القوة كان يحتاج الى تعمق واستخلاص نتائج الا انه كما في السابق لم يؤثر ذلك على التدريبات والاستعدادات للعمليات القادمة.

عندما درس قادة المظليين لاول مرة خارطة سيناء ومناطق قناة السويس واجهوا حقيقة جديدة تماماً. إذ أن اهدافهم كانت حتى الان على مدى بضعة كيلو مترات فقط، ولكن المقصود هنا اهداف تبعد مئات الكيلومترات. وشرعوا بسرعة يفكرون بانجازات جديدة دون ان يشركوا في هذه المرحلة الوحدات نفسها، وقد احتلت اسماء كالمتلا وتمد ونخل مكان حوسان وقلقيلية.

وفي حين كانت هناك توقعات للقيام بعملية لضرب الاردنيين، كان رفول قائد كتيبة ٨٩٠ يخطط مع قيادة اللواء لعملية انزال في متلا تقوم بها ٤ سرايا مع سيارات جيب ومدافع ١٢٠ ملم وخلافا لاتجاهات سياسة الانزال في عمق منطقة العدو كانت هناك رغبة شديدة للهبوط في المداخل الغربية للممرات ليكون المقاتلون اقرب لقناة السويس ومنع المصريين من احتلال هذه الاماكن والقتال منها. وبناء على تجارب الانزال في المعارك السابقة كان واضحاً للواء ان الالتحام السريع لكتائب المظليين هي الهدف الاول للقوة المقرر لها ان تتحرك براً. وقد قسم ارئيل قائد اللواء

الاهداف الموجودة في الطريق منذ البداية الى ثلاثة اقسام من القوات: كونتيلا وتمد للقوة التي يقودها دافيدي والتي تتكون من وحدة الاستطلاع ومن سريتي قادة جمـاعات تابعتين للناحل. نخل من واجب كتيبة الناحل المظلية مع خمس سرايا بقيادة موتيه الذي سيظل في المكان بعد احتلاله لحماية المنطقة من مضايقة مصرية متوقعة من جهة بير حسنة في الشمال. الالتحام مع كتيبة ٨٩٠ في متلا على ايدي كتيبة الاحتياط المكونة من ٤ سرايا بقيادة اسرائيل كوهن وكتيبة دافيدي والتي ستواصل تقدمها دون توقف حتى استكمال الاحتلال.

وقـد نقـل معظم المقاتلين في سيارات نقل وسيارات خفيفة اخرى وتحرك بعضهم على ظهور نصف المجنزرات.

اما قوة الدروع فكانت تتكون من سرية دبابات بقيادة تسفيكا دهاب التي شاركت في عملية قلقيلية ووحدة مدافع مجرورة ٢٥ رطلاً بقيادة جوردون ووحدة مدافع عيار ١٢٠ملم.

ان منطقة القمع في حصبا هيأت لمعظم رجال اللواء انهم متجهون لتوجيه ضربة قاسية للاردن وذلك بعملية تطويق عميقة من الجنوب. الا ان توجه القافلة نحـو الغـرب جنوب بئر منوحا قد حيّر المقاتلين. وكم كانت المفاجأة كبيرة وكان بالامكان استيحاء ذلك من جو عدم الرضى الذي كان يتزايد لدى رجال الناحل المظليين كلما اقتربوا اكثر من الحدود المصرية. مما اضطر قائد الكتيبة الى جمعها وتوضيح تسلسل الاحداث مع مصر: كاغلاق مضائق تيران والتسليح السوفياتي والقيادة المشتركة مع الاردن وسوريا. وعندها ادرك المقاتلون امام من يقفون، وعادوا الى سياراتهم وآلياتهم مستعدين للقتال. وانفصل عنهم في هذه النقطة ايضاً قائدة سلاح النسـاء ورقيبـة الاسعـاف في الكتيبة بينما كانتا تخفيان دموعهما، وفي نفسيهما تساؤل كم واحد من بين المتوجهين الى القتال لن يعود؟ والى الشمال من القافلة المنتشرة اجتازت الحدود طائرات الداكوتا تحمل كتيبة ٨٩٠ في طريقها الى المتلا.

الصورة المرتبطة بالمظليين :

ان ابرهام ورد الذي احتلت صورته مجلة بمحنيه في سنوات الخمسينات

التي سجلت رقماً قياسياً في عمليات الانتقام قد خلد بآلة تصويره لحظات كبيرة الى جانب لحظات الضعف والحزن لدى المظليين. لقد كان ورد مع المظليين في كل مكـان، في التـدريبات والتمارين وفي عشرات العمليات عبر الحدود. وكان يصور بكامرته كل شيء: وجوه المقاتلين على ضوء لهب البازوكا، جندي من قوات العدو أخمـدت انفـاسه بصلية رشاش. ضماد مربوط على جريح، مقاتل وعدة مقتولين احدهم برصاص الآخر.

وقد اشترك خلال عملية المتلا في دورية تعرضت لوابل من نيران العدو دون امكانية للنجاة. ولم ينس ذلك المنظر الذي شاهده في هذا القتال، حيث ظهرت على التلال مجموعة من المظليين وانقضت في احد المنحدرات باتجاه الاكواخ بالقنابل اليدوية ونيران الرشاشات. ويقول ورد لم أر في حياتي منظراً اكثر اثاره وسمواً من هذا المنظر. فاية شجاعة وجرأة وبطوله تقتحم بها المواقع بهذه السرعة. تلك المواقع التي كانت قبل بضع ثوان تمطرك بوابل من النيران، ولم يخف ورد حتى اليوم تأثره بالمظليين ويقول ورد انني لم اكن اشعر طيلة الوقت بانني واحد منهم حيث كانوا جميعهم احسن مني، وكان شرفاً لي ان قبلوني بينهم وتعلمت منهم كيف اتعامل مع الخوف واقول له: اسكت، ابتعد عني، ليس لدي متسع من الوقت لك، الان يتوجب علي ان اصور. «لم اكن بطلاً وانما كنت اعمل مع الابطال».

عملية قادش

لقد حلقت ١٦ طائرة داكوتا على ارتفاع منخفض جدا لدرجة انه كان يبدو بأنها ستلامس الكثبان الرملية في صحراء سيناء. وفجأة شهقت الى ارتفاع يزيد على ١٠٠٠ قدم ودخلت في تشكيلة الانزال.

كانت عقارب الساعة تشير الى الرابعة وتسع وخمسين دقيقة ١٦,٥٩ من يوم الاثنين الموافق ٢٩ من تشرين اول.

ووقف رفـول اول واحد في فتحة الطائرة، واشعل الضوء الاخضر كإشارة للقفـز، وقفز من الطائرة سابحاً في جو الصحراء الملتهب وتبعه عشرات المظليين الآخرين، ونظر رفول من الجو.. الى المدخل الشرقي لمر المتلا ولم يشاهد اي اثر يدل على وجود قوات مصرية.

كان رفـول أول من هبط على الارض وفي اثره بقية المظليين، وقد اصيب بعضهم بكدمات وجروح بسيطة اثناء هبوطهم على ارض الصحراء.

وخلال حوالي نصف ساعة انهت الطائرات المكونة من اربع تشكيلات جولات الانـزال، وشرع ٣٩٥ مظليا من كتيبة ٨٩٠ بقيادة رفول بالاستعداد في منطقة التجمـع. وعادت طائرات الداكوتا التي كانت تحميها طائرات مقاتلة نفاثة شرقا باتجاه قاعدتها.

وعـلى ارض الصحـراء قرب مضـائق المتلا على بعد ١٥٠كم من الحدود الاسرائيلية و٧٠كم من قناة السويس استعدت كتيبة المظليين تحسبا لهجوم معاكس من قبل مصر.

وشرع بتنفيذ عملية قادش، وفي الساعة ٢١,٣٠ بدأ انزال سيارات الجيب والمـدافـع غير المرتدة ومدافع الهاون والذخائر، وبعد ذلك انزلت الطواقم واخيرا اسلحة اسناد الكتيبة ومعدات السرايا.

وفي حين كانت تجري عملية انزال التزويدات تحت اشراف نائب قائد الكتيبة مرسيل كان دافيدي يواصل تحركه مع كتيبته على رأس قافلة اللواء باتجاه تمد، وكانت توجد هناك مواقع كتيبة مصرية مسيجة ومزروعة الالغام على جانبي الطريق الرئيسية وبعمق حوالي ٢كم على طولها. واحتل بئر تمد على ايدي وحدة الاستطلاع، واخذ الجميع يراقبون قوة العدو القادمة.

كان امامهم الموقع المصري الذي يقع على قطاع ضيق من الارض ينحدر من ارض مستوية ويمتد على منطقة من التلال المنخفضة وتحده اودية عميقة يتستر فيها مقاتلون مصريون ولديهم اسلحة معدة للعمل على مدى قصير ضد القوة المهاجمة.

السباق مع الزمن

ان الوضع الجوي لم يتضح بعد، اذ ان طائرات سلاح الجو لم تتلق امراً بالعمـل لمساعدة القوات الارضية، كما ان وحدة المدفعية ما زالت لم تصل الى مواقعها، ومعظم الدبابات منتشرة على طول الطريق. لقد رأى دافيد شن الهجوم مع شروق الشمس، حيث ستحجب اشعة الشمس الرؤيا امام المصريين، وهكذا

فعل. وشرعت الدبابات التي وصلت منفردة باطلاق النار للتغطية، واقتربت قافلة الكتيبة بسرعة باتجاه الموقع المصري بينما كانت تثير حولها زوبعة من الغبار الذي كون مع اشعة الشمس بمثابة حاجز للرؤيا امام المصريين. ومن خلال استغلال هذه المفاجـأة التكتيكية اندفعت السرايا على رأسها وحدة الاستطلاع وخلفها سرية الناحل بقيادة متلمان والسرية الثانية من كتيبة الناحل المنقولة جوا، وخلال هذا التقدم صعدت بعض الآليات على ألغام مما اسفر عن تعطلها. وبعد ان اجتازت السرايا الخط الامامي للمواقع توجهت نحو الاجنحة والمواقع الخلفية وطهرتها. وفي هذه المرحلة قصفت طائرات (أمبير) المصرية قواتنا الا انها هزمت من قبل طائراتنا «المستير» التي كانت تحلق في المنطقة بانتظار الامر بالدخول الى العمل وسقط في الجانب المصري عشرات القتلى وسلبت كميات كبيرة من الاسلحة، وظلت السرية الثالثة من كتيبة ٨٩٠ وهي مؤلفة من المستجدين بقيادة دوري لتنظيم المنطقة.

وفي اثنـاء قيام وحدات دافيدي باستكمال تطهير منطقة تمد، نقلت كتيبة الناحل المحمولة جوا الى رأس الرتل بهدف التقدم بأسرع ما يمكن والوصول الى كتيبـة المظليين في مدخل المتلا. وصعدت السرية الثالثة بقيادة ارليخ على نصف المجنزرات المتبقية وبدون ابطاء تقدمت القافلة في حين تترك وراءها الآليات المعطلة.

واصلت كتيبـة ٨٩٠ التحصن وتقسيم المعـدات والسيـطرة على المنـاطق المحيطة، ووزعت ثلاث جماعات على التلال المجاورة. وفي الساعة ٩,٠٠ مرت من فوق القـوة ثلاث طائـرات (امبير)، وبعد ذلك بعشر دقائق وصلت طائرتا «ميج» وقصفتا القوة مما اسفر عن اصابة طائرة «فايفر» اتت لاخلاء المصابين، واصيب قائدها والطبيب موريس الذي اشتهر بانقاذ حياة مئير هارتسيون بواسطة عملية اجراها في ميدان القتال. كما اصيب مقاتلون آخرون.

وابلغت المراقبات وطائرات المستير عن وجود قافلة مصرية تتحرك من جهة السويس باتجاه ممر المتلا، الا انه لم تعط اوامر بمهاجمتها وقامت الكتيبة بقصفها بمدافع الهاون ١٢٠ملم فقفز المصريون من على آلياتهم وانتشروا في المنطقة.

وفي الساعة ١٢٠٠ بدأ المصريون بقصف الكتيبة بمدافعهم الهاون وحاولت فصيلتان مصريتان احتلال مواقع رماية واطلاق النار على القوة الاسرائيلية، فأرسل رفول سرية لمهاجمة هاتين الفصيلتين ومدافع الهاون، كما بدأت طائرات سلاح الجو

بالقيام بغارات ضد المصريين حتى حلول الظلام، وشاهدت المراقبات المصريين يفرون تاركين وراءهم آلياتهم تصاب وتحترق.

وفي حين كان المصريون يقصفون بمدافع الهاون كتيبة ٨٩٠ ودخلت طائرات سلاح الجـو العمل، انتشرت كتيبة الناحل المنقولة جوا لشن هجوم على المواقع المصرية في نخل.

وعندما استكمل احتلال الهدف طلب موتيه جور من قواته اعادة تنظيمها بسرعة ومواصلة الحركة من اجل اللحاق بكتيبة رفول، وواصلت كتيبة ٨٨ المسير في أول الرتل في الظلام نحو اللقاء التاريخي على ارض العدو. وبعد مسير ٢٨ ساعة لمسافة ٣٠٠كم في الصحراء وصلت القوة الى المكان. وشوهدت على جانب الطريق اشارات لكتيبة ٨٩٠ كُتب عليها «قف الحدود امامك». وفي هذه اللحظة تلاشى شعور رجال*كتيبة الناحل بالعزلة.

اجتمع قائد اللواء العقيد ارئيل شارون بضباطه للتباحث معهم، وابلغهم بقراره ارسال دورية غربا الى مضائق المتلا لمعرفة القوة الموجودة هناك. وطلب قائد اللواء الموافقة من القيادة العليا على ارسال الدورية. وحصل عليها. وفي وقت متأخر جدا حدث نقاش في رئاسة اركان الجيش وادعى رئيس الاركان موشيه ديان ان شارون قد عمل خلافا للتعليمات عندما ارسل طاقما قتاليا بحجم سريتي مشاة على نصف المجنزرات وثلاث دبابات ووحدة استطلاع اللواء في السيارات وبطارية مدافع هاون ثقيلة. وانضم الى قائد كتيبة الناحل موتيه جور الذي كان يقود القوة، نائب قائد اللواء المقدم اسحق حوفي.

وعندما تحركت الدورية ودخلت المضائق لم يكن رجالها يعرفون عن وجود كتيبتين مصريتين متخندقتين بشكل جيد ومزودتين بأسلحة اسناد من مدافع هاونات ثقيلة ورشاشات، وكان ضباط المظليين يعتقدون انه لم يبق في اعقاب قصف طائرات سلاح الجو في الليلة السابقة للمكان سوى وحدات صغيرة للعدو. وكانت الدورية تضم السريـة الثالثة بقيادة فسكي مع قائد الكتيبة الذي تولى القيادة ودبابات تسفيكا دهاب ومعها نائب قائد اللواء ونائب قائد الكتيبة وسرية مساعدة بقيادة فيكس وبطارية مدافع هاون ووحدة الاستطلاع بقيادة كفوستا محمولة على سيارات نقل.

وفي الساعة ١٢,٣٠ بدأت حركة القوة وعلى رأسها ناقلات نصف مجنزرة بقيادة اريبه كسبي. لقد شوهدت على التلال بعض الاشباح وسمعت عدة طلقات الى انها لم تكن بالمستوى الذي يدعو الى ايقاف تحرك الدورية. وفجأة سمع دوي رماية مدفعية وانفجارات. وطلب موتيه من كسبي التوقف، ومن الدبابات الرماية لتغطيته، الا ان كسبي ابلغه بأنه يتعرض للنيران ويوجد مصابون، وطلب موتيه مواصلة اطلاق نيران التغطية في حين كان هو وفسكي قائد سرية الناقلات يسرعان في تقدمهما لتخليص كسبي وفصيله من الرماية. ولكن كسبي ومقاتلين آخرين قد قتلوا. وكان هناك عدد من الجرحى. ورد المتبقون على النار بالمثل ومنعوا المصريين من الاقتراب منهم.

مصيدة في المتلا

كانت النيران توجه للناقلات من طرفي الطريق، وتجاوز موتيه كسبي ورجاله مسرعا نحو الغرب وخلفه بقية الناقلات. وجرح في هذه الاثناء داني ماط نائب قائد الكتيبة. وعلى بعد حوالي ١٥٠ مترا انعطفت الطريق واعترضت الناقلة الاولى سيارة محـروقـة، ونزل موتيه ورجاله واخذوا مواقع لهم خلف الصخور في اعلى التلة. وواصلت الناقلات في الاسفل عبر الوادي مسيرها غربا، وكانت النيران كثيفة تقريبا، وارسـل موتيه فسكي لايقاف الناقلات وراء المنعطف وعندما نهض فسكي وهمّ بالانطلاق قتل في مكانه، ومرت السرايا مع دبابتين، وبقيت فقط دبابة واحدة وناقلة قائد الكتيبة تسفيكا. وبما ان الصخور كانت مكشوفة ومعرضة للاصابة، انتقل موتيه ورجال فسكي الى الوادي ومن هناك جرى اتصال مع دافيدي الذي نصب مدافـع الهـاون وبدأ موتيه يوجه رمايتها. وقام جندي مضمد الجراح بالتطوع لاحضار جهاز اتصال فسكي الذي قتل وظل الجهاز في مكان مقتله. وفي حين كان المصريون يطلقون النار عليه من كل اتجاه تسلق التلة واخذ الجهاز وعاد به. وفي هذه المرحلة جرى اتصال مع رجال كسبي الذين انضم اليهم في هذه الاثناء قائد فصيل مدافع الهاون شموليك وسيارة الاسعاف مع طبيب. وكان توجيه رماية المدافع على المنطقة صعبا حيث ان التلال كانت ضيقة والقذائف تسقط بجوانبها، وقد ادى اطلاق النار على الآليات المعطلة الى وقوع اصابات اخرى. وحينها ارسلت دبابة

نحو قوة كسبي من اجل ضرب الاماكن التي تطلق منها نيران المصريين عليهم. وعندما ساد هدوء مؤقت ارسل موتيه الدبابة لاستدعاء الناقلات التي مرت مع نائب قائد اللواء وذلك للبدء بمهاجمة المضائق لقد بدأ ظل غروب الشمس يخيم على مضائق المتلا، وواصلت وحدة الاستطلاع بقيادة ميخاكفوستا بمحاولات يائسة لصد المصريين. وكان يقع في كل محاولة هجوم عدد من القتلى. وكان من الصعب ايضا تعيين مصادر الرماية المصرية بدقة.

وطلب اهـرون دافيـدي متطوعا يخرج الى المنطقة المكشوفة لتغيير اتجاه النيران نحوه. وطلب ثلاثة مقاتلين من بينهم سائقه الخروج الى الطريق، ونزل سائق دافيدي المدعو يهودا في سيارة الجيب لوحده الى المضيق، وتبعته نيران المصريين من جميع الاتجاهات ومن مختلف الاسلحة، واصبحت السيارة كالغربال من كثرة ما اصيبت وقتل سائقها الشجاع.

بطولة عوفيد

استمـر القتـال دون توقف، وكانت ظلال الجبال في غروب الشمس تبدو للمـظليين المحاصرين كجهنم، وواصل رجال الاستطلاع هجماتهم على التجاويف الارضية لمساعدة زملائهم المحاصرين، وكانوا في كل مرة يتعرضون لوقوع اصابات بينهم. وطاردتهم نيران المصريـين وألحقت خسـائر فادحة بهم. وفي نفس الوقت تعرضت مؤخرة القافلة لغارات الطائرات المصرية، وألحقت اضرارا بمدافع الهاون وبسرية ليفي حوفش، واحترقت بعض السيارات واصيب رجال آخرون.

وعادت الى منطقة الكمين الناقلات مع نائب قائد اللواء اسحق حوفي وكان في مقدمة خوذته ثقب طلقة رشاش يرتفع عن رأسه سنتمتراً واحداً فقط. وصعد الى احد المواقع المصرية الذي لم يتوقف عن اطلاق النار كل من عوفيد لديجنسكي قائد سرية كان قد حظي بوسام تقدير لبطولته في عملية بحيرة طبريا، وحاييم متسليح ونقيب شاب باسم موني. وكان متسليح في الاول ووصل قرب طرف الموقع. واطلقت صلية رشاشة قصيرة وسمعت صرخة حادة وابتلعه الظلام. وصعد عوفيد خلفه وألقى قنبلة يدوية باتجاه الموقع، واصطدمت بصخرة وتدحرجت عائدة الى الاسفل، وطوق عوفيد موني بيديه، وحماه بجسمه من الانفجار وانفجرت القنبلة، فأصيب

عوفيد بجرح كبير، وخرّ قتيلا على ضفة المضيق.

لقد حل الظلام على المضيق الذي اضيء في نقطة واحدة بواسطة مجنزرة مشتعلة وانتشرت السرايا جماعات جماعات، وطهرت المواقع المصرية باسلوب معين. لقد دار في كل موقع قتال بينما كان المصريون في المواقع يطلقون النار والقنابل اليدوية، والمظليون ينقضون عليهم، واستمر التطهير ساعتين ونصف الساعة، وفي هذه الاثناء نظم قائد اللواء ارئيل شارون وقيادته المقلصة عملية اخلاء المصابين الى الخلف، وقد هبطت في مكان معين سلفا طائرة «داكوتا» من خلال تعرضها للخطر ونقلت اكثر من ١٢٠ مصابا من بينهم ٣٨ قتيلا. واجتمع القادة قرب الناقلة المشتعلة وفي النقاش الذي دار بينهم ابديت رغبة قوية لاستغلال فرصة ابادة القوة المصرية والتقدم قدر الامكان الى جهة الغرب، الا ان هذه الهجمة لم تتحقق بسبب عدم الموافقة عليها.

وصلت في صباح يوم الخميس معلومات حول امكانية تقدم لواء مصري مدرع من جهة بيرجفجفه، واستعد اللواء للدفاع في المنحدرات الشرقية للمتلا وفي مدخل المضيق. ووضعت دبابات ومدافع غير مرتدة وجماعات صيادين للدبابات في المكان المقرر، واستعد الجميع لقتال القوة التي تأخرت في المجيء، وفي نهاية الامر اتضح ان المصريين انسحبوا الى جهة الغرب.

لقد صدر امر قبيل المساء لارسال سريتين الى قاعدة سلاح الجو في وسط «البلاد» من اجل نقلهما وانزالهما في جنوب سيناء لقطع الامدادات عن العدو. وتوجه موتيه شمالا مع سرايا الناحل، اما اللواء نفسه فقد شرع بالبحث عن طرق للوصول الى منطقة النفط على طول خليج السويس، واخرج بعض القوات في مهام استطلاعية في ممر الجدي. وفي يوم الجمعة استعد موتيه للنزول بالمظلات على هدفين: قوة فرعية بقيادته تنزل في بلدة الطور، وقوة ثانية بقيادة يونكا تنزل شمال شرم الشيخ. وانضم الى هاتين القوتين قادة ومقاتلون قدامى ومدربو مظليين. وكان مع المظليين الذين في الطائرة الاولى نائب قائد الكتيبة يهودا ريشف الذي اصيب في قلقيلية وعاد الآن للكتيبة بعد ان قضى فترة من النقاهة، وعندما كانت القوة في سماء سيناء تلقت امرا بالنزول بكاملها في منطقة الطور، وفي ساعة الغروب قفز المظليون وكانت قوة الريح تقدر بـ ٣٠ عقدة، وقد تغلب العشرات منهم في التخلص

من مظلاتهم التي ظلت منتفخة بالهواء وجرتهم لمسافة كيلومترات، واسرعت قيادة القوة الى الطريق لاضاءته ووضع الاشارات عليه وانتهى العمل بحلول الظلام.

وبعد ان طهر المظليون الطور وما حولها اغلقوا الطرق وعملوا على حمايتها لمنع أي تطور مفاجىء من جانب القوة المصرية من الشمال او الجنوب، وقد وصلت الى المنطقة كتيبة من لواء المشاة الرابع، واخذت بالانتشار للدفاع عنها. وفي تلك الليلة ايضا واصلت كتيبة ٨٩٠ بقيادة رفول تقدمها جنوبا على طول الشريط الساحلي. وانضم اليها في الطور قسم من كتيبة ٨٨ ودخلت القوة المندمجة من جهة الغرب الى القطاع المصري في شرم الشيخ في حين كان ينتشر في الجانب الثاني اللواء التاسع.

وفي هذه الاثناء كان دافيدي يعد في قاعدة سلاح الجو قوة ثانية لانزالها قرب رأس محمد لاستكمال السيطرة على المنطقة، الا ان هذه المهمة ألغيت لعدم الحاجة اليها.

لقد سجلت عملية قادش في صفحات تاريخ المظليين مآثر بطولية وتضحيات كبيرة الى جانب التعاون بين المقاتلين. وحمل مئات المظليين لأول مرة على صدورهم اجنحة مظليين كإشارة الى القفزات المظلية القتالية. وشعر المظليون بماهية العمل في الخطوط الخلفية البعيدة للعدو وما له من تأثيرات سلبية وايجابية، رغم ان ذلك ترك آثاراً مؤلمة بسبب فقدان بعض الزملاء والاقارب.

وبعد هذه العملية تم تجديد كتيبة الناحل المنقولة جوا التي تأخر تسريح رجالها بسبب الحرب، بدورة جديدة من المجندين، وتوجه مقاتلوها القدامى الى الميدان الزراعي، وجندت في كتيبة ٨٩٠ سرايا جديدة وساد الحدود الهدوء وتوجهت الوحدات الى مزاولة التدريبات الاساسية، واتسع نطاق مدرسة المظليين وذلك في مجال تطوير مواضيع الانزال والنقل الجوي بمقاييس لم تتبع من قبل. واستبدلت طائرات الداكوتا بطائرات «نورديم» وفتحت آفاق عملية جديدة، واندفع لهذا التحدي جيل جديد من القادة.

مظليون في كآبة

لقد انهى القتال الدامي في المتلا فترة طويلة من العمليات في تاريخ المظليين، حيث سمعت اصداء القتال زمنا طويلا، وترك العدد الكبير من المصابين/٣٨ قتيلا واكثر من ١٠٠ جريح ـ اثرا مؤلما في نفوس المظليين. ولم يخف ديان الذي امتدح المظليين حكمه على قادتهم، حيث قال ان تورطهم في قتال المتلا كان اكثر من اللازم ولم يجن نفعا لعملية قادش.

وكتب ديان في كتابه «يوميات حرب سيناء» ان الاحتلال الدموي لمر حيتان في المتلا كاد يكون صحيحا لو لم يقرر اللواء التوجه الى السويس والتورط في قتال الكتيبة التي تتحصن بالقرب منها. الا انه في الظروف المستجدة وبينما كان الهدف هو مواصلة التحرك جنوبا واحتلال شرم الشيخ وعدم الاقتراب من قناة السويس لم يكن بالضرورة مهاجمة الوحدة المصرية التي اعدت للدفاع عن مداخل القناة ـ ان الشجاعة والجرأة التي يتمتع بها قادة المظليين هي خاصية يجب تنميتها وتشجيعها، الا ان هذا القتال لم يكن حيويا.

ان الانجاز الاساسي الذي حققه المظليون في هجومهم كان انجازا تكتيكيا، اذ ان قيادة الوحدة اعتقدت انه لا يوجد في المتلا قوة مصرية كبيرة، ولذلك سمحت لنفسها بالتقدم في منطقة طبغرافية منخفضة ـ في واد ـ بينما كان الجنود مجمعين في سيارة تسير في رتل خلفهم، واعتقد المظليون انه اذا اعترضتهم قوة للعدو فانه يمكنهم الانتشار والاستعداد للقتال في الوقت المناسب.

ان للمظليين ثقة كبيرة بالنفس كما انهم اتبعوا اساليب قتالية تعتمد على الاستعداد للقتال والدخول في العمل خلال التقدم السريع، الا انه في هذه الصورة الطبوغرافية الخاصة لمضيق المتلا لم تكن هذه الصورة من التقدم صحيحة. لذا فقد دفع المظليون مقابل تخطيطاتهم الخاطئة ثمنا غاليا من الدماء. اما بالنسبة لخرق التعليمات فانني ارى خطورة بالغة في ظاهرة عدم قيام الوحدات باكمال واجباتها القتالية، وليس في ظاهرة خروج وحدات على الاوامر والقيام بما لم يطلب منها.

لقد طرأت بعد الحرب ببضعة شهور تغييرات في القيادة العليا للواء المظليين، اذ ان العقيد ارئيل شارون القائد الذي اظهر المظليين على الخارطة ووصل بهم الى قمة القتال وجر الجيش الاسرائيلي بكامله الى عهد جديد، قد ترك اللواء.

وعين العقيد مناحيم افيرام الذي كان مسؤولا في عملية قادش عن التنسيق بين رئاسة الاركان والمظليين، عين قائدا للواء. لقد مضت ايام عمليات الانتقام، وساد الحدود هدوء تام تقريبا، حيث تحول المظليون من العمليات الكبيرة الى فترة طويلة من التدريب. وفقط في فترات متباعدة كانت بعض الوحدات وخاصة وحدة استطلاع اللواء تخرج في مهام استطلاعية عبر الحدود. وكان الهدف الرئيسي لقائد اللواء الجديد استخدام اللواء كجسم واحد في مهام انزال.

ويقول افيرام: بدأنا في اعقاب دروس قادش بتكليف وحدات كبيرة في مهام خاصة كاحتلال المطارات، وادخلنا اساليب تدريب جديدة وادخلنا تحسينات على موضوع انزال المعدات القتالية. وكان اللواء يضم آنذاك كتيبتين عاملتين وكتيبة احتياط والطاقم القيادي كان ممتازا، اذ كان موتيه جور نائبا لقائد اللواء ورفول وداني ماط كانـا قائـدي الكتيبتين العاملتين وكان اهرون دافيدي قائدا لكتيبة الاحتياط، وبطاقم قيادي كهذا كان من الممكن خلق لواء متفوق.

ويضيف افـيرام قائلا: لقد امضيت الفترة الاولى كقائد لواء على ذكريات الحـرب وعمليـة المتـلا، حيث استمـرت خلالها المجادلات حول القتال، وحاولنا الاستفادة من دروس العمليات السابقة، وامضينا وقتا طويلا في التفكير في الحرب القـادمة. وعملنا الكثير من اجل اعطاء حركة زائدة للواء واولينا اهتماما خاصا بموضوع انزال المعدات، من آليات واسلحة اسناد، وعملنا بتنسيق تام مع مدرسة المظليين. وحققنا بمساعدة ابرهام اورلي، وشاشون ليفي ونسيم جنون انجازات هامة. وكانت تعترضنا مشكلة بالنسبة لانزال سيارات الجيب، الا ان نسيم جئون توصل الى اسلوب بسيط وعبقري وهو: في اللحظة التي يصل فيها الطرد الى الارض يتخلص من الطرد الآخر او سيارة الجيب التي يجري انزالها.

كما استمر اللواء بعد عملية قادش في جذب الشبان الممتازين حيث كنا نذهب الى المستوطنات والكيبوتسات ونجند منها ذوي الكفاءات العالية. وفي نفس الوقت نمينا بصورة خاصة وحدة استطلاع اللواء، حيث اعطيناها امتيازا خاصا يختلف

عن بقية الوحدات، واردنا جعل وحدة الاستطلاع وحدة مهمات خاصة. وكانت تتمتع هذه الوحـدة في عهـدي بعناية خاصة، وقد تدرب رجالها على السفرات الطويلة والتستر المستمر في منطقة العدو، ونفذت مهام عملية وخاصة التسلل في مهام استخبارية.

والمشكلة التي تفاقمت آنذاك كانت عزوف خيار الضباط من قادة سرايا وقادة فصائل، ومن اجل تعبئة هذه الشواغر جندنا قادة ذوي مستوى كيئير بيلد الذي عين قائدا لوحدة الاستطلاع ودوف تمري الذي عاد للخدمة.

ان الهـدوء على الحـدود وانعـدام المهام العملية القتالية لم يمس حسب اعتقادي بالمستوى. وكان لدي احساس وثقة انه اذا اندلعت حرب او استدعينا للقيام بمهمة عملية خاصة فاننا سنظل متفوقين. وثقتي هذه مستمدة من النوعية الممتـازة المـوجـودة لدينا التي جاءت في معظمها من المستوطنات العاملة. وكان المـظليون في تلك الفترة كعائلة، وجرى التجنيد بنسبة كبيرة على اساس المعرفة الشخصية والتواصي.

وهنا يمكن التحدث عن ركود لدى المظليين في الفترة من عملية قادش وحتى حرب الايام الستة. وباعتقادي ان مستوى المظليين ظل عاليا، وكانت تلك الفترة مختلفة اذ انها لم تشهد عمليات قتالية باستثناء عمليتين انيطتا بلواء الجولاني ضد المصريين والسوريين في توافيق والنوقيب في هضبة الجولان. وانجازات المظليين في حرب الايام الستة في الاشتباكات لتحرير القدس واحتلال جنوب هضبة الجولان هي في نظري البرهان الجيد على ان المظليين في أواخر الخمسينات ومطلع الستينات لم يكونوا اقل مستوى من الذين سبقوهم.

لقد دخل المظليون في اثناء خدمتي كقائد لواء الى عهد طائرات الهيلوكبتر وكان ذلك بداية تحول. واستخدام طائرات الهيلوكبتر هو امر كبير الاهمية اذ رأينا آنذاك المستقبل الكبير الذي يكمن في استخدام قوات مظليين منقولين جوا، واجرينا ايضا عمليات انزال من طائرات الهيلوكبتر، والخروج من طائرة الهيلوكبتر كان يختلف عنه من الطائرات العادية. إن فتحة الخروج في طائرة الهيلوكبتر تقع بجانب العجل وهذا امر كان مخيفاً جداً. فأنت تهبط من طائرة الهيلوكبتر كالحجر دون نتعه كالهبوط من الطائرة العادية.

وفي عهد افيرام استوعب المظليون قاذف القنابل المضاد للدبابات الذي اثبت نفسه في وقت لاحق كسلاح دفاعي ضد الدروع. وقبيل انهاء مهام منصبه مهد الطريق لتشكيل لواء الاحتياط الاول للمظليين. وفي عام ١٩٦٠ ترك العقيد مناحيم افيرام المظليين مخلفا وراءه لواء مدموجا وهاما وفي فترة هدوء حذر، وتسلم قيادة اللواء بعده العقيد ألي زعيرا الذي اشغل منصب قائد سرية في المظليين إبان عمليات الانتقــام، وعــاد قبــل تعيينه قائدا للواء بفترة قصيرة من مهمة سياسية خارج «البلاد»، ولم تشهد فترة العقيد زعيرا تجديدات هامة، باستثناء الاستمرار في زيادة قوة المظليين، وتحسين اساليب القتال في الوحدات وايلاء الاهمية لتمارين التعاون مع الدروع. وواصل المظليون الى جانب التدريبات المشاركة في حمل عبء الامن الجاري وعمليات الحدود.

ولكن المظليين شهدوا في تلك الايام خيبتي امل قاسيتين، ولأول مرة منذ عملية قادش وضع التحدي العملي امام ألوية سلاح المشاة المقاتلة. فالتوتر في الشمال والصراع على الطرق في المناطق المجردة من السلاح، واطلاق النار على صيادي الاسمــاك في بحــيرة طبريا ادت الى خلق حالة من الغليان لدى اسرائيل، ودخل المظليون في حالة استعداد، الا ان لواء الجولاني هو الذي نفذ عملية الانتقام في توافيق، ممــا اسفر عن انخفاض المعنويات لدى المظليين الى الحضيض. وفجأة شعــروا بأنهم ليســوا "الابنــاء الوحيدين" في الجيش الاسرائيلي بكل ما يتعلق بعمليات الانتقام.

وفي ليلة (١٦/١٧) من أيار عام ١٩٦٠ أغار لواء الجولاني بقيادة موتيه جور على مواقع السوريين في النوقيب، وتابع المظليون قتال الجولاني عن كثب. وحاول قائد المنطقة الشمالية مئير زوريع تهدئتهم بقوله انه في ليلة عملية التوقيت كان يحتفظ بهم كاحتياط لمهام خاصة. الا ان قادة المظليين لم يكتفوا بتعليل كهذا، وطالبوا باعادة مكانتهم الى ما كانت عليه، الا ان الهدوء النسبي الذي عاد ليسود الحدود اعادهم الى الواقع الكئيب، وفي عام ١٩٦٢ عين العقيد اسحق حوفي من الشخصيات البارزة في عهد عمليات الانتقام قائدا للواء. وقد اولى اهتماماً خاصاً للتدريبات المشتركة مع وحدات اخرى واعطى حركة لدفع موضوع القوات المنقولة جوا، ونمى قوات اللواء على اعتبار انها قوة خاصة لعمليات غير عادية. والى جانب

وحـدة الاستـطلاع التي اعتبرت الوحدة المنتخبة بين وحدات اللواء اقام وحدة الهندسة اللوائية لمهام التدمير والهندسة. ولم تعقه في ذلك العقبات الاولى، وعندما دعت الضرورة غير قائدها من اجل ايقافها على قدميها. وجعل وحدة الهندسة وحدة عملية وحسّن ليس قليلا من المقدرة القتالية في اللواء للقيام بمهام هجومية ودفاعية على حد سواء.

لقد وصل المظليون تحت قيادة حوفي عدة مرات الى عتبة المهام العملية، فعلى سبيل المثال عندما كان في القدس توتر أمني على أساس مرور قافلة الى جبل المكبر، دخل المظليون حالة استعداد وتهيأوا لاحتلال أهداف في الجانب الشرقي من المدينة. الا ان حالة الاستعداد تلاشت وعاد المظليون الى قاعدتهم بدون قتال. وفي الشهور الاخيرة من عام ١٩٦٤ ازدادت حدة التوتر على الحدود مع سوريا والاردن، فعلى الحـدود السـورية ازداد التوتر حول السيطرة على المناطق المجردة من السلاح والصيد في بحيرة طبريا، واتخذت في رئاسة الاركان قرارات للرد على السوريين بالقوة وتنفيذ عملية ليلية ضد المواقع السورية على خط الحدود الاول في هضبة الجولان.

ووضعت وحدات المظليين في حالة استعداد وتوجهت الى الشمال. ولأول مرة منذ بضع سنوات كان الشعور لدى قادة الجيل الجديد في المظليين وجنودهم ان اختبار النار سيكشف عن ان جيل المظليين الجديد لا يقل من حيث المستوى عن سابقه. واستعد المظليون في احدى مستوطنات الشمال لتنفيذ المهمة وكان واضحا للمظليين انه اذا فتح السوريون النار على التراكتورات التي تعمل في حراثة الارض في المناطق المجردة من السلاح فانه سيعطى الامر بالصعود الى هضبة الجولان.

وفي صبيحـة اليـوم التالي توجهت التراكتورات الى منطقة العمل، وراقبت سبـطانات المدافع والمظليون مواقع السوريين على طول الحدود، ولكن السوريين شعروا بما يحدث في سفوح هضبة الجولان، وحجبوا النار، والغيت العملية.

وعلى الحدود الاردنية ازداد التوتر بشأن القافلة الشهرية الى جبل المكبر. وفي حادث اطلاق نار في مطلع شهر كانون أول عام ١٩٦٤ قتل شرطي اسرائيلي وكلفت وحدة الاستطلاع ووحدة الهندسة التابعتين للمظليين بالرد على ذلك. وفي ليلة باردة من شهر كانون اول نصبت هاتان الوحدتان كمينا على تلة في منطقة بيت لقيا التي تسيطر على طريق اردني. وكان الامر يقضي باطلاق النار على سيارة عسكرية فقط.

وفي ساعة متأخرة من الليل ظهرت سيارة جيب اردنية على الطريق، فقام الصيادون الذين اختبأوا تحت جسر قرب الطريق باطلاق النار على السيارة واصابوا سائقها، وقفز ركاب السيارة الآخرون وبينهم ضابط اردني منها واشتعلت النار بالسيارة، وكان ذلك انذارا للاردن بأن اسرائيل لن تفوت عملية اعاقة القافلة المتوجهة الى جبل المكبر، اما بالنسبة للمظليين فقد كانت تلك اول عملية بعد مرور بضع سنوات كانت فيها قطع الاسلحة في المستودعات.

التسلل الى مدينة القدس القديمة في عام ١٩٥٨

ادى تعيين يئير بيلد قائدا لاستطلاع المظليين الى حدوث تغيير جوهري في الوحدة، اذ اصبحت التدريبات والمهام العملية غير مألوفة بالمقارنة وطابع القائد الجديد لقد وصلت وحدة الاستطلاع الى اوجها في عهد يئير بيلد عندما نفذت في عام ١٩٥٨ عملية تسلل الى مدينة القدس القديمة، وتجول رجال الوحدة، كبدو في أزقة المدينة دون أن يشك أحد بهم.

ويئير نفسه وعدد من رجال الطاقم القيادي قاموا بالتسلل فى احدى المناسبات الى المنطقة الاردنية وتجولوا في بلدة العيزرية التي تقع على المداخل الشرقية لمدينة القدس وذلك من أجل الاطلاع عن قرب على استعدادات وحدات الجيش الاردني في جوانب القدس.

مناحيم افيرام ٥٧ ـ ١٩٦٠

وُلد عام ١٩٢٦ في فلسطين، ابن لعائلة (بيلو) ـ يا آل يعقوب سيروا فنسير معكم ـ وهو لقب اطلق على مجموعة شبان هاجروا من روسيا الى فلسطين عام ١٨٨٢ وسكنت هذه العائلة في ريشون لتسيون عام ١٨٨٤.

وفي سن السابعة عشرة تطوع للدروع في اطار الهاجانا وخدم ابان حرب عام ٤٨ في كتيبة ٥٢ من لواء جفعاتي تحت قيادة يعكوف برولوف وقد انتهت الحرب وهو قائد سرية بعد ان اشترك في عمليات حليقات وبيت جبرين واللطرون، وغوش عصيون، وواصل خدمته في الجيش واجتاز دورة قادة كتائب وعين قائد كتيبة في لواء الجولاني، وعمل ابان عمليات الانتقام كرئيس شعبة العمليات في رئاسة الاركان.

وفي عام ٥٦ أرسل لدورة قيادة وأركان في باريس وأعيد الى «البلاد» قبيل عملية قادش الذي عمل فيها كضابط تنسيق مع المظليين. وبعد اسبوع عاد الى باريس لاستكمال الدورة، وفي عام ٥٧ عين قائدا للواء المظليين النظامي. وركز اثناء خدمته كقائد لواء على استخدام قوات كبيرة في مهام خاصة، وفي عام ٦٠ انهى مهام عمله كقائد لواء وعين نائبا لقائد سلاح الدروع وفي حرب الايام الستة قاد لواء مدرعا في تشكيلة طال وبعد ذلك عين آمرا لمدرسة القيادة والاركان التابعة للجيش الاسرائيلي، وعمل في الفترة ما بين ٦٦ ـ ١٩٧٢ كقائد لقطاع غزة وشمال سيناء وفي عام ٧٢ عين نائبا لقائد تشكيلة في المنطقة الشمالية وبعد ذلك بسنة استقال من الخدمة.

لقد طرأ اثناء قيادته للمظليين تقدم في أساليب القتال وتحول اللواء الى آلي مع قوة نار كبيرة جدا، لقد بشر استيعاب طائرات الهيلوكبتر بعهد جديد وتحويل الوحدات المتفوقة في سلاح المشاة الى قوات منقولة جوا. وفي حرب عام ٧٣ عمل في الاحتياط كنائب لرفول الذي كان يقود تشكيلة دروع في هضبة الجولان.

قائد الاستطلاع

كان النقيب يئير بيلد من كيبوتس يجور القائد الخامس لوحدة الاستطلاع حيث عمل في هذا المنصب اقل من سنة، وفي السادس من كانون أول عام ١٩٥٩ تجول وحيداً قرب الحدود المصرية وقتل على أيدي بدويين اللذين اطلقا النار عليه من مدى قصير، وعندما تأخر يئير عن الوصول الى مكان الالتقاء المقرر لجماعاته في بئر صغير خرج جنوده قلقين للبحث عنه وفقط في صبيحة اليوم الثاني عثر عليه ميتا في مدخل واد على بعد ٦ كم من نيتسنا، وقد فقد سلاحه ومحفظة خارطته ورتبته. وعند تتبع الآثار دلت على ان القاتلين اجتازا الحدود.

ان عملية القتل التي نفذت في فترة من الهدوء النسبي قد اثار السخط والقلق لدى الحركة الكيبوتسية بكاملها، اذ كان يئير الشاب ابن السابعة والعشرين من العمر احد ابناء الكيبوتس الموحد الممتازين. وهذا الشاب حسن المظهر طويل القامة كان يعرف كصاحب مواهب شخصية كانسان وكمدرب وكقائد. وقد انهى كمرشح ممتاز فترة تدريب المستجدين ودورة قادة جماعات ودورة ضباط وعندما سرح من

الجيش ارسل لجمع الوحدة الشابة لابناء الكيبوتس الموحد واكتشف في هذه المهمة كمنظم متفوق وجريء. وقد رفض يئير لفترة طويلة اقتراحات مختلفة للعودة للجيش. وفي عام ١٩٥٩ وبعد عدة محادثات شخصية مع قائد لواء المظليين آنذاك مناحيم افيرام الذي جاء الى كيبوتس يجور هو ونائبه موتيه جور، وافق يئير على تسلم قيادة الاستطلاع.

في تلك السنة كان اللواء بكامله يتدرب على تكتيك جديد لاستخدام قوات فعالة في تنفيذ عمليات في منطقة العدو، وفي هذا الاطار طلب من يئير اعداد وحدة الاستطلاع لقتال كوماندو متقدم، وكان الاستطلاع الرئيسي هو ان تعمل كرأس رمح واعداد المنطقة لنزول قوة اللواء وكقائد للاستطلاع طور يئير اساليب قتالية جديدة اتصفت بالجرأة والابداع والمس بالهدف، وقد طور اساليب قتالية وحركة على ظهور الدراجات الهوائية، وعلى الجمال او الدراجات النارية، التي رأى بها وسائل هادئة وناجعة للعمليات المستقلة في الصحراء. كما رأى يئير ان مهمته الرئيسية هي تعريف جنوده بالارض وتحبيبهم بها، وكان مثالا لرجاله.

ومن الناحية العملية كانت تلك الفترة فترة هدوء وتركز نشاط وحدة الاستطلاع فيها على التدريب وتطوير كفاءات فنية، وفي هذا الاطار كانت الوحدة تقوم احيانا بمهام استخبارية في الاراضي الاردنية والسورية.

لقد اثرت فكرة يئير كثيرا على جنوده الذين احترموه بدون حدود وطلبوا المشاركة في عملية التحقيق بقتله، لقد عرفت هوية القاتلين خلال فترة قصيرة وتمت معاقبتهم، وبعد مضي بضعة شهور على وفاته ولدت ارملته مريم ابنة اسمتها (يعل) وبعد ٢٠ سنة انهت يعل دورة ضباط وعملت في منصب قائدة النساء في وحدة الناحل.

عودة الى قلقيلية

في شهر كانون ثان عام ١٩٦٥ اكتشفت محاولة لنسف الناقل الارضي، واعلنت منظمة فلسطينية جديدة باسم فتح في بيروت مسؤوليتها عن الحادث، ولم تول اسرائيل أهمية للحادث، وأوضح رئيس الاركان اسحق رابين ان هذه العملية هي عملية مرتزقة عرب ويجب عدم الاهتمام بها كثيرا.

وفي الشهور اللاحقة تسللت مجموعات فدائيين الى مستوطنات مدنية وقد انفجرت في عملية في كفار ـ هس وفي عراد عبوات ناسفة مما أسفر عن هدم بيوت واصابة سكانها.

ان موجة «الارهاب» الجديدة قد اثارت سخط المظليين، فمنذ عملية الانزال في المتـلا لم يسجل في صفحاتهم مهام عملية، لقد كانوا يقومون بمهام الدورية والتسلل الى مناطق العدو، الا ان عمليات الانتقام على الجبهة السورية في مطلع الستينات نفذها كما هو معروف لواء الجولاني، ولم يذعن المظليون للمس بمكانتهم، وانتظروا اول فرصة لاستعادة هذه المكانة، وقد جاز لهم ذلك في شهر ايار عام ١٩٦٥، فبعد ان ذهبت التحذيرات السياسية ادراج الرياح ولم يرتدع الاردن الذي كان الفدائيون يتسللون عبر اراضيه الى المناطق المحتلة في فلسطين، اجتاز المظليون الحدود، فقد تقرر في رئاسة الاركان الاغارة على ثلاثة اهداف، محطة الوقود في قلقيلية، ومنزل احد المتعاونين مع الفدائيين في جنين، ومطحنة محلية.

لقد كانت قلقيلية آخر مكان نفذت فيه عملية انتقام قبل عملية قادش قبل عشر سنوات، وفي عودتهم الى قلقيلية الآن أراد المظليون ان يلمحوا: «هنا توقفنا ومن هنا نبدأ». وفي صبيحة يوم العملية كانت كتائب المظليين ما زالت مشغولة بالتدريبات العادية.

ويتذكر متان فيلناي الذي كان آنذاك قائد سرية شابا انه في ذلك الصباح هبط في المظلة في اطار تمرين في منطقة العدو، وفي منطقة الانزال ابلغ المشتركين بأن التمرين قد ألغي، ويجب العودة فورا الى القاعدة.

ويقول فيلناي: لقد قالوا لنا في الكتيبة اننا سنخرج هذه الليلة للقيام بعملية في جنين، كما ان الكتيبة الثانية ستقوم بعملية ضد هدف في قلقيلية، لقد كانت مفاجأة تامة، وقام قائد الكتيبة بيحوتكا باعطاء التعليمات للقوة في الباص اثناء التوجه الى منطقة الاجتماع، وفعل مثله قائد الكتيبة الثانية تسوري شينكين الذي كان من المقرر ان تتسلل كتيبته في نفس الليلة الى قلقيلية.

وفي الضوء الاخير في منطقة التجمع مقابل العفولة اطلعت القوات بأنها تنوي التـوجـه الى جنـين وقد تم تعريفها بطريق الحركة واطلاعها على الصور الجوية للمنطقة. ومع حلول الظلام توجهنا سيرا على الاقدام نجو جنين. وكان يبلغ طول

أ

المسافة من ٥ ـ ٦كم. وعندما اجتزنا الحدود قال لي موشيه ميمون رقيب/١ السرية انه لا يصدق بأننا ذاهبون في عملية حقيقية.

وخلال الحركة الى الهدف اعترضنا كمين تنصت للجيش الاردني، وصرخ نائب قائد السرية نحوي انه يوجد لديه عطل في سلاحه وعلى الفور قمت بالانقضاض وفتح النار. وكان هذا أول اشتباك اشترك فيه، وكان بين رجال الكمين عدد من المصابين، وبعد ذلك واصلنا مسيرنا نحو الهدف، ولم يكن التنفيذ على الهدف نفسه معقدا، وقد سيطرنا على المنطقة بدون قتال واعددنا المباني للتفجير، وذلك على يدي بود ـ بيت قائد وحدة الهندسة وعند امره بالتفجير، بدأت القوة بالانسحاب في طريق العودة، وعدنا بدون مصابين.

وأثناء اعداد البيوت للتفجير اطلق احدهم النار باتجاه احد البيوت المجاورة، وعلم لاحقا ان النار قد اطلقت على هذا البيت بطريق الخطأ، وبطريق الصدفة اتضح ان هذا المبنى كان لأحد المتعاونين مع الفدائيين، وادرك سكان البيت هذا التلميح.

عمليات المظليين في الفترة الواقعة بين ٦٥ ـ ١٩٦٧

ـ ليلة ٢٨،٢٧/٥/٦٥ عملية قلقيلية جنين عملية «المنحدر الصخري»، وهي اغارة قوات مظليين من كتيبتي ٨٩٠ و٢٠٢ على اهداف في قلقيلية وجنين رداً على اعتداءات الفدائيين على المستوطنات الاسرائيلية وقد قامت قوة بقيادة بيحوتكا بنسف مبان مختلفة بينها معمل ثلج ومطحنة دقيق في جنين. وقامت قوة بقيادة تسوري بنسف عدة منازل ومحطة وقود في قلقيلية. وقامت قوة حماية بقيادة تسيحال بحماية هذه العملية. وكانت خسائر العدو عددا من القتلى مقابل لا شيء بين قواتنا.

ـ ليلة ٤،٥/٦/٦٥ عملية قلقيلية «عملية بهلوم ـ الماس»، قامت خلالها قوة من المظليين بقيادة بيحوتكا بنسف ١١ بئر ماء في قلقيلية ردا على اعتداءات الفدائيين على المستوطنات الاسرائيلية، ولم تسفر هذه العملية عن وقوع اية خسائر في الارواح لدى الطرفين.

ـ ليلة ٣٠،٣١/٤/٦٦ وقعت عملية «الفا» في خربة رفات، في جنوب لبنان ردا على اعتداءات الفدائيين على المستوطنات الاسرائيلية، وقد اسفرت العملية عن

مقتل ١١ جنديا ومدنيا في جانب العدو، في حين لم تقع خسائر لدى قواتنا.

ـ يوم ٦٦/١١/١٣ عمليـة المطحنة في السموع، وقد قامت قوة من لواء المـظليين النظامي بقيادة العقيد رفائيل ايتان بالاغارة في وضح النهار على بلدة السموع التي كانت تستخدم مكان تجمع لقوات الجيش الاردني والفدائيين. وقد جاءت هذه العملية ردا على زرع الالغام في طريق وادي عربة مما اسفر عن مقتل ثلاثة مظليين، وقد اسفرت العملية عن مقتل ١٩ جنديا ومدنيا لدى العدو مقابل قتيل واحد بين قواتنا.

رفائيل ايتان ٦٤ ـ ١٩٦٧

وُلد رفائيل ايتان (رفول) عام ١٩٢٩ في مستوطنة تل العدس في مرج ابن عامر، التي كان والداه وهما من أبناء الهجرة الثانية من بين مؤسسيها، لقد غرس والده الرجل «المحافظ» في نفسه مفاهيم صهيونية ونمى الثقة بالنفس لديه. وفي سن السابعة من عمره عرف رفول كيف يحمل ويوجه المسدس ومن اجل ان يعوده على الشجاعة كان والده يتعمد ارساله لوحده الى البيت من المتبن خارج المستوطنة.

وعنـدمـا انـدلعت الحرب العالمية الثانية تجند والداه واشقاؤه وشقيقاته الخمســة للخدمة الامنية في الجيش البريطاني وفي اعمال الحراسة، وظل رفول الصبي لوحده في المستوطنة.

وعندما بلغ السابعة عشرة من العمر التحق بالبلماح وبعد اجتياز دورة قادة جماعات ارسل في مهام عملية من بينها مرافقة قوافل الى القدس المحاصرة وفي حرب عام ٤٨ قاتل رفول في صفوف الكتيبة الرابعة التابعة للواء «هرئيل» وهي كتيبة الاقتحام التي اشتركت في معارك عديدة اكثر من اية وحدة اخرى وكان رفول رقيب فصيل، وكان قائد الفصيل دافيد العيزر الذي اشغل منصب رئيس الاركان لفترة.

وعشية عيد الفصح لعام ٤٨ ارسلت سريته لاحتلال حي القطمون في القدس ومن بين ١٢٠ مقاتلا توجهوا الى القطمون عاد عدد قليل منهم من بينهم رفول الذي اصيب بجروح بليغة. ولم يسقط حي القطمون في ايديهم، وشارك رفول ايضا في اقتحام الحي اليهودي في مدينة القدس القديمة وفي الهجوم على سيطرة الرادار، وفي عمليات «الضربات العشر» وعملية حورب في النقب وفي الجانب الشرقي من سيناء.

وفي عام ٥٤ توجه رفول للخدمة الاحتياطية كقائد سرية في كتيبة المظليين التي شكلت مؤخرا، واثناء خدمته في الاحتياط قتل قائد احدى السرايا ووافق رفول ان يحل مكانه مؤقتا. وفي عملية بحيرة طبريا عام ١٩٥٥ جرح اثناء اقتحامه لوحده لموقع سوري، وفي عملية كونتيلا منح وسام تقدير بعد اقتحامه لهدف محصن.

وفي فترة عمليات الانتقام قرر رفول اخيرا البقاء في الجيش، وشارك في الهجوم على شرطة الرهوة وقلقيلية وفي التاسع والعشرين من تشرين اول عام ١٩٥٦ نزل بالمظلة على رأس كتيبة كان يقودها في منطقة المتلا في سيناء وفي عام ٥٨ ارسل الى مدرسة القيادة والاركان وعاد الى المظليين ثم ذهب لاستكمال دراسته هذه المرة في دورة قادة عظام في الجيش الامريكي. ولدى عودته عين رئيسا لشعبة العمليات في رئاسة الاركان، وانهى الفصل الاول في كلية الامن القومي وفي عام ١٩٦٤ عين قائدا للواء المظليين النظامي. وتمكن خلال فترة قصيرة من تحسين المستوى العملي في اللواء.

وفي مطلع عام ١٩٦٥ بعد فترة توقف دامت حوالي عشر سنوات عن اعمال الانتقام عاد المظليون بقيادته الى قلقيلية وجنين على ضوء تكرار اعمال «الارهاب»، وفي حرب الايام الستة قاد اللواء في المعارك الدامية لاحتلال مشارف رفح، وغزة وخانيونس وفي مداخل روماني اصيب برصاصة في رأسه.

كان رفول اول قائد لغور الاردن وقاد رجاله في عملية المطاردات الاولى في المنطقة، وكان مثلاً يحتذى به من قبل القادة الكبار الذين خلفوه وسقط بعضهم في اعمال المطاردة.

وفي عام ٥٩ عين رفول قائدا لسلاح المشاة والمظليين، وقد بادر وخطط لعمليات المظليين الخاصة في حرب الاستنزاف التي اغاروا خلالها على المطار الدولي في بيروت، واغاروا على محطة الطاقة في نجع حمادي في الدلتا المصرية.

وفي حرب عام ٧٣ قاد تشكيلة دروع التي صدّت القوات السورية في هضبة الجولان وبعد صد القوات السورية انتقلت تشكيلة رفول الى حالة هجوم ووصلت الى بعد عشرة كيلومترات عن دمشق. وبعد انتهاء الحرب رفع الى رتبة لواء وفي عام ٧٤ عين قائدا للمنطقة الشمالية. وفي شهر كانون ثان من عام ٧٨ عين من قبل وزير الدفاع عيزر وايزمن رئيسا للاركان في الجيش الاسرائيلي.

ليلة الآبار

في تلك الليلة قاد تسوري تشينكين قوة اخرى الى قلقيلية، وقد اجتاز البيارات المجاورة لخط الحدود وتجنب موقعا للجيش الاردني في صوفين ووصل بهدوء الى محطة الوقود.

كان يسود قلقيلية صمت الظلمة عندما وصل اليها المظليون، وكان نباح الكلاب يخرق هذا الصمت. وبعد منتصف الليل ببضع دقائق دوى في المدينة صوت انفجار، واشتعلت محطة الوقود التي تعاون صاحبها مع الفدائيين، وفي صبيحة اليوم التالي نشرت الصحف صور القوات العائدة بسلام، لقد كانت الصور تذكر بمناظر من الماضي عندما كان المظليون يعودون من العمليات وشعرهم مبتل من العرق والابتسامات تعلو وجوههم.

الا ان الوجوه الجديدة تبدو مختلفة حيث انها اكثر شبابا وغير معروفة، اذ كان ذلك جيل جديد من المقاتلين الذي استمد البطولات من جوليفر، يرمي، مئير، عوفيد وزملائهم. وعرف في الجيش الاسرائيلي ان المقاتلين الجدد لا يقلون عن سلفهم من حيث الكفاءة، فبيحوتكا، تسوري حيسداي، امنون، يودبيت، بنيامين، يوئيف، وغيرهم كانوا فقط جزءا من الاسماء التي بدأت تشتهر آنذاك.

وفي أيلول من تلك السنة عاد المظليون مرة ثانية الى قلقيلية، في عملية «ليلة الآبار» كما سموها. فقام رفول قائد اللواء باعطاء تعليمات للقوة في القاعدة. واجتاز بيحوتكا قائد الكتيبة التي كلفت بالمهمة، اجتاز البيارات، وقد ضمت القوة التي خرجت للعملية مندوبين مختارين من الوحدات المختلفة. وكانت المهمة ضرب اهداف مدنية، وهذه المرة آبار المياه من اجل ردع السلطات الاردنية والسكان عن تقديم المساعدة للفدائيين. ويقول بيحوتكا: كنا نخشى ان تكون هناك كمائن على الطرق المؤدية الى قلقيلية، من اجل تجنب مصادمة غير متوقعة توقفنا بالقرب من الحدود، موقع مراقبة جيد، وراقبنا منها لمدة ساعتين ما يحدث في منطقة العدو، ولم نشاهد اي شيء خاص وقدرنا ان المنطقة خالية من الكمائن، وفي منتصف الليل اجتزنا الحدود، وظلت قوات الحماية في الخلف، ودخلنا احدى البيارات وواصلنا المسير باتجاه الآبار، ودرست قبل العملية جيدا الصور الجوية للبيارة، وعرفت حتى كم عدد صفوف الاشجار فيها طولا وعرضا، وبعد تفحص قصير للبيارة تمكنا من المسير بحذر باتجاه الآبار، وسمعنا من ناحية الآبار نباح كلاب، وادعى احد الجنود بأنه

أ

سمع صوت خطوات، وخشينا ان نصطدم بجنود اردنيين لاننا رأينا في الضوء الاخير جنودا كثيرين كانوا يتجولون في المنطقة. واقتربنا من منطقة الآبار زحفا. وفي منطقة متفق عليها انقسمت قوات جيورا وداني وكل منهما ذهب لتنفيذ مهمته. كانت الابار بدون حراسة. والكلاب التي كانت تنبح بدون توقف تعودت بسرعة على نفس او على شبح الجنود الاسرائيليين وعندما وصلنا البئر الأولى اتضح ان بوابة الحديد الثقيل مقفلة ولم يكن هناك خيار سوى تحطيم بوابة البئر. واعطيت امراً بتفجير بوابة البئر الاولى، وبوابة البئر الثانية، وبعد التفجير الاول اطلقت باتجاهنا النيران من موقع اردني قريب، وقامت في نفس الوقت ثلاث مجموعات أخرى بقيادة حيكا، اسا ونحيك بنسف تسع ابار اخرى. وترك المظليون قبل الانسحاب في المنطقة مناشير تدعو السكان الى عدم التعاون مع الفدائيين.

واشترك المقاتلون في ساعات الفجر في استعراض للعملية مع رئيس الاركان وقائد اللواء. وقد اشاد القائدان بالعملية وبالتقيد بالجدول الزمني بدقة. وسر دان شمرون وزملاؤه بسماع التمجيد، وكان لديهم شعور بان سنوات الركود ولت وعادت ايام الازدهار.

كانت تلك فترة رفول كقائد نظامي، فمنذ تسلم رفول القيادة ادخل اللواء الى اطار من التدريب والتنفيذ العملي بشكل لم يشهد مثله المظليون منذ سنين. فقد كانت الوحدات تنفذ تقريباً كل ليلة عمليات انزال بالمظلات وتمارين اخرى، حيث كان المظليون ينزلون بالمظلات ليلاً ويقومون بعمليات تدريبية خاصة.

لقد كان رفول رجلاً صارماً، وكان يتابع التدريبات عن كثب وقد فوجىء جنود وحدة الهندسة مرة بينما كانوا يمارسون التدريب على القتال في هدف محصن عندما رأوا طائرة استطلاع خفيفة تحلق فوق رؤوسهم وقامت بعدة جولات واختفت. وكان المستطلع ليس سوى قائد اللواء الذي كان الطيران احد هواياته. وكان رفول يشترك شخصياً بتدريبات الوحدات وينزل بالمظلة مع الجنود ويسير معهم عشرات الكيلومترات. وفي احدى السفرات اكتشف رفول ان قائد الوحدة قد اخطأ في الملاحة، ورغم ابتعاده عن الهدف بمسافة بعيدة واصل رفول السير دون ان يقول كلمة، حيث ترك لقائد الوحدة ولضباطه فرصة اكتشاف الخطأ بانفسهم. وفي صبيحة اليوم التالي؛ عزل رفول القائد وعين بدلاً منه احد الضباط الشباب. فقد قرر ان القائد لم يدرس خط الملاحة وان خطأ كهذا في الحرب قد يكون حاسماً.

لقد عرف رفول اثناء زياراته المتتالية للوحدات الكثيرة من المقاتلين. لم يكن

دائماً يتذكر الاسماء ولكن كان يميز بين رجال الوحدات المختلفة. وكان يفاجىء القادة والجنود في الطوابير الصباحية للسرايا. يصل في اوقات غير متوقعة ويفحص الأسلحة والنطاقات، وطي البطانيات، وعندما وجد مرة قلماً تحت سرية احد الجنود لم يتردد في توبيخه بعنف. وبعد ذلك بسنوات وعندما اصبح الجندي صحفياً، ذكره رفول بحادث القلم. قائلاً لقد عرفت انذاك ان هذا القلم سيكون مهنتك الخاصة. وكان قائد اللواء يشارك الجنود في الانقضاض على الاهداف المحصنة كالقتال في المناطق المبنية.

وفي ليلة الحادي عشر من تشرين ثان عام ٦٦ صعدت دورية اعتيادية تابعة للجيش على لغم في وادي عربة، وقتل ثلاثة مظليين. وتبين ان اثار الفاعلين اتجهت نحو جبال الخليل، وكان المظليون مستعدين للرد.

ويقـول متان فيلناي عندما سمعت عن حادث اللغم ادركت ان تلك كانت عملية، وكان فيلناي انذاك قائد سرية قديم. ويقول توجهت انا وطال بيشر الذي قتل إبـان حرب الايـام الستة الى مقر الكتيبة، وفي الطريق شاهدت ناقلات دبابات. وادركت هذه المرة ان هذه العملية ليست مهمة لرفول وحده وانما عملية بحجم اكبر من المعتاد. وكان الهدف قرية السموع التي تبعد حوالي خمسة كيلومترات عن تل عراد. فقـد كان الفـدائيون يتلقون من هذه القرية كغيرها من قرى المنطقة المساعدة ويختبؤون فيها. وتم الاستعداد والتوجيه بشكل سريع، وفي مساء يوم السبت توجه المظليون الى قاعدة الانطلاق قرب بئر السبع. ومعظمهم عادوا قبل ذلك بوقت قصير بمبادرة منهم من اجازة السبت حيث انتابهم شعور بانه ستجري عملية. وتقرر في التعليمات التي اعطاها رفول ان تشترك في العملية ثلاث كتائب مظليين بقيادة كل من شموئيل برس بورجر، ويوئيف شيحم ويئير تل تسور. والمهمة هي الاغارة على قرية السموع وتطهيرها من الفدائيين. ومهاجمة مركز شرطة رجم المدفع المجاور ونسف بيوت متعاونين ومنشآت عسكرية.

ان الفلاحين العرب الذين كانوا يعملون في حقولهم بهدوء قد ادهشتهم سحب الغبار التي كانت تقترب نحوهم بسرعة. إذ انهم لم يشاهدوا منظراً كهذا في حياتهم. حيث اجتازت الحدود دبابات وناقلات نصف مجنزرة وسيارات جيب وتحركت بسرعة داخـل المنـطقة الاردنية. ولوح شيخ عربي بالتحية، ورد عليه حيكا قائد وحدة الاستطلاع بمثل تحيته.

وفي مدخل القرية اصطدم المظليون بقوات الجيش الاردني، وكانت سيارة

أ

شحن اردنية تسد الطريق، ولم يستطع المظليون تجاوزها لوجود الحواجز المحيطة، وتعرضت ناقلة القيادة للنيران، فطلب حيكا من رجاله اقتحام مصدر النار، وقام حزاي بقيادة القوة بينما كان الرجال في نصف المجنزرة يقدمون نيران التغطية له، ومن خلف احد المتاريس شاهد حزاي جنديا اردنيا يطلق النار من سلاحه الاتوماتيكي باتجاه نصف المجنزرة، وانقض حزاي عليه واطلق نحوه صلية من مسافة قصيرة وارداه قتيلاً.

امسلام لرابين، توقفوا عن زعزعتنا:

عشية حرب الايام الستة ارسل المظليون مرات متقاربة الى مناطق التوتر واكثر من مرة يتلقون اوامر لالغاء عملية مخطط لها. واثناء زيارة لرئيس الاركان انذاك اسحق رابين في احدى وحدات المظليين وقف يحيئال امسلام احد ضباط الوحدة وقال: يا رئيس الاركان توقفوا عن زعزعتنا إذا كنتم تريدون منا تنفيذ عملية اطلبوا منا ذلك وسنفعل. فرد عليه رابين: اننا سنتوقف عن زعزعتكم وسنقوم بزعزعة الجولاني.

وادرك امسلام التلميح واعتذر امام رئيس الاركان عن تصرفه وفي حرب الايام الستة قتل امسلام في قتال وقع في مداخل غزة.

حاجز في السموع

يقول حزاي : كنت في لحظة مهموماً، فقد كانت تلك اول مرة اعرف بالتأكيد انني قتلت شخصاً. وعاد حزاي الى نصف المجنزرة وقال لقائده، اني قتلت شخصاً.

لقد تغلب رتل الدروع والمظليون على الحاجز وواصلوا الطريق الى داخل القرية، وكانت تطلق النيران من البيوت ومن فوق السطوح باتجاه المظليين. فقام بنيه، ودافيد ومكوفسكي وحزاي بتسلق سلم الى سطح احد المنازل. وشاهدوا قناصا اردنياً يوجه نيرانه من احد المنازل المجاورة، وقام حزاي باطلاق قذيفة بازوكا عبر نافذة المنزل. وحدث ضوضاء في البيت وبعد بضع دقائق شاهد المظليون الاربعة مواطناً اردنياً يخرج بسرعة من البيت، واكتشفوا ان هذا الشخص كان القناص الذي يطلق النار وقد غير ملابسه بسرعة وحاول الهرب. الا انه لم يبتعد كثيراً حتى خر صريعاً.

وفي حين كان رجال الاستطلاع بقيادة حيكا يستكملون تطهير وسط القرية، كان رجال شموليك برسبورج ويوئيف شيحم يقاتلون في مداخلها. وبينما كانت كتيبة برسبورج تقوم بالتطهير شاهدت قوة المقدمة سيارات نقل تابعة للجيش الاردني تتحـرك بسرعـة باتجاه التلة المجاورة، فطلب شموليك من فصيل بقيادة دورون التحرك بسرعة واحتلال موقع على التلة.

كانت تتقدم من احد جوانب التلة قوات اردنية ومن الجانب الثاني والخلف قوات المظليين الا ان المظليين وصلوا اولاً وتمركزوا على التلة وعلى الفور اخذوا يطلقون النيران باتجاه الجنود الاردنيين في صفح التلة، واخذ الجنود الاردنيون مواقع لهم خلف المتاريس وبدأوا بالرد على النار بالمثل. وقد ضايقت المظليين نيران قناص اردني كان يتستر وراء كومة حجارة، واصاب عدداً من المظليين كما اصابت احدى رصاصات مخزن ذخيرة لقائد الكتيبة، وبعد ان قتل القناص وجد بجانب سلاحـه كتاب قرآن. وتحركت قوة يوئيف شمالا لتطهير البيوت التي كانت تطلق النيران منها. وفي هذه الاثناء اطلقت من خلف احد الحواجز نيران كثيفة فأمر يوئيف رجاله بالاقتحام فتقدمت الناقلات بسرعة من خلال توجيه نيران كثيفة باتجاه الجنود الاردنيين، وعندما هم يوئيف بالاقتحام بناقلته اصيب برصاصة برأسه وقتل داخل الناقلة.

لقد ركز الاردنيون نيرانهم باتجاه ناقلة القيادة، واصيب متان الذي اندفع بعد يوئيف في صدره، وطلب جيل من سائق الناقلة التي يستقلها الاسراع ليتمكن من تولي القيادة. الا ان رصاصة اصابته برأسة فخر صريعاً.

ويتذكر متان فيلناي قائلاً: كانت تلك لحظات عصيبة لقد قتل قائد الكتيبة واصيب القادة بجروح، ونيران الجنود الاردنيين تزداد كثافة، الا ان العدد الكبير من المصـابـين، لم يعق الضباط الاخرين. فقد اعادوا تنظيمهم بسرعة. وعاودوا الهجوم على الموقع الاردني وشوهد الجنود الاردنيون يتركون الحواجز مع المنحدر بينما كان المظليون يلاحقونهم بالنيران، وفجأة فتحت النيران من مركز شرطة رجم المدفع، والان جاء دور فصيل المدافع غير المرتدة للدخول في القتال، حيث اطلقت عدة قذائف واسكتت مصدر النار وفي المساء انسحب المظليون مارين ببئر السبع.

وفي عام ١٩٦٧ دخـل الجيش الاسرائيلي في حالة استعداد قصوى. ففي

أ

الحدود الشمالية سخنت سوريا الجو، وفي الجنوب اجتازت قوات مصرية قناة السويس ودخلت الى سيناء. وقوات الامم المتحدة التي كانت تفصل بين اسرائيل ومصر في اعقاب حرب قادش قد طلب منها الرئيس المصري انذاك جمال عبدالناصر اخلاء سيناء. ولم يكن هناك مناص من الحرب.

يوئيف شيحم سائق نقل اصبح قائد كتيبة:

كان يوئيف شيحم سائق نقل في الجيش الاسرائيلي، الا انه لم يخف استياءه من هذه الوظيفة وبحث عن سبيل للانتقال الى وحده مقاتله. وفي اول فرصة اتيحت له ترك قيادة الشاحنة تطوع للمظليين، وقد قطع في المظليين شوطا طويلا وتدرّج من جندي الى منصب قائد كتيبة، وفي عملية السموع قاد كتيبته الى القرية. وقد اشتبك المظليون مع القوات الاردنية في مداخل القرية، وقاد يوئيف رجاله بهدوء ووجههم بواسطة الجهاز الى كيفية التغلب على الكمين. واثناء الانقضاض على القوة الاردنية شوهد يوئيف يهوي قتيلاً داخل الناقلة حيث اصابته رصاصة بجبينه. وكان قائد الكتيبة القتيل الوحيد بين المظليين في هذه العملية.

الهـدف رفـح

لقد جاء صباح الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ معه بالحرب وقد حلقت تشكيلات من الطائرات الهجومية على ارتفاع منخفض فوق معسكر لواء المظليين النظامي قرب الحدود الدولية مع مصر وقد لاحظ الضباط الذين جمعوا لبحث عملي مع رفول والابتسامة تعلو وجه قائد اللواء، وادركوا أن الامر بالقتال سيعطى هذا الصباح. إذ انهم كانوا في انتظار هذه اللحظة منذ ثلاثة اسابيع. فعندما وصلت معلومات عن تحشدات سورية في الشمال وضع المظليون في حالة تأهب قصوى في الجبهة الجنوبية بالسواء مع القوات الاخرى من تشكيلة لواء اسرائيل طال.

وفي ذلك الصباح الحار استمع القادة الى ملخص طويل واساسي اعطاه طال، حيث قال ان اي شيء لن يساعد، فكل شيء ضائع.

لقـد دهش الضباط، إذ أنهم كانوا يعرفون عن استياء القادة الكبار من الانتظار الطويل الذي فسح المجال لمصر للتحصن والاستعداد للقتال. الا انه كان من الصعب عليهم التصديق بان طال رابط الجأش قد فقد فجأة الثقة بالنفس، الى ان رأوا الابتسامة تعلو وجه رجل الدروع القديم، واضاف ان شيئاً لن يساعد مصر ضد رفول.

ان المهمة التي انيطت بلواء المظليين كانت بمثابة ضربة للدفاعات المصرية المحصنة في منطقة رفح، التي كانت ترابط فيها الفرقة السابعة والتي كانت احدى الفرق الجيدة في الجيش المصري وتضم لواءي مشاة ولواء مدفعية، وكتيبة دبابات وعشرات المدافع المضادة للدبابات.

وجاء في الامر الذي اعطي للمظليين ان مهمتهم في يوم القتال الاول ستكون في اقتحام المواقع الجنوبية في رفح وتطهيرها من قوات العدو. واتضح من المعلومات الاستخبارية ان القوات المصرية ترابط في الخطوط الدفاعية باسلوب سوفياتي والتي تشتمل على تحصينات على طول ١٢كم تمتد حتى مثلث رفح. وتشتمل على مواقع مدفعية مختلفة وبطاريات مضادة للدبابات واخرى للطائرات ومواقع رشاشات ثقيلة.

وكانت خطة رفول تقضي باقتحام خط التحصينات من الجنوب الى الشمال

أ

وتطهيره من قوات العدو. وخطط رفول الى انهاء هذه العملية باسرع ما يمكن كي يتسنى للواء مواصلة تقدمه باتجاه العريش.

وكانت قوة رفول تتألف من كتيبتي مظليين بقيادة كل من تيفي ـ شبيرا ويئير تل ـ تسور وكتيبة دروع بقيادة اوري براون. ووحدة استطلاع اللواء بقيادة دان شمرون وسرية الهندسة التي اعدت للقيام بمهام خاصة. اما كتيبة المظليين الثالثة في اللواء بقيادة تسفي بار فقد كلفت باحتلال قطاع غزة.

وفي الساعة ٨ر٥٥. من يوم الخامس من حزيران اجتازت عشرات ناقلات الجنود نصف المجنزرة التابعة للواء خط الحدود.

كان رفول يعرف قائدي الكتيبتين يئير وتيفي جيداً من المعارك السابقة، ويدرك ان بامكانه الاعتماد عليهما، حيث خدما معه فترة طويلة منذ عمليات الانتقام.

تحـركت كتيبـة تيفي معززة بسرية دبابات باتون لتطهير خط التحصينات المصري، في حين استعدت كتيبة يئير المعززة هي ايضا بسرية دبابات لاقتحام مواقع المدفعية المصرية في الخلف لمنعها من قصف قوات التطهير، وبعد انهاء مهمتها كان عليها مساعدة قوة تيفي في التغلب على لواء المشاة المصري.

كانت ناقلة القيادة التي يستقلها رفول تتحرك في الوسط بين الكتيبتين وفي يده سماعة جهاز الاتصال التي يلقي من خلالها الاوامر على قادة الكتائب. وكان يتحرك على رأس قوة الاحتياط خلف الكتيبتين بيحوتكا نائب رفول.

وقد ابلغ طال قائد التشكيلة رفول بان اللواء السابع بقيادة العقيد شموئيل جوروديش يتحرك باتجاه خط التحصينات الجنوبية من رفح وقال له اننا جميعا نعتمد عليك وواثقين من نجاحك في هذه المهمة.

وقام قائد الكتيبتين بابلاغ رفول خلال الحركة بان بعض الناقلات قد اصيبت بخلل. فطلب منهما رفول ان يبقيا هذه الناقلات في الخلف مع قوة حماية ومواصلة التقدم نحو الهدف.

في حوالي الساعة الحادية عشرة قبل الظهر تلقى رفول تقريراً بان قوة بقيادة العقيد يسرائيل جرينت الذي يعمل في اطار التشكيلة قد واجهت قوات مصرية، وقد هرعت وحدة الدبابات بقيادة اوري لمساعدته. وفي الطريق اعترضت دبابات الباتون دبابات ستالين مصرية كانت تسد محاور الحركة. وفي اشتباك دار بين الجانبين

احـرقت دبـابـات اوري خلال بضع دقائق عدداً من دبابات الستالين، واخذت الدبابات المتبقية بالانسحاب المروع. وقرر اوري استغلال هذا النجاح ومواصلة التحـرك بسرعـة باتجاه المواقع المصرية في الشيخ زواد من خلال تدمير دفاعات المدفعية المصرية في اثناء عملية الاقتحام ابتعدت سرية دبابات من كتيبة تيفي التي دخلت في قتال وجهاً لوجه مع لواء المشاه المصري.

كان اللقاء فجأة، وقام ابيه قائد السرية التي تحركت في الجناح الايمن لقائد الكتيبة بالاندفاع نحو مداخل المنطقة المصرية. وفي حين ابلغ ابيه عن اول اصطدام مع العدو سمعت عبر الجهاز تقارير قائدي السريتين الاخريين بندا ورانا بانهما في حالة اشتباك مع العدو.

وشجـع تيفي قادته بالانقضاض على العدو، وذلك عندما سمع عبر جهاز الاتصال ان ناقلتي جنود من كتيبة يئير اللتين ضلتا الطريق قد تعرضتا لاصابات مباشرة والنيران تشتعل بهما. وطلب تيفي من السرية المساعدة بقيادة نحشون التي كانت تتحرك خلف الكتيبة الاسراع لانقاذهما، كما طلب من سائق ناقلة بالاندفاع ايضا الى نفس المكان وخلال مسير جنوني في طريق وعرة تلقت ناقلة تيفي ضربة شديدة. وشعر بانه اصيب بقدمه وامر رجاله بالقفز من الناقلة. وبعد بضع دقائق تلقت الناقلة ضربة مباشرة ثانية واشتعلت النار فيها. واصيبت ايضاً ناقلة طبية كانت ترافق ناقلة القائد وقتل سائقها. واصيب طبيب الوحدة الدكتور اسا بوجهه.

وفي نفس الوقت كان رجال ابيه يقاتلون داخل الخنادق.

لقد فوجىء المصريون بظهور المظليين في الموقع، ان ابيه نفسه قد انقض على موقع دروع وصفى رجال الطواقم الذين كانوا خارج الدبابات. وخلال الاقتحام تلقت ناقلة ابيه اصابة مباشرة فاصيب هو ومن معه فيها بجروح بليغة. وتقدم ثلاثة جنود مصريين ومعهم رشاش نحو الجرحى. فقام ابيه الذي طار من الناقلة الى الخارج وبقي بدون سلاح بالتدحرج بكل ما تبقى لديه من قوة نحو مظلي جريح واخذ رشاشه العوزي واطلق صلية قصيرة باتجاه الجنود المصريين، فقام جندي مصري الذي شاهد زملاءه يقتلون بتوجيه سلاحه نحو الجرحى، الا ان ابيه سابقه بما تبقى لديه من طلقات في المخزن واصابه. وشاهد ابيه احد جنود سريته الذي

لم يتحقق منه يوجه سلاحه نحوه. فرفع ايبه سلاحه وفقد وعيه، وفي اللحظة الاخيرة عرف المظلي قائده وهرع لمساعدته.

لقد انفعل جنود المشاة المصريون من المفاجأة الاولى وبدأوا بمقاتلة المظليين. وشاهد جولدي وهو احد جنود سرية ايبه من الناقلة التي كان يستقلها الضربة المباشرة التي تلقتها ناقلة قائد السرية. وشاهد الجنود المصريين يستعدون للانقضاض فاطلق النار من رشاش الناقلة نحوهم. واثناء اقتحامه بالناقلة شاهد جنديين مصريين يستعدان لالقاء قنبلة يدويه داخل المجنزرة، فرفع جولدي رشاش العوزي بسرعة واطلق صلية قصيرة. واصيبت ناقلته قرب احد الفنادق، وقام عشرات من الجنود المصريين بالتقدم نحوه وتضييق الخناق عليه. فوجه جولدي نيرانه نحوهم ولم يتوقف حتى صفاهم جميعاً.

• وطلب قائد الناقلة النقيب زئيف من رجاله القفز من الناقلة، وبعد ذلك ببضع ثوان أصابت الناقلة قذيفة اخرى. ورأى جولدي ان الرشاش لم يتضرر وصعد على الناقلة المشتعلة وخلص منها الرشاش، وواصل الرماية بكل اتجاه مقدماً المساعدة لزملائه المقتحمين باتجاه موقع مدافع مضادة للدبابات.

وتم احتلال الموقع، وظل جولدي يواصل الرماية باتجاه موقع مصري مجاور، وفجأة سقط على الارض فصرخ عليه احد رجاله ظاناً انه اصيب، الا ان جولدي نهض وواصل الرماية.

وشاهد رجاله بقع الدم على قميصه فطلبوا منه تمكينهم من تضميد جراحه الا انه ظل يواصل الرماية حتى اصيب مرة ثانية وسقط مضرجاً بدمائه. وفي هذه الاثناء كانت كتيبة تيفي تدافع عن نفسها داخل الموقع المصري في حين دخلت كتيبة يئير تل تسور القتال.

وكان يئير يتلقى التقارير من مرؤوسيه من القاده عما يواجهونه:

ـ هلو يئير، هنا ايفن وهو قائد احدى السرايا: لقد اصطدمت بموقع محصن، واشاهد مدافع غير مرتدة، ورشاشات، وعشرات الجنود.

يئير: ايفن، تصرف بنفسك، اقتحم الموقع وقم بتصفيته واذا واجهت مشاكل ابلغني.

ـ هلو يئير، هنا بنياميني، (وهو قائد سرية ثانية، اني اواجه موقع مدفعية،

والمدافع المصرية توجه نيرانها نحونا.

يئير : اضربها بالبازوكا واقتحمها.

- هلو يئير ، هنا قبلان ، قائد السرية الثالثة، هناك ناقلتان مصريتان محملتان بالجنود تتحركان في المنطقة.

يئير : دمرهما.

لقد اقتحمت مع كتيبة يئير دبابات عموس كاتس الموقع المصري، وتغلبت الدبابات على موقع مدافع مضادة للدبابات. وواصلت الاقتحام مع سرية جيورا ايتان شقيق رفول نحو قرية شان المصرية التي كانت تتحشد فيها قوات العدو.

وفي مداخـل القرية نصب المصريون كميناً، واخفيت دبابات ستالين خلف بعض البيوت ولدى دخول دبابات الباتون الاسرائيلية المنطقة اطلقت النيران عليها من مسافة قصيرة فاصيبت دبابة القائد على الفور وطلب عموس كاتس من الجنود مغادرة الدبابة. وتسلق هو نفسه برج دبابة اخرى وواصل القتال. وظهرت امامه ثلاث دبابات مصرية، وسدد المدفع نحوها وخلال اشتباك قصير احرق الدبابات الثلاث.

وفي هذه الاثناء وصلت الى مكان دبابة القائد المصاب سرية جيورا ايتان. وطلب جيورا من رجاله تطهير المنازل المجاورة من القوات المصرية التي كانت ترابط فيهـا. وعندما وصلت الناقلة الى الساحة المركزية أطلقت نحوها قذيفة من مدى قصير. وسمع حامل الجهاز يوسي ديجن جيورا يصرخ، على رجاله داعياً اياهم الى القفز من الناقلة. ولاحظ ان جيورا نفسه قد اصيب اصابة بليغة بقدمه، وحاول ديجن ايقاف النزيف ولكن دون فائدة إذ ان الدم ظل ينزف من تحت الضماد واستعد حامل الجهاز ورجال الناقلة الذين لم يصابوا للدفاع وصدوا قوة مصرية حاولت الانقضاض عليهم. ووصلت الى المكان سيارة جيب واخلت جيورا وجرحى آخرين الى نقطة جمع المصابين وعندما عادت سيارة الجيب سأل يوسي سائقها عن جيورا فاغلق السائق عينيه وصمت.

لقد سمع يوسي قبلان عبر الجهاز ان ناقلة جيورا قد اصيبت، وطلب من سائقه الاسراع الى وسط قرية شان وفي مداخل القرية شاهد سيارة نقل مصرية محملة بالجنود تسرع نحو القرية من جهة الشرق، فادرك يوسي ان اولئك جنود مشاة

مصريين منسحبين من منطقة قتال تيفي فالقى نحوهم قنابل يدوية واصاب بعضهم وهزم الاخرين.

وكان يوسي مع خمسة مقاتلين عندما اكتشف انا هناك في وسط القرية يختفي خلف سياج من الصبر جنود مصريون آخرون وطلب من جنوده القاء قنابل يدوية نحوهم والانقضاض عليهم. واكتشف فجأة انه كان يختفي وراء السياج حوالي ٤٠ جندياً مصرياً بعضهم أصيب وبعضهم استسلم.

اهرون دافيدي ، المحافظة على التقاليد:

جرت في حرب الايام الستة المحافظة على تقليد ان يكون القادة في الامام بكافة الرتب. واليوم تبدو هذه الامور بديهية وفي جميع وحدات الجيش لا يوجد قائد لا يدعى مسؤلاً، اثناء الاقتحام. ونحن المظليين الذين ادخلوا هذا المبدأ للجيش الاسرائيلي نعمل على تعليم قادتنا في جميع الرتب على هذا التقليد. وعندما يعطي قائد تشكيلة مظليين مثلاً امر الاقتحام للوحدة بكاملها وذلك من خلال حرصه على ان لا يسبقه احد من رجاله، فانه على ضوء هذا المثال الشخصي فانه من الواضح ان جميع رجال القيادة سيتصرفون مثله.

وقد اكتشف إبان حرب الايام الستة في وحدات المظليين رجال شجعان لا يقلون عن ابطال عمليات الانتقام وعملية قادش وربما حتى اكثر.

وقد شكلت العمليات التي كانوا يقومون بها في وضح النهار ضد حقول الالغام وفي مواجهة الدبابات المعادية والقصف المدفعي اساساً لعمليات بطولية لم يحدث مثلها قبل هذه الحرب.

ومن الواضح ان عمليات كهذه تشكل حلقة في السلسلة، وكل عملية نفذت في هذه الحرب لم تكن تقل عن العمليات البطولية السابقة وبينما كان منفذو عمليات الانتقام يدربون على ضوء ذكريات عمليات البلماح درب جنود حرب الايام الستة على ضوء الاعمال التي نفذ من خلالها المقاتلون انذاك عمليات نسف مراكز الشرطة في الضفة الغربية.

ميمون : رقيب اول السرية:

كان الرقيب اول ميمون احد رجال المظليين في مطلع الستينات. وقد سمع المستجدون الذين وصلوا الى الكتيبة عن الرقيب الاول صعب المراس، الذي لا يأبه في تعريض حياته للمخاطر. وصوته الضخم ومنظره الخشن جعلا منه مشهوراً كما في الافلام. واثناء دورة المظليين وبعد ان اصبح المستجدون يعرفون الجانب الاخر لموشيه ميمون، إذ أنه كان حساساً. ومهتماً، وصاحب قلب محب ودافىء لجنوده. وعندما كان الجنود يعودون من جولة او عملية ليلية يعرفون ان ميمون ينتظرهم بوجبة ليلية وشاي ساخن. وقد قتل ميمون في قتال لاحتلال غزة ابان حرب الايام الستة بينما كان في ناقلة القيادة نصف المجنزرة إثر اصابته برصاص العدو.

غزو طائرات الهيلوكبتر بنظر المصريين:

ان غزو طائرات هيلوكبتر المظليين لخطوط مدفعية العدو الخلفية في موقع ام كتف المحض قد ادهش المصريين واعتبروه من اكثر العمليات جراءة في تلك الفترة، وقد عبر عن المفاجأة المصرية من عملية الغزو الجوية هذه في مقال نشره المعلق العسكري المصري فاروق الطويل في المجلة واسعة الانتشار «آخر ساعة» في بداية عام ١٩٦٨ حيث كتب المعلق: لقد حققت اسرائيل فائدة كبيرة من تطبيق نظريات جديدة كانت متبعة في فيتنام والتي كان فرسان الجو يشكلون عنصراً هاماً فيها.

وفي حرب عام ٤٨ لم يكن مظليون في اسرائيل. الا انه في عام ١٩٥٦ ظهر لواء المظليين ٢٠٢ الذي كلف احد كتائبه وهي ٨٩٠ بتنفيذ مهمة الهبوط بالمظلات في منطقة ممر المتلا. وقد هبطت الكتيبة على بعد سبعة اميال من الممر بسبب شدة الرياح. واضطرت الكتيبة لمقاتلة القوات المصرية التي ارسلت بسرعة لاغلاق الممر من ناحية منطقة السويس.

وقد تمكن رجال هذه القوات من الوصول قبل مظليي العدو الى الممر واغلاقه والحيلولة دون احتلاله حتى انتهاء انسحاب القوات المصرية. الا انه في حرب عام ٦٧ ظهر «فرسان الجو» الاسرائيليون لتنفيذ عملية هامة وحاسمة في ابو عجيلة الموقع المصري الاقوى تحصيناً والذي كان لاحتلاله تأثيرهام على الخط الأول. وقد هبط فرسان الجو شرقي ابو عجيله بحجم كتيبة اقتحام جوي باسلحتها الكاملة ومدرعاتها.

دبابة الستالين تحترق

في نقطة تجميع المصابين صارع كل من الدكتوراسا الذي كان هو نفسه جريحاً وفقد الرؤيا في احدى عينيه لفترة، والدكتور مركوفتس من اجل الابقاء على حياة المصابين بجروح بالغة، وبمساعدة عدد من المضمدين الذين هرعوا الى المكان اوقفوا نزيف الدماء واعادوا الوعي لهؤلاء المصابين الذين فقدوا دماء كثيرة. وقد أدرك الطاقم الطبي انه لا يمكن والرماية ما زالت مستمرة اخلاء المصابين قبل حلول الظلام.

لقد ظهرت على التلة المجاورة بصورة مفاجئة دبابة ستالين مصرية وشاهد طاقمها مجموعة المظليين الجرحى وبدأوا يتحركون نحوهم بسرعة من خلال النية لدهسهم بالجنازير. وعلى بعد مئات الامتار من هناك شوهدت دبابتان اخريان، وكان وضع المظليين الجرحى ميؤساً منه، وبدأ بعض الجرحى يطلقون النار من اسلحة خفيفة باتجاه الدبابة. كانت الرصاصات التي تطلق من رشاشات العوزي وبنادق الـ«اف.ان» والرشاشات الاخرى تصيب جدران الدبابة دون تأثير، وقد اطلق طاقمها برج الدبابة (الرفوق) وبحركة تهديديه بدأوا بتسلق التلة التي يوجد المصابون عليها.

وقرر دوفي بينيك القيام بخطوة يائسة فأخذ بيده بندقية لقذف القنابل المضادة للدبابات من مكان تجميع اسلحة المصابين وركب عليها قذيفة، وتزود بعدد من القنابل اليدوية وانتظر الدبابة.

وواصلت الدبابة تسلق التلة، وشوهد افراد طاقمها يوجهون الرشاشات باتجاه المظليين دون ان يتركوا مجالاً للشك في نيتهم لدهس المصابين. فقام دوفي بالتمركز في مكان مجانب لوجهة الدبابة الى ان اصبحت على مسافة ٢٠ متراً عنه وغطى الدبابة بموجه بندقيته وضغط على الزناد. ولم يعرف اين أصاب الدبابة الا انه بعد ثوان شاهد الدخان يتصاعد من داخل الدبابة، وشاهد افراد طاقمها يحاولون الهرب منها، فقام دوفي وزملاؤه باطلاق النار عليهم من مدى قصير. وعندما شاهدت الدبابتان الاخريان ما يحدث بدأتا بالانسحاب.

كانت كتيبة تيفي في وضع سيء. حيث كان رجاله يقاتلون داخل المنطقة المصرية مقابل قوات مصرية مختارة. وأخذ عدد المصابين بالتزايد. ودعا تيفي سرية

الدروع في وحدته الى تقديم الاسناد الا ان المدى البعيد حال دون ذلك.

وكان داني ولف ضابط الاستطلاع يتجول في منطقة القتال في سيارة جيب مكشوفة والى جانبه جهاز اتصال. حيث كان يقوم بدور التنسيق بين القوات ويتحرك بسرعة بين القوات وينقل التقارير حول ما يحدث لرفئيل. وفي احدى جولاته اكتشف ان تيفي في وضع سيء وان كتيبة مصرية تستعد للانقضاض على كتيبته، وحاول داني اجراء اتصال مع سرية مدافع الهاون الثقيلة التي كانت تتمركز قرب (بستان السلام) ولكن دون مجيب وعمد الى الاستعانة بكتيبة الاحتياط بقيادة بيحوتكا التي دفعها رفول الى القتال، وذلك للتوسط بينه وبين سرية مدافع الهاون، وخلال بضع دقائق بدأت القذائف تنفجر في الموقع المصري، فأخذ داني يوجه رمايتها الى ان اصبحت القذائف تتساقط في قلب الموقع. واستمرت رماية المدافع ٢٠ دقيقة متتالية. وكانت تلك الدقائق الاولى التي تمكن رجال تيفي فيها رفع رؤوسهم واعادة تنظيمهم لمواصلة القتال. ان مئات القذائف التي سقطت على الموقع المصري احدثت فوضى في وسط المصريين. وقد سر ولف من هذا القصف ولم يصدق ما تراه عيناه حيث شاهد المصريين ينسحبون، وسهل تخفيف الضغط على قوة تيفي على اطباء الكتيبة، حيث قل عدد المصابين الذي كان يتدفق على نقطة اخلاء الجرحى. وكان بامكان الدكتور اسا لاول مرة ان يدخن سيجارة. وفي تلك الساعة وصلت مجموعة قيادة رفول الى مثلث رفح ـ العريش. واخبر احد القادة رفول بان شقيقه جيورا ايتان قد سقط في القتال في قرية شان. فاسبل رفول عينيه وقال بهدوء ان الاحياء يقاتلون من اجل الاحياء وينتقمون للقتلى. وفي هذه الاثناء وصلت الى المثلث وحدة الدبابات بقيادة اوري وطلب منها رفول التحرك جنوباً لانقاذ قوات تيفي.

واوضح له اوري انه لا يوجد وقود، وقال له رفول اننا مضطرون لذلك، وأمر سحب كل ما يمكن سحبه من وقود من اليات اللواء. وقدر اوري ان كمية الوقود تكفي اقصى ما يمكن لمهاجمة الموقع المصري من الامام. وطلب رفول من الدبابات التحرك بينما تحرك هو نفسه بناقلة القيادة جنباً الى جنب مع الدبابات المقتحمة. فداست الدبابات الموقع المصري وامطرت مدافعها القذائف بكل اتجاه. وقال احد الضباط المحاصرين لقد بدت لنا الدبابات وكأنها سراب ولكننا عندما شاهدنا رفول ادركنا باننا انقذنا، وتعانق رفول مع تيفي وشكره على عمله الجميل.

في ابواب غزة

في يوم القتال الطويل الذي احتلت فيه كتيبتا تيفي ويئير مواقع رفح، قاتلت الكتيبة الثالثة بقيادة تسفي برزاني في مداخل بلدة مرتفع المنطار، وكان احتلال هذه البلدة حيـوي لضمـان احتلال مدينة غزة التي استخدمت لسنوات قاعدة للنشـاطات الارهابية ضد اسرائيل. واتضح من المعطيات الاستخبارية انه يوجد للمصريين في مرتفع المنطار كتيبة مشاة ووحدة دروع ومدفعية.

ان تاريخ هذه البلدة يزخر بالمعارك الدامية، فكان الاسكندر الكبير اول قائد جيش يقاتل في اطراف هذه البلدة. وسار في دربه نابليون بونابرت الذي استنزفت قواته دماء كثيرة في القتال لاحتلال البلدة، وفي الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٧ فشل البريطانيون في اول محاولة لهم لدحر الحامية التركية التي ترابط في البلدة. ان الوضع الطبغرافي المتميز للبلدة اثار قلقاً شديداً لدى قائد كتيبة المظليين برزاني. وهو يعرف ان البريطانيين فقدوا في هذا المكان حوالي خمسة الاف مقاتل، وقرر ان يعمل كل ما باستطاعته كي لا يعيد التاريخ نفسه.

ومن اجل مفاجأة القوة المصرية صعدت كتيبة برزاني على الهدف من الخلف. وشقت القوة طريقها في حقول الغام دفنت بصورة مستعجلة مقابل قرية بني سهيلة ووصلت بسرعة الى مثلث، حي الدرج على بعد حوالي خمسة كيلومترات عن غزة.

وفي مداخل القرية جوبهت قوة المظليين بالنيران، وقامت سرية يحيئال امسلام باقتحام مصدر النار المصري، واسكتته. وواصلت القوة طريقها وعندما همت بدخول حي الدرج وقعت في مصيدة نار قاتلة وبدأت الناقلات بالاشتعال. وكانت القذائف تتساقط من كل اتجاه، واخذ عدد المصابين بالتزايد، وقفز الجنود من الناقلات للتستر في الخنادق القريبة. وقد بدأ يعكوف حيسداي نائب قائد الكتيبة بالتقدم نحو الموقع المصري فاصيب بطلقة صياد في يده. كما هم يحيئال امسلام بالنهوض للانقضاض فاصيب بطلقة في جبينه فخر صريعاً. اما حيسداي فانه لم يفقد صوابه، ورغم الامه الشديدة طلب من رجل اللاسلكي الذي كان يتمدد الى جانبه في الخندق ان يبلغ قائد الكتيبة عن الكمين وعن المصابين ويطلب نجدة فورية.

لقد اصبحت ناقلات الجنود التي كانت تحمل اغلبية القوة مصيدة موت، إذ ان القذائف قد اخترقت صفيح الناقلات وعندما يهم الجنود الذين بداخلها بالقفز

يتعـرضـون لنيران الرشاشات الكثيفة، وخلال هذا الارتباك وهذه الفوضى شاهد حيسداي احد الجنود الذي قفز متجاهلاً النيران بين ازيز الرصاص وشرع بانقاذ المصابين من داخل الناقلات المشتعلة وتمكن باعجوبة من انقاذ العديد من زملائه الى ان اصيب اثناء توجهه الى احدى الناقلات المشتعلة إثر انفجار قذيفة وسقط صريعاً وقد منح رئيس الاركان اسحق رابين بعد الحرب وسام تقدير للرقيب زولبرج الذي انقذ بشجاعته العديد من زملائه وقد ذهل المظليون الذين يتعرضون لنيران الكمين عندما اتضح لهم بانه يوجد في الكمين اربع دبابات سبتالين التي دمرت بقذائف ناقلات الجنود وتمكن نائب قائد السرية نحمي كوهن الذي هرع مع رجاله الى منطقة القتال للنجدة من انقاذ المقاتلين قبل ان يصاب برأسه. وبدأ المظليون بالانسحاب باتجاه بيارة مجاورة من اجل اعادة تنظيمهم استعداداً للدفاع. وكان يتناثر على الطريق الدموي العديد من قتلى وجرحى المظليين وعاد موشيه طال ركضاً من البيارة الى الطريق لانقاذ المصابين. وقد جثا بجانب احد الجرحى من اجل حمله على كتفه الا ان صيلة سابقته ومزقت قلبه وبدأت الدبابات المصرية بالتقدم نحو المظليين، وقال بعد ذلك المقاتلون لقد شعرنا بان نهايتنا اقتربت. وقد اتخذ بقايا قوة المـظليين مخبأ لهم تحت عبارة، وقد تسلم القيادة رقيب احد الفصائل وهو افيجدور نقبي الذي ظل صاحب أعلى رتبة في وسط وكلائه. وبسرعة وبرباطة جأش نظم زملاءه للدفاع. وطلب منهم الاقتصاد في الذخيرة وخاصة القذائف المضادة للدبابات إذ انها املهم الوحيد لكَبحِ جماح الدبابات المصرية التي اخذت تضيق الخناق عليهم، واخذت المسافة بين المظليين والدبابات تتقلص شيئاً فشيئاً.

قام اسحق ليفي الذي اصيب بيده باخراج نصف جسمه الاعلى من تحت العبـارة وبدأ باطلاق القذائف المضادة للدبابات باتجاه الدبابات المتقدمة بعض القذائف لم تصب الهدف وتلك التي اصابت اهدافها لم تسفر عن الحاق اضرار ملحوظة، وبقي لديه قذيفتان، ولم يبق بينه وبين دبابة القيادة سوى بضع عشرات من الامتار. واطلق احدى هاتين القذيفتين، واصاب الدبابة التي كانت في المقدمة في وسطها واشعلت النيران فيها. والطاقم الذي حاول الخروج من الدبابة والفرار اصيب بنـيران رشـاش اليميلخ جاك. وقامت الدبابة الثانية باطلاق نيران كثيفة وانسحبت بسرعة. وعندما انفجر القتال على مثلث حي الدرج واصلت قوات الكتيبة

الاخرى بقيادة برزاني طريقها الى مرتفع المنطار، لقد عرف جادي هنجبي احد قادة السرايا الشباب في الكتيبة الهدف من خلال المراقبات والخرائط والصور الجوية. الا انه عندما وصل الى سفوحه فوجىء، حيث قال بدا لي فجأة ان الهدف يقع على جبل كبير وهو هدف قوي ومحصن. والقوة المصرية التي كانت ترابط عليه اتضح بانها اكبر بعدة اضعاف مما كانت تقدر من قبل.

وتحت غطاء النيران الموجهة اندفع رجاله بمساعدة الدبابات وتسلق التلة من الجهة الجنوبية. وتوقع المصريون على ما يبدو ان يداهموا ايضاً من الشمال، وقد فوجئوا عندما رأوا الدبابات والناقلات والمظليين الذين هاجموهم من الخلف. ورمى الكثيرون منهم اسلحتهم وبدأوا بالفرار وحاول البعض صد القوة المهاجمة بالنيران الا ان القتال حسم لصالح المظليين حيث اخترق المظليون الذين نزلوا الى الخنادق بمساعدة الدبابات جميع نقاط المقاومة.

وفي المساء بعد ان اطفىء لظى القتال خرج جادي وعدد من المقاتلين لتطهير الخنادق في اطراف الموقع. وفجأة سمع احد رجاله ويدعى يجئال فيلك ينادي عليه قائلاً يبدو لي انني اكتشفت موقع القيادة المصرية. ونزل جادي الى المكان ووجد هناك سردابين. احدهما كان فارغاً وسمع همساً في السرداب الثاني. ووقف بين السردابين والقى قنبلة يدوية داخل السرداب الذي يوجد فيه الهمس. وسمع صراخاً عالياً وفجأة اندفع من فتحة السرداب جندي مصري مذهول فاطلق عليه صلية قصيرة وصرعه. وفي تلك اللحظة مرت من جانبه صلية سلاح اتوماتيكي. وعندما استدار جانباً شاهد يجئال فيلك يلف صدره بيده مطروحاً على الارض والى جانبه الجنديان اللذان كانا معه وتبين له بانهما قتلا ايضاً. فقام جادي بالقاء قنبلة ثانية داخل السرداب وفتح نيران العوزي وبعد تمشيط قصير تبين انه كان داخل السرداب خمسة جنود مصريين قتلوا جميعهم.

غرزت احدى الدبابات التي كانت تسير خلف المظليين الى مرتفع المنطار في احد الخنادق وظلت مكشوفة في الافق. وقد اصيبت من النيران المضادة التي اطلقها العدو وبدأت بالاشتعال. وقد تمكن قائدها والمدفعي من النجاة. الا ان السائق حوصر باللهب، وعرف جادي ان الدبابة قد اصيبت بنيران موجهة جيداً من البطارية المصرية ولذلك عندما شاهد يهوشع شحوري ودنيال تيمور يركضان باتجاه الدبابة

طلب منهم التوقف، ولكن ذلك كان متأخراً حيث سقطت قذيفة اخرى على الدبابة وقتلت ثلاثتهم.

وفي الليل طلب قائد الكتيبة تسفي برزاني من القوة النزول الى منحدر خلفي، ورأى ان المصريين لن يسلموا بسقوط مرتفع المنطار وسيستأنفون القصف المدفعي، وبالفعل بعد ان احتلت القوة مواقعها في المنحدر ببضع دقائق بدأ قصف مدفعي مصري شديد.

وفي الفجر دخل المظليون وقوات مدرعة الى مدينة غزة. وكانت نقاط المقاومة في المدينة قليلة وليست بالحجم الذي يمكن صد القوات المقتحمة وسقطت غزة بؤرة «الارهاب» ضد اسرائيل في الخمسينات في ايدي المظليين.

يعكوف حيسداي في الجحيم:

على حين غرة كانت تلك اللحظات جهنم عينها. قذائف تنفجر من كل اتجاه اشخاص يصرخون، يسقطون، يطلبون المساعدة ويردون على النار بمثلها، ويتساقط المقاتلون قتلى الواحد تلو الاخر.

وفي احد الخنادق بجانب الطريق يتمدد الرائد يعكوف حيسداي ونائب قائد الكتيبة وقائد سرية المقدمة التابعة للمظليين التي كان رجالها منتشرين في تلك الاثناء في مجموعات من الناقلات وكانوا يردون على اطلاق النار من الموقع المصري بالمثل. وكانت يداه مشلولتين من شظايا القنابل، واحدى قدميه مكسورة والدم يكسو وجهه من الجروح وحروق في جبينه. الا انه كان بعيداً عن التفكير بذلك.

وقال لقائد جماعة شاب يتمدد الى جانبه: اوكي ـ اتصل بقائد الكتيبة وقل له كيف تسير الامور، وقل له اننا محاصرون، وان لديهم دبابات وقل له ان يطلب تعزيزات وقل للجماعة ان يتراجعوا بقدر الامكان للخلف وان يحافظوا على المصابين.

النيران الكثيفة كانت تطلق من الموقع المصري ومن البيوت المجاورة له وقد اخذت بالازدياد، بحيث لم يكن بالامكان النجاة منها كما لم يكن بالامكان اسكاتها. وكـان المقاتلون يطلقون النار من الخنادق وحاولوا ايجاد ملجأ من مطر القنابل وانتظروا بفارغ الصبر اللحظة التي تصل فيها التعزيزات.

قنبلة مباشرة قتلت النقيب نحميا كوهن واخذ الرجال الذين كانوا بجانبه

يتساقطون الواحد تلو الآخر. ناقلات اشتعلت وتفجرت، وجنود يطلبون المساعدة ودبابات توجه النيران من الموقع وبذل عشرات المظليين كل ما بوسعهم لانقاذ زملائهم والابقاء على حياتهم. ومن خلال هذه الضوضاء والصخب صدر صوت واحد قريب جداً واشد خطراً من سواه وهو صوت نيران الرشاشات التي كان يضرب رصاصها تصفيح الناقلات كالبرد. واصبحت هذه الناقلات مشلولة ومحاطة باللهب كمصيدة موت، حيث حكم على الجنود الذين ما زالوا بداخلها بالموت.

ان الرقيب الاول يسرائيل زولبرج ممرض الكتيبة لم ير الامر كذلك. واخذ يتنقل بين الناقلات المشتعلة. وداخل جهنم النيران شوهد جندي يتجاهل ما يحدث حوله ويخرج المصابين من الناقلات ويضعهم في الخنادق المجاورة وذلك بعد ان يقوم بتضميدهم ولمدة ساعة كاملة، وشاهده زملاؤه ينقض نحو الناقلات التي بدأت بالانفجار ويسحب منها المصابين ويضمدهم وينقلهم الى مكان امن ثم يعود ومعه الضمانات لمحاولة اخرى.

وفي اللحظات الاولى من الضوضاء تذكر قائد القوة الرائد يعكوف حيسداي. كان يبدو ان اسرائيل زولبرغ كان الجندي الوحيد الذي لم يفقد صوابه. إذ ان هذا الجندي كان لا يعرف الموت نهائياً. وكان يتنقل من مكان الى آخر بين القنابل والرصاص وكأنه في تمرين مهم. وخلال فترة ربما ساعة وربما عشرين دقيقة انقذ حيات العشرات من زملائه الى ان اصيب بشظايا قنبلة وقتل.

كان حيسداي داخل جهنم هذه هادئاً تقريباً وملطخاً بالدماء ومعرضاً للخطر في كل لحظة وقد رفض مراراً اوامر الانسحاب التي اعطيت له ـ وارسل تقارير الى قائد اللواء وطلب منه تعزيزات وارشد جماعات اخلاء الجرحى الى مكانهم، واعطى اوامر للرماية ووافق على ان يتم اخلاؤه في وقت متأخر جداً في الليل عندما رأى دباباتنا تمر من امامه الى داخل الموقع المسحوق والدموي. وقد منح كل من اسرائيل زولبرغ ويعكوف حيسداي وسامي تقدير للبطولة التي ابدياها في الحرب.

مفاجأة في أم كتف

في يوم القتال الطويل في رفح التي سجل فيه المظليون بقيادة رفئيل ارقاماً قياسية جديدة للبطولة استعد لواء المظليين الاحتياطي بقيادة داني ماط لاحدى

الجولات القتالية الجريئة: وهي القيام بعملية اغارة منقولة بطائرات الهيلوكبتر في خلفية العدو.

الهدف : بطارية مدفعية مصرية في مواقع محصنة في ام كتف شرقي ابو عجيلة.

في هذه المنطقة الصحراوية التي تحدها من الشمال كثبان رملية ومن الجنوب سلسلة جبال صخرية اقام المصريون شبكة تحصينات سميكة حسب الطريقة السوفياتية، والقوة الموجودة في المنطقة تضم لواء دبابات ووحدات مشاة ومدفعية.

واكثر ما ازعج قائد التشكيلة العميد ارئيل شارون هو المدفعية. فبطارية المدافع طويلة السبطانات بقطر ١٢٢ملم وعشرات سبطانات مدافع الهاون الثقيلة والمدافع المضادة للطائرات كانت بمثابة كابوس جاثم على صدر قوات التشكيلة وخلال ثلاثة اسابيع من الانتظار التي سبقت الحرب عمقت القوات المصرية الخنادق وحولتها الى مواقع محصنة، واتخذت الدبابات مواقع لها على التلال المسيطرة على المنطقة ووضعت خلف هذه التلال سبطانات المدافع.

لاحت لأرئيل فكرة هائلة وهي الاغارة على بطارية المدفعية المصرية من الخلف. وكان من الطبيعي ان يرحل المظليون لمهمة كهذه، ورغب ارئيل ان يعرف المظليين الذين الحقوا بالتشكيلة.

وكـان هناك بعض الرجال القدماء من وحدة ١٠١ من الناحل ومن كتيبة المظليين الاولى وعلى رأسهم داني ماط رابط الجأش والشجاع. وكان داني مؤمناً ان العمليـة ممكنة. كما ان اليعيزر كوهن الملقب بـ«تشيكا» قائد سرب طائرات الهيلوكبتر قدر ان باستطاعته تنفيذ المهمة. وكالمظليين رأى اعضاء سرب طائرات الهيلوكبتر تحديا خاصاً في هذه المهمة. فمنذ أن «تعاقدوا» مع المظليين في اواخر الخمسينات وتمرنوا معهم خلال ليال لا عدد لها على عمليات هجوم على اهداف «برية» انتظروا ليلة «رطبة».

وفي ليلة السادس من حزيران في الساعة ١٨٫٥٠ اقلعت طائرة الهيلوكبتر الاولى التي يقودها تشيكا وبداخلها طاقم التأشير الذي خصص لاعداد منطقة الهبوط لطائرات الهيلوكبتر الاخرى. وبعد ذلك بساعة هبط القطار الجوي الـذي يتكون من طائرات الهيلوكبتر على بعد حوالي ٤كم من الهدف. وقد شاهد الطيارون

من الجو الاشارات المضاءة لمكان الهبوط وهبطوا في المنطقة الرملية دون صعوبة. وقاد قائد الكتيبة ليفي القوة وتبعته حسب ترتيب الحركة قوات كل من عوزي بيسح، وحزاي، وقد تبين منذ اللحظة الاولى ان المسير في منطقة الكثبان الرملية شاق. حيث كانت الرمال تختلف عن تلك التي تعود مظليو الاحتياط عليها في رحلاتهم في السهول المنخفضة، إذ انها كانت سبخة واكثر طراوة.

وفي ملخص العمليـة قيل ان الطريق الى الهدف تستغرق ساعتين تقريباً. وعندما مرت الساعتان لم يلاحظ اي دليل للطريق القريب من الهدف. واستمرت الاقدام المنهكة بالمسير الياً وراء القادة. وفي الاستراحات القصيرة شعر الكثير من المظليين وكأنهم لم يناموا منذ ٣٦ ساعة حيث اخذت اعينهم تتثاقل للنوم. واستمرت الطريق اللانهـائية.وفجأة اضيئت المنطقة. حيث اطلقت قنابل التنوير من فوقها وسمعت اصوات انفجارات في الخلف. وامر قائد اللواء داني ماط الذي ظل مع الطاقم القيـادي في منـطقة الهبوط بابعاد طائرات الهيلوكبتر خوفاً من تعرضها للقصف، وفي حوالي الساعة ٢٣,٠٠ بدأت القذائف تتساقط في الموقع المصري. واكتشف ليفي انه قريب جداً من موقع المدفعية، حيث ان لهب المدافع المصرية التي ردت على النار بالمثل مكنه من تحديد مكانها في المنطقة. وامر ليفي بالاسراع في التقدم. وقد اجتاز الطريق وجماعته يهرولون خلفه. وقد اكتشف كمين مصري القوة وفتح النار عليها. واصيب اول جريحين، وفي قتال قصير اصيب المصريون. واقتحم ليفي ركضاً موقع المدفعية. وقد ذهل رجال المدفعية المصريون من مشاهدة المظليين والقوا من ايديهم القذائف التي اعدت للرماية وفروا تحت جنح الظلام.

ودخلت سيارات مصرية لم تشعر بالقتال الى منطقة الرماية. واصيب صهريج وقـود واشتعـل، وتوقفت خلفها سيارة ذخيرة وفر سائقها الى الصحراء. وامتدت النـيران الى الذخـيرة وبـدأت بالتفجر. وانتشرت الشظايا بكل اتجاه تبذر الموت حولها.مما اسفر عن مقتل ثلاثة مظليين واصابة سبعة آخرين بجروح جروح ثلاثة منهم قاتلة.

وتوقف بعض المظليين عن القتال وهرعوا الى مكان سقوط المصابين لابعادهم من منطقة القتال، واكتشف بيسح منشدهاً ان المصريين يستخدمون ضد القوة مدافع مضادة للطائرات باتجاه مباشر. وقد واصل ليفي قائد الكتيبة العمل كما هو

مخطط له. وقد اجتاح رجاله بطارية المدفعية بالنيران.

وعلى بعد بضعة كيلومترات من موقع المدفعية في ام كتف شعر رجال الدروع من تشكيلة شارون ان نيران المدفعية المصرية الموجهة باتجاههم اخذت تضعف، وضعفت اصوات الحرب تدريجيا. وفي سكون الليل سمعت اصوات استغاثة.

وشرع الطبيبان الدكتور يرون والدكتور نئمان «جار» والى جانبهما اربعة من المضمدين بمعالجة المصابين.

وفي حوالي الساعة ٢ر٣٠ بعد منتصف الليل سارت القوة على طريق العودة بمسير النقالات الذي استنزف من المقاتلين ماتبقى لديهم من قوة ولم تكن معهم نقالات كفاية، وقد قام البعض بحمل الجرحى على اكتافهم ولم يترك اي مصاب. وطلب ليفي من داني ان يرسل طائرات الهيلوكبتر. الا انها لم تكن موجودة. وعند بزوغ الفجر توقفت القافلة الطويلة لحاملي النقالات على احد الكثبان الرملية. واخذ وضع بعض المصابين يزداد سوءاً. كما ازدادت شدة الظمأ، وذهبت برودة الليل تاركة المكان لوهج الشمس الحارة، واخذت الرمال تسخن، واخذ المظليون يجفون شيئاً فشيئاً. وبعد مسير مضن التحق داني ومجموعة القيادة بالقوة المنهكة. واحضروا معهم بعض مطرات الماء وبشروا رجال القوة بان طائرات الهيلوكبتر في طريقها اليهم.

وعندما هبط المقاتلون اخيراً في نقطة الانطلاق سمعوا ان رجال الدروع احتلوا موقع أم كتف.

على ضفاف السويس

بعد استكمال احتلال غزة والمواقع المصرية في رفح واصل لواء المظليين النظامي اشتباكاته في طريقه الى قناة السويس وتسابق رفئيل مع شموئيل جورديش قائد لواء الدروع السابع من يصل في الاول الى الماء، الدروع ام المظليون. وقبل وصول القناة بحوالي ٢٥كم على محور القنطرة واجهت مجموعة قيادة المظليين وعلى رأسها رفئيل موقعا مصرياً، فطلب رفئيل من القادة اقتحام الموقع من خلال اطلاق نيران كثيفة الى الامام والجوانب. وقد لاحظ دورون ضابط رماية المدفعية الذي كان مع رفئيل في الناقلة ان رفئيل متمدد على ارضية الناقلة فاقد الوعي. وتفحصه فوجد

ان رصاصة قد اصابته في جبينه وكان المظليون في الناقلة مرتبكين، حيث اعتقدوا ان قائدهم قد قتل. وقاموا بتضميد رأسه بحذر واخلوه الى الخلف واستدعوا الدكتور اسا. وقد تنفسوا الصعداء بعد ان اتم الطبيب فحص القائد واكد ان الاصابة ليست قاتلة. وقد طلب من اهرون دافيدي ان يحتل مكان رفئيل، وقد اقلع في طائرة خفيفة الى سيناء وفي مساء يوم الخميس الثامن من حزيران وهو اليوم الرابع للحرب قاد قوة في طريقه غربا الى قناة السويس.

وقام داني ولف بقيادة قوة من الاستطلاع في مقدمة اللواء وعندما واجهته تشكيلة من الدبابات المصرية حاول تجنبها، الا ان دبابة مصرية من نوع تي ـ ٥٥ اندفعت نحوهم وكانت توجه مدفعها باتجاه سيارات الجيب التي تحمل قوة الاستطلاع، وبينما كانت سيارات الجيب تحاول التستر بالكثبان الرملية تعرضت الدبابة فجأة للاصابة مباشرة، حيث قام دان شمرون الذي كان يقود قوة استطلاع اخرى والنقيب طالي بيشر بتوجيه قذيفة من مدفع مضاد للدبابات لهذه الدبابة، فعندما شاهدا الدبابة اغلقا عليها موجه المدفع ورغم بعد المسافة وجها لها القذيفة فأصابتها. وبعد بضع دقائق التقى دان شمرون بداني ولف وتبادلا التهاني على اصابة الدبابة وقررا مواصلة اقتحام موقع المدفعية المصري. وقد ذهل رجال المدفعية المصريون من مرأى سيارات جيب المظليين وفروا في الصحراء للنجاة بأرواحهم وقد اغارت طائرتا إليوشن على سيارات جيب قوة الاستطلاع الا انهما جوبهتا بالنيران من مختلف الاسلحة وشوهد دخان اسود يتصاعد من احداهما.

وفي فجر يوم التاسع من حزيران استعد اللواء بقيادة اهرون دافيدي لاحتلال الموقع المصري في منطقة جسر بيردان. وقد ادخرت الكتائب الثلاث النظامية وقوة الدبابات بقيادة اوري قوة للضربة الاخيرة وقد قامت الدبابات وكتيبة يئير تل ـ تسور بعملية الاقتحام الاولى حيث تقدمت سيارات الجيب بقيادة دان شمرون وداني ولف بالاقتحام على الاجنحة، وخلفها الكتيبتان الاخريان. وحاولت قوة مشاة مصرية صد المظليين، الا ان الدبابات اطلقت نيرانا مركزة واسكتت النيران المصرية.

كانت الشمس في كبد السماء وبدأت الصحراء بالتوهج عندما اغارت من الشرق طائرتا ميج مصريتان وقصفتا القوة، مما اسفر عن مقتل الضابط الذي اشتهر بإصابة الدبابات المصرية من مسافة اكثر من واحد ونصف الكيلومتر وسقط

جسر بيردان في ايـدي قواتنـا. وفي القنطرة وجد المظليون بقايا الجيش المصري المدحور. حيث اجتاز البلدة الاف الجنود المنهكين من شدة الهزيمة في طريقهم الى القناة، وتعقبهم المظليون من الخلف وقد ادركوا ان الحرب وصلت نهايتها.

وفي ظهيرة ذالك اليوم علم رفئيل في المستشفى ان المظليين كانوا السباقين في الوصول الى القناة وابتسم المقاتل رقم واحد الذي تماثل للشفاء من جروحه. وتذكر زجاجة الويسكي التي تنتظره من العقيد شموئيل جورودیش.

لقـد اذهلت عملية الغزو المنقولة جواً للمدفعية المصرية في موقع ام كتف المحصن للمصريين واعتبرت احدى العمليات الجريئة والبارزة في هذه المعركة.

اهرون دافيدي :

ولد في عام ١٩٢٧ والتحق في سن السابعة عشرة بالهاجانا وكان إبان عام ٤٨ من بين مقاتلي لواء النقب الذي اجرى سلسلة طويلة من المعارك العنيفة في الجبهة الجنوبية وقد برز كقائد دائماً بشخصيته الفذة، ورباطة جأشه وهدوئه النفسي وفوق كل هذا بشخصية المعلم والمربي التي يمتاز بها.

وفي عام ١٩٥٦ نفـذ الى جانب ارئيل شارون في اول مهمة مشتركة بين المظليين ووحدة ١٠١ عملية في قبيا التي قتل خلالها عشرات المواطنين. وفي اعقاب هذه العملية قرر رئيس شعبة العمليات انذاك موشيه ديان توحيد هاتين الوحدتين وعين ارئيل شارون قائدا للوحدة ودافيدي نائبا له.

وشارك دافيدي في معظم عمليات الانتقام وفي الدوريات الاستطلاعية الجريئة التي قام بها المظليون في الخطوط الخلفية للعدو. وفي حزيران من عام ١٩٥٤ في عملية تسلل الى معسكر للجيش الاردني في عزون رداً على مقتل يهودي في رعنانا اضطر الى ترك جريح في منطقة العدو. وقد تألم طويلاً في اعقاب اتخاذ هذا القرار.

ومنذ ذلك الحين تعمقت لدى المظليين فكرة الحرص على عدم ترك مصابين في منطقة العدو. وفي عملية «السهم الاسود» وهي عملية المظليين ضد قاعدة عسكرية مصرية في قطاع غزة تسلم خلال القتال قيادة السرية الاولى التي فقدت قائدها سوفافو وواصل عملية الاقتحام. وقد منح على ما أظهره من بطولة وحكمة وسام الشجاعة.

وفي عملية سيناء كان قائد الكتيبة التي انضمت الى قوة رفئيل المنقولة جواً، وقد تورط رجاله في اشتباك دموي في ممر المتلا.

لقد اشغل دافيدي سلسلة من المناصب الكبيرة في المظليين وتسلم من ضمنها قيادة لواء احتياط. وفي عام ١٩٦٥ في اعقاب التعاظم الملحوظ في وسط جهاز القوات المنقولة جواً وقوات الاحتياط لديه عينه رئيس الاركان انذاك اسحق رابين قائداً لسلاح المظليين ومع ضم قوات المشاة لقيادته اصبح يسمى قائد سلاح المشاة والمظليين.

وفي حرب الايام الستة قاد اهرون دافيدي وحدة خاصة من سلاحه التي شاركت في احتلال شرم الشيخ.

وفي اليوم الرابع من الحرب استدعي دافيدي ليحل مكان رفئيل الذي اصيب بجـروح بالغة اثناء قيادته للواء المظليين النظامي وتسلم دافيدي قيادة القوات وقادها في قتال في القنطرة على ضفاف القناة. وبعد مضي ثلاث سنوات على اشغاله منصب قائد سلاح المشاة والمظليين سرح دافيدي من الجيش، وتوجه لتحقيق حلم قديم وهو طلب العلم.

القدس الحديدية

لقد بدأت اقامة لواء المظليين الاحتياط ٥٥ في عام ١٩٦٦ وخطط للانتهاء من ذلك في عام ٦٨ ـ ١٩٦٩، الا انه من منطلق الاخلاص لمبدأ المظليين بذل اللواء كل جهد مستطاع لانهاء التدريب والتجهيز باسرع ما يمكن. وقد حفز نائب قائد اللواء المقدم موشيه ستمبيلا قيادة اللواء وحتى رئاسة الاركان على استعجال الاجراءات، ونجح في ذلك.

واجتازت الكتائب ووحدة الاستطلاع والمدفعية جولة تدريبات مركزة ـ من الجماعة وحتى الكتيبة ـ والتي اشتملت على الهبوط بالمظلات والانزال البحري وعمليات الاغارة بالعمق، وشعر المقاتلون بانهم مستعدون تماماً الا ان خدمتهم النظامية انقضت في فترة هادئة نسبيا دون القيام بعمليات وكانوا يتوقون الى ان يتمكنوا في يوم من الايام من الوصول الى مظليي عمليات الانتقام. ولم يروا امامهم اي واجب تاريخي باستثناء الهدف المقدس مطمح كل يهودي وهو تحرير القدس وتوحيدها.

وفي يوم الاثنين الخامس من حزيران عام ٦٧ في ساعات ما بعد الظهر صعد المظليون الى القدس وفي صباح يوم الاربعاء اعلنوا لجميع ابناء الشعب الاسرائيلي وللعالم اجمع. ان المسجد الاقصى اصبح في ايدينا. لقد انتظر الجميع خلال ثلاثة اسابيع في حالة استعداد وبفارغ الصبر أمر الخروج للقتال لوضع حد للتهديد العربي. وقد قضيت فترة الانتظار بالاستعدادات للهبوط في العريش. الا انه بعد اندلاع الحرب بساعتين تم سحب اللواء شرقاً وفي ساعات المساء سارت الكتائب والسرايا الى مناطق التجمع قرب الحدود الاسرائيلية للتحرك من هناك باتجاه القدس الشرقية التي يحميها الجيش الاردني.

كانت المهمة والخطة واضحتين، وهما احتلال القدس الشرقية للاتصال مع جبل المكبر وخلق نقطة انطلاق لتحرير المدينة القديمة وحائط المبكى. كتيبة ٦٦ بقيادة يوسي يوفيه وسرية الهندسة بقيادة يود ـ بيت تقتحمان منطقة مدرسة الشرطة وتلة الذخيرة، كتيبة ٧١ بقيادة عوزي عيلم تقتحم منطقة الشيخ جراح ـ وادي

الجوز، كتيبة ٢٨ بقيادة يوسي بروكين ووحدة الاستطلاع بقيادة جيورا تستوليان على منطقة متحف روكفلر، سرية الدبابات بقيادة رافي تشارك في جميع مراحل القتال بالنار والحركة، كتيبة مدافع الهاون بقيادة تسيكلج تساند الكتائب وتشترك في خطة النار العامة.

وفي منتصف الليـل تحـركت القوات الى الامام، ويقول كتشا عندما بدأنا بالحركة باتجاه الهدف تقدم نحوي حنا سمسون قائد سرية القيادة وهو صديق قديم من ايـام الخـدمـة في وحـدة ١٠١ حيث خدمنا فيها وقال لي لقد انهيت استعداداتي وها انا مرتبط بك.

وفي الساعة ١٥ر٢. بدأ القصف التمهيدي قبل الاقتحام، ورد الاردنيون على النار بالمثل التي اثرت على الوحدات المتحركة وعلى رجال مدافع الهاون.

وقد تركزت كتيبة ٦٦ في المنازل العالية قرب مدرسة الشرطة. والى الشمال منها احتلت الدبابات مواقع لها والى جانبها سرية الهندسة. وفي الغرف العليا توزع افـراد الرشـاشـات الثقيلة، وقد تعرضت المنطقة بكاملها الى نيران الاردنيين من مختلف الاسلحة. واخذت النيران تطلق من الاسيجة القريبة من السرية الرابعة بقيادة جيور المسؤولة عن الاقتحام وخرجت بعض الفصائل الى المنطقة المكشوفة بين الاسيجة وكان امامها سرية اردنية منتشرة في الخنادق وفي الثكنات وفي المواقع، تدافع عن المنطقة التي تعتبر في نظر الاسرائيليين حيوية وخطيرة أكثر من اية منطقة اخرى ولذلك ركزت نيران المدفعية والدبابات عليها بشكل كثيف. وكانت الحفر تعيق الحركة كما ان الاسيجة كانت عالية، ودخلت قوة الاحتياط بقيادة ميخا وبدأت جماعاتها بالتحرك الى الامام وتتراجع للخلف وتلقي القنابل اليدوية وتنقض وهكذا واصلت القوة التقدم الى الامام. وانتشرت كتيبة ٧١ قرب منطقة الاقتحام في الشيخ جراح، والتصقت السرايـا بالمنـازل والاسيجة، وكانت تتطاير من فوقها القذائف الاردنية باتجاه القدس وبالقرب منهم قنابل قياس المدى لمدافع الهاون الكتائبية بقيادة بيكل.

وقائد الكتيبة مع السرية الثانية يخرج الى الطريق وتنتشر امامهم سرية اردنية في الثكنـات وفي بيوت محصنة، ومن الجناح الشمالي البعيد تسيطر على منطقة الاقتحام تلة الرقعة الصفراء، وبينهم وبين وادي الجوز يوجد سور حجري ابيض،

وانه من المهم جداً ان تصل القوة باسرع ما يمكن الى الثغرة الموجودة في السور، حيث يمكن من هناك النفاذ الى متحف روكفلر والى جبل المكبر.

وفي الشوارع المؤدية اليهما من داخل المدينة كانت تتقدم ببطء كتيبة ٢٨، في حين كانت قذائف مدافع الهاون الاردنية تتساقط وتنفجر على الطرق والجدران وتتطاير الاف الشظايا والحجارة وتوقع عشرات الاصابات خلال دقائق معدودة، واخـذ المقـاتلون يخلون المصابين الى ساحات البيوت، بينما اخذت نيران العدو بالتزايد. ورغم تزايد الاصابات اثناء الدخول الى القتال الا ان القوات ظلت تتقدم، وكان هناك خطورة في اخراج المصابين خارج الخنادق ولكن من الصعب جداً تركهم وربما المس بهم. وكان قائد الكتيبة وطاقم قيادته في زاوية الخندق يوجه القوات. وفي الخلف يخلون الجرحى والطبيب اوري يسعف، وكانت السرية الثانية تواصل التحرك في الخندق والسرية الاولى بقيادة جابي تتجه لدخول مدرسة الشرطة. وقوة بقيادة شمرر تهاجم تلة الرقعة الصفراء من الاجنحة وعلى طولها.

كان خندق الاتصال مظلماً وضيقاً ومن الصعب التقدم مع صناديق الذخيرة وهناك ضغوط والقاء قنابل يدوية، ويوجد مصابون، وقائد السرية يصرخ الى الامام، والقوة خلفه. وبين الفينة والاخرى تسمع تحذيرات: لا تتركني اني مصاب، ثم تسمع عبارات انني متأسف ولكنني مضطر، هناك في الوادي من يحتاج الي، ويقوم المصابون بمساعدة بعضهم البعض ويهدىء كل واحد منهم زميله. وعلى طول خندق الاتصال يرتمي جنود اردنيون مصابون وبجانبهم المظليون. وكانت القوة المتقدمة تلقي القنابل وتطلق النار على الخنادق الجانبية الا انه لم يصب جميع الاردنيين، في حين وصل قائد السرية الى نهاية الخندق ومعه سبعة مقاتلين فقط، والباقون اصيبوا او كانوا يخلون الجرحى او ما زالوا يقاتلون لتطهير المواقع في الطريق.

وكانت السرية الاولى بقيادة جابي في مدرسة الشرطة التي هددت لسنوات طويلة الاحياء اليهودية في القدس. واثناء الاندفاع من الثغرة الى المبنى امتزجت القوات مع بعضها، الا انه خلال الدخول الى المبنى اعيد تنظيم الفصائل وبدأ تطهير المبنى. وكان الجنود يندفعون الى آخر الدهاليز ويطهرون الغرف الواحدة تلو الاخرى. وبعد ذلك يصعدون الى السطح، مندفعين لرؤية القدس من هناك. الا انه

لم يعد هناك وقت لذلك، حيث كان على الكتيبة ان تستعد للاقتحام باتجاه فندق الامبسدور.

في الجـانب الآخـر من مدرسة الشرطة كانت قوة شمرر تطهر تلة الرقعة الصفراء. وكان الخندق ضيقاً وصناديق المواد المتفجرة مع رجال المتفجرات كانت تصطدم بالحجارة البارزة في خندق الاتصال الا ان المقاتلين واصلوا التقدم رغم ذلك ينحنون الى الاسفل او يرتفعون على اطراف اصابعهم لتجنب العوائق من الحجارة البارزة وفجأة يجدون مدفعاً مضاداً للدبابات ويفجرونه بذخيرته. ويبحثون عن طريق اخـرى لتجنب الاصــابة بشظايا قنابل المدفع المتفجرة. ويجدون خط اتصال اخر يؤدي باتجاه التلة. ويندفعون لتطهيره والتقدم معه حتى البيت المرتفع الذي يطل على الشيخ جراح وهناك يعلون الهدف الذي اصبح تحت سيطرتنا.

احتلال القدس:

قال قائد اللواء موتيه جور للمظليين، كان المسجد الاقصى محرماً على اليهود منذ الفي سنة، الى ان جئتم انتم المظليون واسترددتموه الى شعبنا وحائط المبكى الذي خفق له كل قلب اصبح في ايدينا. ان هناك الكثير من اليهود الذين وضعوا ارواحهم على راحاتهم على مر السنين من اجل الوصول الى القدس والعيش فيها. وكانت الاناشيد الوطنية التي لا عدد لها تعبر عن الشوق لدى اليهود للقدس. وفي حرب الـ ٤٨ بذلت الجهود لاستعادة المدينة القديمة وحائط المبكى. واليوم وعلى ايديكم جاز استرداد القدس عاصمة للشعب ومركز ديانته.

لقـد سقـط مظليون كثيرون من زملائنا القدماء والجيدين في هذه المعركة العنيفة التي عملتم فيها كجسم واحد يسحق كل ما هو امامه دون الانتباه الى جروحه هو. انكم ما ادعيتم، وما اشتكيتم وما ابلغتم، فقط الى الامام تقدمتمواحتللتم القدس.

وفاة الرقيب نتان شختور:

سيدي البرفسور انني اريد ان اقدم امتحاني. توشك ان تقع في بلادي حرب وانا مضطر الى العودة الى بلادي.

لقد فوجىء المحاضر في مجال العقاقير في جامعة بولونيا في ايطاليا من الطلب غير العادي الذي تقدم به الطالب الاسرائيلي للطب نتان شختور، واجرى له امتحاناً خاصاً وعندما انهى الامتحان اسرع الرقيب احتياط نتان في السفر الى روما، ولكنه اضطر للانتظار هناك يومين الى ان حصل على تذكرة سفر الى «اسرائيل»، وقد التحق بقيادة لواء المظليين وارسل من هناك الى احدى السرايا كمضمد.

وفي يوم الاربعاء السابع من حزيران واثناء القصف على متحف روكفلر هرع نتان لانقاذ حياة جريح، الا ان قذيفة اخرى سقطت في ساحة المتحف واودت بحياة نتان وعلم والداه بحادث وفاته فقط بعد الحرب باسبوعين.

ولدت البنت بعد وفاة الاب:

عندما تجند تسفيكا كولبك عشية الحرب كانت تقلقه مشكلتان الاولى: ان زوجته دبورا كانت على وشك الولادة، والثانية هي قطعة من الارض مزروعة بالبندورة التي ظلت دون من يعتني بها، وكان يأمل في ان تنتهي الحرب باسرع ما يمكن ليتمكن من العودة الى البيت ليطهر ولده، حيث لم يكن لديه شك في ان تلد زوجته ولداً. وفي ليلة القتال الاولى في القدس واثناء اقتحام مدرسة الشرطة قتل تسفيكا، وبعد ذلك بعدة ايام ولدت زوجته دبورا بنتاً، وسميت نيتسنيت.

تلة الذخيرة

اندفعت السرية الرابعة بقيادة دادي مسرعة باتجاه تلة الذخيرة بينما كانت تتساقط عليها قذائف القصف التمهيدي المدفعي، وعلى اضواء حريق كبير شب في المكان شوهدت الاهداف، وانفصلت الفصائل عن بعضها متقدمة الى الامام ورغم تعرض القوة للرماية واصلت التطهير والتقدم الى الامام. وخلال ذلك تداخلت القوة ببعضها، وكان قائد السرية يغير المهام للفصائل ولكن دون الخروج عن الهدف الاصلي وهو تطهير الخنادق والملاجىء والمباني، ومر فصيل يورام اليشيف من امام المنازل واعترضته الاسيجة وخنادق الاتصال. وانتشرت جماعة ملموري للاقتحام، الا ان قذيفة ضخمة انفجرت بين رجالها مما اسفر عن اصابة معظمهم. واصل يورام التقدم على طول الطريق. ولحق به اشكول نائب قائد السرية وابلغه بتغيير

الخـطة. وكان يتقدم على يمينه فصيل ميلر، البعض يركض في خندق الاتصال وآخرون على الطريق. فبينما كانوا يتعرضون للرماية من كل اتجاه، الا انها لم تكن دقيقة بسبب الظلام الذي كان يعيق الاردنيين عن التسديد.

الان تتقدم القوة بثلاثة محاور، ميلر، بالقرب من التلفزيون، يورام على طول الطريق، وداني في خنادق الاتصال الرئيسية، وتتقدم خلفهم قوة تسفيكا.

وقد رأى قائد السرية ان كل شيء يجري بصورة صحيحة وستنتهي بعد قليل مهمة الاحتلال. الا ان الصورة قد انعكست فجأة، فقد اصيب يورام بجروح بالغة كما قتل وجرح الكثيرون من فصيله. اما خط تقدم ميلر فكان يتعرض لنيران كثيفة وقريبة. فكل من كان يرفع رأسه فوق الخندق كان معرضاً للاصابة. وحاول رجال داني النزول في الخندق الا ان النيران التي كانت تطلق من مواقع غير معروفة اصـابتهم الواحـد تلو الآخـر. وكان بعض الجنود يحلون محل الذين يصابون ويـواصلون تقـدمهم واحياناً يتوقفون ليتفحصوا المنطقة وينسقوا فيما بينهم ثم يواصلوا التقدم. وفجأة يصطدم الجنود الاردنيون مع جنودنا ويجري قتال وجهاً لوجه وكان الجرحى والقتلى يتساقطون من بين الجانبين في الخندق. والمضمدون يعرضون حياتهم للخطر من اجل انقاذ الجرحى حيث كانوا يعدون ذهاباً واياباً يخرجون الى المنطقة المضروبة ويعودون الى الخنادق.

وفي هذه الاثناء دخلت مجموعة مقاتلين بقيادة ملموري الى مصيدة مواقع الجيش الاردني التي كانت مخفية خلف إحدى صخور التلة. وانطلقت النيران من عشرات قطع الاسلحة دفعة واحدة وتساقط المقاتلون الواحد تلو الآخر على ارض التلة. وبعضهم سقط قبل ان يطلقوا طلقة واحدة.

وعلى الرغم من ضربة النار القاسية واصل يورام اليشيف التقدم على رأس بقية رجاله بينما كانت قذائف ورصاص الجيش الاردني تنطلق عليهم من كل اتجاه. ووصل الى مركز التلة، وتوقف للحظة لاستطلاع المنطقة، وفجأة اطلقت نحوه صلية طويلة اسقطته جريحاً في مكانه وقد ثقل نفسه الا انه ما زال بوعيه، وبصوت متهدج ارشد احد جنوده كيف يضمده، ورغم جهود هذا الجندي لايقاف النزف ظل الدم ينزف من جسد يورام وبعد فترة قصيرة لفظ انفاسه.

كان بعض المقاتلين الذين جرحوا منسحبين الى الخلف داخل الخندق وقد

اعترضهم مقاتلون كانوا يتحركون الى الامام. وقد ادى هذا التجمهر الى مصيبة حيث بدأ عدد من الجنود الاردنيين الذي احتلوا مواقع لهم على سطح احد المنازل العاليه باطلاق نيران كثيفه والقاء قنابل يدويه داخل الخندق.

وفي تلك اللحظات كانت يدا اوري ليفوفتس آخر المضمدين الذين ظلوا من تلك القوة تزخر بالحياة. حيث حجز بعض الفارين الذين ينزفون دماً ووضع الضمادات حول الامعاء التي خرجت من بطن احد المقاتلين وضمد بضماد شخصي جريحاً آخر.

وبعد ان انتهى من تضميد الجريحين سمع صراخ احد المقاتلين ادار رأسه وشاهد جريحاً ملقى على ظهره يتألم، ودمه ينزف وبينما كان يضمد جراحه انفجرت قنبلة يدوية قربهما وقتل كلاهما، وقد اصيب ايضاً يوحنان ميلر قائد الفصيلة الذي حاول الرد على النار بالمثل برجله وكتفه. وجرح مقاتل آخر، كما اختطف سلاح احد المظليين من يده، وحاول يهودا اشكول نائب قائد السرية القاء قنبلة يدوية باتجاه الجنود الاردنيين الا ان رصاصة من العدو شقت جبينه.

ويقول المظلي يورام شوشانيس واصفاً الوضع الصعب الذي ساد خندق الموت لقد بقينا بدون قادة، وواصلنا الرماية وكنا نحصل على القنابل اليدوية والمخازن المليئة من الخلف من المصابين. وحتى رشاشات الكاربين الاردنية استخدمناها، وكان المصابون يتأوهون بجانب الخندق، والى الشمال من مركز التلة شاهدنا عدداً من الجنود الاردنيين فقفز ايلون وهو مقاتل قوي البنية خارج الخندق ووجد ستراً له خلف مجموعة من الحجارة. والقى قنبلتين يدويتين الواحدة تلو الاخرى واسكت النيران التي كانت تطلق علينا من مركز التلة وبعدها اصبحنا نسيطر على التلة.

ان المعركة بكاملها لم تحسم بعد، وبينما أخذ وضع رجال دادي ويورام يزداد خطورة ولم يبق من عشرات المقاتلين الذين تقدموا في خندق الاتصال سوى القلة الصالحين للقتال ادخلت قوة دوديك كتعزيز للقتال بعد شروق الشمس بوقت قصير.

شعر الجنود الاردنيون داخل المواقع بان الخناق اصبح يضيق حول رقابهم وكان من الواضح لهم كما للمظليين ان هذا قتال حياة او موت، ومن هذه الناحية كان الاردنيون متفوقين بشكل واضح. إذ كان وضع الذخيرة لدى المظليين سيء، وقد خفت لديهم القنابل اليدوية، ان اوائل المقتحمين من المظليين سقطوا وقام

زملاؤهم بسحبهم فورا الى خنادق خلفية واعادوا تنظيمهم لاستئناف الاقتحام. وقد تكررت هذه الظاهرة وعندما كان يبدو للاردنيين انهم تغلبوا على المظليين كان دائماً يبرز بصورة عجيبة مظليون آخرون.

وهكذا حدث ايضاً في منطقة التحصينات الاردنية التي سقط فيها في ساعات الليل كل من ملموري ورجاله. فالاردنيون الذين سيطروا بصورة مطلقة على المنطقة الموجودة امامهم فوجئوا في الصباح عندما شاهدوا امامهم يوئيف تسوري ورجاله يقتحمونهم من الامام.

فقبل ذلك ببضع دقائق اجتمع يوئيف بما تبقى من رجاله داخل احد الخنادق واوضح لهم ضرورة الاقتحام من الامام والانتصار، واذا لم نفلح بذلك فان السرية لن تفلح باحتلال التلة.

وقد انضم ليوئيف عدد من الرجال اندفعوا من داخل الخنادق وانقضوا على التحصينات التحت ارضية. ورغم النيران الكثيفة التي استقبلتهم تمكنوا من التقدم حتى خندق الاتصال الذي كان يصل الى غرفة عسكرية تحت ارضية مجاورة ومن هذا الخندق القى يوئيف قنبلة يدوية اسكتت نيران الموقع.

وتقدم يوئيف الذي استمد التشجيع من نجاحه في هذه المحاولة هو ورجاله نحو موقع آخر، الا ان النيران الكثيفة التي اطلقت من هذا الموقع اضطرت رجاله للركون الى ستر لهم في المنطقة. وبينما كان الجنود يسيرون محدودبي الظهور باحثين عن مكان يتسترون به اندفع يوئيف من الخندق واندفع لوحده مكشوفاً باتجاه العدو لتخفيف الضغط عن رجاله ووجهت عشرات الرشاشات نحوه وسقط قتيلاً، وهم مقاتل آخر للقيام بنفس المحاولة الا ان طلقة سابقته واصابته بجنبه اصابة قاتلة. وكانت تلك آخر محاولة. واخذ رجال يوئيف يتقهقرون للخلف وانضموا الى رجال نيران نائب دوديك قائد السرية. وقد تعرضت قوة نير التي بدأت بالتحرك داخل الخنادق لنيران كثيفة وقنابل يدوية وادرك نير ان اية محاولة من جانبه لمواصلة التقدم معناها الدخول بمصيدة موت. ومن اجل تحويل انظار الاردنيين عن رجاله طلب من ايتان نفيه ان يخرج من الخندق وان يطلق النار على اي جندي اردني يصادفه في طريقه وان يجذب نيران العدو نحوه لفتح المجال للمقاتلين الاخرين للمرور. وخرج ايتان لهذه المهمة الانتحارية، وبدأ «يحصد» برشاشه الذي بيده

جميع الاردنيين الذين تركوا مواقعهم بحثا عن مواقع رماية لاصطياد نير ورجاله واستغل رجال نير هذه الفرصة واندفعوا الى الامام.

واصل ايتان ركضه بينما كانت النيران من جميع المواقع موجهة نحوه الى ان اصيب في النهاية وسقط ارضاً هو ورشاشه الذي اخذ الدخان يتصاعد منه داخل الخندق، وهذا العمل البطولي الذي قام به ايتان قد قرب القتال على تلة الذخيرة من نهايته. فقد ادرك الجنود الاردنيون ان مصيرهم حُسم. وحاول البعض منهم شق طريق انسحاب لهم بواسطة اخضاع نير ورجاله، وانسحب الاخرون وتحصنوا داخل الموقع الكبير والرئيسي على تلة الذخيرة. وهذا الموقع مبني من الباطون المسلح وكانت بداخله كمية كبيرة من الذخيرة. وموقعه الاستراتيجي، وفتحات الرماية الكثيرة فيه منعت اية امكانية للمس به من قبل الدبابات التي هرعت لمساعدة المظليين.

وصل المظليان يكي حيموفتس وادفيد سلوم الى الموقع من اتجاهين، وكان وصول يكي وهو طالب في معهد الهندسة التطبيقية ودافيد ومهنته كهربائي الى المكان بعد قتال طويل داخل الخندق. ويقول يكي خلال التقدم في الخندق اخذت المكان الاول في الصف، وانتبهت الى ان النيران التي تطلق نحونا تأتي من فتحة سوداء في نهاية الخندق. ورددنا على النار بالمثل ولكن دون جدوى، واردنا القاء قنابل يدوية الا انه اتضح بانه لم يبق لدى الجماعة اية قنبلة. وقد استغليت لحظة صمت للرماية وركضت الى الامام، وفجأة وجدت نفسي وحيداً بدون جماعتي، وتقدمت منحنياً في الخندق. وقد فرغ المخزن من الذخيرة، ووضعت مخزناً جديداً وفجأة اطلقت نحوي صلية من قبل جندي اردني كان يأخذ الارض في احد منعطفات الخندق. ولحسن حظي اصابت الرصاصات جدران الخندق. واطلقت نحوه صلية وشعرت بانني انهيت المخزن وقتل الجندي الاردني، وسمعت وقع خطى وشاهدت مظلياً يتحرك منحنياً في الخندق، وكان ذاك دافيد شلوم، وقمنا كلانا باطلاق النار نحو الموقع ولكن دون جدوى. ووصل لمساعدتنا يهودا كندل وفي يديه عدد من القنابل اليدوية. والقينا بعضها ولكن الموقع ظل يطلق النيران. وفجأة اقترح يهودا اقتراحاً غريباً، ازحف الى الخارج وألقي قنبلة من الاعلى الى الموقع. واقترحت عليه التنازل عن هذه الفكرة، وقلت له اذا حاولت الخروج من هنا فانك ستقتل،

ولكنه خرج والقا القنبلة وادى انفجارها الى احداث ضجة كبيرة. وغطانا دخان كثيف، وركضنا في الخندق واطلقنا صلية اخرى باتجاه الفتحة وواصلنا الركض. واعتقدت ان التطهير قد استكمل وقررت الدخول الى داخل الموقع بحذر وخطوت الى الداخل ووقفت بجانب حجرة داخلية بضع ثوان ورفعت رأسي لمشاهدة جندي اردني. الذي لم يكن يفصل بيني وبينه سوى متر ونصف المتر وكانت تلك اللحظات حرجة، وتمكنت من سماع تنفسه المتقطع ومشاهدة عينه التي كانت تحملق بالضوء الضعيف، وفي آنٍ واحد اطلقنا النار على بعضنا، ولحسن حظي اخطأت رصاصته واصابت الجدار، في حين اصابته رصاصتي في بطنه. وسقط، وسمعت همهمة وادركت انه يوجد في المكان جنود آخرون. وقدرت الموقف بسرعة، وكانت لدي بندقية ترمي طلقة طلقة، بينما لديهم اسلحة اتوماتيكية. واضطررت هنا للانسحاب مؤقتاً.

عدت لزملائي، كانت الذخيرة مع يهودا قد خفت وعاد للتزود بالذخيرة، وصرخت نحوه ويبدو انه لم يسمع صراخي، وعندما مر من امام فتحت الموقع اطلقت عدة صليات نحوه. ولحسن الحظ انها لم تصبه، وكانت تدور في المنطقة دبابة اسرائيلية، فركضت نحوها وطلبت ان توجه قذيفة نحو الموقع، الا ان الامر لم يكن ممكنا، حيث لم تستطع الدبابة ان تنزل سبطانة مدفعها للزاوية الملائمة.

في هذه الاثناء وصل احد الجنود يوسي بيلد ومعه بازوكا وتوقعت ان البازوكا ستخترق الموقع غير العادي هذا، واوضحت ليوسي اين يوجد الجنود، وقام باطلاق قذيفة وصرخت من الفرح وعلى الفور رأيت ان فرحتي كانت سابقة لاوانها. اذ أن القذيفة ثقبت ثقباً صغيراً في جدار الباطون المسلح. وكان لدى حامل البازوكا قذيفة فسفورية، وكنت واثقاً ان الموقع سيحترق اذا اصابته هذه القذيفة. واطلق يوسي القذيفة واصابت الموقع ولكن دون فائدة.

لقد يئست ، جميعهم يتقدمون وانا منشغل بهذا الموقع، وبينما انا في هذه الحالة وصل ضابط سرية التعزيز، فسألته اذا كان معه مواد متفجرة، فرد بالايجاب واعطاني المواد المتفجرة الموجودة لديه وركض للاعلى ليحضر كمية اخرى من المواد المتفجرة، واعطيت الاكياس مع مواد النسف لدافيد شلوم الذي كان يتمركز قرب الموقع الاردني في مكان مخفي عن اعين الجنود الموجودين داخله.

وقام بوضع اكياس المواد المتفجرة في مكان واحد، وعندما رأيت ان لدي كمية

كافيـة اقتـربت من الموقع والصقت به الاكياس، وادخلت بالمواد المتفجرة فتيلاً وسحبت زر الامـان، وابتعـدت عن المكان بضعة امتار وحينها سمعت انفجاراً، فتصاعد غبار كثيف وعندما تبدد الغبار والدخان شاهدت الموقع الذي دُمر تماماً، بعد ذلك استؤنف اطلاق النار، فقمت انا وبكي بالقاء عدة قنابل يدويه داخل الموقع، وساد الهدوء المكان. وعندها دخلنا الى الموقع.

وقد بشر دافيد شلوم وبكي حيموفتس بعد الحرب بان رئيس الاركان اسحق رابين قرر منحهما اوسمة تقدير.

مكانة جبل المكبر :

كان صفاً طويلاً من المقاتلين متجهاً نحو المدرج المهجور على جبل المكبر وقد التقى في الممر الضيق المؤدي الى المدرج مع افراد الصف مقاتلون كانوا قد قاتلوا في مناطق مختلفة في المدينة، وكان اول سؤال يتبادلونه لمعرفة الذين قتلوا واخذ كل واحد يخبر نظيره باسماء الذين قتلوا. وكل واحد منهم اخذ يستذكر ما كان قبل خمسة ايام من القتال، ويتألمون على الذين قتلوا.

في الطريق الى المدرج وعلى مقاعد الصخرة المشرفة التي تطل على المسرح عرف رجال لواء ٥٥ لأول مرة ثمن تحرير القدس.

وظهـر على المسرح عدد من الفنـانيين، فغنت نحما هندل اغنية «القدس الذهبيـة» لاول مرة بين مناظر القدس الطبيعية والمسجد الاقصى. وشرع عازف الكمان عفري جيتليس الذي الغى بعض الحفلات الموسيقية خارج «البلاد» لكي يكـون قريبـاً من المقاتلين شرع بالعزف، وامتزجت الحان الكمان بصفير الرياح الهادىء الذي يداعب اغصان شجر الصنوبر.

وقد رافقت الهتافات ظهور الفنانيين، وشعر هؤلاء ان الجمهور او على الاقل الغـالبيـة العظمى ليست معهم. لقد ذهبت افكار احد المقاتلين الى تلة الذخيرة المجاورة والى الازقة الضيقة التي تحولت الى مصائد موت، وتذكر الزملاء الذين قتلوا.

صعد قائد اللواء موتيه جورج على المسرح، وسرد قصف الحرب ومراحلها من اللحظة التي صدر فيها الامر لارسال كتيبة واحدة الى القدس وحتى لحظة تغيير

مهمة اللواء بكامله. وتحدث عن ليلة اقتحام القدس الشرقية وعن الدماء التي سفكت في تلك الليلة التي كان من المقرر ان تغيّر عجلة التاريخ.

وتحدث موتيه عن الخسائر التي تكبدها اللواء في القتال حيث قال ان العديد من المظليين من زملائنا القدامى والجيدين قد سقطوا في هذه المعركة العنيفة. كان هذا القتال عنيفا حيث عملتم خلاله كجسد واحد يحطم كل ما يجده امامه دون الاهتمام بجروحه هو.

لم تتذمروا ولم تنبسوا بالشكوى. وكان هدفكم فقط التقدم الى الامام والاحتلال. وصعد بعده على المسرح شاب متوسط القامة شعره مجعد وبيده قيثاره، وعزف من على مسرح جبل المكبر للقدس.

نذر الجريح :

ان استغاثات الجرحى المظليين في مداخل المدينة القديمة اضطرت المضمد شلومو افشتين الى الركض داخل النيران لاسعاف الجرحى. والجريح الاول الذي التقى به كان يوسيف هجوآل، وحدد افشتين على الفور مكان النزيف لدى الجريح وبدأ بتضميده بسرعة. وفي هذه الاثناء استؤنف القصف ومن كل اتجاه كانوا يصرخون على افشتين ليتستر عن القصف، ولكنه واصل تضميد الجريح، وانفجرت قنبلة اخرى في المكان، ومن شدة الانفجار انفصل انشتين عن جسم الجريح، لقد نجا الجريح، وقتل افشتين، ونقل هجوآل الى مستشفى هداسا، وفقط عندما كان في المستشفى تحت الحرامات البيضاء علم عن مقتل افشتين، وفي ذلك اليوم نذر نذراً وهو اذا ولد له ولد فانه سيسميه شلومو على اسم شلومو افشتين.

وعد الحاخام جورن:

اثناء الاقتحام الاخير لتحرير القدس توجه داني ريشف وهو مضمد في وحدة الهندسة التابعة للواء، الى المفتي العسكري اللواء سلومو جورن، وقال له حضرة الحاخام انني اريد ان اصلي احياءً لذكرى زميلي حنان بوخ الذي سقط في القتال، ولكنني لا اعرف كيف يفعلون ذلك. فهل انت مستعد للقيام بذلك نيابة عني؟ وجبر الحاخام بخاطر الجندي الذي كان الدمع يترقرق في عينيه ووعده قائلاً، عندما نصل الى حائط المبكى سأُصلي من اجل صاحبك.

مدرسة الشرطة

في المقـابل انهت سرية الهندسة الاقتحام وتوسيع الطريق من اجل دخول الدبابات داخل منطقة الحرب. لقد كانت المنطقة منبسطة ومكشوفة باتجاه واجهة مدرسة الشرطة ومخفية في معظمها عن تلة الذخيرة. وعلى الرغم من ذلك امطرت هذه المنطقة بنيران مدافع الهاون والاسلحة الخفيفة. ورغم تعرض الدبابات والمدافع المجـرورة للاصـابـات الا ان الاسلاك الشائكة الكثيفةحول مدرسة الشرطة قد اخضعت في نهاية الامر وتم اقتحامها والى جانب اخلاء الجرحى تم تأشير طريق لمرور الدبابات وناقلات الجنود. ومن هذه الطريق دخلت بعد ذلك قافلة التزويد واخلي الجرحى الى المستشفيات.

وايضاً في الشيخ جراح حيث قاتلت كتيبة ٧١ كانت الاسلاك الشائكة عالية الامر الذي احتاج الى شيء من الجهد، فقام نائب قائد الكتيبة وقائد سرية الهندسة وفصيلان بقيادة جادي وتسفيكا بعملية نسف الاسلاك وتنظيم الحركة بالسرعة الممكنة بينما قامت السرية الثالثة بقيادة مئيركا بالاقتحام الى الامام واتجهت لتطهير البيـوت والثكنـات العسـكرية تحت الارضية التي تغطي المنطقة بالنيران بدون انقـطاع. ومن حي «الحرفس» اندفعت فصيلتا يوسي وعموس الى طريق نابلس، وتقـدمت قيـادة الكتيبة عن طريق فتحة السور لتساعد في تطهير البيوت. وكان المقاتلون يدخلون المنازل عن طريق النوافذ ويطهرون البيوت ويقتحمون جنائنها لتـطهيرها وكذلك الثكنات العسكرية تحت الارضية، في حين كان القادة والجنود يصابون برصاص الصيادين الذي كان يطلق عليهم من المسجد ومن المنازل. الا ان التقدم ظل مستمراً واندفعت سريتا موشيه وزموش الى وادي الجوز. وتوزعت سرية موشيه لتطهير المنطقة تساندها سرية زموش.

واندفعت كتيبة ٢٨ الى الامام وبدأت بتطهير طريق نابلس وقد اعترضت القوة مجموعة منازل محصنة صعب تطهيرها وقد جرت اثناء التطهير اشتباكات عنيفة سقـط خلالهـا عدد من الجنود الاردنيين ومن المظليين بجانب بعضهم البعض. وسيـارة الاسعاف التي هرعت الى المكان اصيبت وقتل سائقها. وبدأت السيارة بالتدهور، وكان الموقف رهيباً، وقد ابدى اثنان من الجرحى روحاً قتالية متفانية، إذ قام مردخـاي اوحبـون الذي كانت اصابته بالغة بالقاء نفسه تحت عجلات

السيارة المتدهورة من اجل ايقافها وقد اعاق جسده حركة السيارة قليلاً، وفي هذه اللحظة استغل دان بولكوفسكي الفرصة حيث قفز الى داخل حجرة القيادة،وسيطر على جهاز التوجيه واوقف السيارة. وفي هذه الاثناء قام ايلان لفين بعمل بطولي آخر فقام بفتح فجوة في سلسلة من الحجارة ونقل المصابين خلفها. وفقط بعد ست ساعات عندما خفت حدة القصف اصبح بالامكان اخلاء المصابين.

وفي هذه الساعة تحركت سرية الاسناد بقيادة ميخئيل الى متحف روكفلر ومرت امام كتيبة ٧١ ووصلت الى المبنى الكبير واستولت على المباني التي تحيط به، وقد وصلت الى المكان وحدة الاستطلاع وكان الاردنيون يطلقون النار من كل اتجاه وقد ارسل قائد اللواء موشيه شمبيل نائبه للتنسيق بين القوات التي تغلق على المتحف. وقد ارسلت دبابات رافي لمجابهة المدفعية الاردنية التي تركز نيرانها على هذه المنطقة. وقد تم اقتحام المتحف بسرعة من خلال تصفية الجنود الاردنيين في الطريق اليه وفي ساحة المتحف ومن خلال القاء القنابل اليدوية تم اقتحام المبنى.

اسرائيل شيندلر المتوفى
«كل من ينقذ نفساً واحدة من اسرائيل...»

وسام تقدير؟! انني لا اعتقد بانني استحق ذلك، لقد حاولت انقاذ زميل لي وهذا واجبي. لم افعل ذلك من اجل جائزة ومما يؤلمني انني لم اتمكن من انقاذ جريح، وكنت اود تنفيذ واجب ديني وهو، ان كل من ينفذ نفساً واحدة من الاسرائيليين، فانه كمن انقذ العالم بأسره».

ان وسام التقدير الذي منحه رئيس الاركان انذاك اسحق رابين لاسرائيل شيندلر لم يغير شيئاً في نهج حياته. وعاد الموجه الاجتماعي في مؤسسة «صوفيا» للفتيات الشاذات الى عمله التعليمي.

ان اسرائيل شيندلر احد ابطال حرب الايام الستة لم يعد من حرب ١٩٧٣، حيث قتل في ظروف جعلت منه شخصاً يستحق وسام تقدير آخر.

وفي صبيحة اليوم الخامس من حزيران اليوم الذي اندلعت فيه الحرب كان شيندلر يعمل في احد معسكرات الجيش في مكان ما في الجنوب. وفي مساء ذلك اليوم كان من بين افراد وحدة استطلاع المظليين على ابواب القدس، مستعدين لاية

مهمة تطلب منهم. وعندما ادخلت/ وحدة للقتال في ساعات المساء اصبح امر القتال حقيقة مؤكدة، ولاحظ شيندلر انفعال زملائه الواضح، حيث كانوا جميعهم يشعرون بان أمراً عظيماً اخذ بالاقتراب.

وفي ليلة القتال الثانية دخلت وحدة الاستطلاع في أحد الاشتباكات الدموية القاسية في حرب القدس. حيث كان يتوجب عليها بالسواء مع قوة دبابات الاقتحام التحرك باتجاه احد المواقع المعادية. ويتحدث شيندلر عن احداث تلك الليلة قائلاً:

«كان الظلام يخيم علينا عندما تحركنا في سيارات الجيب باتجاه الجبل وكنت في سيارة الجيب الاخيرة. وقد ضللنا في الظلام الدامس الطريق وتوصل قائد السرية الى نتيجة ان علينا العودة الى الخلف. وقبل ان نستدير الى الوراء للعودة وصل الينا جندي اصابه الذهول وطلب المساعدة. وشاهدنا على الطريق سيارات جيب تابعة لقوة اخرى من الاستطلاع تحترق. وجنود يطلبون المساعدة. وكانت النيران الكثيفة تطلق من كل اتجاه. وقمت بمساعدة جندي آخر بمساعدة جريح، ونقلناه الى مكان مستور.

وفجأة اصبحت بدون عمل، لقد اضيئت ظلمة الليل بألسنة النيران وازيز الرصاص كان مرعباً. وشعرت بان واجبي غير تام إذ علي المساعدة بقدر الامكان. ولم يدم تفكيري طويلاً. وفجأة وجدت نفسي اركض ثانية الى داخل النيران وحدي. رأيت جندياً يتلوى على الطريق حيث كانت النيران تشتعل به، ورغم النيران التي كانت تطلق نحونا بدأت بدحرجة هذا الجندي من اجل اطفاء النيران التي اشتعلت به. وخلال محاولة الاطفاء حاولت جره الى مكان مستور وبينما كنت اخلع عنه ملابسه المشتعلة صرخ صرخة لم يكررها إذ انه اصيب بطلقة في رأسه افقدته الحياة. وتلقيت بعد ذلك وسام تقدير، وكنت حتى ذلك الحين اعتقد ان وسام التقدير يمنح على عمل بطولي مميز، وانا لا ارى نفسي بطلاً لقيامي بذلك.

وفي الفترة ما بين الحربين خدم شيندلر في الاحتياط. وكان زملاؤه يحبونه والصغار في السن بينهم كانوا يرون فيه اباً روحياً. وابان حرب عام ٧٣ كان ايضاً من قدماء وحدة الاستطلاع.

وفي ليلة (١٥/١٦) من تشرين اول طلب من هذه الوحدة اقتحام الحصار الذي فرض على رأس الجسر الذي اقـامه المظليون في الدفرسوار وتوجه مقاتلو

الاستطلاع في طريقهم الى المثلث المؤدي الى جسور القناة التي اغلقت من قبل المصريين.

وكان شيندلر في الناقلة التي كان مسؤولاً عنها جدعون هلفي. وكانت تطلق عليهم نيران كثيفة من كل اتجاه وفجأة ادركوا انهم اصبحوا في وسط موقع مصري ضخم وهو «المزرعة الصينية» وابلغ جدعون قائد الاستطلاع بواسطة الجهاز بالموقف الذي يتعرضون له. وقال انه يتعرض لاطلاق النار ويوجد لديه مصابون وكان ذلك آخر اتصال له.

لقد حل المساء، جمع موتيه قادة القوات لاعطائهم ملخص المهمة. واوضح لهم بان احتلال «اوجوستا فكتوريا» الموجودة على سلسلة جبلية سينفذ من قبل كتيبة ٧١ ومعها قوة من الدبابات بقيادة رافي ووحدة الاستطلاع بقيادة ميخا كفوستا.

وكان من بين مقاتلي الاستطلاع مئير هارتسيون الذي يشترك لاول مرة في مهمة قتالية منذ ان اصيب في عملية قادش. خصص لقوة الدبابات مهمة حاسمة في احتلال الموقع الاردني الكبير، فكان من المقرر ان يقوم قسم منها باحتلال مواقع ليس بعيداً عن «روكفلر» وان تقوم من هناك بقصف المواقع الاردنية. وطلب من القسم الاخر الصعود الى «اجوستا فكتوريا». واخذت الدبابات بقيادة النقيب رافي بالانحدار الواحدة تلو الاخرى بمنحدر الطريق من خلال ضجيج جنازيرها.

ومن أجل الوصول الى اوجوستا فكتوريا كان على الدبابات التوجه شمالاً في محور احدى الطرق والصعود من هناك باتجاه المواقع الاردنية. وفي الظلام الدامس اضاع رافي قائد قوة الدبابات الاتجاه شمالاً وواصل الانحدار على طول السور باتجاه جسر وادي كدرون وتبعت دبابة القيادة بقية الدبابات الاخرى دون ان تعرف القوة انها اخذت بالاقتراب من الجسر المكشوف لمواقع الجيش الاردني بجانب السور. وقد اطلقت عليها من السور نيران كثيفة، ومن اجل تدقيق الاصابات كان الاردنيون يطلقون بين الفينة والاخرى قنابل تنوير. وفيها فقط ادرك قادة الدبابات انهم اخطأوا الطريق، وقد تضررت الدبابات من قوة النار.

وقام رافي الذي اصيب من النيران التي اطلقت من مواقع الجيش الاردني على سور المدينة القديمة، قام بابلاغ موتيه بانه اخطأ الطريق ودخل في مصيدة نار. وطلب منه موتيه ان يشعل الاضواء لتحديد مكانه الا انهم لم يفعلوا ذلك وقد

بدأت الدبابات بالانسحاب الواحدة تلو الاخرى تحت النيران. لقد اصبحت دبابة رافي في الانسحاب الدبابة الاخيرة في القافلة وبقاؤها على الجسر لتمكين الدبابات الاخرى من انقاذ نفسها عرضها الى تركيز معظم النيران التي اطلقت من المواقع الاردنية عليها.

ومن اجل التصعيب على الاردنيين حرك السائق الدبابة الى الامام والخلف، وخلال تحريك الدبابة اصطدمت بحاجز الجسر مما اسفر عن سقوط الدبابة على ظهرها في هوة بعمق حوالي عشرة امتار، وقد تضرر افراد طاقمها الا انهم تمكنوا من فتح باب الهرب والزحف الى الخارج بينما كانوا يحملون معهم سلاحهم الشخصي.

وفي حين كانت الدبابات الثلاث الاخرى تتقهقر الى الخلف تقدمت وحدة استطلاع ميخا كفوستا الى الامام لسوء الحظ، ورغم انهم عرفوا بان الدبابات اخطأت في الملاحة ودخلت في مصيدة كررت سيارات الجيب نفس الخطأ. وبينما كانت القوة تقترب من الجسر فتحت النيران عليهم من عشرات سبطانات البنادق والرشاشات والمدافع. وقد سقط العديد من افراد الاستطلاع من جراء ذلك. وقد قام قائد احدى سيارات الجيب اوري لفتيان بالقفز على غطاء المحرك وادار الرشاش ١٨٠ درجة وبدأ باطلاق النار باتجاه السور. واثناء تبادل اطلاق النار اصيب بقدميه وجنبيه وقفز بعدها في الهوة.

لقد حمل هذا القتال الذي لا امل فيه ضد الاردنيين الموجودين في مواقع محصنة على السور حمل ميخا كفوستا على اصدار امر بالانسحاب. وطلب من القوة ان تقوم قبل الانسحاب بانقاذ المقاتلين الذين ما زالوا على الجسر، ومنذ تلك اللحظة اتخذ القتال بعداً أكثر وحشية.

وقد قام الاردنيون الذين شعروا بمحاولة انقاذ الذين يتعرضون لرمايتهم على الجسر خلقوا حولهم طوقاً من النار. وطلب ميخا من احدى الفصائل تقديم غطاء ناري وان تقوم الفصيلة الثانية بمحاولة انقاذ المقاتلين على الجسر.

كان يعكوف عيلم من قدماء الاستطلاع اول من تمكن من اجتياز الطوق

النــاري الذي خلقــه الاردنيــون. ووصــل الى مكان الجرحى وانقذ واحداً منهم وانسحب. وبعد ذلك عاد الى الجسر، الا ان الحظ خانه هذه المرة إذ قام الاردنيون فجأة بانارة المنطقة بقنبلة تنوير واطلقت عشرات السبطانات نيرانها باتجاهه، وقتل عيلم بينما تمكن الجريح الذي كان ينوي انقاذه من الزحف والتستر عن الرماية.

تمكن دوفي احد ضباط الاستطلاع من التسلل الى المكان الذي اصيب فيه عدد من المقاتلين، وقد تبين له بأنهم فاقدو الحياة وقام بابلاغ كفوستا بذلك، الا ان قائد الاستطلاع اراد ان يتحقق من ذلك بنفسه، وزحف الى الجسر وعندما شاهد المنظر تجمد الدم في عروقه كان يرتمي بجانب دبابة وسيارة جيب مشتعلتين اربعة مظليين ملطخين بالدماء، ووقف ميخا ينظر لهم لبضع دقائق وبعد ذلك عاد الى رجاله.

على الرغم من الخسائر الفادحة التي لحقت بالاستطلاع في تلك الليلة وهي: خمسة قتلى واربعة عشر جريحاً طلب ميخا من موتيه تكليفه بمهام اخرى. فقال له موتيه لا توجد مهام. وقال ميخا لرجاله بامكانكم ان تذهبوا للنوم. الا ان الكثيرين من قدماء الوحدة لم يستطيعوا في تلك الليلة اغماض عيونهم.

المسجد الاقصى في ايدينا

لقد طلع فجر يوم جديد وهو يوم الاربعاء السابع من حزيران وكانت قيادة اللواء تقيم في مبنى يطل باتجاه السلسلة الجبلية وسور المدينة القديمة. وكانت الكتــائب تعد نفسها للهجوم الذي كان مقرراً ان يبدأ في الساعة ٣٠ر١١. وفي الساعة الخامسة والنصف صباحاً اتصل القائد عوزي نركيس وضغط من أجل تقــديم الوقت. إذ أن الســـاعة الرملية السياسية بدأت بالزوال والقدس ما زال قسم منها ليس في أيدينا. وقد وضع تحت تصرف اللواء سرية دبابات اضافية. واتفق على تقديم وقت الهجــوم الى الســـاعة ٨,٣٠. رغم ان الأمر يخلق شيئا من الضغط وقد لا يستطيع بعض القوات ان يكون مستعدا في هذا الوقت للهجوم.

وكانت الخطة كما يلي:ـ كتيبة ٦٦ تهاجم جبل المكبر، كتيبة ٧١ تتقدم عن طريق سهل كدرون مباشرة الى اوجوستا فكتوريا، كتيبة ٢٨ تقتحم السور من احد

ابوابه الى المدينة القديمة، المدفعية تعمل على جميع الاهداف بما في ذلك الحي الاسلامي الذي يمكن منه الاقتحام الى داخل الاسوار. الطائرات تقصف المواقع الاردنية في المنطقة الممتدة ما بين الطور واوجوستا فكتوريا، تتجه وحدة الاستطلاع والدبابات مع الطريق المؤدية الى الطور ومن هناك تدخل المدينة القديمة عن طريق بوابة الاسباط.

كانت نيران القناصين الاردنيين تزداد حدة الا انه لم تكن تشاهد قوات دروع او قوات مشاة اردنية اخرى. ويبدو ان عمليات القصف المدفعي والارضي والقصف الجوي قد ادت الى ابادة الاردنيين او فرارهم من المنطقة.

الا ان المدفعية الاردنية تواصل القصف، ومدافعنا الهاون ترد على النار بالمثل وتمهد للهجوم. وفي الساعة ٨ر٠٤ اتصل القائد قائلاً هناك موافقة على دخول المدينة القديمة.

في الساعة ٨ر٣٠ بدأ القصف الجوي والكتائب مستعدة للهجوم. وقد اغارت تشكيلة من ٤ طائرات على المنطقة مرتين، واخذ الدخان يتصاعد منها. وفي الساعة التاسعة بدأ القصف المدفعي وشرعت الكتائب بالحركة.

وفي الساعة العاشرة ساد رجال اللواء شعور غريب، فقد سمع صوت قائد اللواء موتيه جور عبر اجهزة الاتصال: الى جميع قادة المظليين، اننا نصعد الى المـدينـة القـديمة، والى المسجد الاقصى وحائط المبكى. والشعب اليهودي ينتظر انتصارنا. واسرائيل تنتظر هذه الساعة التاريخية «فاصعدوا وانتصروا» ولاول مرة منذ بدء القتال يدرك الكثيرون من مقاتلي اللواء بانهم على وشك ان يصنعوا تاريخاً، وانـدفعت الدبـابات في الشارع في طريقها الى المدينة القديمة ساحقة بجنازيرها الطريق الاسفلتي.

ودخل موتيه ومجموعة قيادته بوابة الاسباط في طريقهم الى المسجد الاقصى، وكانت تمر على الطريق سيارات اسعاف تنقل مصابين، كما تحيط بمدخل البوابة سيارات خصوصية مشتعلة. وعبر جهاز الاتصال سمع صوت موتيه يعبر به عن احساسنا جميعاً قائلاً «ان المسجد الاقصى اصبح في ايدينا».

الا ان القتال لم ينته بعد، فقد بعث الجيش الاردني بمذكرة تنمي عن وجوده وذلك بواسطة اطلاق شحنة من قذائف المدفعية ورصاص القناصين، الا انه لم يكن بمقدوره ايقاف الحاخام جورن ورجاله المندفعين الى حائط المبكى. وقامت مجموعة المقاتلين التي وصلت مع الحاخام بالرقص بكى الحاخام جورن وهو يحتضن كتاب التوراة بيديه وردد تراتيل مؤثرة، والجنود الذين تمكنوا من حجب دموعهم لمشاهدة زملائهم الذين قتلوا لم يحاولوا كبح جماحها في هذه اللحظة فقد اسندوا رؤوسهم على الحائط وبكوا.

طائرات هيلوكبتر في هضبة الجولان

لقد تزايد الضغط الدولي من اجل تحقيق وقف لاطلاق النار. وفي ليلة السبت التاسع من حزيران اتخذ قرار لاحتلال هضبة الجولان. وكان لواء المظليين بقيادة داني ماط الذي انهى مهمته في سيناء يحتشد في غور الاردن لامكانية الصعود الى هضبة الجولان. وفي الساعة العاشرة من صباح يوم السبت قام داني ماط باستدعاء افرايم قائد احدى كتائب المظليين وطلب منه الصعود على الاقدام الى مواقع السوريين في توافيق والحمة التي كانت تسيطر على بحيرة طبرية وغور الاردن.

وخلال فترة قصيرة استعدت الكتيبة في منطقة الاجتماع في منطقة شجرية قرب الحدود. وبدأت القوات بالتحرك على الاقدام باتجاه المواقع السورية على الجبل، وكان الطقس حاراً، وفي الساعة ١٢٫٣٠ وصلت القوات الى اطراف توافيق. وتوقف القصف المدفعي المسبق، ولم يأت من المواقع السورية اي رد.

لقد صعدت في الاول قوة جيل الى الهدف، واطلق رجاله نيراناً كثيفة باتجاه المواقع التي وجدت خالية وكان من الواضح ان السوريين قد فروا فقط قبل دقائق معدودة، ويقول جيل في احد المواقع عثرنا على جهاز راديو يذيع موسيقى عربية. وفي موقع آخر ثانٍ عثرنا على فنجان شاي ساخن. ان الموقع في توافيق الذي ازعج في الماضي مستوطنات هضبة الجولان وفقط قبل بضعة ايام امطر المستوطنات بالنيران كان فارغاً. وقام اثنان من كيبوتس هاون الذي عانى لسنوات من النيران السورية برفع علم اسرائيلي على الموقع المحتل.

وطلب ماط من افرايم مواصلة التقدم باتجاه الحمة. واثناء التقدم شاهد جنود الكتيبة طائرات هيلوكبتر تقل زملاءهم من كتائب اخرى الى اهداف اخرى في جنوب الهضبة، وقد واجهوا في الطريق جنوداً سوريين، واطلقوا عليهم النيران من رشاشات وشتتوهم في كل اتجاه، تقريباً. دون اي مجابهة من جانبهم. وفي الطريق الى الهدف وجد المظليون ايضاً سيارات شحن من صنع سوفياتي واخذوها غنائم. واثناء التقدم البطيء على الطريق اكتشف ميك ضابط المتفجرات بعض

العبوات الناسفة التي كانت معدة للتفجير من أجل اعاقة تقدم القوة الاسرائيلية. وقام ميك بابطال مفعولها وواصلت القوة التقدم.

في الحمة كانت تنتظر المظليين عائلة لبنانية، وقال افرادها ان السوريين فروا من هنا بذهول من جراء القصف الجوي والمدفعي الاسرائيلي. وقال رب العائلة انه يوجد لنا معارف في اسرائيل، وطلب ابلاغ سلامه الى الكسندر من طبريا.

اجنحة جديدة :

ان العمليات المنقولة جواً في حرب الايام الستة، والاغارة على مواقع المدفعية المصرية في ام كتف واحتلال جنوب هضبة الجولان قد نقلت المظليين الى عتبة عهد جديد. إذ أن استخدام طائرات الهيلوكبتر في عمليات بعيدة المدى منحت المظليين مرونة ومقدرة لمفاجأة العدو بصورة تفوق الامكانيات التي كانت متوفرة من قبل.

فطائرات الهيلوكبتر وتنوع استخدامها العملي واسع النطاق منح المظليين اجنحة جديدة التي استعاضوا بها عن «اجنحة المظليين»، فالمظليون الذين اعدوا للعمل في اطار مهام انزال بالمظلات عرفوا بعد القيام بعمليات اغارة منقولة جواً في سيناء وهضبة الجولان انه قد انتهى عهد عمليات الانزال.

ان خيار الانزال بالنسبة للمظليين قائم ايضاً في المستقبل الا ان تفضيل الطائرات لانزال القوات في المناطق الوعرة وفي جميع حالات الطقس الصعبة قد جعل من عمليات الانزال امراً قديماً ان وحدات المظليين تواصل التدريب على عمليات الانزال الى جانب التدريب على عمليات الاغارة بواسطة طائرات الهيلوكبتر. الامر الذي يقوي بأس المقاتلين ويزيد من مرونتهم.

فمنذ حرب الايام الستة تلقى الجيش الاسرائيلي طائرات هيلوكبتر حديثة وزادت امكانية قيام المظليين بعمليات منقولة جواً بشكل كبير.

احتـلال جلبينـا

بدأ في الليل يصل اوائل الاسرى، أين القادة؟ سأل ضباط المظليين. فقال لهم الاسرى الأربعة الاوائل لقد ذهبوا لاحضار تعزيزات. وفي الصباح بدأ المظليون

بتمشيط المنطقة. وعثر على اسرى آخرين داخل المواقع تحت الارضية، وكانت تنتثر في المنطقة قطع اسلحة ومعدات حربية واليات مهجورة. وقد استعدت الكتيبة تحسباً للاصطدام مع قوات اردنية، وفي مواقع دربشيا واجهت وحدة ليفي أول مقاومة من جانب السوريين. ووقع اشتباك قصير اسفر عن اصابة اثنين من المظليين وقد فتحت من المواقع السورية الخلفية نيران مدفعية باتجاه المظليين، وخلال البحث عن ستر من نيران المدفعية وجد الجنود في احد المواقع شيخاً كفيفاً فاسقوه الماء، ونقلوه الى احد البيوت في القرية المحتلة.

وعند حلول الظلام حاولت قوة سورية الاقتراب من المنطقة التي استولى عليها المظليون، وقد قتل في الاشتباك الذي دار بين الجانبين عدد من الجنود السوريين وفر الباقون.

وقد تلقى ليفي امراً بمواصلة التقدم الى موقع جلبينا. وقيل له ان الموقع احتل على ايدي السوريين وقد خشي ليفي من حقول الالغام التي احاطت بالموقع وقرر دخوله عن الطريق الرئيسي.

بعد منتصف الليل اقترب رجال القوة الذين كانوا مرهقين من الجهود الجسدية من جراء التسلق الى الهدف، وفجأة اطلقت النيران عليهم من مدى قصير. وقد اشعل السوريون كشافاً ضخماً الذي اضاء المنطقة كضوء النهار ووقع رجال افي داخل مصيدة نار، واسفر ذلك عن وقوع عدد كبير من الاصابات. وقد اقتحم كل من حاييم، ايتان. والجيم البوابة الرئيسية للموقع من خلال اطلاق وابل من النيران. وطلب ليفي من افي محاولة الاقتحام عن طريق حقل الالغام من اجل دخول الموقع، وتحت النيران الكثيفة فجر يوحاي السياج ومنع المقاتلين من الدخول الى داخل الموقع الذي كان خالياً من الجنود السوريين.

قبيل الفجر تلقى بكسي امراً باحتلال الموقع الاعلى في جلبينا. وقامت المدفعية الاسرائيلية بقصف الهدف الا انها لم تتمكن من اسكات الدبابات السورية التي كانت تتخندق جيداً. وطلب ليفي اسناداً جوياً وفي الصباح اغارت طائرات مستير على الدبابات السورية والحقت الاصابات بها. وواصل موقع جلبينا الضخم اطلاق النار، فقتل احد المظليين واصيب اربعة آخرون بجروح. وقامت قوة افي باقتحام

المـوقـع، واخذت مقاومة القوة السورية بالتلاشي، ولم يحل المساء الا والمظليون يسيطرون على طريق بنات يعقوب ـ القنيطرة.

وفي يوم القتال الطويل الذي قاتل فيه المظليون في التوافيق وجلبينا انزلت قوات أخرى من لواء داني ماط في عمق الدفاعات السورية في جنوب هضبة الجولان وكانت تلك اكبر عملية منقولة جواً للمظليين. فقد قامت طائرات الهيلوكبتر بعمليات نقل مئات المظليين وانزلتهم في بوطميا وهي اقصى نقطة في شرقي عمق الدفاعات السورية في هضبة الجولان.

وفي الساعة ١٧٫٠٠ من يوم السبت العاشر من حزيران هبطت طائرة هيلوكبتر تقل مجموعة القيادة على مثلث بوطميا، إذ ان داني ماط قد قرر اثناء التحليق في الجو تغيير مكان الهبوط فنزل في بوطمياً بدلاً من قرية فيك وابتداع خط الطيران هذا مكن الجيش الاسرائيلي من تعميق سيطرته في المنطقة السورية وذلك من اجل منع المدفعية السورية من قصف المستوطنات.

ويقـول داني ماط: لقـد هبطنا على مسافة عشرات الكيلومترات في العمق السوري وصعدت انا ومجموعة القيادة على الطريق وبدأنا بالحركة باتجاه مثلث بوطميا وكان من بين افراد طاقم القيادة يجئال، ينوكا، تسفي وعوفديا. وقد اقتربنا من المثلث وكان يسود المنطقة هدوء تام. وفجأة ظهرت سيارة سورية كانت تسير بسرعة على الطريق القادم من القنيطرة.

فقام رجال يفلون بفتح النار باتجاهها. كما اطلقت النار باتجاه سيارة عسكرية اخرى حاولت المرور بالمثلث واشتعلت النيران فيها. وقد هرعت الى منطقة المثلث سيارات نقل عسكرية محملة بالجنود، وبدأ الجنود بالنزول من السيارات واخذ مواقع لهم واطلاق النار، وكان من الواضح ان مصير مثلث بوطميا على وشك ان يحسم خلال دقائق معدودة. وقد اخذت مجموعة القيادة مواقع لها بجانب الطريق. واسرع يجئال تلمي لابعاد مكان اشارة الهبوط لطائرات الهيلوكبتر، وذلك للحيلولة دون تعرضها للرماية.

القتال على المثلث

هرعت الى منطقة القتال ثلاث سيارات جيب من الاستطلاع بقيادة ميخا كفوستا، وفتح طواقمها النيران على الفور باتجاه الجنود السوريين وصدوا تقدمهم، وبعد فترة ما وصل عدد من الدبابات التي دحرت بنيرانها القوة السورية.

وقبل حلول النظام اجرت القوات استعدادات عند المثلث وحدث طيلة الليل عدة محاولات سورية للقيام بهجوم معاكس، إذ ان الجنود السوريين واصلوا التجول في المنطقة طيلة الليل. وقال بعض الاسرى ان قادتهم تركوهم وفروا وانه اعطيت لهم اوامر باخلاء مواقعهم اثناء النهار والعودة اليها في الليل.

وقد شاهد احد الكمائن الذي نصبه المظليون قرب الطريق سيارة نقل تقترب وعندما اصبحت على مسافة قريبة تبين الافراد الكمين انها سيارة سورية. فصرخ قائد الكمين على قائد دبابة ملحقة به بان يطلق قذيفة باتجاه السيارة وبالفعل اطلق قذيفة اصابت السيارة واشتعلت النيران فيها واقتربت سيارة اخرى الى المكان، واطلقت الدبابة باتجاهها قذيفة أخرى، وقفز الجنود السوريون من هاتين السيارتين وبدأوا باطلاق النار، ومن مدى بضعة امتار رد المظليون على النار بالمثل مما اضطر السوريين الى الانسحاب بذهول. وفي منطقة القتال قرب السيارة التي اصيبت في البداية عثر على جثة الزميل موشيه فينرل فاقد الحياة، وكان آخر قتيل في الحرب.

لقد انتهى القتال على المثلث، وتلقت قيادة داني ماط تقارير مشجعة حيث ابلغت بان الحمة اصبحت في ايدي افرايم، ودربشية وجلبينا في ايدي ليفي.

وطلب داني من قادته القيام بتمشيط المناطق المحتلة للتأكد من عدم وجود سوريـين فيها، وقد عثرت وحدة استطلاع ميخا على عدد من الجنود السوريين المذهولين الذين اسرعوا الى تسليم انفسهم وعثر اثناء التمشيط ايضاً على طفل سوري يبلغ الثالثة من عمره. وتم تسليمه لعائلة لاجئين كانت في طريقها باتجاه دمشق. واكتشفت اثناء التمشيط ايضاً موقع مدافع هاون سوري رفض افراده الاستسلام فدار قتال بينهم وبين المظليين اسفر عن اصابة جميع جنود العدو. وكان هذ آخر اشتباك.

هذا وقام داني ماط عصر يوم الاحد بتلخيص مجريات القتال قائلاً: بفضل التنفيذ الكامل الذي انزل في اطاره حوالي الف مظلي واليات ومعدات اخرى سيطرنا

من خلال السباق مع الزمن على جنوب هضبة الجولان. وانا مقتنع انه لولا عمل طائرات الهيلوكبتر لما احرزنا كل هذا، ولكننا الان نحتل كلاً من توافيق، الحمه، فيك، سكوفيا، العال، وبوطميا.

كانت هذه المناطق مجال عمليات مظليي احتياط من لواء داني ماط الذين بدأ قسم منهم العمل القتالي في حرب الايام الستة بالاغارة على مواقع المدفعية المصرية في ام كتف، بينما قاتلت وحدة الاستطلاع بقيادة ميخا ونزفت الدماء في القتال لتحرير القدس. والمرحلة الاخيرة كانت احتلال هضبة الجولان.

في ارض المطاردات

اصبحت الحدود بعد حرب الايام الستة تستند الى حاجز مائي وهو نهر الاردن الذي يمتد من اليرموك شمالاً وحتى البحر الميت في الجنوب.

وتمر الحدود عبر البحر الميت وتلتقي بالحدود القديمة على امتداد وادي عربة حتى ايلات. وقد ضمت هذه الحدود الى السلطة الاسرائيلية سكاناً عرباً آخرين يبلغ عددهم حوالي ٥٥٠ الف نسمة معادين «للدولة». وهؤلاء السكان يشملون عدداً كبيراً من اللاجئين الفلسطينيين الذين نُمي في نفوسهم عنصر العداء لاسرائيل.

ان المنظمات الفلسطينية التي أُعدت وفقاً للنظرية العربية في الحرب بحثت عن آفاق جديدة لنشاطاتها القتالية. ومرابطتهم في الاردن والتأييد الذي كانت تحظى به من قبل الحكومة الاردنية وقادة الجيش في المنطقة شجع رجال هذه المنظمات على مواصلة النضال ضد اسرائيل. وكان قادة المنظمات يأملون ان تكون النتيجة الفورية لعملياتهم جر السكان العرب في المناطق الى التمرد المدني وفي نهاية الامر الى اضطرابات شاملة.

مع مرور الصدمة الاولى للهزيمة بدأت المنظمات الفلسطينية بارسال مجموعات فدائية ووسائل قتالية الى المناطق التي تسيطر عليها اسرائيل.

كان رجال المنظمات الفلسطينية مزودين بالاسلحة والذخيرة بينما الشبان الوطنيون في الضفة كانت تنقصهم مثل هذه الاسلحة والمواد التفجيرية وقذائف البازوكا والالغام. وقد انذر جهاز الاستخبارات في الجيش عن وجود نشاطات تنظيمية لدى المنظمات من خلال استغلال المناطق المهجورة في غور الاردن.

وجاء في التقديرات ان رجال المنظمات خططوا لتحفيز شبان محليين على تنفيذ عمليات عدائية ضد اهداف عسكرية ومؤسسات للحكم العسكري وكذلك ضد اهداف مدنية داخل «اسرائيل».

ان التركيب الطبوغرافي للمنطقة وتوزيع السكان العرب في الضفة الغربية اضطرت الفدائيين للعمل بسرعة في ظروف صعبة وخاصة في المرحلة الاولى من عمليات التسلل. وكانت مجموعات الفدائيين التي تصل الى المناطق التي تسيطر

عليها اسرائيل بعد اجتياز النهر تجد لها مخابىء في المغر والصخور والشقوق. وكان مطمح الفدائيين هو الوصول باسرع ما يمكن الى القرى العربية لثقتهم بانه سيكون من السهل عليهم هناك العمل وسط السكان المدنيين.

ان نهر الاردن كحاجز مائي قد اثقل على الفدائيين وخاصة في فصل الشتاء، اما في فصل الصيف عندما ينخفض منسوب المياه يكون اجتياز النهر عملية سهلة. ووضع الجيش الاسرائيلي للمراقبات والمواقع على طول الخط الحدودي حال دون تمكن الفدائيين من التسلل في ساعات النهار، وكانت محاولات التسلل تقتصر هنا على ساعات الليل ومن خلال الحرص على الابتعاد قدر الامكان عن النهر قبل بزوغ ضوء الفجر.

وعندما علم الجيش بمحاولات الفدائيين اقامة مراكز تمرد في الضفة بدأ بسباق مع الزمن بهدف اغلاق غور الاردن امام الفدائيين. وقد اتخذ قائد المنطقة الوسطى ابان حرب الايام الستة في العام الذي تلاها عوزي نركيس بعض الاجراءات لاغلاق المنطقة وذلك من خلال وضع عراقيل مختلفة وخاصة حقول الالغام على طول النهر. ولكن نركيس سرعان ما اكتشف انه لا يمكن اغلاق منطقة الغور بشكل تام، وان انجع العوائق هو العنصر البشري، الانسان المقاتل.

وفي الثاني من آب عام ١٩٦٧ سمح باول عملية تسلل من المنطقة الاردنية. حيث قامت خلية من الفدائيين باجتياز النهر والاندماج بالسكان المحليين. واعلن زعماء الفدائيين في عمان انهم يعتزمون المس باهداف وجنود اسرائيليين وتشكيل جماعات تمرد محلية.

وفي الاول من شهر تشرين اول عام ٦٧ هاجم الفدائيون الذين تسللوا من الاردن كيبوتس حمديه في غور بيسان وقتلوا احد اعضائه، وبعد ذلك باسبوعين قصف كيبوتس معوزحييم. وقد احتار الجيش الاسرائيلي في ايجاد حلول ناجعة للمشاكل الجديدة التي اخذت تظهر امامه في هذه المنطقة. وكانت الخدمة في غور الاردن بالنسبة للجنود بمثابة كابوس. والطقس الحار الذي وصلت حرارته لاكثر من ٤٠ درجة مئوية في الظل اعاق تنفيذ المهام العملية. واصيب الكثيرون بضربة شمس اثناء عمليات البحث عن الفدائيين.

وفي الخامس من شهر تشرين ثان عمل الفدائيون لاول مرة تحت اسناد

الجيش الاردني حيث قامت المدفعية الاردنية بتغطية عملية تسلل وانسحاب من المنطقة الاسرائيلية. وكان هذا الاسناد بداية موجة تصعيد على طول الخط. وبعد ذلك باسابيع واصلت بطاريات المدفعية الاردنية قصف منطقة ام الشُرط مما اسفر عن مقتل جنديين اسرائيليين. وتقرر في رئاسة الاركان ان يرسل الى غور الاردن رفئيل ايتان الذي شفي من جروحه التي اصيب بها ابان حرب الايام الستة وذلك من اجل فرض النظام في الغور.

ويقول رفئيل: ان المشكلة الصعبة جداً التي واجهها كانت ايجاد اسلوب يتناسب والحرب ضد الفدائيين، ولكن البحث عن هذا الاسلوب لم يدم طويلاً. فعندما قررنا اتباع الاسلوب الجديد واخترنا الطريق الصعب كان علينا الاصرار على ذلك والاستمرار به، وهذا ما فعلناه. وازداد الضغط في الغور مقابل ارساء قواعد لنا في المنطقة واجراء الاستعدادات لكبح عمليات تسلل الفدائيين.

وقد ضغط رفئيل من اجل ان يكون الذين يخدمون في الغور من المظليين وقوات المشاة المتفوقة فقط، وكان على ثقة انه لا يمكن للجيش الاسرائيلي مواجهة هذه الظروف الصعبة التي تسود المنطقة الا بواسطة قوات جيدة، وقام بتشكيل طاقم قيادي منتخب معظمه اذا لم يكن كله من المظليين. وبرز الى جانب القائد المتصلب مقاتل كان اسمه يسير امامه في وحدات المظليين وهو جادي فيلا. ويعرف عن هذا الشخص بانه متصلب ويعمد الى فرض العقوبات الصارمة على جنوده لأي خطأ يرتكبونه. وعندما سئل مرة لماذا يضغط على جنوده بهذا الشكل قال «ان وحدة مظليين ليست حركة شبيبة».

وكان جادي يتأثر كثيراً من الخرافات عن قدماء وحدة ١٠١ واراد ان يعرف شخصياً احد الاشخاص البارزين فيها، وكان هذا الشخص مئير هارتيسون. فمنذ لقائهما الاول تتالت زياراته له في مزرعته الموجودة في كوكب الهوى في غور بيسان وكان يستمع بلهفة الى احاديثه. ومن أجل استعادة ماضيه قام هارتسيون بمرافقة اصحابه الى جبل الخليل وتجول هناك ليلة كاملة.

قادة طائرات الهيلوكبتر يهبطون في مناطق القتال:

مع تطور عهد المطاردات اصبحت طائرة الهيلوكبتر احدى الوسائل الهامة

في القتال ضد الفدائيين. فقد زودت طائرات الهيلوكبتر باسلحة اتوماتيكية وبوسائل خاصة اخرى تساعدها في عمليات البحث عن الفدائيين ومقاتلتهم.

وقد ابدى قادة هذه الطائرات اكثر من مرة شجاعة نادرة في عمليات المطاردة. وقد نقلوا قوات الى مناطق القتال من خلال تعريض انفسهم للخطر، وهبطوا في اوج الاشتباكات في مناطق القتال من اجل انقاذ مصابين. وقد سجل قادة هذه الطائرات رقما قياسياً في عملية انتشال جثة قائد كتيبة يدعى تسفي عوفر الذي سقط في الظلام في بطن وادٍ. ولم يتردد الطيارون في تعريض حياتهم وطائراتهم للخطر. وهبطوا في اسفل الوادي قرب المكان الذي كانت تستقر فيه مجموعة فدائيين. هذا وقد اصيب خلال عمليات المطاردة عدد من طائرات الهيلوكبتر.

القادة في الأمام

قال رفئيل ان جادي قد وصل الى الغور وهو يرتدي الملابس المدنية، وبعد حديث قصير بينهما اصبح جادي منلا ضابط العمليات في الغور وكان يقضي النهار والليل في جولات استطلاعية للتعرف على المنطقة. وخلال بضعة اسابيع فقط عرف منطقة الغور كما يعرف كف يده.

لم يخف رفئيل حبه للضابط الشاب. وكان الاثنان يشاهدان في اية عملية مطارده جنباً الى جنب. ويقولون ان رفئيل قد تنحى في احدى عمليات المطاردة جانباً وترك لجادي ان يدير عملية القتال الاخيرة. وقام جادي ورجاله بالاغلاق على الفدائيين والقوا عليهم القنابل اليدوية.

وقد تبنى رفئيل فكرة ان يكون القادة الكبار اثناء القتال على رأس قواتهم. وكانت المشكلة في الغور جدية اكثر بكثير مما توقع الكثيرون. فالمكوث في ليلة مظلمة في مكان منعزل في منطقة لم يتعود عليها الجميع ولا يشعر الجميع بانها تعتبر لنا مشكلة صعبة. لذا فان على القائد القديم المجرب ان يمنح رجاله شعوراً بانهم ليسوا وحدهم.

ففي عمليات المطاردة في الغور كان القادة هم اول من يقتحم واول من يقتل.وبادر رفئيل بالقيام بعمليات هجومية عبر الحدود وذلك من اجل تصفية خلايا الفدائيين وهي ما زالت في الجانب الثاني من النهر. فكانت قوات المظليين

تقسم نفسها الى خلايا صغيرة وتجتاز النهر كل ليلة وتنصب كمائن في الضفة الشرقية للنهر.

وكانت ترسل الكمائن مع حلول الظلام وتعود الى المنطقة قبل بزوغ الشمس بوقت قصير. وكانت تعليمات القادة واضحة وصريحة: الاسلحة مجهزة والاصبع على الزناد بانتظار امر الرماية. وقد اثبتت هذه الكمائن نجاعتها اكثر من مرة. إذ ان مجموعات الفدائيين التي كانت تقترب من النهر كانت تفاجأ بضربات نار عنيفة من قبل المظليين مما كان يلحق بها خسائر فادحة.

وكان قد نصب احد الكمائن الناجحة جداً ليلة الثامن من شباط عام ١٩٦٨. وكانت تلك الليلة غير مقمرة. وسقطت خلالها امطار غزيرة حولت المنطقة الى ارض موحلة تفيض بالمياه. وحاول رجال الكمين ايجاد ملاذ لهم عن المطر تحت كتفيات بلاستيكية ولكن دون فائدة كبيرة. «وترنخت» ملابسهم بالماء.

وفي تلك الليلة كان يحزكيل ملتسر قائداً لاحد الكمائن وقد نظر الى العقرب الفسفوري في ساعته، وكانت الساعة ما زالت تشير الى الثامنة. وفجأة بدا ليحزكيل انه يسمع صوت حركة خفيفه من جهة الغرب ولم يكن لديه ادنى شك بانه يوجد فدائيون في المنطقة. ومرت بضع دقائق حتى شوهدت على خط الافق عدة اشباح. وكانت تبعد عن بعضها البعض من ٥-٦ امتار، وعندما اصبحت على مسافة عشرات الامتار من الكمين توقفت، وقد مر يحزكيل ورجاله بلحظة ارتباك الا انه بعد ان مرت هذه اللحـظة قاموا بفتح النار واطلقوا قذيفة تنوير، وانقضوا على مجموعة الفدائيين، وقتل اربعة من الفدائيين واستسلم اثنان اخران.

وقد حصل يحزكيل ورجاله على اساس النظام الذي كان متبعاً في تلك الايام في الغور اجازة خاصة كمكافأة لهم على هذا الكمين الناجح.

ولدى عودتهم الى القاعدة بعد اربعة ايام ارسلوا في كمين جديد، وكانت تلك الليلة ايضاً باردة وماطرة.

وبعد ان تركزوا في منطقة الكمين سمعوا من ناحية أشجار الحلفا على ضفة النهـر صوت حركـة غريبة. وطلب يحزكيل من رجاله اخذ الارض وازداد صوت الحركة. وفي ضوء القمر الخافت شاهد المظليون حوالي ٢٠ شبحاً كانوا يسيرون نحوهم. وطلب يحزكيل من جماعته اطلاق النار. وحسبما هو متبع اطلقت قذيفة

تنوير وبدأ المقاتلون بالانقضاض على هذه الاشباح وفي هذه الاثناء سمع يحزكيل احد رجاله يصرخ بانه اصيب. وشاهد يحزكيل قنبلة القيت نحوهم فصرخ على رجاله بان يأخذوا الارض وبعد ان انفجرت القنبلة واصلوا الانقضاض. والقى عموس احد المظليين قنبلة يدوية باتجاه الفدائيين وسمع صراخ مصابين بينهم.

وفجأة ساد الهدوء المكان، إذ أن الفدائيين توقفوا عن اطلاق النار، واجرى يحـزكيـل ورجـاله تمشيطاً سريعاً للمنطقة وعثروا على عدد من جثث الفدائيين. وافترض يحزكيل انه مازال يوجد في المنطقة فدائيون احياء. واطلقت صلية من جانب رأسه اكدت له هذا الافتراض. وامر بالرد على النار بالمثل، الا انه اكتشف بان الذخيرة لديه قد نفذت. واسرع نحو احدى الجثث للتزود ببندقية واتضح له ان الفـدائي ما زال حيـا وممسكاً ببندقيته بكل قوته فانقض يحزكيل عليه وخلص البندقية منه بالقوة. وعندما نهض ليواصل التمشيط شعر بضربة قوية في كتفه. وشاهد قنبلة يدوية تسقط على الارض والتي كانت قد القيت نحوه من قبل الفدائيين فقفز مرتعبا الى حاجز قريب وقد سبق انفجار القنبلة بلحظه.

وفجأة ادرك انه بقي لوحده في المنطقة امام عدد غير معروف من الفدائيين. وكانت النيران تطلق نحوه من عدة اتجاهات. وركض نحو مكان من المقرر حسب تقديره ان يكون رجاله فيه، ولكن لم يجد احدا. واستمر اطلاق النار. وضغط يحزكي على الزناد، ولكن لم يبق لديه ذخيرة. وشعر بالارهاق، واخذ ينادي رجاله باسمائهم وشعـر بالسرور عنـدما علم بانهم قريبون منه وعندما التقوا اخبروه بان حامل الرشاش اديتشس قد اصيب بجرح بليغ.

وبعد بضعة اسابيع من هذه العملية ابلغ يحزكيل بان رئيس الاركان حاييم بارليف قرر منحه وسام تقدير.

وقد جرت تغييرات في الغور بعد ذلك حيث حل المقدم اريه ريجف محل رفئيل، وفي القيادة حل اللواء رحبعام زئيفي (غاندي) محل عوزي نركيس. كقائد للمنطقة الوسطى.

وكـانت شهـرة اريك قد عمت وحدات المظليين وامتدت الى جميع وحدات الجيش، وكـان شجـاعا وحكيما حيث اصبح رمزا في صفوف المظليين وخارجها. وتسليمه قيادة هذه المنطقة الملتهبة يعتبر دليلا لما يكنه له القادة الكبار من تقدير.

لقـد تكيف اريـك بسرعة مع المنطقة ومع رجاله. وقد واصل بناء الشبكة الدفـاعيـة والانذار على طول النهر وكان ذلك الى جانب عمليات المطاردة والمهام الاستطلاعية. وقد شرعت قوات الهندسة باقامة سياج على طول الحدود اضافة الى وسائل اعاقة اخرى. وعلى طول السياج الدفاعي شقت طريق ترابية بصورة يمكن معها ان يكتشف قصاصو الاثر في الفجر اثار المتسللين.

وفي تلك الفترة كان الجيش الاسرائيلي يشهد اوضاعا صعبة. حيث كانت التوترات تسود هضبة الجولان وعلى طول خط القناة. وكانت عناوين الصحف الاولى تقتصر تقريبا على المواضيع الامنية. وكانت تظهر على الصفحات الاولى صور القتلى من الجيش. وعلى ضوء التحركات في الجنوب وفي الشمال. لم يول الجيش الاسرائيلي اهتمامه للمظليين في الغور. الا ان غاندي ومرؤسيه من القادة في الغور لم ييأسوا عندما كانت بعض مطالباتهم بمعدات او بقوات اخرى تواجه بالرفض.

الانتماء للغور :

ان اسم يهودا قد ارتبط لسنوات طويلة منذ ان كان قائدا صغيراً بغور الاردن وعشية رأس السنة في عام ١٩٧٢ ظل في الغور ولم يخرج في اجازة. وقال لجنوده انه يوجد لديه احساس بان شيئاً ما قد يحدث. وفي صبيحة اليوم التالي تمكن من القاء القبض على خلية فدائيين. وادى التحقيق الى اكتشاف جماعة الفدائيين التي نفذت عملية القتل في «بيت هداسا».

وفي حرب عام ١٩٧٣ طلب لاول مرة نقله من الغور. حيث رفض ان يكون بعيداً عن الجبهة. وقد انضم الى ايتسيك في عملية ضد المواقع المصرية وخلال الزحف تحت النيران باتجاه اهداف مصرية همس لايتسيك انه بجانبه. وفي تلك اللحظة ابلغ ايتسيك عن مقتل قادة احدى السرايا. ولم يتردد يهودا فاسرع تحت وابل من النيران ليحل محل القائد الذي قتل.

تـل يعود الى «البلاد»:

كان زئيف تل احد الاشخاص البارزين في فترة المطاردات في الغور، وفي عملية المطاردة التي قتل فيها المقدم موشيه ستمبيل قائد كتيبة الناحل المنقولة جواً ونائبه

الرائـد دورون منـور كان زئيف تل الشخص الذي تسلم القيـادة وقاد الجنود المرتبكين بسبب مقتل قادتهم والمتضايقين من حرارة الطقس الشديد لاستكمال عملية المطاردة التي اخضع فيها الفدائيون، ولدى انهاء خدماته في الجيش انضم تل الى افراد عائلته التي هاجرت الى الولايات المتحدة وانهى دراسة الهندسة في سان فرانسيكو. وقد اعادته حرب عام ٧٣ الى «البلاد». حيث ادرك ان مكانه ليس هناك وانما هنا في «اسرائيل».

قادة الغور :

كان رفئيل القائد الاول في الغور. وهو الذي قاد عمليات المطاردة الاولى، ووضع الاساليب ـ القتالية بهذه الصورة الجديدة.

وكان رفئيل الشخص الذي جلب المظليين الى الغور لثقته بان هذا النوع من القتال يحتاج الى مقاتلين ممن لديهم قوة تحمل عالية ومقدرة قتالية فائقة.

وقد حل اريك ريجف الذي كان رئيس فرع العمليات في القيادة الوسطى ابان حرب الايام الستة محل رفئيل وواصل دربه. وقد اتبع اساليب جديدة في عمليات المطاردة. وطور الاساليب القتالية ضد الفدائيين الى جانب الجهود لاغلاق الغور بوسائل اخرى. وقد عمل اريك كقائد لمنطقة الغور بضعة شهور فقط وقتل في احدى عمليات المطاردة. ورفع الى رتبة عقيد بعد وفاته.

وقد عين ليلة مقتل ريجف العقيد يهودا ريشف من قدماء المظليين كقائد لمنطقة الغور، وقد ضغطت القيادة من اجل تعيين قائد جديد على الغور خوفاً من حدوث تصعيـد في التوتر الامني. ودخل ريشف بسرعة الى العمل وساهم كثيراً بخبرته القتالية التي اكتسبها في فترة عمليات الانتقام.

وقد عمل الى جانبه نائبه المقدم موشيه ليفي الملقب بـ«موشيه ونصف» لطول قامته. وعمل في الغور اكثر من اي قائد آخر وكان من الطبيعي ان يحل محل يهودا ريشف بعد ان انهى هذا مهام منصبه وكان دخول موشيه لمنصبه سهلاً بفضل خبرته الطويلة في المنطقة. وكان الجميع يرون فيه انساناً حكيماً وقائداً فذاً.

وكان يعمل كنائب له المقدم عوزي عيلم وهو ايضاً من قدماء المظليين، وكان قائد كتيبة احتياط في حرب تحرير القدس.

وقد اشتهر عيلم في عمليات الانتقام عندما كان قائد فصيل برتبة ملازم ثان في تحصين الغور وفي استخدام وسائل خاصة لحمايته. وحل محل عوزي عيلم العقيد موشيه يوسيف الذي لم يعمل في المظليين في الاصل وقد جاء الى الغور من فرع عمليات القيادة الوسطى. وقد خفت في عهده نشاطات الفدائيين وساد المنطقة الهدوء.

ان اسماء القادة الاخرين الذين خدموا في الغور في السنوات الاخيرة ما زالت مخفية.

تلغيم واغـلاق

جندت قيادة المنطقة الوسطى جميع الامكانيات المتوفرة لديها لاغلاق الغور لمنع تسلل الفدائيين الى داخل «الدولة» لما ينطوي عليه ذلك من مخاطر. ولكن عندما دعت الضرورة لزيـادة عدد الطرق الترابية المخصصة لكشف الاثار. طلب قائد المنـطقة الوسطى من اريك ريجف ان يشق طرقاً ترابية رخوة في كل مكان تدعو الحاجة فيه لذلك. ووضع تحت تصرفه ما يحتاجه من جرافات ووسائل اخرى. وكانت قياة المظليين في الغور مستعدة لاستيعاب اية فكرة تساعد على اغلاق طرق تسلل الفدائيين.

واقام المظليون في الخدمة النظامية والاحتياط بمساعدة جنود من وحدات اخرى اسلاكا شائكة على طول الغور. ولاختبار نجاعة هذه الاسلاك الشائكة كلفت قيادة منطقة فصيل مظليين باقتحام هذا العائق بحضور عدد من القادة لمعرفة كم من الوقت يحتاج الفصيل للتغلب على العائق.

وفي شهر تشرين أول من عام ٦٨ ابلغ قائد المنطقة الوسطى رئيس الاركان عن استكمال نصب السياج الامني على طول الغور. وفي عملية كبيرة اخرى زرع عدد كبير من المصائد قرب السياج.

كان قادة الغور يدركون ان هذه الاسيجة والالغام لا تكفي لضمان اغلاق الغور بشكل تام. الا انهم قدروا انه بفضل هذه الوسائل اضافة الى الطرق الترابية الرخوة سيحتاج الفدائيون لفترة اطول للتسلل الى منطقتنا، وبذلك تزداد فرص القاء القبض عليهم في وضح النهار كانت تجري كل صباح واحيانا عدة مرات في اليوم

جولات استطلاعية على طول طرق الغور لاكتشاف اثار متسللين. وقد حاول الفدائيون التغلب على العوائق وعلى الطرق الترابية لتقصي الاثر باساليبهم الخاصة ومن ضمن هذه الاساليب وضع سلالم طويلة بجانب الاسلاك الشائكة واستخدام احذية خاصة تترك اثاراً كأثار الحيوانات. ولكن كلما اكتشفت هذه الاساليب اصبحت مهام الفدائيين اكثر صعوبة.

وفي معظم الحالات كان الذين يقصون الاثر يكتشفون بسرعة كبيرة خدع الفدائيين. حيث كان الفدائيون يوهمون الاسرائيليين بواسطة السير الى الخلف ان خلية فدائيين تسللت الى المنطقة ولم تعد، ولكن الذين يقصون الاثر كانوا يميزون ذلك لتضلعهم بهذا الامر ويعرفون ان الخلية عادت الى المنطقة الاردنية. وبناء على العبر التي استنتجت من اعمال المطاردة شقت طرق جديدة للتمكن من اكتشاف مسبق لعمليات تسلل الفدائيين واتجاهات تحركاتهم واختلاطهم بالسكان المحليين.

لقد اتبع مقاتلون مجربون كجادي مثلا اثناء خدمتهم في الغور اسلوب التخمين لاكتشاف مكان مخبىء الفدائيين وتقدير الموقف لاشتباك معهم. ولكنهم كانوا في بعض الاحيان يخطئون في تخمينهم او يتأخرون في ذلك واكثر من مرة كان هذا التأخير مصيرياً.

وفي احدى المرات اخطأ جادي في تحديد مكان الفدائيين بالضبط مما اسفر عن مقتله. وكان ذلك يوم الجمعة الموافق السادس والعشرين من تموز عام ٦٨، حيث عثر على اثار ثمانية متسللين على طريق ترابي وتابع قصاص الاثر اثارهم لمسافة خمسة كيلومترات غرب المكان الذي اكتشفت فيه لاول مرة، حيث وصلت الى قرب طريق اريحا الجفتلك، وقد اعدت سرية مظليين للمطاردة، وتم انزال قوة بقيادة الرقيب لوفو من طائرة هيلوكبتر وقد جوبهت بالنيران واصيب احد افرادها، وهم مضمد لتضميد جرحه فاصيب هو الاخر. وفتحت القوة النار والقت القنابل اليدوية باتجاه احد الفدائيين وقتلته.

وطلب قائد القوة ان يرسلوا اليه طائرة هيلوكبتر لاخلاء المصابين، وواصلت القوة اعمال التمشيط في المغر المجاورة وهوجمت من مسافة قريبة من قبل احد الفدائيين. وفي هذه المرحلة من المطاردة هبطت قرب وادي فصال حيث يجري القتال طائرة هيلوكبتر وعلى متنها قائد منطقة الغور المقدم اريك ريجف وضابط عملياته

الملازم اول جادي منلا. وقد لاحظ جادي وجود حركة غريبة في احدى المغر، وخلال توجه القوة نحو هذه المغارة اطلقت النار باتجاهها من مغارة اخرى مما اسفر عن اصابة جنديين بجروح. وامر اريك ريجف القوة بالاقتحام.

وركض على رأس رجاله من خلال اطلاق النار والقاء القنابل اليدوية باتجاه فتحة المغارة، وساد الهدوء للحظة، واعتقد اريك ريجف انه قد تمت تصفية الخلية. وطلب من رجاله النهوض ومواصلة الاقتحام، إذ انهم كانوا قد اخذوا الارض عندما القوا القنابل اليدوية، وعندما نهض هو من الارض اصيب برصاصة في جبينه وقتل في مكانه. وفي هذه الاثناء انقض جادي من جهة اليسار على الفدائي الذي قتل قائده المحبوب اريك. ورغم تخميناته الجيدة لم يكن يتوقع وجود فدائيين اخرين في المنطقة، الا انه اطلقت نحوه من المغارة صلية فاصابته في قلبه. واتجه الفدائي الذي قتل جادي نحو مجموعة بقيادة الرائد حازي التي كانت تتحرك باتجاهه بقصد المس بها ايضاً، الا ان الملازم اول افنير الذي لاحظ هذا الفدائي اسرع الى المكان والقى قنبلة يدوية نحوه وقتله، وفي نفس الوقت، استمر القتال بين قوة المطاردة الرئيسية وبين خليتين اخريين من الفدائيين الذين تحصنوا على احد التلال. وطلبت القوة من الدبابات التي هرعت الى المكان توجيه نيرانها نحو الفدائيين وخلال بضع دقائق اسكتت نيران الفدائيين.

قامت القـوة بالتسلل بحـذر نحـو منـطقة المغر للتأكد من تصفية جميع الفدائيين. وعندما احصت الجثث تبين ان اثار المتسللـين يزيد على عدد القتلى، وعليه فانه ما زالت توجد خلية في المنطقة. واستدعيت قوة اخرى الى المنطقة بطائرة هيلوكبتر. ونور هبوط طائرة الهيلوكبتر فتحت النيران نحوها وردت القوة بنيران كثيفة باتجاه مخبىء الفدائيين ولوحظ ان احدهم قد اصيب. وطلب جندي مزود بمكبر صوت بالعربية من الفدائيين ان يستسلموا، وخرج احدهم رافعاً يديه للاعلى فاسرع احد المظليين نحو الفدائي لأسره، وحينها نهض فدائي آخر واطلق النار على المظلي من مسافة قريبة وقتله، وقام الجنود الاخرون بالاقتحام وقتلوا هذين الفدائيين.

كان سقوط اريك ريجف وجادي منلا في القتال خسارة كبيرة للمظليين وللجيش الاسرائيلي باكمله، وكان هذان الضابطان صديقين حميمين وقد واصلا النهار بالليل في تطوير اساليب قتال ضد الفدائيين، وفي اعقاب سقوطهما حدث حوار في الجيش

الاسرائيـلي ازاء مكـان القـادة اثناء عمليات المطاردة وازاء اساليب القتال ضد الفدائيين. وقد ادعى قائد المنطقة الوسطى رحبعام زئيفي انه لا مناص من ذلك، إذ ان علينا الاستمرار في الاساليب الحالية واستخلاص الدروس كما هو متبع.

ويقول زئيفي: ان المقاتلين الذين شاركوا في عمليات المطاردة كانوا في معظمهم مظليون. وقد تدرب المظليون النظاميون ورجال الاحتياط طيلة الوقت على اساليب قتالية اخرى وطبقوها في معارك مختلفة. وكان اسلوب الاغارة الصورة المميزة جداً لدى المظليين. وقد تعلموا كما هو معروف جميع صور القتال كالكمائن، والقتال في الخنادق ومواضيع أخرى. إلا أن المظليين واجهوا في ساحة القتال في غور الأردن اسلوب قتال جديدا تماما. الا انهم تعوّدوا عليه بسرعة.

فالمطاردة كصورة قتالية لم يأت بأمر من القيادة العليا، ولكنها تطورت اثناء الاصـطدامـات واستخـلاص الدروس. وقـد ساهمت كافـة المستويات في تقديم الاقتراحات والتكتيكات والابحاث. وكان كـل واحد يقدم ما لديه من افكار، وقد تبلور هذا الاسلوب القتالي من خلال التجارب ومن الافكار والاقتراحات التي طرحها المشاركون في القتال. واعتقد ان المظليين كانوا يستوعبون نخبة الشبان الاسرائيليين من جميع النواحي. الوعي، القوة الجسدية والمقدرة على ايجاد الحلول، الحكمة والشجاعة والجرأة.

مكان القائد في المطاردة:

ان سقـوط قادة من المـرتبة الاولى خلال المطاردات اصبح في فترة حرب الاستنزاف موضوع حوار داخل الجيش وخارجه بشأن مكان القائد اثناء القتال.

ان تدخل الجمهور في هذا الموضوع كان امراً لم يسبق له مثيل في المجال الامني. إذ ان صنـاديق بريد وزارة الدفاع وديوان رئاسة الاركان قد اصبحت عناوين لمئات الرسائل من المدنيين الذين ابدوا قلقهم من هذه النظرية المبدئية.

فعلى سبيل المثال كتب المواطن شمعون فيتسبرخت الى رئيس الاركان انذاك الفريق حاييم بارليف قائلاً: هاانا اتوجه اليك بخصوص موضوع هو حسب اعتقادي ومفهومي موضوع تعليق كل بيت اسرائيلي.

ففي السادس والعشرين من تموز عام ٦٨ سقط في اشتباك مع خلية فدائيين ضابطان هما العقيد اريك ريجف والنقيب جادي منلا (لقد رفع الاثنان الى رتبة اعلى

بعد مقتلهما)، ان مقتلهما كان امراً مشرفاً الا انه كان مؤلماً بالنسبة للمواطنين. ولا شك ان مقتل اي مقاتل سواء كان جندياً او صاحب رتبة هو امر مؤلم بالنسبة «للدولة»، وبمفهومنا انه لا فرق بين هذا وذلك كانسان. ولكنني اعتقد انني لن اكون مبالغاً اذا قلت ان مقتل اريك ريجف كان احدى الخسائر الفادحة وربما اكبر خسارة يعرفها الجيش منذ تأسيسه. لذلك فانني اشك انا وعشرات الالاف من مواطني اسرائيل في ان يكون سقوط اريك ضروريا. الم يكن في هذه المصيبة شيء من الاهمال وعدم المسؤولية؟ وهل من الضروري ان يشترك قائد مظليين كبير في اية عملية مطاردة لستة او ثمانية او اثني عشر فدائياً؟ ورد رئيس الاركان شخصياً على تساؤلات هذا المواطن قائلاً: انك تسأل هل من الضروري ان يشترك قائد مظليين كبير في اية عملية مطاردة لمجموعة صغيرة من الفدائيين وان الجيش الاسرائيلي لا يراعي ذلك. فمصدر خطئك في تقدير نهج الجيش الاسرائيلي ازاء هذه النقطة هو انك لم تر المقابل الصحيح للثمن الذي يدفعه القادة من دمائهم. ان القائد الذي قتل لم يقدم حياته فقط من اجل تصفية خلية فدائيين، فقادة الكتائب وقادة الالوية وحتى القادة الاكبر في الجيش الاسرائيلي يلعبون شخصياً دوراً فعالاً في عمليات وحداتهم ليس فقط في المعارك الكبيرة وانما ايضا في عمليات الامن العادية. وهكذا كان الامر منذ بداية عمليات الانتقام في الخمسينات واستمر ايضاً بعد حرب الايام الستة. واشتراك القادة الكبار في كثير من المهام العملية هو امر ضروري جداً في تحقيق نجاح العمليات وتطوير اساليب القتال والوسائل الحربية وتقليص الخسائر في العمليات وانا اعتقد ان ذهاب القادة الكبار بالسواء مع رجالهم الى اماكن الخطر هو اولا وقبل كل شيء تعبير عن مشاركتهم الوجدانية ومستواهم الاخلاقي وليس ثمرة دراسة ناجعة او تطبيقاً اعمى لنظرية تدرس في المدارس العسكرية لدينا.

وانا مؤمن بأن حقيقة انه يوجد لدينا جيش يبرز من خلاله قادة كهؤلاء الذين يشكلون بمثلهم الشخصية وبلوغ العظمة والجرأة شخصية الجيش ويرفعون من معنوياته، هذه الحقيقة هي الأسس الرئيسية «لتوحيد اسرائيل في ارضها». وانني لا اعرف اي عنصر آخر يمكن بفضله ان يحقق الجيش انجازاته التاريخية بهذا المستوى سوى المستوى الانساني والاخلاقي الذي يتمتع به القادة الذين يمتازون

بالتقدم امام رجالهم وبالبطولة والمخاطرة بالنفس.

ومن اجل ضمان «قيام دولة اسرائيل» فانه لا يكفي ان يكون لدينا جيش ككل الجيوش، ومن اجل ان يكون لدينا جيش كجيشنا وكما تحتاجه «اسرائيل»، فاننا بحاجة لقادة يملي عليهم مستواهم الشخصي ومبادئهم ومسؤوليتهم ان يكونوا على رأس رجالهم في الخط الاول.

اريك وجادي :

اننا نتذكرهما في اللاندروفر، في طريقهما الى الموقع، اريك مع قبعته الواسعة الاطراف وجادي يجلس في الخلف ويمرر التعليمات بجهاز اللاسلكي.

نتذكرهما في عملية مطاردة: اريك يتشاور مع القادة ويعطي تعليماته. وجادي ينظم القوة.

نتذكرهما يدرسان المواقف في المواقع. اريك يحلل موقفاً على ضوء النظرية، وجادي يقفز في الخنادق يطبق خبرته العملية.

نتذكرهما في موقع القيادة. اريك والمنظار بيده يحاور رؤية ما يمكن رؤيته وجادي ينظم قوة الاحتياط.

نتذكرهما يتسلقان الى اعلى الجبل ويهبطان الى السهل ويصعدان مرة ثانية. الشمس ملتهبة والجو ضغط، وجادي يمد مطرة الماء الى اريك ويكرر ذلك مراراً دون ان يطلب منه اريك ويشكره اريك بالغمز دون ان يتكلم.

نتذكرهما في الصباح الباكر بعد ليلة عمل. وعيونهما حمراء. نتذكرهما في دهليز القيادة يفترقان كل منهما يذهب الى غرفته، كل واحد منهما يعمل لوحده ولكنهما سواء، يتحملان الاعباء سويا ويكملان احدهما الآخر.

نتذكرهما عندما تطلق النار اريك يستطلع المنطقة يقدر الوضع ويعطي تعليماته، وجادي يسحب مسمار امان قنبلة يدوية وهو يركض.

نتذكرهما يتجادلان في منعطفات الطريق.

نتذكرهما في مواقع المدفعية.

نتذكرهما ذاهبين في اجازة كل واحد لوحده.

نتذكرهما يتصلان بفارغ الصبر مع الوحدة في الغور لمعرفة هل هناك من جديد؟

نتذكرهما يتركان كل واحد بيته فجأة مثلما جاء اليه فكلاهما متعلقان بغور الاردن وبسفوح الجبال.

هكذا كان هذان القائدان الفذان.

لقد قدمنا بندقية اريك لابنه بكره شارون ويا ليت شارون لا يضطر لاستخدامه. ويا ليت يا شارون عندما تصبح رجلاً ان لا تكون حرب هناك وترى في هذه الاداة اداة رياضة وذكرى لوالدك العزيز.

اما رشاش العوزي الذي رافق جادي الذي تعود ان يشحط فيه شحطاً بعد عملية مطاردة فقد اعطي لوالده دافيد لاستخدامه في الحراسة في مزرعته. ويا ليته هو ايضاً لا يضطره لاستخدامه ان اريك وجادي المحبوبين والشجاعين اقتحما النار ولم يقدرا عليها. لقد تغلبت عليهما وهكذا كانت نهايتهما.

لقد ادلى بهذه الاقوال اللواء احتياط رحبعام زئيفي في احتفال لاحياء ذكرى اريك ريجف وجادي منلا.

بلس ، دورون وتسفيكا

بعد ثلاثة اسابيع من مقتل اريك ريجف وجادي منلا قتل في عملية مطاردة في غور الاردن قادة اخرون. ففي التاسع عشر من ايلول عام ٦٨ اكتشفت اثار تسلل فدائيين شمال شرقي بردلا، وقد هرعت الى المنطقة قوة مظليين بقيادة المقدم موشيه بلس (ستمبيل) قائد كتيبة الناحل المنقولة جواً التي كانت منشغلة في بعض الاعمال في الغور، واكتشف قصاصو الاثر ان الاثار اتجهت نحو احد فروع وادي شوبش. وادعى بعض البدو المحليين انهم لم يشاهدوا احداً. الا ان قادة المظليين لم يصدقوهم وواصلوا تمشيط المنطقة، وابلغ احد الضباط وهو الملازم اول مناحيم قائد الكتيبة بانه يلاحظ حركة مشبوهة في المبنى المسيطر على رأس تلة وطلب بلس من مقاتليه عدم اطلاق النار خوفاً من ان تكون قوة مظليين اخرى بقيادة الملازم متسا ضمن مدى النار، وفي تلك اللحظة القيت قنابل يدوية من المبنى باتجاه القوة. فامره القائد باخذ الارض والتستر، وبعد انفجار القنابل جاء على الفور الامر باطلاق النار.

كان قائد الكتيبة بين المصابين الاوائل من شظايا القنابل اليدوية؛ ورغم انه

نزَف منه دم كثير استمر في قيادة القوة وتوجيه تعليماته من اجل اقتحام المبنى. وعندما نهض ليقود القوة باتجاه الهدف اصيب بصلية في صدره وسقط قتيلاً. وتسلم القيادة بعده نائبه الرائد دورون منور، وطلب من الملازم مناحيم اخلاء الجرحى، كما أمر بقية المقاتلين بالاستعداد للاقتحام. وفجأة اصابته صلية في رجله وقطعت الشريان الرئيسي، واخذ ينزف دماً كثيراً. وعندما جاءوا لاخلائه رفض، قائلاً لهم يجب ان تخلوا الجرحى الاخرين اولاً. واثناء نقله بطائرة هيلوكبتر الى المستشفى مات متأثراً بجراحه.

طلب النقيب زئيف تل من المقاتلين المنهكين مواصلة القتال. كان الحر شديداً والحناجر جافة. بينما واصل الفدائيون في المبنى اطلاق النيران الكثيفة والقاء القنابل اليدوية باتجاه قوة المظليين التي كانت في منحدر التلة. وطلب قائد القوة طائرة هيلوكبتر لاخلاء المصابين فقدمت طائرة وهبطت قرب المكان الذي سقط فيه المصابون وعندها قام الفدائيون بتوجيه نيرانهم باتجاه طائرات الهيلوكبتر. كما اطلقوا نحوها قذيفة مضادة للدبابات الا انها اخطأتها باعجوبة كان وضع المظليين سيئاً، اخذ الظمأ بالازدياد وسيطر عليهم الارهاق الشديد.

ومن اجل الوصول الى موقع مسيطر يمكن المقاتلين من اقتحام مبنى الفدائيين منه كان عليهم هبوط المنحدر بالوثب على مراحل ومن ثم الصعود ثانية الى تلة مقابلة. وبينما كانت القوة تعيد تنظيمها قامت باطلاق نيران كثيفة على المبنى، الا انه لم يأت اي رد من جهة المبنى، وعندما اقتحمت القوة المبنى وجدت ان «المخربين» قد غادروا واثناء عملية تمشيط بطيئة وحذرة خوفاً من وجود مصيدة نار شاهد النقيب زئيف تل مغارة مجاورة. وقامت القوة باطلاق النار الى الداخل القيت قنابل يدوية وقنابل مضادة للدبابات، وبعد ذلك تمت عملية الاقتحام وتطهير المغارة. ووجد ان «المخربين» اللذين كانا بداخلها قد قتلا. واستمرت المطاردة، حيث شوهد اثنان من «المخربين» يتوجهان نحو احراش مجاورة بقصد الهرب، وقامت القوة التي كانت ضمن مجموعة قيادة قائد اللواء العقيد يهودا ريشف بفتح النار باتجاه «المخربين» وقتلهما في المكان، وفي هذه الاثناء وصل الى منطقة المطاردة قائد المنطقة الوسطى رجعام زئيفي بطائرة هيلوكبتر. واثناء التحليق على ارتفاع منخفض شاهد فدائيا يحاول الفرار وقام هذا الفدائي باطلاق النار على الطائرة الا ان قائدها

تمكن من المراوغة والنجاة، وطلب قائد المنطقة من القوة الموجودة على الارض اغلاق الطريق امام الفدائي، وبعد دقائق معدودة اعترضته القوة ودار بين الطرفين اشتباك قصير قتل خلالها الفدائي. وقام قائد القوة بتمشيط المنطقة للتأكد من عدم وجود فدائيــين آخرين في المنطقة، وعثر وراء احد الصخور على مظلي جريح الى جانب رشاشه كما عثر في مكان قريب منه على قصاص اثر من ابناء الاقليات كان قد قتل في بداية الاشتباكات، واستدعيت الى المكان طائرة هيلوكبتر مع طاقم طبي ورغم جهود الاطباء توفي المظلي العريف عورو سيجل وهو في طريقه الى المستشفى. وقبيل المساء عادت قوة المطاردة الى قاعدتها.

كانت تلك احدى الليالي العصيبة جدا التي عرفها الغور وقد بكت كتيبة الناحل المنقولة جوا التي تخدم على خط الجبهة، قتلاها من بينهم قائد الكتيبة ونائبه.

أثير أثناء السنة الاولى من المطاردات في الغور تساؤل، هل تكفي اساليب وضع الكمائن وتسيير الدوريات والقيام بعمليات مطاردة لوقف اعمال التسلل أم انه يجب التوجه الى بناء مواقع على طول النهر. وتقرر في نهاية الامر القيام ببناء المواقع.

لقد تم بناء المواقع في الغور وفق نظرية خاصة تمكن من السيطرة التامة في مراقبة المناطق «الميته» التي كان الفدائيون يقتربون فيها من الضفة الشرقية للنهر في ساعات النهار واجتيازه فور حلول الظلام، وهذه السيطرة في المراقبة ادت الى منع امكانية التسلل وفي حالات كثيرة تمت تصفية جماعات المتسللين.

لقــد اصبحت مواقــع الغور طيلة الوقت جزءاً من الوسائل القتالية وصد محاولات التسلل الى المنطقة. وقد وضع تحت تصرف الذين يشغلون هذه الموقع وسائل متنوعه تساعد في منع تسلل الفدائيين. الا ان هذه المواقع تحولت بسرعه لتصبح اهدافا للفدائيين. وقد تعرضت هذه المواقع خلال حرب الاستنزاف في الغور للنيران الا ان وسائلها الدفاعية اثبتت نفسها. وجرت عدة محاولات من الفدائيين لمهــاجمــة هذه المواقع مباشرة بعمليات اغاره عليها الا ان جميع هذه المحاولات افشلت وفي احــدى المــرات هاجمت وحــدة فدائيين موقعا كان يشغله رجال من

الاحتياط. الا انه تم احباط هذه المحاوله وعثر في الصباح قرب اسيجة الموقع على ١٢ جثه للفدائيين.

كانت وحدات المظليين التي تشغل معظم المواقع تشكل السمع والبصر لخط الحدود بكامله. وبعد ثلاثة شهور من سقوط قائدي كتيبة الناحل المنقوله جوا فقد المظليون قائدا كبيرا آخر وهو المقدم تسفي عوفر (تسفيكا) احد ابطال عملية النوقيب في الاراضي السورية في عام ١٩٦١، وذلك اثناء قيادة جنوده في عملية مطاردة في وادي القلط. فقد كانت الشمس توشك على الغروب عندما قام المظليون بتمشيط المغر والشقوق في الوادي المتعرج.

وقد دعا جندي يحمل مكبر صوت الفدائيين الى تسليم انفسهم، وظهر امامهم فدائي ويداه مرفوعتان، وطلب تسفيكا من رجاله التصرف بحذر. واشار الفدائي الى المغارة وقال ان زميله الجريح ملقى هناك وقال انه يوجد في المنطقة خلية اخرى. وقرر تسفيكا مواصلة المطارده لاغلاق مخرج الوادي امام الفدائيين ومنعهم من الهرب تحت جنح الظلام. واثناء اجتياز الوادي اصيب بصلية اطلقت عليه من مسافة قصيرة وسقط في جرف عميق في حين قام رجال القوة باقتحام المغارة وتصفية اربعة فدائيين كانوا بداخلها.

وقد قام رجال تسفيكا اثناء الليل بعمليات انقاذ جريئة في حين كانت طائرة هيلوكبتر تابعة لسلاح الجو تساعدهم بكشافاتها اثناء البحث.

وقد ابدى قائد الطائرة شجاعة فائقة في تلك الليلة، إذ انه قد تجاهل التعليمات الامنية وهبط في الظلام في بطن الوادي لانقاذ جثة قائد الكتيبة القتيل.

وفي صبيحة اليوم التالي فقط اكتشف المظليون انه كان يوجد في المغارة ثلاثة فدائيين آخرين، وقد استسلموا بدون قتال.

لقد حل شتاء عام ١٩٦٩ على غور الاردن. وكانت كتيبة احتياط من لواء المظليين محرر القدس تحل المواقع الواقعة على خط النار وتقوم باعمال الدورية ليلا نهارا. وتنصب الكمائن ومستعدة دائما للقيام باعمال المطاردة، وفي تلك الفترة سجل انخفاض في عدد محاولات التسلل والاصطدامات والمطاردات.

وكان رجال الاحتياط وجميعهم ثعالب قتال قديمون يطلون على النهر وكانت تسمع في ساعات الليل نقنقات الضفادع وتشاهد بالمناظير الاشجار على ضفة النهر

تتمايل من الرياح الخريفية. واكثر من مرة كان يبدو للمقاتلين في نقاط المراقبة بانهم يلاحظون وجود حركة غريبة، ويسمعون صوت حركة خفيفة من ناحية النهر. وكان من المعتاد ان يكون الاصبع على الزناد ومستعداً للضغط، كما ان القاذف معد لاطلاق قنبلة تنوير في الجو لتمشيط المنطقة المظلمة.

كانت تمر الساعات ببطء. وكانت نوبة الحراسة الـ ٤ ساعات تبدو وكأنها ٢٤ ساعة.

كان الليل يذهب تاركا المجال لنهار يوم جديد. وكانت تشاهد من المراقبات دوريات الصباح الالية. كما كانت تمر طائرة المراقبة تحلق على ارتفاع منخفض وقصاصو الاثر يمشطون ببطء الطرق الترابية بحثاً عن اثار متسللين وقبل ان يكتمل شروق الشمس تماما اكتشفت اثار متسللين في منطقة الجفتلك، وكانت متجهة نحو قرية مجدل بني فضيل، التي تبعد حوالي ١٥كم جنوب شرقي نابلس. وفي قيادة الغور وعلى طول خط الحدود اعلن عن حالة استعداد للمطاردة، واستعدت القوات بسرعة للخروج الى المنطقة.

وفي غرفة العمليات اعدت الخرائط وجرى تعيين طريق التسلل حسبما اكتشفت من قبل قصاصي الاثر. وشغل الطيارون محركات طائرات الهيلوكبتر واقلعت القوات خلال دقائق الى المنطقة التي قدر بان «المخربين» تمكنوا من الوصول اليها.

وقد حملت احدى الطائرات الرائد يوسي كبلان ضابط عمليات منطقة الغور والرائد حنان سمسون من قدماء وحدة ١٠١ الذي خدم في قيادة كتيبة الاحتياط والذي كعادته لم يكن مستعدا للتنازل عن القتال، وكذلك رجل اللاسلكي بوعز ششون وهو رقيب في الخدمة الاحتياطية. وفي طائرة اخرى خرج للمطاردة على رأس قوة المظليين قائد كتيبة الاحتياط كتشا، وهو ايضاً من الرجال البارزين بين قدماء وحدة ١٠١. كان كتشا يعرف جيدا حنان الذي ترك متعة وحدته السابقة عندما سمع بتشكيل وحدة المتطوعين ١٠١ في مطلع الخمسينات. وكان كلاهما عضو قرية زراعية. واستمرت صداقتهما التي بدايتها في تلك الايام البعيدة لسنوات طويلة بعد ذلك.

برقية تعاز من زعيم الاكراد:

بعث زعيم الاكراد موسى مصطفى البرزاني الذي كان يتزعم لسنوات طويلة تمرد الاقلية الكردية ضد الحكم العراقي بعث للجيش الاسرائيلي ببرقية تعزية لوفاة اريك ريجف اثناء عملية مطاردة في غور الاردن. وكتب البرزاني في برقيته ان مقتل اريك ريجف وهو من كبار مقاتلي الجيش الاسرائيلي كان خسارة فادحة بالنسبة للشعب الاسرائيلي.

وكان البرزاني يعرف المقدم اريك شخصياً من زيارته السرية لاسرائيل التي تقرر خلالها منح مساعدات اسرائيلية للمتمردين الاكراد. وكان اريك ريجف احد ضباط المظليين الذين توجهوا الى الحدود الايرانية ـ العراقية لمساعدة المتمردين الاكـراد في تدريبهم على الاسلحة الحديثة. وتطورت بين البرزاني واريك صداقة شخصية، وحافظ كلاهما على ادامة الاتصال بينهما ايضاً بعد ان انهى ضابط المظليين مهام عمله في تدريب المقاتلين الاكراد.

قصاصو الاثر الذين ارشدوا المظليين:

في فترة المطاردات في الغور نشأت علاقات حميمة بين المظليين وبين قصاصي الاثر من ابناء الاقليات.

كان هؤلاء القصاصون يكتشفون الاثار على الطرق الترابية ويبلغون بذلك قوات المظليين التي كانت تقوم بدورها بعمليات المطاردة.

وكانوا يقومون بقيادة المظليين في اثر الفدائيين. وكانوا في حالات كثيرة يعينون بنظراتهم الثاقبة الأماكن التي يختبىء فيها الفدائيون في المنطقة.

لقد سقط اثناء عمليات المطاردة عدد من هؤلاء في القتال. فبما انهم كانوا دائماً يسيرون في الامام كانوا هم اول من يصابون من نيران الفدائيين. الا ان الخسائر في الارواح لم تمنعهم من مواصلة التزامهم بالعمل وكتقدير لعملهم هذا ساعد الجيش الاسرائيلي هؤلاء في تطوير قراهم واماكن سكناهم.

وقـد عقد قصاصو الاثر البدو بقيادة قصاص الاثر القديم صلاح خلال سنوات المطاردة دورة لعدد من اليهود الذين عملوا بعد ذلك بصورة ناجحة في هذا المجال الى جانب ابناء الاقليات.

كمين في مغارة

اقلعت طائـرات الهيلوكبتر الى منطقة المطاردة وهبطت في قرية مجدل بني فضيـل، وتوزع المظليون في خلايا قامت بتمشيط المنطقة الصخرية بحذر. كانت تجلس على باب احدى المغر امرأة بدوية وهي ترضع طفلها، وبجانبها ولد يتمدد على أريكة قذرة، وقد ارسلت هذه السيدة نظرة حائرة نحو مجموعة الجنود التي تقترب من المغارة وواصلت ترضيع طفلها. سألها أحد الجنود الم تري رجالاً في هذه المنطقة؟ حركت البدوية رأسها حركة تدل على النفي، وواصلت المجموعة طريقها.

سمع فجأة صوت انفجار قنبلة يدوية من جهة المغارة، تبعه انفجار قنبلة اخرى واطلقت صليات قصيرة من بندقية اتوماتيكية. وشوهد قرب باب المغارة عدد من الفدائيين ببذلات الخاكي وهم يطلقون النار، وقد سقط الرائد يوسي كبلان في مكانه، واصيب الرائد حنان سمسون الذي كان بجانبه وركض بضعة امتار ثم سقط. وخر رجل اللاسلكي الرقيب بوعز ششون قتيلاً الى جانب هذين الضابطين. وعادت القوة واقتحمت المغارة وقتلت خلال اشتباك قصير سبعة من بين الفدائيين الذين تستروا داخلها واسرت الثامن.

لقد اثار سقوط القائدين في هذه العملية جدالاً في رئاسة الاركان وفي وسط الجمهور حول مدى حيوية اشتراك قادة كبار في عمليات المطاردة. وكان معظم ضباط الجيش الاسرائيـلي يرون انـه يجب الاستمرار في هذا الاسلوب، إذ أن الطابع الخاص لاعمال المطاردة والمنطقة التي تجري فيها تلزم باستخدام قوات صغيرة ومدربة في هذه العمليات في حين ان مكان القادة حسب نظرية المظليين وتعليمات قتالهم هو على رأس المقاتلين.

كان رفئيل الذي عمل في تلك الفترة كقائد لسلاح المشاة والمظليين مصراً على ان يكون القادة على رأس طواقم المطاردة. ومع ذلك طرأ على اساس الدروس من عملية المطاردة في مجدل بني فضيل ومن عمليات سابقة تغييرات جوهرية في اسلوب المطاردة، حيث طلب من القادة والقوات توخي الحذر الشديد اثناء عمليات التمشيط وعدم دخول المُغر وعدم الثقة بالسكان المحليين الذين يتعاونون مع الفدائيين.

ويقول قائد المنطقة الوسطى انذاك رحبعام زئيفي ان قيادة منطقة الغور

ورئاسة الاركان قد تخبطتا كثيراً في مسألة مكان القائد في المطاردة. وكان لزئيفي نفسه انجازات كثيرة في هذا الموضوع في اعقاب سقوط اريك ريجف وجادي منلا».

كان يتوجب عليهما ان يكونا في المنطقة مع المقاتلين. الا انه كان عليهما ان يشرفا على العملية وادارتها، وعدم تنفيذ القتال بانفسهما. انه ليس من الضروري حتماً أن يشترك القائد في عملية المطاردة. الا انه بما ان واجب القيادة ينحصر في عمليات المطاردة واغلاق الغور فانه مما لا شك فيه ان مكان القادة الكبار هو في مكان المطاردة. إذ انهم لا يستطيعون اعطاء الاوامر من داخل مكاتبهم. فعلى القائد ان يكون مع القوات ليس من اجل تنفيذ القتال بنفسه والاقتحام على رأس جنوده. وانما اولاً وقبل كل شيء من أجل الحفاظ على حياة هؤلاء الجنود. فالمظليون بطبعهم هم كالحصان الجامح المندفع الى الامام. وفي عمليات القتال كالتي جرت في الغور كان من الضروري ان يكون الى جانب المقاتلين الشباب قادة بالغون ومجربون اكثر يعرفون كيف يكبحون جماح جنودهم ويغرسون شعور الحذر الزائد في رجالهم.

والدروس التي استخلصت من عمليات المطاردة التي سقط القادة خلالها ادت الى انخفاض ملموس في عدد المصابين، ففي فترة معينة سجل في الغور رقم قياسي فريد من نوعه: ٣٥ عملية مطاردة بدون مصابين. وقد جرت احدى عمليات المطاردة في منطقة قرية بيت فجار قضاء بيت لحم، فقد جاء في بلاغ لقيادة الغور ان ١١ فدائياً يختبؤون داخل مغارة. وفي الصباح طوقت قوات المظليين المنطقة، واقتربت قوة بقيادة قائد السرية رفئيل باش من المغارة وطلبت من الفدائيين بمكبر صوت ان يستسلموا. الا انه لم يأت رد من المغارة، وعندئذٍ القيت بداخلها قنبلة يدوية. وثانية لم تحدث اية ردة فعل. وقال قائد السرية لقائد المنطقة الوسطى الذي انضم الى العمليـة «انني اعتقد ان البلاغ كان كاذباً، اننا لم نسمع اية حركة فاسمح لي بدخول المغارة انا واثنين او ثلاثة من الرجال للتأكد فيما اذا كان يوجد احد فيها، ولنعد من حيث اتينا اذا لم نجد احداً الا ان قائد المنطقة منع قائد السرية من دخول المغارة قائلا: لا احد يدخل ما زالت لدينا شكوك. سنظل هنا حتى المساء، وبعد ذلك نبقي بعض الجنود هنا لحراسة المغارة طيلة الليل وفي الصباح نواصل الحصار.

وفي ساعات الظهر كانت الشمس حارة، ووصلت وردية ثانية الى القوات التي

تحاصر المغارة. وطلب قائد المنطقة احضار اكياس اسمنت لاغلاق مدخل المغارة بالباطون، وفي هذه الاثناء واصلت القوات اطلاق النار الى داخل المغارة والقاء القنابل اليدوية.

وفي حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر عندما يئس معظم المقاتلين في قوة المطاردة من احتمال وجود فدائيين سمع صوت همس من داخل المغارة وبعد ذلك سمع صوت بالعربية، كان ذلك صوت فدائي اعرب عن رغبته في الخروج وطلب عدم اطلاق النار عليه. وخرج هذا الفدائي وخلفه تسعة آخرون يرفعون ايديهم على رؤوسهم وقالوا ان قائد المجموعة انتحر. وطلب قائد السرية اثنين منهم الدخول الى المغارة واخراج جثة القائد.

ان الصبر وضبط النفس اللذين ابدياهما رجال المظليين في هذه العملية كانا بمثابة درس للمظليين عامة في العمليات القادمة. حيث ادركوا ان من شأن الصبر ان يوفر الدماء.

عمليات المظليين ووحدات المشاة في منطقة الغور من عام ٦٧ وحتى تشرين اول عام ١٩٧٣

٢١ـ٣ـ٦٨ «عملية الجحيم» هجوم قامت به قوات المظليين والدروع على قواعد الفدائيين في الكرامة. خسائر العدو: اكثر من ٢٥٠ قتيلاً لدى الفدائيين وقوات الجيش الاردني، مقابل ٢٨ قتيلاً لدى الجيش الاسرائيلي.

٢١ـ٣ـ٦٨ عملية «اسوتا» هجوم قوات المظليين والدروع على قواعد الفدائيين والجيش الاردني في جنوب البحر الميت. خسائر العدو: ٧٤ قتيلاً، لم تقع خسائر لدى قواتنا.

٨ـ٤ـ٦٨ عملية «روتستس» عملية انزال قوات لتمشيط وادي فيران ووادي مهتدي.

٢ـ١٢ـ٦٨ عملية «ايرون» نسف جسرين على طريق العقبة عمان.

٩ـ٥ـ٦٩ عملية «اسوتا ١٢» نسف ١٢ منزلاً في قرية وادي اليابس، وقوع خسائر لدى الفدائيين.

٢١ـ٥ـ٦٩ عملية «بخوروت ١» الهجوم على غور الصافي وفيفا. وقوع خسائر

لدى الفدائيين.

١٧ـ١١ـ٦٩ عملية «كردينال» غارة على مصب زرقا ماعين شرقي البحر الميت، وقوع خسائر لدى الفدائيين.

٢ـ١ـ٧٠ عملية «كردينال ١» غزو قاعدة فدائيين عند مصب وادي عوطون شرقي البحر الميت.

١٤ـ١ـ٧٠ عملية تلغيم طريق الطفيلة ـ غور الصافي.

٢٠ـ١ـ٧٠ عملية «بخوروت ميني» تمشيط منطقة الصافي ـ فيفا، وقوع خسائر لدى الفدائيين.

٥ـ٢ـ٧٠ عملية «كردينال ٢»، تمشيط في منطقة شرقي البحر الميت.

١١ـ٢ـ٧٠ عملية «كردينال ٣» تمشيط مصب فحل ارنون.

٥ـ٣ـ٧٠ عملية «كنمون ب» تمشط في منطقة مصب زرقا ماعين.

١٩ـ٣ـ٧٠ عملية «كنمون ج» تمشيط مصبات الفحل شرقي البحر الميت.

٧ـ٤ـ٧٠ عملية «كنمون د» تمشيط مصبات الفحل شرقي البحر الميت.

١٩ـ٥ـ٧٠ عملية «كنمون هـ» تمشيط منطقة جنوب اللسان في البحر الميت.

٥ـ٦ـ٧٠ عملية «كنمون ن» تمشيط مصب فحل العربه شرقي البحر الميت.

٨ـ٦ـ٧٠ عملية «تسرعونيت» نسف مبان جنوب الكرامة وتلغيم الطريق.

١٤ـ٦ـ٧٠ عملية «كيسوس ١» اغارة على قواعد الفدائيين جنوب الصبيحي في منطقة السلط.

١٢ـ٧ـ٧٠ عملية «كنمون» تمشيط منطقة شرقي البحر الميت.

شهر ٤ـ٧١ عملية «كنجورو ج» تمشيط الشاطىء الشرقي للبحر الميت.

٢٨ـ٥ـ٧١ عملية «كنجورو ـ هـ» تمشيط الشاطىء الشرقي للبحر الميت.

٢ـ٦ـ٧١ عملية «كنجورو ـ و» تمشيط الشاطىء الشرقي للبحر الميت.

٢٣ـ٧ـ٧١ عملية «كنجورو ـ ن» تمشيط الشاطىء الشرقي للبحر الميت.

٢٧ـ٧ـ٧١ عملية «كنجورو ـ س» تمشيط الشاطىء الشرقي للبحر الميت.

٥ـ٦ـ٧٢ عملية «بيرود ـ أ» تمشيط الشاطىء الشرقي للبحر الميت.

٢٤ـ٣ـ٧٢ عملية «سودرو» تمشيط الشاطىء الشرقي للبحر الميت.

مطاردة يوم الغفران

ان عملية مطاردة يوم الغفران تحتل مكانة خاصة بين عمليات المطاردة في غور الاردن.

ذهب يعكوف حيسداي قائد الكتيبة التي ترابط في الخطوط الامامية عشية يوم الغفران عام ٧٩ في اجازة. وقبيل خروجه طلب من نائبه ان لا يتردد اذا حدثت محاولة تسلل وجرت عملية مطاردة، في استدعائه حتى لو كان في تلك الساعة في الكنيس.

اكتشفت احدى الدوريات الصباحية صبيحة يوم الغفران اثار متسللين وتوجهت ناقلة جنود نصف مجنزرة بقيادة الرقيب شطرنفخ وبداخلها قوة من المظليين باتجاه المنطقة المتوقع وجود الفدائيين فيها.

تذكروا في قيادة الكتيبة طلب القائد وارسلوا اليه سيارة جيب لاعادته الى الوحدة. وتوجه السائق الى منزل حيسداي واخبرته زوجة قائد الكتيبة بانه موجود في الكنيس، واسرع السائق الى الكنيس ووجد قائده في حجرة صغيرة للصلاة وسأله القائد: ماذا حدث؟ فأخبره بوجود متسللين وانه بدأت عملية مطاردة. وبدون تردد غادر حيسداي الكنيس عائداً الى بيته لارتداء ملابسه العسكرية واخذ سلاحه وتوجه بسرعة الى المنطقة.

وصلت الناقلة وبداخلها مجموعة المظليين الى التلة التي يتستر الفدائيون في سفوحها. وبدأت قوة اخرى من المظليين بقيادة تسيمل باطلاق نيران كثيفة باتجاه الفدائيين. وطلب الرقيب شطرنفخ من ثلاثة مقاتلين من بين جماعته التقدم نحو الملاجىء الواقعة في مداخل التلة وان يلقوا بداخلها قنابل يدوية. واطلقت عليها ايضاً عدة قنابل مضادة للدبابات الا انه لم تحدث ردة فعل. وفي هذه الاثناء شاهد اربيه ميلتشين الذي اطلق قنبلة مضادة فدائياً تململ داخل احدى المغر واطلق النار من سلاح اتوماتيكي باتجاه مجموعة المظليين. ولم يتمكن ميلشتين من الرد. إذ ان صليات الاسلحة الاتوماتيكية قد وجهت نحو المكان الذي يتستر فيه الرقيب تسفي كسلر. وسأله أحد زملائه: هل أصبت يا كسلر. ورفع كسلر يده ولوّح بها مشيراً لزملائه بأن كل شيء على ما يرام. الا ان حركة يده كشفت مكانه للفدائيين وركزوا نيرانهم عليه.

رأى زملاء الرقيب ان رصاصة تصيب الارض وترتد إلى زميلهم وتصيبه. وعندها وثب الرقيب شطرنفخ من المكان الذي يتستر به كسلر. والرصاص يتساقط حوله. وصرخ احد القادة على شطرنفخ ان يتوقف في مكانه ويتستر عن الرماية. وحاول المقاتل افرجان ان يطلق النار من رشاشه للمساعدة في انقاذ زميله. الا ان الرشاش لسوء الحظ لم يعمل. واخذ افردان رشاشاً آخر من احد زملائه ونزل هو وامزلاج الى الوادي من أجل انقاذ زميلهما. وعندما وصلا اليه كان ما زال في وعيه. واعطاه المضمد الذي هرع اليه حبة مسكن لتسكين آلامه.

وقد استدعيت الى المكان طائرة هيلوكبتر اخلت الجريح الى المستشفى. واستمرت عملية المطاردة. وصفت قوة المظليين بقيادة حيسداي الفدائيين السبعة. وفي عصر يوم الغفران بعد صلاة الغفران صلى المظليون من أجل سلامة زميلهم الجريح. الا انهم سمعوا في نشرة اخبار صبيحة اليوم التالي ان الرقيب تسفي كسلر قد مات متأثراً بجراحه.

ان وسائل الاعاقة التي استخدمت في الغور، ومن بينها الوسائل الالكترونية الانذارية، الدوريات، وقوات الامن، ادت الى انخفاض ملموس في عدد عمليات التسلل الى المنطقة، وكانت احياناً تمر اسابيع كاملة دون ان تكتشف الدوريات الصباحية اية اثار.

لقد اضطرت وسائل الاعاقة في الغور الفدائيين في مطلع السبعينات للبحث عن طريق تسلل جديدة: عن طريق البحر الميت ووادي عربة. وفي احدى المرات قامت مجموعة فدائيين باجتياز البحر الميت بقوارب مطاطية دون ان تكتشف واطلقت صواريخ كاتيوشا باتجاه القدس. وكثفت اعمال التفتيش على جسري الاردن، الا انه كان لدى القادة في المنطقة احساس ان الكاتيوشا التي تعتبر سلاحاً ثقيلاً لم تهرب عن طريق جسري الملك حسين والامير محمد التي لم تتوقف الحركة عليهما من الاردن واليها. واتضح من التحقيق في هذا الحادث ان الفدائيين وصلوا باسلحتهم عن طريق البحر الميت.

ومن اجل اغلاق طريق التسلل هذه تقرر القيام بعمليات هجومية اي عدم انتظار الفدائيين على ضفاف النهر او في اي مكان آخر والقيام بمطاردتهم وانما القيام بشن غارات على الفدائيين في مناطقهم. وعليه قامت قوات من المظليين

بعمليات اغارة منقولة جواً وبحراً على قواعد الفدائيين ومواقعهم شرقي البحر الميت. وخلال سلسلة طويلة من العمليات الناجحة فاجأ المظليون الفدائيين داخل ملاجئهم وفي قواعدهم التي كانت في معظمها مموهة ومستورة تحسباً للغارات الجوية والارضية. لقد ضرب المظليون الفدائيين في منطقة مصب زرقا ماعين وفي ارنون، وفي منطقة اللسان وفي اماكن اخرى على طول الشاطىء الشرقي للبحر الميت. وكانوا عندما يعودون الى المنطقة الاسرائيلية يحضرون معهم قوارب مطاطية كان يحتفظ بها الفدائيون لعبور البحر الميت، واسلحة شخصية مختلفة ومواد «تخريبية». وفي احدى عمليات المطاردة قتل قائدان كبيران من منظمة فتح في منطقة زرقا ماعين مقابل مستوطنة متسبيه ـ شلوم.

ان سلسلة العمليات التي نفذها المظليون الى جانب وسائل الاعاقة واجهزة الكشف الالكترونية قد اغلقت البحر الميت امام الفدائيين.

ان حرب الاستنزاف في الغور أخذت بالتلاشي. وكانت تكتشف على فترات متباعدة ثغرات في السياج الحدودي واثار تسلل. وفي هذه الحالات كانت تخرج قوات من المظليين والمشاة في عمليات مطاردة. لقد جرت احدى عمليات التسلل وراءها فشل القوات في العثور على المتسللين. كان ذلك في عام ١٩٧٢ حيث اكتشفت دورية صباحية اثار اشخاص وبغال. وكان الافتراض ان هذه ليست خلية عادية تلك التي تستعين بالبغال التي تحمل كميات كبيرة من وسائل «التخريب» والاسلحة الثقيلة. الا انه لم يكن من الواضح فيما اذا كان هدف الفدائيين القيام بعملية كبيرة مرة واحدة او ادخال وسائل قتالية وقادة للخلايا الفدائية في الضفة التي كانت تعاني من نقص في الطاقة البشرية القيادية ومن نقص في وسائل «التخريب».

لقد ذهبت جميع المحاولات لتحديد المكان الذي توجد فيه خلية المتسللين ادراج الرياح. إذ ان الاثار اتجهت نحو الجبال ومن هناك باتجاه مراكز السكان في المناطق. وفي هذه المرحلة فقدت اثار المتسللين الذين لم يعرف عددهم او عدد البغال التي كانت معهم. وبعد ذلك ببضعة ايام اطلقت خلية الفدائيين هذه صواريخ كاتيوشا باتجاه حي الفجه قرب فاتحة الامل. وقد سقطت صواريخ بقطر ١٣٠ملم قرب المدرسة واسفرت عن وقوع مصابين بينهم قتلى. وبدأت عملية بحث كبيرة عن خلية الفدائيين اشتركت فيها قوات كبيرة، وكان من الواضح في القيادة ان هذه

الخلية تضم بعض المواطنين الجيدين الذين يعملون بأمرة الفدائيين وتم تمشيط جميع القرى والمدن في الضفة بصورة سرية الا انه لم يعثر على هذه الخلية.

وفي مرحلة معينة سمعت في قيادة الجيش وجهة نظر تقول انه لم يعد هناك جدوى من كل عملية البحث واسعة النطاق هذه لان الخلية اما نجحت في العودة الى الاردن بنفس الطريقة التي وصلت بها او انها اندمجت بالسكان المحليين. ومع ذلك استمرت اعمال التمشيط. وفي يوم من الايام وقعت مصادمة في غور الاردن قتل خلالها خمسة فدائيين وتمكن السادس من الهرب.

وفي استعادة لحركة الخلية اتضح انها تمكنت من الافلات من اليوم الاول للمطاردة وذلك من خلال حركتها في الجانب الغربي للجبل. وهذا الجانب في الواقع صعب الحركة الا انه من السهل جداً التستر فيه. وكان الهدف الرئيسي هو مطار اللد. الا ان الفدائيين قرروا لسبب غير معروف اطلاق صواريخ الكاتيوشا باتجاه فاتحة الامل. ومن خلال استخلاص المعلومات تبين ان افراد الخلية كانوا بالفعل على مستوى رفيع بصورة خاصة حيث كان بعضهم مهندسين. وكانوا يحملون معهم مبالغ كبيرة من النقود، واشتروا اثناء تسترهم بهذه المبالغ خدمات من قبل المواطنين وعلى ما يبدو ايضاً سكوتاً وتعاوناً من جانب المواطنين في المناطق.

ويتذكر قائد المنطقة الوسطى رحبعام زئيفي عملية المطاردة هذه بصورة خاصة التي نجا خلالها باعجوبة إذ انه عندما اكتشفت قواذف الكاتيوشا التي تركها الفدائيون في المنطقة، توقف زئيفي على بعد بضع سنتيمترات من سلك معدني دقيق «عاثوري» ابقاه الفدائيون قرب الكاتيوشا بينما كان مربوطاً بلغم بحيث يؤدي الاصطدام به الى تفجير اللغم بمن حوله.

ان اغلاق منطقة الغور وعمليات الجيش ضد الفدائيين في مناطقهم اثقلت كاهل الاردن واضرت باقتصاده. فقد بدأ الفدائيون يرون في المملكة الهاشمية قاعدة عمل لهم.

ان نجاح الفدائيين في عبور نهر الاردن والاشتباكات التي يجرونها مع الجيش الاسرائيلي في غور الاردن منحتهم شهرة عالمية. واجتاح الحماس جميع الفلسطينيين. وتغيرت نظرة الدول العربية للفدائيين واخذت دول النفط تجزل العطاء للفدائيين من الاموال.

عندما اشترك مناحيم بيغن في عملية مطاردة:

في احدى عمليات المطاردة في قرية العوجا في السامرة رافق قوات المظليين من كان في السابق قائد المنظمة العسكرية الوطنية التي قاتلت البريطانيين مناحيم بيغن. فقد استدعي بيغن الذي كان انذاك وزيراً بدون وزارة في حكومة الليكود الوطنية في عام ١٩٦٩ من قبل قائد المنطقة للانضمام الى قوات الجيش في مطاردة، فعندما اكتشفت اثار تسلل فدائيين وعين مكانهم في مغارة منطقة العوجا انضم بيغن الى القوات وهو يرتدي الملابس العسكرية.

ورغم الحر الشديد ظل بيغن ملازماً لقوة المطاردة ساعات طويلة الى ان انتهت المطاردة بنجاح، وتم اسر ١٠ فدائيين في حين انتحر قائدهم.

وفي نهاية المطاردة اخرج من المغارة مسدس قائد خلية الفدائيين. وقام قائد المنطقة الوسطى رحبعام زئيفي الذي اشترك في عملية المطاردة بتقديم المسدس لبيغن. وقدم له كتذكار معطفاً عسكرياً جديداً ضد الريح. الا ان بيغن طلب ان يحتفظ لنفسه بالجاكيت التي ارتداها اثناء المطاردة.

المدرعات لم تستوعب في المظليين:

في منتصف الخمسينات اتخذ في الجيش الاسرائيلي قرار لشراء مدرعات فرنسية من نوع «أ.م.ل.» للمظليين. وقد تكون لدى ضباط مظليين كانوا في جولة في فرنسا انطباع بانه يمكن نقل المدرعات جواً بواسطة طائرة هيلوكبتر. الا انه عندما وصلت الناقلات الاولى الى اسرائيل وجرت محاولة لنقلها بطائرات هيلوكبتر تبين ان طائرة الهيلوكبتر لا تستطيع حمل المدرعة وهي مسلحة ومعدة للقتال. وسقطت هنا فكرة نقل المدرعات جواً. كان اول قائد لوحدة المدرعات اهودشني. وهو ضابط مظلي من خريجي المدرسة العسكرية الداخلية في حيفا.

وفي حرب الايام الستة قاد اهود قوة المدرعات الى القتال ضد دبابات اردنية في منطقة اللطرون التي كانت ترابط فيها وحدات كوماندو مصرية. واتضح خلال هذا القتال انه ليس باستطاعة المدرعات الصمود امام نيران الدبابات، فقد اصيب عدد من المدرعات الاسرائيلية واشتعلت النيران فيها، وفي اشتباك في منطقة تل الغول قتل اهودشني.

واثناء عملية الكرامة قاد امنون لفكين وحدة المدرعات وتوجه الى منطقة مثلث دامية لانقاذ وحدات دروع محاصرة. وقد اصيبت اثناء المعركة بعض المدرعات. وفي اعقاب الدروس التي استخلصها الجيش من هذه العملية قرر التوقف عن استخدام هذه المدرعات في المهام العملية التي يقوم بها المظليون.

قتال دموي في الكرامة

تعقب جهاز الاستخبارات الاسرائيلي عن قرب التطورات لدى المنظمات الفلسطينية واكتشف انها تنقل نشاطاتها الى قواعد تدريب وانطلاق في قرى مجاورة لنهر الاردن التي هجرها معظم سكانها من جراء تهديد نيران المدفعية الاسرائيلية رداً على اعمال الفدائيين. واكتشفت مراقبات الاستخبارات ان بلدة الكرامة اصبحت مركزاً فعالاً للفدائيين في الاردن، إذ انه كان ينضم يومياً فدائيون آخرون للقيادة هناك.

وقد كتبت الصحف الغربية ان زعيم الفدائيين ياسر عرفات المعروف باسم الحركة «ابو عمار» ورجاله يشعرون في الكرامة وكأنهم في بيوتهم، وان السلطات الاردنية تغض الطرف عنهم كما انها في بعض الاحيان تقدم مساعدات فعلية للفدائيين.

وعندما اتسع نطاق الاعمال الفدائية في غور الاردن وغور بيسان تقرر ضرب قيادة الفدائيين في الكرامة. وكانت تلك اول مهمة عملية كبيرة تنفذ في عهد رئيس الاركان حاييم بارليف الذي حل في مطلع عام ٦٨ محل اسحق رابين.

وقد خطط لهذه العملية بان يقوم لواء مظليين ودروع بمساعدة سلاح الجو ووحدات من الهندسة باجتياز نهر الاردن ويتقدم من الاجنحة نحو بلدة الكرامة ويستولي عليها وضرب زعماء الفدائيين ورجالهم او اخذهم اسرى اذا استسلموا.

وكان من المقرر ان تقوم قوات اخرى مشتركة من المظليين والدروع بالاغارة على قاعدة الفدائيين في غور الصافي جنوب البحر الميت. وعين كقائد لقوة المظليين العقيد داني ماط قائد لواء المظليين النظامي. كما عين قائداً للدروع العقيد شموئيل جوفن (جورودیش) قائد اللواء السابع. وفي اطار التوجيهات للعملية فرضت على القوات عدة قيود اتضح فيما بعد انها خاطئة. فقد طلب من القوات عدم احتلال

سلسلة الجبال المسيطرة على الغور وذلك لعدم تعميق التوغل داخل المنطقة الاردنية ولعدم تحويل هذه العملية الى حرب شاملة ضد الجيش الاردني. وكان التقدير ان الجيش الاردني لن يشارك في القتال بعد ان يتضح ان العملية هي ضد قيادة الفدائيين في الكرامة.

وتقرر في توجيه آخر ان تنفذ العملية في الحادي والعشرين من اذار عام ٦٨ رغم حالة الجو الماطرة والامطار التي هطلت في تلك الفترة مما جعل الارض موحلة.

كان دور قوات الغور هو السيطرة على منطقة جسري اللنبي ودامية اللذين حُددا كممرين رئيسيين لعبور قوات الدروع والمظليين.

وفي الليلة التي سبقت العملية اكفهر الجو ثانية في الغور واخذت الامطار تهطل، وفي فجر الحادي والعشرين من اذار سيطرت قوات المظليين من لواء الغور على جسري اللنبي ودامية وشرعت وحدة من سلاح الهندسة باقامة جسر معلق على جسر الملك عبدالله الا انه تعرض لقصف مدفعي اردني بهدف احباط هذه المحاولة. وفي هذه الاثناء كانت وحدة استطلاع المظليين بقيادة متان فيلناي في الجو تستعد للنزول في المداخل الشرقية لبلدة الكرامة لاغلاق طرق الهرب امام الفدائيين.

ووفق الخطة حلقت طائرة مقاتلة من نوع «اوراجان» لالقاء مناشير فوق الكرامة بعد ان يحتل رجال الاستطلاع مواقع لهم عبر محاور الدخول والخروج من والى البلدة ببضع دقائق.

لقد تسببت حالة الطقس في بعض المشاكل غير المتوقعة، اذ ان الغيوم التي غطت ظهر الجبل قد اعاقت سير طائرات الهيلوكبتر، فقام قائد السرب بابلاغ متان فيلناي بانه لا خيار امامه سوى العودة الى الخلف، ولكن متان تعنت واوضح لقائد السرب بانه لن يعود الى «البلاد» لو انقلب العالم. وقرر قائد السرب حينها الاستمرار في المهمة وطلب من السرب الصعود الى ارتفاع عالٍ للمرور من فوق طبقة الغيوم التي غطت الجبال.

لقد فقدت طائرات الهيلوكبتر بارتفاعها الى الاعلى عامل الاندفاع السريع والوقت. ويقول فيلناي لقد عبرنا السلسلة الجبلية باعجوبة وكنا في مداخل بلدة الكرامة بتأخير ٢٠ دقيقة عن ساعة الصفر المقررة. وقد فوجىء رجال الاستطلاع ان الفدائيين فروا من البلدة بكافة الوسائل المتوفرة لديهم من سيارات ودراجات

وركضاً على الاقدام الى الجبال. واتضح لنا ان الطائرة التي كلفت بالقاء المناشير اقلعت وفق الجدول الزمني الاصلي دون ان تأخذ بالحسبان الصعوبات التي واجهها سرب طائرات الهيلوكبتر مما اسفر عن تأخير في الهبوط.

دخل المظليون اثناء الهبوط في قتال مع الفدائيين، إذ أن قوة متان وقوة اخرى اكتشفت مجموعات من الفدائيين قرب منطقة الهبوط. واستمرت الاشتباكات مع الفدائيين واحياناً كانت على مسافات قصيرة جداً حتى ساعات الظهر. وفور بدء القتال وقع لدى وحدة الاستطلاع اربعة قتلى وثمانية جرحى وبينما كانت وحدة الاستطلاع تدير قتالاً مع الفدائيين تحركت قوة المظليين الرئيسية بقيادة داني ماط باتجاه الكرامة.

وبدأت في مداخل البلدة اشتباكات الا ان سرعة العمل لدى المظليين مكنتهم من التغلب خلال وقت قصير على بؤر المقاومة.

في الشطر الغربي من البلدة اصطدمت قوة مظليين بقيادة تيفي شبيرا مع قوة كبيرة من الفدائيين يتستر رجالها في الحُفر والملاجىء. واسفر القتال عن مقتل حوالي ٤٠ فدائياً، بينما سقط لدى المظليين ثلاثة قتلى فقط. وفي ساعات الظهر ابلغ قائد القوات الفرعية تيفي شبيرا ودان شمرون قائدهم الاعلى داني ماط بانهما اتما مهمة الاقتحام وسيطرا على البلدة، وامرهما ماط بتمشيط البلدة واسر فدائيين وجمع وثائق، وكان من بين الوثائق التي عثر عليها وثائق تنطوي على خطط للقيام بعمليات ضد التجمعات السكانية في اسرائيل خلال وقت قصير. واثناء المصادمات التي وقعت داخل البلدة قتل فدائيون آخرون، واستسلم الكثيرون.

وفي اثناء الاستيلاء على الكرامة وصلت الى داني ماط تقارير تفيد بان قوات الدروع بقيادة جونن قد دخلت في اشتباك مع دبابات اردنية كانت تطلق النيران نحوها من التلال المسيطرة على المنطقة، لقد فاجأت الدبابات والمدفعية الاردنية قوات الدروع الاسرائيلية بدخولها للقتال. واسفر ذلك عن اصابة عدد من الدبابات الاسرائيلية، واشتعلت النيران فيها. كما غرزت دبابات اخرى في الوحل عندما حاولت النجاة من النيران، حينها اندفعت الى ساحة القتال طائرات اسرائيلية لاسكات مصادر النيران الاردنية وقابلتها في الجو طائرات، هنتر، اردنية. ان تقارير طواقم الدروع لم تدع مكاناً للشك بان القتال آخذ بالتعقيد. وقد هرعت قوات مظليين من

قيادة الغور على ظهور الناقلات لانقاذ طواقم الدبابات التي حوصرت بالنيران الاردنية، ان سرية دروع بقيادة امنون ليفكين قد شهدت حجم الضربة التي وقعت على قوات الدروع. ووقعت اثناء عمليات الانقاذ اصابات اخرى الا انه رغم كثافة النيران لم تتوقف اعمال الانقاذ من قبل المظليين. وقد منح ضابطان مظليان وهما امنون ليفكين وجادي منلا وسامي تقدير على ما ابدياه من بطولة وحكمة في القتال.

في ساعات بعد الظهر انهت قوات المظليين بقيادة داني ماط ووحدة الاستطلاع بقيادة متان فيلناي مهامها وبدأت بالاستعداد للعودة. ودعت وحدة الهندسة بقيادة ايتسيك مردخاي منشآت الفدائيين وقياداتهم لنسفها. وفي حوالي الساعة الثالث بعد الظهر ابلغ ايتسيك داني ماط بالتفجير. ودوى صوت التفجير في منطقة القتال وتصاعدت اعمدة دخان ضخمة من البلدة، وانسحب المظليون عائدين الى «البلاد» تاركين وراءهم كومة انقاض. واحضروا معهم في الناقلات عشرات الاسرى من الفدائيين ورزمات من الوثائق الهامة. وترك في البلدة حوالي ١٥٠ فدائيا قتيلا.

وساما تقدير في الكرامة:

كان امنون ليفكين قائد قوة في عملية الكرامة. وكانت مهمته عبور جسر دامية والتوجه نحو بلدة الكرامة.

وقد بدأت قوات المظليين والدروع بالتحرك على الطريق. وفجأة وقعت في مصيدة نار ووقع لديها عدد من المصابين. وهرع ليفكين لانقاذ الجرحى دون ان يهتم بنيران الدبابات والمدفعية من حوله. كما ان جادي منلا صديق امنون ليفكين لم يذعن للنيران الاردنية وهرع بناقلته نحو الموقع الذي تطلق النار منه من اجل تخليص المصابين، واثناء عملية الانقاذ اصيب جادي من شظية قذيفة، وتم اخلاؤه الى مستشفى خلفي الا انه عاد مساء ذلك اليوم الى الكرامة للمساعدة في عملية انقاذ آخر المصابين من المظليين وقوات الدروع.

وقد منح هذان القائدان وسامي تقدير لما ابدياه من بطولة في هذه العملية.

الشعور بالألم

في تلك الساعات انهت قوات الدروع بقيادة العقيد اوري باراون وقوة مظليين منقولة جواً من كتيبة المقدم تسفي برزاني عملية الاغارة على قواعد الفدائيين جنوب البحر الميت. لقد انهت القوات مهمتها بسرعة والحقت بالفدائيين والاردنيين خسائر كثيرة. ونسفت القوة المهاجمة ٣ مراكز شرطة ومنشآت ومنازل كانت تستخدم من قبل الفدائيين. وقتل ٧٤ فدائياً وجندياً اردنياً خلال هذه العملية كما تم اسر العشرات.

استمر الانسحاب من الكرامة تحت غطاء نيران المدفعية الاسرائيلية حتى ساعات الليل المتأخرة. وتركت قوات الجيش الاسرائيلي في المنطقة اربع دبابات وست ناقلات جنود نصف مجنزرة واليات اخرى. وسقط في عملية الكرامة من بين افراد الجيش الاسرائيلي ٢٨ قتيلاً من ضمنهم ثلاثة مفقودين و٩٠ جريحاً. بينما كانت خسائر العدو في هذه العملية ٦١ قتيلاً ١١٨ جريحاً واربعة اسرى. اما خسائر الفدائيين فكانت حوالي ١٥٠ قتيلاً و١٢٨ اسيراً.

وكان يسود المجتمع الاسرائيلي شعور من الالم والحزن والخيبة على ضوء الخسائر الفادحة. اما الفدائيون الذين تلقوا في الكرامة ضربة قاسية فقد جعلوا من الدبابات الاسرائيلية التي ظلت في المنطقة دليلاً على انتصارهم. الا ان المظليين عرفوا الحقيقية، إذ ان الفدائيين انسحبوا في اعقاب هذه العملية من الغور واقاموا قواعد لهم وقيادات جديدة على الجبال قرب مدينة السلط.

كانت احدى المهام التي القيت على المظليين في عملية الكرامة التي اطلق عليها اسم عملية (الجحيم) هي القاء القبض على زعماء الفدائيين وخاصة ياسر عرفات. الا ان التأخير في هبوط طائرات الهيلوكبتر بسبب سوء الاحوال الجوية مكن فدائيين كثيرين من الفرار الى الجبال.

وقال بعض الاسرى من الفدائيين ان قادتهم كانوا اول من فر من المنطقة وتركوهم لمواجهة مصيرهم. ومن بين الذين نجوا كان ياسر عرفات إذ انه ركب على دراجة وانطلق مسرعاً باتجاه عمان.

فقد فوجئت قوة بقيادة دان شمرون التي اسرعت نحو منزل عرفات بأنه قد تمكن من الفرار.

هذا وقد ادت الضربة القاصمة التي تلقاها الفدائيون اثناء هذه العملية الى انخفاض فوري ملحوظ في عدد الاعمال الفدائية من الاردن.

متان فيلناي ودروس الكرامة:

على ضوء الحرب الآلية في الايام الستة بدا لي ان سلاح المشاة قد وصل الى نهاية طريقه. واعتقدت ان مواضيع التدريب كتدريب الجماعة والفصيل ووضعيات اقتحام التلال والاهداف المحصنة اصبحت مواضيع قديمة بالنسبة للمظليين ولم اتوقع باننا سنواصل التدريب على هذه المواضيع الا فقط من اجل منح الجنود القدرة على السيطرة على اسلحتهم المختلفة.

الا ان اشتراكنا في عملية الكرامة غير رأيي ازاء ذلك. وفور هبوطنا في منطقة القتال سرنا مكشوفين على التلال باسلحتنا واصطدمنا مع الفدائيين. وعندها تبين ان جميع اساليب التدريب التي اعتبرت قديمة قد اثبتت نجاعتها. وقد افتعلنا قتال ـخطاف (مشاغلة، مناوشة) وقمنا بعمليات تطويق جانبيه مثلما طبقنا في التمارين التي اجريناها قبل العملية باسبوع.

واستمتعت برؤية كيف يطبق التدريب في ساحة القتال. وعدة مرات عندما كنا نعود من عمليات التفاف تبين لنا ان الفدائيين ما زالوا يطلقون النار على الخطاف (المشاغلين).

وفي الكرامة طبقنا لاول مرة في النظرية والتطبيق بعض المواضيع مثل القتال داخل الاودية والملاجىء. وهذه الاساليب القتالية التي جربناها لاول مرة في الكرامة طبقت بعد ذلك بفترة قصيرة في عمليات المطاردة.



نار في خندق

ثلاثة ايام فقط مرت منذ يوم وقف اطلاق النار في حرب الايام الستة. وهياكل الدبابات وناقلات الجنود والسيارات المصرية المحروقة كانت تشكل مؤشرات أليمة لما حدث في الصحراء. وقد غطت الرمال بقايا المعدات العسكرية المصرية التي تركها الجيش المصري في المنطقة اثناء الانسحاب المضطرب.

اما الجيش الاسرائيلي الذي زين هامته باكليل النصر فقد توقع فترة طويلة من الهدوء على الخطوط معتقداً انه ستمر شهور طويلة حتى تستطيع جيوش كل من مصر والاردن وسـوريا المهزومة في الحرب ان ترفع رأسها. ولذلك فقد كانت المفاجأة كبيرة في القيادة الحربية للمنطقة الجنوبية عندما وصل تقرير يتحدث عن توغل قوة مصرية الى الضفة الشرقية من قناة السويس في منطقة بور ـ فؤاد.

لقد لاحظت دورية اعتيادية كانت تتحرك على طريق تقع شمال القناة وذلك في الاول من تموز عام ٦٧ دخول القوة المصرية الى منطقة الاملاح الموحلة وطلبت توجيهات كيف تتصرف. وتقرر ارسال قوة دبابات لمساعدة الدورية.

وفي الساعة « ١٩ر٠٠ » بدأت المصادمة. وخلال دقائق فتحت نيران مدفعية على طول منطقة واسعة في المنطقة الشمالية. ولاول مرة منذ الحرب تقع لدى الجيش الاسرائيلي اصابات على خط القناة. وطلب الملازم اوري ميسلر قائد الدورية مساعدة جوية. فاغارت طائرات سلاح الجو على بطاريات المدفعية واسكتت نيرانها. وبعد ان اسكتت النيران اتضح انه وقع قتيل بين افراد الدورية وهو الملازم اوري فيسلر، وجرح عشرون آخرون.

منذ ذلك اليوم بدأت فترة جديدة في منطقة القناة. واصبحت محاور الطرق على طول القناة غير آمنة. حيث كانت تطلق نيران القناصين من الجانب الشرقي ووقعت اصابات كثيرة من جراء ذلك، كما ان الدوريات كانت تصعد على الالغام، وفي احد الحوادث تسللت قوة كوماندو مصرية وهاجمت عن قرب دورية لوحدة الناحل وقتلت احد رجالها واختطفت اثنين آخرين.

وفي الحادي والعشرين من تشرين اول سجل رقم قياسي جديد في تصعيد

الوضع على طول القناة: ففي كمين مخطط اغرقت سفن مصرية من خلال اطلاق الصواريخ لسفينة حاملة العلم التابعة لسلاح البحرية المدمرة «ايلات». وعليه فقد بدء باقـامـة حاجـز ترابي على طول القناة ومواقع لحماية الجنود وتمكينهم من السيطرة على القناة.

في الخـرطوم رفضت الدول العـربية الاستجابة لتلميحات اسرائيل بشأن السلام. وفي القاهرة اعلن الرئيس جمال عبدالناصر عن البدء بمرحلة جديدة في الحرب ضد اسرائيل، وهي حرب استنزاف.

كان المظليون اول من ارسل الى منطقة القناة لحماية المنطقة للقيام باعمال الدورية. وفي الثامن من ايلول ٦٨ تحركت دورية اعتيادية باتجاه منطقة بور توفيق. وفي الطريق اكتشف رجال الدورية اثاراً تدل على ان المنطقة ملغومة. وخلال تمشيط قصير للمنطقة اكتشفت الالغام وتم تفجيرها وبعد ذلك بحوالي ساعة بدا وكأن هزة ارضية حدثت في الصحراء.

فعلى طول منطقة الـ ١٠٠كم من بور توفيق وحتى القنيطرة انفجرت الان القنابل. واستمر القصف المصري ما يقرب الساعة. قتل من جرائه عشرة مقاتلين من الجيش الاسرائيلي.

في اعقاب هذا الحادث ساد خط القناة هدوء مؤقت الا ان ذلك لم يدم طويلاً، وفي يوم السبت الموافق ٢٦ من تشرين اول كان جنود اسرائيليون يلعبون كرة قدم في معسكر قرب مدينة القنيطرة وفجأة تعرضوا لقصف مدفعي مصري، حيث تحول ملعب كرة القدم الى ميدان قتال وعاود المصريون قصف منطقة الـ ١٠٠كم واسفر ذلك عن مقتل ١٥ جندياً اسرائيلياً.

رأت قيادة المظليين ان على الجيش الاسرائيلي ان يرد هذه المرة بطريقة مختلفة وعدم الاكتفاء بالقصف المعاكس للمصافي ومدن القناة.

وقد اقترح رفئيل ايتان الذي عين قائداً اعلى للمظليين بعد ان انهى مهام منصبه كقائد لمنطقة غور الاردن اقترح على رئيس الاركان القيام بعملية جريئة تتلخص في انزال قوة مظليين في عمق مصر وضرب هدف حيوي. وقد وقع الاختيار على محطة الطاقة الرئيسية لخط الضغط العالي اسوان ـ القاهرة. الواقعة قرب بلدة نجع حمادي في الدلتا المصرية. وتلقى متان فيلناي الذي كان انذاك نائباً لقائد كتيبة

نظامية، تلقى امراً بالعودة الى الاستطلاع للقيام بمهمة خاصة. وقام رفئيل باطلاع متان على تفاصيل المهمة وهي القيام برحلة جوية بعيدة بطائرات هيلوكبتر الى عمق المنطقة المصرية والهبوط على بعد بضعة كيلو مترات من الهدف، والتحرك بهدوء نحو الهدف، ضربه، التراجع للخلف، اخلاء جوي.

ويتذكر متان قائلاً، كان لدي احساس ان هذه العملية هي عملية من الطراز الاول واننا حتى ذلك الوقت لم ننفذ عملية بهذا العمق الذي يبعد عن اسرائيل حوالي ٣٠٠كم.

اختــار متان رجال القوة بحذر وهم ١٤ شخصاً بما فيهم هو نفسه، وتم تقسيمهم الى مجمــوعتين وانطلقوا الى هدفهم بطائرتي هيلوكبتر، وعندما اقتربت الطائرتان من القرية المصرية في ساعات الليل المتقدمة كانت غارقة في النوم. وفي وقت لاحق قال السكان انهم سمعوا ضجة طائرتي الهيلوكبتر الا انهم لم يولوا ذلك اية اهمية. وهبطت الطائرتان على بعد ٥كم من الهدف، ولم تكن هناك اية مشاكل في الملاحة. وشاهدنا المحولات.

قام اثنان من رجال القوة بتسلق السور الحجري العالي الذي يحيط بمحطة الطاقة، واكتشفا بالقرب من احد المحولات حارساً عربياً يرتدي جلابية بيضاء، وناديا عليه الا انه هرب في جنح الظلام وفي هذه الاثناء قفز بقية رجال القوة من فوق السور وبدأوا باعداد المحطة لنسفها. ورغم الظلام شاهد المظليون خمسة مصريين مسلحين يقتربون منهم، وعلى الفور اطلقت النار عليهم وقتل احدهم. واخذ المظليون يعملون بسرعة وينتقلون من عامود الى عامود ويلصقون المواد المتفجرة عليها، واشعلوا الفتيل وانسحبوا وشاهدوا اثناء انسحابهم لهب الانفجار، وتقوضت اعمدة الكهرباء، وامر متان رجاله بان يتحركوا بسرعة وخلال فترة وجيزة كان رجال القوة في الجو في طريق العودة الى «البلاد»، وهبطوا في القاعدة التي انطلقوا منها حيث كان في انتظارهم هناك رئيس الاركان وكبار ضباط الجيش الذين استقبلوهم بحماس.

ويقول رفئيل ان نسف اعمدة الكهرباء احدث صدمة لدى المصريين واثبتنا لهم باننا نستطيع ضربهم في اي مكان نريد إذا لم يتوقفوا عن اطلاق النار على طول القناة.

ان عملية نجع حمادي قد بلغت غايتها وساد القناة هدوء دام شهرين الامر الذي مكن الجيش الاسرائيلي من تحسين تحصيناته والحواجز الترابية الواقية وطرق الاقتراب اليها، وعندما استؤنف اطلاق النار كان الجيش الاسرائيلي على استعداد لتفادي خطرها. هذا وقد واصل المظليون القيام بالمهام الخاصة، واتبعوا الاسلوب الذي طبق في نجع حمادي حيث كانوا يتوغلون في طائرات الهيلوكبتر في العمق المصري. وينفذون عمليات ضد اهداف حيوية وقد قاموا ثلاث مرات بالاغارة على محطات طاقة واعمدة الضغط العالي على طريق اسوان ـ القاهرة.

وكانت تمر ليالٍ كثيرة يسود فيها الظلام نتيجة لذلك في مناطق مختلفة في مصر.

ويتذكر رفئيل قائلاً، كانت تلك مهام من الطراز الاول للمظليين. حيث كانوا يقومون بعمليات خاصة ينسفون من خلالها اعمدة الضغط العالي، وكان المظليون الذين ينفذون هذه المهام يشعرون عندما يتسلقون اعمدة، كهرباء لالصاق المواد المتفجرة. وكأنهم فنيون كهربائيون. وقد عمد المظليون الى انزال مواد متفجرة من طائرات الهيلوكبتر على جسور على طول نهر النيل. ورغم ان هذه الاساليب لم تحقق الغاية دائماً الا انها كانت تثير القلق لدى المصريين.

وفي سلسلة اخرى من العمليات كانت تنزل قوات من المظليين قرب قواعد عسكرية في مصر وسوريا وتقصفها بمدافع الهاون وتعود الى «البلاد». وفي الاردن نسفت وحدة الهندسة التابعة للمظليين جسراً حيوياً. وتم نثر مسامير خاصة على طريق القوات الاردنية التي هرعت الى الجسر.

ان النجاح في العمليات الخاصة ادى الى تطوير الاساليب وزيادة المغامرة في التخطيط والتنفيذ. وكان يجري انزال قوات من المظليين على طرق المواصلات التي كان يستخدمها الجيش المصري في منطقة قناة السويس حيث كانت تنصب كمائن للسيارات العسكرية وضربها. وفي احدى هذه العمليات انزل المظليون سيارة جيب تحمل مدفعاً مضاداً للدبابات قرب مثلث رئيسي ونصبوا كميناً لمدرعات مصرية.

لقد نفذ المظليون إبان حرب الاستنزاف عمليات كبيرة؛ كان بعضها بالاشتراك مع قوات اخرى، ومن ابرز هذه العملية الاستيلاء على محطة رادار مصرية ونقلها بكاملها الى اسرائيل.

«السبت الاسود» في القناة:

لقد اخذت وحدات المظليين النظامية وقوات الاحتياط على عاتقها مسؤولية الدفاع القطري وحماية محاور الطرق ونصب الكمائن على خط القناة. واثناء حرب الاستنزاف نفذ المصريون عدداً كبيراً من اعمال التسلل اغاروا خلالها على بعض المعاقل ونصبوا كمائن على جوانب الطرق. وكانوا ينجحون في بعض هذه الاعمال، وكان احد هذه الاعمال في العاشر من تموز عام ١٩٦٩، حيث قامت قوة مصرية بالاغارة على موقع في بور توفيق وقتل خلال هذه العملية ستة جنود اسرائيليين وجرح سبعة آخرون كما تم تدمير ثلاث دبابات.

وبالنسبة للمظليين كان يوم السبت الموافق الثلاثين من ايار عام ١٩٧٠ اصعب يوم في فترة حرب الاستنزاف. حيث وقعت دورية اسرائيلية كانت تسير على طول القناة في منطقة رأس العش في كمين مشاة مصري. وقتل اثناء ضربة النار الاولى ١٤ شخصاً من افراد الدورية وسقط اثنان آخران في الاسر. وفي ذلك المساء، اصطدمت قوة انقاذ من المظليين بكمين مصري آخر، وقتل اثناء ذلك اربعة مظليين واسر آخر.

عملية «هيلم» الصدمة:

ان غارة المظليين في العمق المصري ونسف محطة الضغط العالي الحديثة في نجع حمادي قد فاجأت القيادة المصرية العليا. حيث اتضح فجأة لزعماء مصر الذين بادروا بحرب الاستنزاف ان بلادهم مكشوفة ومعرضة لضربات مضادة مؤلمة من قبل الجيش الاسرائيلي. والضرر الذي لحق بمحطة الطاقة الكهربائية كان جسيماً وساد الهدوء منطقة واسعة في عمق النيل لفترة طويلة. وفي احدى الليالي من شهر تشرين ثان التي جرت فيها عملية الصدمة من قبل المظليين بقيادة متان فيلناي فجر الجيش الاسرائيلي جسوراً حيوية على نهر النيل في منطقة بلدة قنا.

وبعد ذلك ببضعة ايام وقع الرئيس المصري جمال عبدالناصر أمراً لاقامة ميلشيا شعبية، يكون واجبها حماية اهداف ذات قيمة استراتيجية في عمق المنطقة المصرية.

ان عملية الصدمة التي قام بها المظليون قد احدثت صدمة كبيرة في مصر.

وصعق المصريـون من نجـاح المظليين في نقل الجبهة الى عمق المنطقة المصرية. ووصفها متان فيلناي قائد العملية بأنها طعنة سكين آلمت مصر كثيراً. وقد أعقب هذه العملية فترة من الهدوء تمكن الجيش خلالها من اعادة تنظيمه والاستعداد للمجابهة.

ليلة الرادار

في نهاية شهر كانون اول عام ٦٩، كانت ثلاثة شهور قد مرت منذ عملية الغزو المدرع في خليج السويس. وفي هذه العملية التي نفذتها قوات دروع ومشاة مدرعـة انـزلت من البحـر لحق بالمصريين خسائر فادحة. والاكثر من ذلك كان المصريون مشدوهين من المفاجأة لهذه العملية التي وقعت في خطوطهم الخلفية. واوضحت الصـور الجـوية ان المصريين قد استعادوا قواهم بعد صدمة القتال ونتائجها القاسية. ففي رأس غارب الذي يبعد حوالي ٧٠كم عن قاعدة الرادار التي دمرت في رأس زعفرانه اقام السوفيات قاعدة رادار حديثة للانذار في حالة تسلل طائرات سلاح الجو الاسرائيلي الى مصر.

وقـد ازدادت المخاوف في رئاسة الاركان من ان يؤدي الاكتشاف المسبق للطائـرات المتوجهة للقيام بعمليات قصف في العمق المصري الى تعريضها لخطر الصواريخ المضادة للطائرات التي نصبت حول اهداف حساسة في دلتا النيل وفي مناطق اخرى في مصر.

اثيرت في البداية فكرة ارسال تشكيلة طائرات هجومية وتدمير الرادار. وفي بحث آخر تقرر القيام بعملية اكثر جرأة وهي: الاغارة على الرادار واحضاره كاملاً الى منطقة «اسرائيل»، ومن الجدير بالذكر انه وقع في ايدي اسرائيل إبان حرب الايام الستة رادار سوفياتي من نوع قديم، والان يتحينون الفرصة في اسرائيل للحصول على رادار اكثر حداثة.

ارسلت المهمة من رئاسة الاركان الى قيادة سلاح المظليين والمشاة والى لواء المظليين النظامي.

ويقـول قائـد اللواء العقيد حاييم نادل، تقرر منذ لحظة اكتشاف الرادار السوفياتي الحديث من نوع ف ١٢ الذي يتمكن من اكتشاف الطائرات على اي

ارتفاع، الاغارة على هذه المنشأة ونقلها بالكامل الى اسرائيل.

لقد اكتشف الرادار بطريق الصدفة، إذ ان طائرات سلاح الجو اكتشفت راداراً وهمياً في منطقة راس ـ غارب قرب ابو ارديس واثار تحليل للصور الجوية الشكوك بوجود رادار حقيقي في المنطقة. وبالفعل اكتشف هذا الرادار في نهاية الامر على بعد ١٥ دقيقة طيران بطائرة هيلوكبتر من المنطقة الاسرائيلية. وبسبب الطابع الخاص لهذه العملية قررنا تشكيل قوة مهمة خاصة تعطى الافضلية فيها لمقاتلين فنيين وخاصة في مجال اللحام، وعلمنا انه يوجد بين ابناء المستوطنات والكيبوتسات كهؤلاء الفنيين وبالفعل وجدناهم بدون صعوبة. وفي مدرسة المظليين على سبيل المثال وجدنا مدرباً كان بارعاً في تركيب مواد غريبة في طائرات الهيلوكبتر. وطلبنا منه القيام بمهمة ربط الرادار بطائرة الهيلوكبتر. وتبين من المعلومات المتوفرة لدينا ان وزن الرادار هو حوالي ١٥ طناً وهذا الامر يتطلب من المدرب ايجاد حلول فريدة من نوعها. وقمنا بتشكيل القوة بحجم سرية كانت تختلف تماماً عن القوات التي ارسلت حتى الان في مهام خاصة، والتي اشتملت على ضباط وطاقم قيادي. وركزنا في هذه القوة على الخبرة القتالية والخبرة الفنية لدى المقاتلين فرداً فرداً وفقاً للمهمة الخاصة لكل واحد. وقسم الرجال الى مجموعتين فرعيتين: قوة اقتحام مهمتها الاستيلاء على الهدف وقوة اعاقة.

كانت تقيم على بعد حوالي ٦كم من قاعدة الرادار قاعدة كتيبة تابعة للجيش المصري. ومن اجل تحويل انظار الكتيبة عن مهمة الاغارة على الرادار نفذنا في تلك الليلة (٢٦/٢٧) من كانون اول عام ٦٩ عملية تضليل. اما العملية الرئيسية فقد بدأت في حوالي الساعة الحادية عشرة ليلاً، حيث انزلت القوة من طائرات هيلوكبتر واقتحمت منشآت الرادار. وفي ملخص العملية اوضحنا لرجال القوة ان عليهم العمل بسرعة للحيلولة دون قيام القوة المصرية التي تعمل على حماية الرادار بنسف المنشآة. وبالفعل عملت قوة المهمة بقيادة تسيمل قائد كتيبة الناحل المنقولة جواً بسرعة وبنجاعه. وقد زحف المقاتلون باتجاه الرادار ووصلوا اليه دون ان يُكتشفوا وباغتوا الجنود المصريين وفتحوا النار نحوهم من مسافة قصيرة، واصيب بعض الجنود المصريين وأُسر آخرون وتمكن البقية من الفرار تحت جنح الظلام.

دعا جندي اسرائيلي مزود بمكبر صوت الجنود المصريين الى الاستسلام، وفي

هذه الاثناء باشر الفنيون بفك الرادار من قواعده. وعلى بعد بضعة كيلومترات عن منطقة العمل حلقت طائرات سلاح الجو الاسرائيلي حيث كانت تجذب انظار رجال الكتيبة المصرية اليها.

وفي حوالي الساعة الثالثة قبل الفجر اقلعت طائرات الهيلوكبتر حاملة الرادار وقوات المهمة. وهبطت الطائرات بسلام مع الرادار امام هتافات رئيس الاركان والسلك القيادي الذين كانوا في انتظار رجال المهمة. وقال رئيس الاركان الفريق حاييم بارليف لرجال المهمة ان هذه العملية كانت كالعمليات التي نشاهدها في الافلام فقط. وقد فرض تعتيم على عملية اختطاف الرادار لمدة بضعة اسابيع. وقد اعلن الناطق العسكري فقط عن عملية غزو للجيش الاسرائيلي في عمق خليج السويس. الا ان الصحف العالمية التي تحرت ظروف العملية اكتشفت بعد فترة ما سر اختطاف الرادار. وكتبت احدى الصحف العربية ان ما اعتبره جيمس بوند كمهمة غير ممكنة اصبح لدى المظليين مهمة ممكنة بالتأكيد. (ان القصة الكاملة لعملية الناحل المنقول جواً في رأس غارب واختطاف الرادار قد وردت في كتاب الناحل).

قصف مباغت في مصر وفي سوريا:

إبان حرب الاستنزاف نفذ المظليون عدة عمليات غزو في عمق المناطق المصرية والسورية والاردنية، وقد نفذت احدى عمليات الغزو هذه في عام ٧٠ في منطقة منكبت في عمق النيل. حيث قامت قوة من المظليين بقيادة ايتسيك بالهبوط قرب قاعدة تدريب التي كان يخدم فيها في حينه الرئيس السادات كضابط، وقصفتها بمدافع الهاون. وحققت القوة في هذه المهمة دقة عملية عجيبة. كما قامت قوة اخرى من المظليين بعملية مشابهة في العمق السوري، حيث قصفت هذه القوة معسكراً سورياً كان يوجد فيه تجمع كبير للدبابات والاسلحة السوفياتية الحديثة.

مفاجأة في شدوان

حلقت مئات الطيور المائية (النورس) في آن واحد فوق جزيرة الامواج وصفقت باجنحتها بذهول وفرت صاعدة الى الغيوم، وفي تلك اللحظات صبيحة يوم الخميس

الموافق الثاني والعشرين من كانون ثان عام ٧٠ ظهرت من وراء السُحب القاتمة طائرات هجومية تابعة لسلاح الجو الاسرائيلي، واغارت على الجزيرة والقت القنابل وشهقت الى الاعلى مرة ثانية تاركة وراءها حرائق واعمدة من الدخان.

وبينما كانت هذه القاذفات تسحق اهدافها حلقت فوق الجزيرة طائرات هيلوكبتر وبضجة تصم الاذان هبطت في منطقة التلال في وسط الجزيرة. وفور ملامسة عجلاتها الارض الصلبة انطلق من فتحاتها مئات المظليين الذين أنتشروا في المنطقة.

كانت الساعة الى ١١٠ر٩ عندما ابلغ قائد القوة التي هبطت في الجزيرة العقيد حاييم نادل قائد لواء المظليين النظامي بان عملية الهبوط في جزيرة شدوان المصرية التي تقع في مكان يتصل فيه خليج السويس مع البحر الاحمر قد نفذت بنجاح وانه يقوم بتنفيذ العملية حسب الخطة والتعليمات الموجودة لديه.

وبعد ذلك ببضع ساعات عندما اعلن الناطق بلسان الجيش الاسرائيلي عن العملية في شدوان سمع الكثيرون من مواطني اسرائيل لاول مرة عن هذه الجزيرة، لان معظم الاطالس لا تحتوي على اسم هذه الجزيرة رغم اهميتها الكبيرة كونها تسيطر على خليج السويس. وكان اسم الجزيرة غريباً ايضاً على المظليين الذين كان من المقرر لهم الاغارة عليها، وقد سمعوا عنها لاول مرة في ملخص العملية الذي صدر عن رئيس الاركان حاييم بارليف وقائد سلاح المظليين والمشاة رفئيل ايتان.

وفي هنغر ضخم لسلاح الجو وقف رفئيل امام خارطة كبيرة واوضح المهمة. واكد بارليف ان الهدف من هذه المهمة هو ان نثبت للقيادة المصرية انه ليس باستطاعتها منع الجيش الاسرائيلي من توجيه ضربات قوية ومؤلمة لها، واوضح قائلاً ان هذه المهمة تأتي في اطار مبادرة الجيش في تلقين المصريين درساً في حرب الاستنزاف وضربهم في اماكن غير متوقعة لنخلق لديهم شعوراً بعدم الاطمئنان. والهدف من هذه المهمة هو ارغام المصريين على سحب قسم من القوة الكبيرة التي ترابط في منطقة القناة ونشره كقوة طوارىء في جميع الاماكن التي يمكن تنفيذ عمليات فيها وبهذه الطريقة يصعب على المصريين التخطيط لعملية عبور القناة وبدلاً من ذلك سيركزون على عامل الدفاع تحسباً لتعرضهم الى عمليات مفاجأة.

لقد اعلن الجنرال سعدالدين الشاذلي الذي عين قائداً لمنطقة قناة السويس

في اعقاب الغزو المدرع الاسرائيلي على هذه المنطقة في شهر ايلول عام ٦٩، اعلن قبل عملية شدوان بعدة اسابيع ان قيام اسرائيل بعملية اخرى على منطقته أمر غير ممكن.

واراد الجيش الاسرائيلي ان يثبت بان اعلان الشاذلي اعلان باطل، ومن اجل تقويض ثقة المصريين بانفسهم تقرر ضرب شدوان.

ان جزيرة شدوان تقع في خليج السويس. ولانها محاطة بالبحر من جميع جوانبها فانه لم تكن للقوة المصرية التي ترابط فيها اية فرصة للفرار.

ان جزيـرة شدوان هي جزيرة الامواج ويبلغ طولها ١٢كم وعرضها ٣كم. وعندما ازدادت حدة حرب الاستنزاف وعلى ضوء المخاوف من قيام قوات اسرائيلية بعمليات مباغتة عززت القوة المصرية التي ترابط في هذه الجزيرة. وبدلاً من قوة الطوارىء التي تتكون من قوات مشاة عادية احضرت الى الجزيرة وحدة كوماندو مختارة تضم حوالي ١٢٠ شخصاً. واتضح من الصور الجوية ومن المعلومات التي وصلت الى جناح الاستخبارات في رئاسة الاركان ان رجال الكوماندو المصريين وضعت في تشكيلة قتالية مع ملاجىء وخنادق حول التلال الاربعة في الجهة الجنوبية من الجزيرة.

ان مخططي العملية قد اعطوا اسماء لهذه التلال الاربع: «بيتا» وهي التلة التي نصبت عليها منارة واقيم في سفوحها رصيف صغير، «جيلا» تقع شمال شرقي تلة المنارة، «دبورة» تقع شرق المنارة، حيث نصب المصريون عليها راداراً بحرياً، و«دفنا» تقع غرب المنارة.

ان هذه الجـزيرة مغطاة بالتلال يصل ارتفاع اكبرها لـ ٣٢٥م عن سطح البحر. وتوجد بينها اودية شديدة الانحدار لا تستطيع ان تمر معها الاليات ويصعب المرور بها حتى على الاقدام. وشواطىء الجزيرة شديدة الانحدار ومليئة بالصخور الامر الذي يصعب عملية النزول من البحر الى الجزيرة. نظم حاييم نادل قائد العملية وحدته في اربع مجموعات: المجموعة أ بقيادة يعكوف حيسداي، مجموعة ب بقيادة موتي وكانت صغيرة جداً وتضم وحدة الاستطلاع، مجموعة ج بقيادة عموس، قوة احتياط، ومجموعة د بقيادة الملازم بلور، وكان من المقرر استخدامها كاحتياط بحري.

لقد استقبلت المقاتلين الذين نزلوا في الجزيرة واتخذوا على الفور مواقع قتالية، نسمة باردة شكلت نقيضاً للحرارة الخانقة داخل الطائرات وكانوا يخشون من محاولة القوة المصرية في الجزيرة الانقضاض عليهم اثناء هبوط الطائرات، الا ان خشيتهم تبددت، حيث انهم نزلوا على الارض ولم يحدث لهم مثل هذا واستطلع القـادة بالمناظير منطقتي المنارة والرادار إذ كان من المقرر ان يتركز هناك معظم الجنود المصريين الا انهم لم يجدوا اي اثر للحياة.

امر حاييم نادل القوات بالتحرك. وحدثت المواجهة الاولى مع العدو بصورة مفاجئة، حيث اطلقت النيران على المقاتلين دون التمكن من تعيين مصدرها، وعمل يعكوف حيسداي بسرعة. وطلب من اسحق كوتلر المقلب «ايكي» تقديم الحماية وطلب من عوفر اقتحام المواقع المصرية على التلة التي اشير في الخارطة باسم «جيبا» واكتشف المظليون اثناء الاقتحام ان المواقع المصرية على تلة جيبا خالية.

ولاحظ عوفر ان النيران تطلق من مواقع على تلة مجاورة، وبدلاً من اقتحام مصدر النار هذا حاول اخضاع المصريين بالحرب النفسية. فقام تسفي الذي يتكلم العربية بمخاطبة القوات المصرية بواسطة مكبر صوت قائلاً: يا رجال الكوماندو المصريين استمعوا الي، ان قوات الجيش الاسرائيلي قد جاءت الى هنا من اجل تأخذكم اسرى ونحن نحاصركم من الجو والبحر والبر، ومن كانت حياته غالية عليه، فيخـرج من المواقع ويلقي سلاحه ويرفع يديه. لقد القي بكم هنا كالكلاب دون حمـاية، لقد هاجمكم سلاح جونا دون صعوبة فاين سلاح الجو المصري؟ واذا ترددتم في الاستسلام فان ذلك سيكلفكم غالياً، لذا عليكم الاستسلام بسرعة.

كرر تسفي دعوته هذه عدة مرات. كان صدى صوته يتردد في جميع اطراف الجزيرة، الا انه لم يأت اي ردٍ على ذلك.

وفي هذه الاثناء واصل المظليون التحرك باتجاه الاهداف في منطقتي المنارة والرادار، يقفـزون على الصخـور الحـادة ومن حين الى آخر يجثون على ركبهم لاستطلاع المنطقة.

كان رتين يحمل على ظهره رشاشاً ويلهث من التعب اثناء سيره. وفجأة اطلقت صلية من منطقة المنارة واخمدت انفاسه. وزاد التوتر، واخذت الاوامر تتدفق عبر اجهزة الاتصال واخذت الاسلحة تمطر بنيرانها وبدأ القتال.

كان عوفـر ورجـاله هم اول من اصطدم بالمصريين، واكتشفوا عدة مواقع محجوبة ولاحظوا انها كانت مشغولة قبل بضع دقائق وصرخ فجأة أحد المظليين واشار بيده الى اربعة اشباح بدت تتحرك بذهول، واصابت صلية طويلة من رشاش ثلاثة من هذه الاشباح. وسقطت ارضاً، وشوهد الشبح الرابع يفر من المكان.

القى اول المقتحمين القبض على اول اسير مصري، الذي ظهر من خلف الصخور رافعا يديه. وكانت بذلة الخاكي التي يرتديها ممزقة وملطخة بالدماء، حافي القدمين. وطوقه المظليون، وكان واحد منهم يتكلم العربية وبدأ يحقق مع المصري:

اين زملاؤك؟ كنا ثلاثة في موقع، وقتل احدنا، وجرح الثاني وانا كذلك جرحت.

كم عدد المصريين الموجودين في الجزيرة؟ خمسة وعشرون.

اين يتسترون ؟ لقد فروا. الى اين؟. الى المنارة والبيوت المجاورة.

استمـر القتـال، وازدادت مقاومة القوة المصرية، ولم تكن هناك اية دلائل لاستسلامهم. وبدأت وحدة الاستطلاع بقيادة موتي بالتحرك نحو سلسلة المواقع على التلة التي سميت «دفنا» وقدر موتي الذي اكتشف ان دفنا محاطة باسلاك شائكة معقدة قدر ان يكون المصريون قد زرعوا الغاماً حول الموقع. لذلك طلب موتي من احد ضباطه القيام بفتح ثغرة في الاسلاك الشائكة مستعيناً بمفجر الغام. فقام هذا الضابط وهو الملازم شلومو باختيار رجل المتفجرات يسرائيل بر ـ لف وحاجي زمير، وطلب تغطيته بالنيران اثناء الحركة، واندفع ثلاثتهم تحت غطاء ناري ودخاني باتجاه السياج. ويقول شلومو: لقد وصلنا الى السياج، واشرت على بر ـ لف أين يضع المفجر. وعندما اشار بر ـ لف بأن المفجر معد للعمل. طلب شلومو من حاجي البدء بالانسحاب، الا انه سمع اثناء انسحابهم انفجاراً وتصاعد الدخان من داخل حقل الالغام، وسقط حاجي مصاباً بجروح بالغة، واسرع شلومو وبر ـ لف نحوه دون ان يعيرا انتباههما الى أن المفجر ما زال معداً، وقد ينفجر في اي لحظة. وفي اللحظة التي وصل فيها الرقيب بر ـ لف الى حاجي انفجر المفجر، وتطايرت الاف الشظايا بكل اتجاه واصاب بعضها بر ـ لف ببطنه وقتل في مكانه. وهرع شلومو نحوه الا انه صعد على لغم وجرح. واسرع موتي من رجال الاستطلاع الى المكان، ولكنهم قبل ان يصلوا داس احد الجنود على لغم اخر وجرح هو ايضاً، وقد شعر شلومو الذي فقـد رجله اثنـاء الانفجـار انه يفقد وعيه كنتيجة للنزيف الذي نجم عن

الاصابة، وخشي من ان يدخل مظليون آخرون الى مصيدة الالغام، التي زرعت خلافاً لاية مواثيق دولية تلزم بوضع علامات على حقول الالغام. وقام شلومو بالزحف بكل ما تبقى له من قوة الى خارج حقل الالغام من خلال تحذير رجاله من الاقتراب من المنطقة.

وهرع ضابط الوحدة الى شلومو لاسعافه، وقال له شلومو بصوت واهن اتركني واسعف مصابين آخرين.

وفي نفس الوقت في حوالي الساعة الحادية عشرة قبل الظهر انتهى التحقيق مع احد الاسرى، الذي قال انه قد زرع هو وزملاؤه الغاماً حول موقع «دفنا». وقام قائد اللواء حاييم نادل بارسال تحذير لموتي من وجود حقل الغام، الا ان التحذير جاء متأخراً.

مظليون في المواقع:

كان المظليون طيلة فترة حرب الاستنزاف التي استمرت بما فيها من فترات هدوء مدة ثلاث سنوات تقريباً. كانوا يحتلون مكانة رئيسية في هذه الحرب، فقد كان المظليون سواء في القوات الاحتياطية او النظامية يشغلون المواقع الامامية ومسؤولين عن الامن الجاري، ويقومون بتسيير الدوريات وينصبون الكمائن. وقد حملوا عبء العمليات الخاصة في العمق المصري وقرب خط القناة. وقد كان طابع القتال في حرب الاستنزاف يختلف عن الاسلوب الذي تدرب عليه المظليون. إذ ان القتال على خط قناة السويس كان يتطلب من المقاتلين الصبر والرغبة الحديدية وخاصة في الايام العصيبة التي كانت تسقط خلالها الاف القذائف على مواقعهم.

في حقل الالغام

شاهد رجال الحماية الذين كانوا بعيدين عشرات الامتار عن حقل الالغام قائدهم واثنين من زملائهم يصابون. وقد قرروا انقاذهم باي ثمن من خلال تمسكهم بمبدأ المظليين الذي غرس بهم اثناء التدريبات المستمرة وهو: عدم ترك مصابين في المنطقة.

رأى موتي جنوده يركضون نحو حقل الالغام فصرخ عليهم طالباً منهم الوقوف وعدم التقدم. وركض نحو المكان مسرعاً وامسك بذراع احدهم وابعده عن المكان،

وواصل جندي آخر الركض نحو المصابين، واثناء ركضه داس على لغم آخر وانفجر فيه.

وعندها طلب قائد اللواء ارسال وحدة انقاذ لاخلاء المصابين من حقل الالغام. وقد دخل تشانغ وموشي بحذر الى حقل الالغام. والتقوا قرب السياج بشلومو الذي زحف نحوهم. وهمس بآخر رمق لتشانغ «انني شلومو لقد اصبت، لا تدخل الى المنطقة يوجد الغام...».

تحرك رجال الانقاذ بحذر داخل المنطقة وانقذوا المصابين الآخرين. وهرع الدكتور رامي طبيب الوحدة لمعالجة المصابين. وهبطت طائرة هيلوكبتر اخلاء في المنطقة واخلت المصابين الى المستشفى.

وفي نهاية الانقاذ طلب موتي عدم مواصلة الهجوم على دفنا، وطلب نادل قصفاً جوياً للموقع. وبعد ذلك طلب من قوة احتياط بقيادة عموس مواصلة مهمة موتي. وفي نفس الوقت تقريباً طلب حيسداي من عوفر احتلال محطة الرادار على تلة جيلا شمال شرقي تلة المنارة. وقاد عوفر رجاله مع واد للتستر عن النيران، وظهر فجأة من وراء احدى الصخور جندي مصري. وعندما شاهد سبطانات الاسلحة موجهة نحوه. اسرع الى القاء بندقية الكلاشنكوف ورفع يديه الى الاعلى. وانقضِ عوفر ورجاله على التلة، وانطلق من احد الخنادق جنديان مصريان هاربين، واطلقت نحوهما صليات قصيرة اجهزت عليهما، وعلم في وقت لاحق ان واحداً منهما كان قائد الموقع. وانضمت قوة الحماية للمقتحمين، وفي هذه الاثناء اطلقت صلية من موقع مصري مستور، مما اودى بحياة ايروفتس الذي اصيب في بطنه.

طلب نادل من عوفر ان يبدأ بالاقتحام. واثناء اقتحام الهدف عثرت القوة على جنديين مصريين احدهما جريح استسلم على الفور. وابلغت طائرة هيلوكبتر كانت تحوم فوق المنطقة ان المصريين قد انسحبوا من المحطة. واحتلت قوة عوفر تلة الرادار دون قتال.

ومن على تلة الرادار شاهد المظليون ان قماشاً ابيض يلوح من داخل المنارة، وصرخ احدهم ان المصريين يستسلمون، وتوجه ايكي لاستطلاع الامر وأشار بعد بضع دقائق من المنارة بانه لا توجد في المكان قوات مصرية.

وطلب حيسداي من ايكي ان يتحرك مع رجاله بحذر باتجاه المنارة. وقال له

عندما تصل الى المبنى عليك ان تدخل وانت تطلق النار. وبدأ ايكي بالتحرك باتجاه منـطقة المنارة. وفي الساعة الثانية عشرة بدأ باقتحام الهدف، وفي مدخل المبنى اطلقت عليه نيران من مسافة قصيرة. واصيب ايكي برأسه وسقط قتيلاً، كما اصيب رجـل اللاسلكي الذي كان بجـانبه، وعندما شاهد حيسداي تعرض رجال القوة للنيران ووقوع اصابات بينهم طلب من الباز قائد جماعة الحماية ان يقتحم الهدف من خلال القاء القنابل اليدوية داخل المبنى، في حين حذره ورجاله من اطلاق النار داخل المباني خوفاً من اصابة مظليين آخرين. وقام الباز ورجاله بأخذ كمية من القنابل اليدوية وانطلقوا مسرعين باتجاه المباني. والقوا قنابل يدوية داخل كل نافذة مروا بها، وطهروا الغرف بالنيران، وعثروا داخل احدى الغرف على ضابطين مصريين كان احدهما ميتاً.

وفي نفس الوقت دعا رجل الاسعاف الدكتور ميكي طبيب القوة بالاسراع لمساعدة ايكي الذي كان فاقداً الوعي. ووجد الطبيب ان حالة ايكي ميئوس منها، وفقط السرعة في اخلائه الى المستشفى قد تساعد في انقاذ حياته. ورغم خطورة الامر تقرر ان تهبط طائرة هيلوكبتر انقاذ في منطقة المنارة، وبالفعل هبطت خلف المبنى. وقام المظليون بادخال ايكي لداخلها ومعه ضابط مصري كان مصاباً بجروح بليغة. واضطجع ايكي والضابط المصري جنباً الى جنب، وهما فاقدا الوعي، وقد وصل الضابط المصري الى المستشفى حياً بينما توفي ايكي في الطريق.

طلب نادل استكمال احتلال المواقع المصرية في منطقة دفنا، وانتظر عموس قائد قوة الاحتياط التي ستكمل احتلال المواقع حتى انتهى القصف الجوي وكانت الطائرات تصيب الهدف بدقة، وعندما اختفت آخر طائرة اقتحم المظليون الهدف، وعثروا داخل المواقع على عدد من الجنود المصريين المصابين من جراء القصف الجوي.

استمر جندي مصري من داخل احد الخنادق في اطلاق النار نحو المقاتلين، واخذ يقفز من موقع الى موقع وهو يطلق صليات قصيرة من بندقيته ويلقي القنابل اليدوية باتجاه المظليين، فقام عموس ورجاله بمحاصرته وعندما انتصب في احدى المرات داخل الخندق لاطلاق النار اصيب بصلية اردته قتيلاً.

مصيبة بعد العملية:

كانت عملية جزيرة شدوان احدى اكبر العمليات حجماً ومن انجحها. الا انه بعد الانسحاب من الجزيرة وعودة القوات الى المنطقة الاسرائيلية، وقعت مأساة. ففي اثناء تفريغ الغام من سفن تابعة لسلاح البحرية وتحميلها في شاحنات انفجر احد الالغام وذلك في الرابع والعشرين من شهر كانون ثان عام ٧٠ وقد قتل جراء ذلك ٢٠ جندياً اسرائيلياً.

الجزيرة في أيدينا

كان آخر موقع مصري لم يحتل بعد يقع على تلة «دبورة» شرقي المنارة في الطرف الجنوبي الشرقي من الجزيرة، وقد تحركت قوات بقيادة شوكي كهانا وجيل اشير اللذين حلا محل ايكي الذي قتل، نحو الهدف ببطء. وطلب شوكي من رجاله الزحف نحو التلة حتى نقطة يمكن منها السيطرة على المواقع المصرية. وفعل شوكي ورجاله ذلك دون ان يكشفوا، وعند وصوله هذه النقطة بدأ بالقاء القنابل اليدوية داخل الملاجىء التي يختبىء فيها المصريون. وشاهد رجال شوكي جنديين مصريين يحملان بازوكات، واشتبكوا معهما وتمت اصابة الجنديين المصريين.

وفي حوالي الساعة ٥,٣٠ بعد الظهر ابلغ نادل قائد القوة رئيس الاركان الذي كان في طائرة هليكوبتر القيادة التي تحوم فوق المنطقة بأن جزيرة شدوان اصبحت في ايدينا.

وقال رئيس الاركان لقائد لواء المظليين ان طوربيدين مصريين هرعا لمساعدة القوة المصرية في شدوان قد اغرقتا من قبل طائرات سلاح الجو، واعرب بارليف عن ارتياحه من ان سلاح الجو المصري لم يحاول التدخل اثناء القتال رغم ان احدى قواعده في نمروقة قريبة من الجزيرة.

وبعد انتهاء العملية سأل رئيس الاركان اين اختفى الجنود المصريون، وعلى الفور جرى تمشيط المنطقة حيث عثر على ٣٠ جثة للجنود المصريين في المنطقة اضافة الى ١٤ جنديا احياء تم اسرهم. وبناء على اوامر رئيس الاركان تقرر اجراء عملية تمشيط اخرى في منطقة الصخور على ضفة البحر. وطلب منه المظليون

الاستسلام وبالفعل رفع يديه مستسلما وعثر في المكان على ١٦ مقاتلا آخر استسلموا هم ايضا.

وفي ساعات الليل نظم المظليون انفسهم للدفاع الدائري، تحسبا لقيام المصريين بمحاولة القيام بعملية هجوم معاكس. وشاهدوا في الظلام عددا من الجنود المصريين الذين حاولوا الفرار في قوارب. وفتحت النيران باتجاه القارب وتم اغراقه، وفي فجر اليوم التالي حلقت فوق الجزيرة طائرة اليوشن مصرية، وقذفت عدة قنابل، اصيب بشظاياها مظليان بجروح طفيفة.

عند بزوغ الضوء الاول لصباح يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر كانون ثان عام ٧٠ طلب نادل اجراء عملية تمشيط اخرى للمنطقة. وفي زوايا مختلفة من الجزيرة وداخل الخنادق والملاجيء وخلف الصخور عثر على عدد من الجنود المصريين في حالة رعب. وكان من بين الاسرى ايضا ضابط الهندسة في جزيرة شدوان.

وقد شاهدت طائرة هليكوبتر حلقت فوق الجزيرة مجموعة من الجنود المصريين في احد الاودية، واطلقت النيران عليهم من رشاش الطائرة مما دفعهم نحو الشاطىء وهناك القي القبض عليهم من قبل عموس ورجاله.

في ظهيرة نفس اليوم امر رئيس الاركان قائد لواء المظليين سحب القوة من الجزيرة، وقام ضابط الهندسة ورجاله بنسف المباني باستثناء المنارة، وتم تحميل الاسرى والاسلحة التي سلبت في طائرات الهليكوبتر وتم نقلهم شمالا.

غادر العقيد نادل الجزيرة في طائرة الهليكوبتر الاخيرة، وقبل الاقلاع نظر نادل الى ساعته وكانت عقاربها تشير الى الساعة ١٧,٣٥ وفي هذا الوقت انتهت احدى اطول عمليات المظليين بنجاح.

«ايكي» حافي القدمين أمام الفدائيين

كان متان فيلناي نائب قائد كتيبة شاب في غور الاردن عندما دعي في احدى ليالي السبت الى التلفون، وكان على الطرف الثاني اسحق كوتلر الملقب «ايكي» قائد احد المواقع الذي ابلغه بأن الموقع مليء بالعرب، وانه يوجد لديه عدد من القتلى والجرحى. وفي تحقيق ادلى به تبين لمتان ان خلية من منظمة فتح، مرت بالموقع على

ما يبدو بطريق الخطأ في طريقها الى مخاضات نهر الاردن وفاجأت رجاله، ولدى سماع الصلية الاولى قفز ايكي وخرج لمواجهة الفدائيين بسلاحه الشخصي وهو حافي القدمين، وخلال اشتباك قصير مع الفدائيين تمت تصفيتهم.

ان ايكي هادىء الطبع بارد الاعصاب كان يطمح ان يكون قائدا لوحدة الاستطلاع. وفي عملية شدوان تحقق له ذلك، وقاد رجال الاستطلاع في عملية اقتحام للمواقع المصرية. وخلال احدى عمليات الاقتحام اصيب اصابة قاتلة.

محاربة «الارهاب»

في صيف عام ٦٨ واجهت "دولة اسرائيل" مشكلة امنية من نوع جديد تماما: «الارهاب» الجوي.

قام فدائيون بالسيطرة على طائرة تابعة لشركة «العال» التي كانت في طريقها من اوروبا الى مطار اللد، وضربوا مساعد الطيار الذي حاول مقاومتهم، وانزلوا الطائرة في مطار الجزائر. وقد تم الافراج عن ركاب الطائرة الذين احتجزوا كرهائن بعد اكثر من شهر مقابل الافراج عن فدائيين كانوا مسجونين في اسرائيل.

في أعقاب هذا الحادث ازدادت محاولات التعرض لطائرات العال وطائرات شركات اجنبية التي لها علاقة جوية مع اسرائيل. ففي اثينا، زيوريخ، لارنكا، نيروبي، باريس، وفي لندن جرت محاولات التعرض لطائرات العال والمس بطواقمها وركابها. وقد استعدت اسرائيل بسرعة لمواجهة «الارهاب» الجوي وطورت اساليب دفاعية خاصة في الطائرات وفي منشآت شركات الطيران الوطنية. وقد برزت نتائج هذه الاستعدادات لأول مرة في زيوريخ، عندما قام رجل الامن مردخاي رحميم وهو جندي احتياط في وحدة باحباط محاولة قام بها الفدائيون للسيطرة على طائرة العال.

لم تكتف «دولة اسرائيل» بتطوير الاساليب الدفاعية في الطائرات. وانما قام المظليون ووحدات مختارة اخرى من الجيش بالخروج في عمليات لضرب تجمعات الفدائيين والاهداف الحساسة في دول عربية وخاصة في لبنان وسوريا اللتين كانتا تقدمان مساعدة علنية للمنظمات الفلسطينية.

وفي ليلة السبت الواقع في ٢٧ كانون اول عام ٦٨ اعطى رفائيل ايتان الذي كان آنذاك قائدا لسلاح المشاة والمظليين مجموعة من المظليين وقادة طائرات الهليكوبتر ملخص مهمة الاغارة على مطار بيروت وضرب طائرات الشركات العربية، وقد جاءت هذه العملية ردا على عملية التعرض لطائرة العال في اثينا قبل ذلك ببضعة ايام. ويتذكر رفائيل الذي قاد هذه العملية قائلا: منذ اللحظة التي تلقيت فيها امر القيام بالعملية في بيروت كنت واثقا من امكانية تنفيذها بدون مشاكل، وقد تعرفنا على مبنى مطار بيروت وذلك بعد الاستعدادات المسبقة للاغارة على هذا الهدف كرد

على عملية اختطاف طائرة العال الى الجزائر. ولذلك عندما جاءوا الي وقالوا: يجب القيام غدا بعملية، لم أر في ذلك أية مشكلة خاصة.

ويتحـدث رفائيل عن العملية قائلا: كان الغرض من العملية ضرب جميع الطائـرات العربية التي ستكون جاثمة في المطار اثناء عملية الاغارة. وتبين من معطيات الاستخبارات انه يتجمع في حوالي الساعة التاسعة مساء عدد كبير من الطائـرات العربية في المطار. وقمنا بالاطلاع على قائمة رحلات الشركات العربية وعرفنا منها انواع الطائرات ومواعيد هبوطها المقررة.

وفي صبيحة يوم السبت تدربنا على نموذج طائرة وفي ساعات المساء كنا مستعدين للاقلاع. واقلعنا بخمس طائرات هليكوبتر ثلاث منها طائرات كبيرة من نوع سبور ـ برلون، وطائرتا بال، احداهما كانت تحمل الطاقم القيادي وخصصت الثانية لاغلاق طريق الحركة من المدينة الى المطار. وفي ملخص العملية ابلغت الجنود المندهشين بأننا سنخرج للعملية بالملابس رقم (١) وببريهات حمراء لكي نظهر في مطار دولي بصورة محترمة.

لقد حددنا ساعة الصفر بالساعة ٢١٠٠ وخصصنا لتنفيذ العملية بكاملها ٣٠ دقيقة فقط. وكان بتقديري ان هذا الوقت يكفي لاقتحام المطار والسيطرة على طائرات الركاب واعدادها للتفجير. وطلبت من المقاتلين عدم المس بالركاب او اي مواطنين آخرين في منطقة المطار.

في اللحظة الاخيرة قبل الاقلاع ارجأنا العملية حوالي ١٥ دقيقة. حيث علمنا ان طائرات الشركة اللبنانية ميدل ايست ايرويز على وشك الهبوط، وفكرنا في ان تكون ضمن العمليـة، واقلعنا ومررنا من فوق البحر وقبل ساعة الصفر بدقيقة كانت طائرات الهليكوبتر توشك على الهبوط في المطار الموجود قرب قطاع الشاطىء. وقد دخلت طائرة البال المخصصة لاغلاق الطريق اول واحدة للعمل حيث قامت ببذر مسـامـير مثلثـة وقنابل دخانية، وقد تلقى طاقم الطائرة امراً باطلاق النار وقت الضرورة لمنع السيارات من اقتحام الحاجز.

والطائرة التي انزلت القوات اقلعت على الفور عائدة الى «البلاد» وكانت تحلق فوق البحر طائرات هليكوبتر اخرى بانتظار انتهاء العملية لتقوم بنقلنا في طريق العودة والطائرة الوحيدة التي ظلت طيلة الوقت في منطقة المطار كانت الطائرة التي

استقليناها انا وطاقم قيادتي.

تم الهبوط في المطار حسبما هو مقرر بالضبط، حيث هبطت الطائرة الاولى في الساحة الرئيسية، والثانية في طرف المدرج الشمالي والثالثة في الطرف الشرقي، اما طائرة القيادة فقد هبطت قرب محطة اطفاء الحرائق. وفور هبوطنا على ارض المطار بدأنا بالعمل. كنا نركض متنقلين من طائرة الى طائرة، وكنا نتفحصها للتأكد من عدم وجود مسافرين فيها ونلصق بها المواد المتفجرة.

وكـانت في هذه الاثنـاء تصل تقارير من طائرة الهليكوبتر التي خصصت لاغلاق الطريق جاء فيها ان الحركة الى المطار قد اوقفت وان سيارة حاولت اقتحام الحاجز قد صعدت على المسامير وتعطلت، وقد واصلت الطائرة التحليق في المنطقة من خلال القاء القنابل الدخانية.

عندما سمعت الانفجارات الاولية وبدأت الطائرات بالاشتعال حاول رجال محطة اطفاء الحرائق والاسعاف الاولي الانطلاق باتجاه الطائرات، قلنا لهم: لا تقتـربوا، وان كنتم ترغبون بمشاهدة الطائرات المشتعلة فتفضلوا شاهدوها من الشرفة، وصعدوا بهدوء على الشرفة وشاهدوا من هناك ما يحدث. ولنضمن عدم مطاردتهم لنا اطلقنا قنابل مضادة للدبابات على سيارات الاطفاء.

كان في احدى الطائرات من نوع «فوي اس ١٠» ٣٠ طناً من الوقود وعندما انفجرت انتشرت موجة من الحرارة على طول المطار وقد تطايرت بعض قطع الطائرة بكل اتجاه، وكانت تلك ربما اصعب لحظة في العملية.

وبعد مضي ٢٩ دقيقة اي اقل من المقرر بدقيقة واحدة انهينا العملية وقد اشتعلت طائرات شركات عربية في حين اخذ المسافرون ومستخدمو المطار بمشاهدة ما يحدث، ولم تطلق خلال العملية اية نيران نحونا ولم نواجه اي مقاومة، وهبطت طائرات الاخلاء في الاماكن المقررة وحملت القوات. وبقيت انا آخر واحد في المنطقة. وعندما هممت بالاقلاع طلب داني ولف مني الانتظار للحظة، وركض الى منطقة خارج المدرج، وقطف عدة قطوف من العنب، وقال هذه ذكرى من بيروت ثم اقلعنا عائدين الى «البلاد».

وفي استخلاص للمعلومات تبين ان ١٣ طائرة من ١٤ قد احترقت والطائرة التي لم تشتعل، كان ذلك بسبب عدم انفجار العبوة الناسفة. وعندما اقلعنا عائدين

الى «البلاد» ساد المطار ضجة كبيرة، وشاهدنا من الجو الطائرات المشتعلة كأنها مشاعل.

عمليات المظليين ووحدات سلاح المشاة
في منطقة لبنان من عام ١٩٦٨ وحتى تشرين أول عام ١٩٧٣

٦٨/١٢/٢٨: عملية «تشورا» غارة على مطار بيروت الدولي وتدمير ١٤ طائرة.

٦٩/١١/٤: عمليــة «كونتربس أو كلافس»: غارة على عيطرون ونسف ٧ منازل وغارة على قرى عرب زهران ومزرعة دهريج وتل سدر، ونسف ١٧ منزلا.

٧٠/١/٣: عملية «كونتربس» غارة على كيلا واخذ اسرى ردا على اختطاف حارس في المطلة.

٧٠/٥/١٣: عملية «كلحات ٢»: غارة مدرعة على منطقة «فتح لاند»، وقد مكثت القوة الغازية يومين في المنطقة اجرت خلالهما عملية تمشيط وتطهير للفدائيين.

٧٠/٨/٣١: عملية «كنبوس١٠»: غارة على بيت ليف ونسف ١٠ منازل وتم اخلاء القوة بطائرات الهليكوبتر.

٧٢/٢/١٤: عملية «كلحات٤»: غارة على عيناتا ونسف ١٩ منزلا وقتل ٧ فدائيين.

٧٢/٦/٢١: عملية «ارجاز/ب»: القاء القبض على خمسة ضباط سوريين كبار قرب دميا.

٧٢/٩/١٧: عملية «كلحات٤ موسعة»: وهي تسلل ٣ طواقم مدرعة وقوات مشاة الى جنوب لبنان، وتم خلال العملية تمشيط ٢٢ قرية وتطهير حوالي ١٥٠ منزلا للفدائيين.

٧٣/٢/٢١: عملية «برديس ٥٥/٥٤»: قامت قوة من المظليين والكوماندو البحري بغارة على قاعدة فدائيين في نهر البارد والبداوي شمال طرابلس ونسفت عددا من المبــاني ودمــرت عددا من الآليات والتحصينات ومستودعات الذخيرة، وألحقت بالفدائيين حوالي ٣٦ قتيلا وحوالي ٦٠ جريحا، بينما اصيب من بين قوتنا (٨) أشخاص بجروح، وتم اخلاء القوة بطائرات هليكوبتر.

٧٣/٤/١٠: عمليــة «افيف نعــوريم»: قامت قوة مظليين بغارة على قاعدة فدائيين ومنازل زعمائهم في بيروت.

شعور كفوستا

ان ميخا كفوستا مقاتل مظليين قديم، وقد فوجىء عندما شاهد مساء السبت الواقع في الثامن والعشرين من كانون اول خمس طائرات هليكوبتر مرت من فوق منزله في كريات بياليك في طريقها الى الشمال. وقال ميخا الذي اشترك في حروب المظليين وفي عمليات انتقام كثيرة، قال لنفسه: الآن مخرج السبت وهناك شيء ما غير طبيعي. وقد قدر ان شيئا ما قد يحدث، واستمع الى جهاز الراديو وسمع في نشرة اخبار الساعة الحادية عشرة الى بيان للناطق العسكري الاسرائيلي في بيروت.

شياطين بالملابس البيضاء

اختطفت طائرة تابعة لشركة «سفنا» وهي في طريقها الى اللد. وهذا الاعلان الذي جاء على لسان شموئيل كسلو مدير مطار اللد اشعل على الفور ضوءا أحمر في رئاسة الاركان. وقد طلب رئيس قسم العمليات في رئاسة الاركان العقيد منوشيكد من كسلو ان ينقل اليه تقارير عن اي تطور بخصوص الاختطاف. وبعد ذلك اتصل بوحدة المظليين المنتخبة وطلب منها الدخول في حالة استعداد قصوى، وقد أمر قائد المنطقة الوسطى رحبعام زئيفي اغلاق المطار فورا وارسال قوات اولية الى المنطقة.

وفي ساعات بعد الظهر المتأخرة لذلك اليوم الواقع في الحادي والعشرين من ايار عام ٧٢ اتصل شموئيل كسلو ثانية بقسم العمليات وابلغ العقيد منوشيكد بأن قائد المختطفين ارسل الينا اشارة بأنه يريد انزال الطائرة في مطار اللد، وحذر من انه اذا حاول شخص ما الاقتراب من الطائرة فانه سيفجرها بجميع ركابها، وان الفدائيين يطالبون بالافراج فورا عن معتقلين مسجلين في قائمة لديهم.

ان اختطاف طائرة سفنا لم تفاجىء رجال الاستخبارات في اسرائيل. اذ انه وصلتهم معلومات منذ فترة مفادها ان المنظمات الفلسطينية تخطط لاختطاف طائرة وهي في طريقها الى اسرائيل. وقد وجهت تحذيرات لجميع شركات الطيران الدولية، فمنها من اتخذت اجراءات امنية ومنها من ظلت على ما هي عليه.

وبعد عشرين دقيقة من تلقي ملحوظة بأن الطائرة ستهبط في اسرائيل، اجرى رئيس الاركان الفريق دافيد اليعيزر مباحثات عملية اولية حول اسلوب القتال مع خاطفي الطائرة. وفي تلك الساعة كانت الوحدة المنتخبة تجري استعدادات

لاستقبال الفدائيين. اما في مباحثات رئاسة الاركان فقد اثيرت احتمالات مختلفة. احتمال منها يقول هدف الفدائيين احتجاز ركاب الطائرة كرهائن والمساومة عليهم لاستبدالهم بفدائيين مسجونين في اسرائيل. ويقول احتمال ثان انهم يخططون لانزال الطائرة وهي محملة بالمواد المتفجرة في مطار اللد وتفجيرها بركابها قرب قاعة الانتظار وذلك من اجل حدوث مذبحة جماعية. وكان هناك احتمال شاذ يقول ان الفدائيين سيحاولون تحويل الطائرة الى قنبلة طائرة لتنفجر في قلب تل ابيب.

لقد تلقى سلاح الجو تعليمات لدحر الطائرات، وان يكون على استعداد لمواجهة اي احتمال. ورغم المخاوف من الاحتمال الاخير فقد تقرر عدم المس بالطائرة وهي في الجو تجنباً للمس بركابها.

ان الوحدة المنتخبة كانت معدة منذ بضعة شهور لامكانية اختطاف طائرة وانزالها في اسرائيل، وفي اعقاب تلقي المعلومات الاستخبارية التي وردت بهذا الشأن بدأ رجال الوحدة يتعلمون مبادىء الارهاب الجوي وطرق السيطرة على طائرة مختطفة، مع مراعاة ان عملية كهذه من الطبيعي ان تكون معقدة وخطيرة. فاقتحام طائرة مغلقة يتطلب وقتا يمكن الفدائيين داخل الطائرة من العمل ضد الركاب، كما انه يواجه المقتحمين معضلة التمييز السريع للفدائيين للحيلولة دون المس بالركاب. وهناك خطورة ايضا من قيام الفدائيين ردا على الاقتحام باستخدام عبوة ناسفة مفخخة، والمعضلة في ذلك هي ان يضع الخاطفون مثل هذه العبوات. ويتوقع اثناء مرحلة الاقتحام المس بالركاب اذا كان اطلاق النار من اسلحة اتوماتيكية وبكل اتجاه.

في اثناء التدريبات تمرن رجال الوحدة المنتخبة على اقتحام طائرة مسافرين وضعت لخدمتهم من قبل شركة العال، والمستوى الذي وصلوا اليه بفضل هذه التدريبات التي جرت معظمها في ساعات الليل كوّن لدى رئاسة الاركان احساسا بأن بامكان رجال الوحدة المنتخبة تخليص الطائرة.

كانت توجيهات وزير الدفاع موشيه ديان ورئيس الاركان دافيد اليعيزر الدخول بمفاوضات متواصلة مع الفدائيين والاستماع الى مطالبهم، وذلك من اجل كسب الوقت للتخطيط للعملية بصورة سرية.

وفي ساعات العصر المتأخرة هبطت الطائرة في مطار اللد، وبناء على تعليمات

المختطفين اوقفها قائدها في الطرف الغربي من مدرج الهبوط الرئيسي. وعند هبوط الطائرة كانت مجموعة قيادة متقدمة للجيش ومن ضمنها وزير الدفاع موشيه ديان ورئيس الاركان دافيد اليعيزر وقائد المنطقة رحبعام زئيفي تتواجد في برج المراقبة ومستعدة للتفاوض مع المختطفين وللتخطيط للعملية. وكانت قوات عسكرية وقوات اطفاء مستعدة لأي طارىء، كما وضعت المستشفيات القريبة في حالة طوارىء.

وعندما حلّ الظلام زحف رجال الوحدة المنتخبة قريبا من الطائرة وانتظروا الأوامر. وبدأت المفاوضات مع المختطفين، وكشرط للافراج عن الرهائن طلب زعيم المختطفين اطلاق سراح فدائيين مسجونين في اسرائيل من بينهم من ألقي القبض عليهم اثناء عمليات اعتداء على اهداف مدنية، كما طالب بنقلهم بطائرة خاصة الى دمشق واوضح انه فقط بعد ان تؤكد القيادة بأنهم وصلوا بسلام فانهم سيفرجون عن ركاب الطائرة المختطفة في مكان ما في العالم.

استمرت المفاوضات المضنية طيلة ساعات الليل، وطلب وزير الدفاع ارباك الفدائيين بأية طريقة ممكنة.

وفي حوالي منتصف الليـل بدأت المرحلة الاولى من العملية، فقد قام قائد الوحـدة بقيادة قوة صغيرة تضم فنيين من شركة العال ببدلات العمل السكنية. وكانت مهمتهم تعطيل الطائرة.

بهدوء تام وصلت القوة الى مؤخرة الطائرة ودخلت بسرعة تحت بطنها. وقام الفنيون ومن بينهم ايتان روزنمان رئيس لجنة عمال الصيانة في الشركة بتعطيل اجهزة الكبح والاقلاع والهبوط في الطائرة بالسرعة الممكنة، وتم ثقب بعض عجلات الطائرة كما فصلت انابيب الزيت واجهزة الكهرباء.

لقد استغرق عمل التعطيل بضع دقائق فقط وعندما انتهوا منه انسحبت القوة تحت جنح الظلام. وعاد القائد الى مكان تجمع الوحدة على بعد عشرات الامتار من الطائرة مستعدة لاقتحام الطائرة خلال بضع ثوان.

واستمـرت المفاوضات مع الفدائيين، ومرّ الليل دون ان يعرفوا ان طائرة البوينغ ٧٠٧ التابعة لشركة سفنا غير ملائمة للاقلاع.

وفي ساعات الظهر من اليوم التالي اخذ الوضع داخل الطائرة يزداد خطورة فالحرارة الشديدة والعطش قد اثقل سواء على المسافرين الذين ارغموا على البقاء

ملتصقين بمقاعدهم او على الفدائيين، والى جانب الرغبة في ارباك المختطفين وارغامهم على الاستسلام ازدادت المخاوف من ان يقوم الفدائيون بتنفيذ تهديدهم وتفجير الطائرة بركابها، وقد اقترح المفاوضون الاسرائيليون على الفدائيين نقل طعام وشراب الى الطائرة، في البداية رفض الفدائيون الا انهم وافقوا بعد اقناعهم على ارسال ربان الطائرة كوسيط من قبلهم.

ان ربان الطائرة انريكو ليفي هو يهودي بلجيكي تبين انه رجل شجاع وجريء وقد قرر المساعدة في الصراع ضد الخاطفين، ولدى وصوله الى قاعة المسافرين قدم لديان تقريرا عن الخاطفين وعددهم اربعة، تصرفاتهم.. مكانهم داخل الطائرة.. ومكان وجود المواد التخريبية، وكان انطباعه انه لم يعد لدى الفدائيين مقدرة على الصبر وان عليهم على ضوء ذلك ان يعملوا بسرعة (اي الاسرائيليين) وكان ثائرا جدا عندما وصف كيف خطف مسدسا من يد فدائي شاب في الخلوة حاول قتله، الا ان زملاءه منعوه من ذلك وقالوا له انه يجب ابقاء القبطان على قيد الحياة لمواصلة الطيران. واكد القبطان لمجموعة القيادة ان الخاطفين يخططون جادين لتفجير الطائرة والانتحار.

مرت الساعات ببطء، ووصل التوتر الى اوجه.. واعطى الفدائيون انذارا اخيرا قبل تفجير الطائرة.

استمر في قاعات الصناعات الجوية تدريب الوحدة المنتخبة. وقد كرر المقاتلون تمرين الاقتحام السريع الى داخل الطائرة وسحب الاسلحة بسرعة، واطلاق النار السريع باتجاه الفدائيين وانقاذ فوري للركاب عن طريق باب النجاة.

واخيرا ابلغ قائد القوة رئيس الاركان بقوله «مستعدون». لقد فقد الفدائيون صبرهم، وراقبوا من حجرة قائد الطائرة وهم يشهرون مسدساتهم ما يحدث حولهم، وقيل لهم بأنه تقرر الموافقة على شروطهم، اذ ان زملاءهم الذين كانوا موزعين في سجون مختلفة في اسرائيل قد تم جمعهم وستصل قريبا الطائرة التي ستقلهم الى دمشق. واقترح عليهم بناء على طلب قائد الطائرة ان يقوم الفنيون بتزويد الطائرة بالوقود ويعدوها للاقلاع، ووافق الفدائيون على ذلك، الا انهم حذروا من انه اذا اقترب آخرون من الطائرة فانهم سينفذون تهديدهم ويفجرون الطائرة بركابها. وفي الساعة ١٧٠٠ اقتربت طائرة بوينغ من الطائرة المختطفة. وابلغ قائد المختطفين من

برج المـراقبـة ان هذه هي الطائرة التي ستقل زملاءهم الى دمشق. وانه سيتم تحميلهم بعد بضع دقائق في الطائرة وسيغادرون، ووصل الى المطار بناء على طلب الفدائيين ممثلو الصليب الاحمر للاشراف على اطلاق سراح الفدائيين المساجين.

وقد اعطى قائد القوة في قاعة المسافرين توجيهاته الاخيرة لرجاله، وكل واحد من المقاتلين الذين ارتدوا بدلات بيضاء على انهم فنيو صيانة عرف مهمته. وتلا القـائـد عليهم مراحل العملية: تفجير ابواب الطائرة، الاقتحام السريع لداخلها، السيطرة الفورية، اطلاق النار على الفدائيين وانقاذ المسافرين.

ان رجال الوحدة المنتخبة جميعهم متطوعون ويعرفون ان هذه العملية ليست ككل العمليات الاخرى. معظمهم كانوا اصحاب خبرة قتالية غنية، حيث اشتركوا في مهام عملية ضد قواعد الفدائيين وعشرات عمليات التسلل الى عمق مناطق العدو. وعرفوا من خلال العمليات السابقة مقدرة وضعف الفدائيين، الا انهم لم يجربوا بعد عملية حساسة كهذه يتوقف مصير الكثيرين فيها على سرعة التنفيذ، وكان لديهم احساس بأن المهمة ممكنة، الا انه كان كل واحد منهم يشعر بداخله شعورا مريبا بالنسبة للثمن.

تمنى وزيـر الدفـاع ورئيس الاركـان وضباط كبار آخرون كانوا في قاعة المسافرين لهؤلاء النجاح في مهمتهم، وبعد بضع دقائق تسلق المقاتلون جرارات شركة العال، على انهم فنيون بكل معنى الكلمة وتوجهوا الى الطائرة.

ابدى قائد الفدائيين فرحة واضحة لمشاهدة طائرة البوينغ التي احضرت الى المدرج والفنيين القادمين الى طائرة سفنا لاعدادها للاقلاع وراقب زملاؤه من حجرة الطيار ومن خلف النوافذ الاستعدادات الاخيرة للاقلاع.

واعلن قائد الفدائيين للمسافرين انه بعد ان اذعنت حكومة اسرائيل لمطالبهم واطلقت سراح زملائه المعتقلين فانهم على وشك الاقلاع بعد قليل.

وفي حين كان الفدائيون الاربعة فرحين بانتصارهم سمعت اصوات انفجار من جهة ابواب الطائرة، كل شيء حدث خلال ثوان، ولدهشة الفدائيين شاهدوا رجالا يرتـدون البـدلات البيضاء يقفزون من فتحات الطائرة وتمتد ايديهم بسرعة الى مسـدساتهم، ولم يصدق الركاب ايضا ما تراه اعينهم، واندفع المقاتلون داخل الطائرة وانقضوا بسرعة باتجاه الفدائيين واطلقوا النار عليهم من مسافة قصيرة..

وسالت الدماء في ممرات الطائرة وعلى المقاعد وقد ارتبك المسافرون وبدأوا بالصراخ، ولم يفلح المنقذون بجميع اساليبهم تهدئتهم وفتحت بوابات النجاة وطلب من المسافرين النزول من الطائرة. وابلغ القائد المسؤولين بأن العملية تكللت بالنجاح. وقد تمكن رجاله من قتل فدائيين،قائد العملية علي ابو سنينة واسمه الحركي (قفطان رفعت) الذي اشترك في عملية اختطاف طائرة العال الى الجزائر عام ١٩٦٨ وعبدالعزيز واسمه الحركي (زكريا)، اما الفدائيان الآخران وهما عيسى طنوس وتريز هلسة فقد اصيبا بجروح وتم اسرهما.

استغرقت العملية خمس دقائق فقط، وقد قتلت احدى المسافرات جراء اطلاق النار، واصيب عدد آخر من المسافرين بجروح، وهرعت قوات انقاذ واسعافات اولية الى المكان وابعد الركاب المذهولون والخائفون من المكان، ولم يلاحظ احد خلال الضجيج والانفعالات الكبيرة ان الفنيين الذين اتموا مهمتهم قد انسحبوا من المكان بهدوء وبصورة سرية تقريبا قبيل وصول المصورين والصحفيين الى المكان.

ولم تنشر اسماء منفذي العملية في الصحف في اليوم التالي كما انها لم تنشر فيما بعد، وقد تحدث المراسلون فقط عن شياطين بالملابس البيضاء.

خرافة قهوة رفائيل

في اعقاب عملية بيروت تحدثت الصحف الدولية ان قائد قوة المظليين رفائيل تجول اثناء العملية داخل قاعة المسافرين وطلب فنجان قهوة ودفع ثمنه بالعملة الاسرائيلية. وبعد بضع سنوات من العملية قال رفائيل ان القصة جميلة الا انها ليست صحيحة، فانني لم اتجول داخل قاعة المسافرين ولم اطلب قهوة.

تعانق الفدائيون لاخافة الركاب

في اوج الدراما في قضية طائرة سفنا المختطفة ابلغ ربان الطائرة البلجيكية ليفي لمجموعة قيادة الجيش ان الفدائيين في الطائرة مستعدون لتفجيرها ومن ثم الانتحار. وقال ليفي ان الفدائيين هيأوا أنفسهم للانتحار وقد عانق كل واحد منهم زميله امام ركاب الطائرة، الا انه بعد عملية الانقاذ الجريئة اكدت الفدائية التي تم اسرها ان المعانقة لم تكن الا عملية وداع مضللة من اجل اخافة ركاب الطائرة.

نسي الفنيون تبديل الاحذية

توجه الفنيون التابعون لشركة العال الى الجرارات من اجل تصليح، الطائرة المختطفة التابعة لشركة «سفنا» واعدادها للاقلاع بناء على طلب الفدائيين.

وقد اخفوا داخل البدلات البيضاء اسلحة المظليين استعدادا لعملية انقاذ الرهائن في الطائرة المختطفة.

وعندما همّت الجرارات بالانطلاق سمعت مناداة رئيس قسم العمليات في هيئة الاركان العقيد «منو» شيكد: «قف». اذ ان شيكد اكتشف ان مقاتلي الوحدة المنتخبة نسوا تبديل احذية المظليين التي في ارجلهم الامر الذي قد يكشفهم ويفشل العملية بكاملها.

وتم خلال بضع دقائق تبديل احذية المظليين مع فنيي شركة العال، وتوجه المظليون الى الطائرة كفنيين بكل معنى الكلمة.

عمليات المظليين ووحدات سلاح المشاة
في منطقة سوريا اثناء حرب الاستنزاف

١٦/٣/١٩٧٠: عملية «ملخا ـ مريلين» هي عملية عدوانية على خط الضغط العالي دمشق ـ حمص، وقصف معسكر قطيفة.

١٧/٦/١٩٧٠: عملية «شيفط» قصف معسكر في نبك وتدمير جسر واعمدة كهرباء على طريق دمشق ـ سويداء.

٢٦/٦/١٩٧٠: عملية «كيتون١٠» غزو مدرع للمواقع السورية في جنوب هضبة الجولان، وتدمير ٤٦ ملجأ و١٦ منزلا.

في قلب بيروت

ان السياح ذوي الهيئة الاجنبية «كرجال أعمال الذين وصلوا الى مطار بيروت في نهاية الاسبوع الاول من شهر نيسان عام ١٩٧٣ لم يثيروا اهتماماً خاصاً. والطائرات التي وصلت في رحلات خاصة من عواصم اوروبية مختلفة قد نقلت معها عدداً كبيراً من السياح لقضاء عطلة عيدالفصح.

وقد كتبت مجلة التايم الامريكية انه كان بين هؤلاء السياح عدد من عملاء

«الموساد» الاسرائيلي الذين يحملون جوازات سفر بريطانية والمانية.

وتقول الصحيفة استناداً الى نشرات اجنبية اخرى في الغرب ان العملاء الاسرائيليين قد وصلوا الى عاصمة لبنان على متن طائرات مختلفة وسجلوا في فنادق مختلفة واستأجروا سيارات من مكاتب التأجير في المدينة. ومنذ وصولهم الى بيروت بدأوا بالتعرف على طرق الحركة في المدينة، واحتموا بالمداخل والمخارج للشوارع المكتظة وعينوا اماكن مراكز تجمعات رجال المنظمات الفلسطينية والقيادات والمعامل التي تنتج فيها المواد المتفجرة والذخائر ومراكز التدريب. والاهم من ذلك تعرفوا على العناوين الخاصة لزعماء الفدائيين وتتبعوا نشاطاتهم اليومية واكثر عملاء الموساد من التجول في منطقة الشاطىء والاماكن السياحية في بيروت، ومن خلال تحشدات السياح اخذوا صوراً على شاطىء بيروت كما التقطوا بآلات تصويرهم صوراً لقطاع شاطىء الامواج الذي بدا لهم ملائماً للنزول فيه من البحر. وكالسياح الغربيين الاخرين ترددوا على النوادي الليلية وقاموا بجولات ليلية في اطراف المدينة.

وفي هذه الفترة وصلت في اسرائيل الى اوجها الاستعدادات العملية للقيام بعملية ضد مراكز «الارهاب» الفلسطيني وزعماء الفدائيين في قلب بيروت.

كانت سفن الصواريخ تنزل كل ليلة قوات مظلية قرب شاطىء تل بروخ ومن هناك تتوجه في السيارات التي تقف في انتظارهم على الشاطىء الى مبنى سكني في مراحل البناء في حي ل في الشمال من تل ابيب وتجري عمليات الانزال تحت اشراف العميد منو شيكد قائد سلاح المشاة والمظليين الذي كان يقيس الوقت بواسطة ساعة توقيت بيده.

وفي صباح التاسع من نيسان التقت الطواقم القتالية التي انتخبت للقيام بمهمة مع وزير الدفاع موشيه ديان، ومع رئيس الاركان الفريق دافيد اليعيزر. وقام ديان باستعراض المقاتلين وسألهم فيما اذا كانوا واثقين من النجاح في تنفيذ المهمة والعودة بسلام؟. وكانت نظرة الجنود الواثقة بمثابة رد مقنع. وكان ديان قد التقى قبل ذلك ببضعة شهور مع نفس القادة.

وفي لقاء ليلي في مكان ما قرب شاطىء البحر شاهد هو ورئيس الاركان تمرين هجوم على هدف يمثل مركزاً فدائياً يضم هدفين: قيادة قطرية في حي جنوبي في بيروت والذي يستخدم ايضاً قاعدة تدريب للفدائيين ومعملاً لانتاج المواد المتفجرة

ليس بعيداً من هناك.

كان التنفيذ كاملاً. وكان لدى المقاتلين احساس بانه قد اقترب يوم الخروج لتنفيذ العملية نفسها. وزيارات ديان واليعزر قوت لديهم الشعور بان ساعة الصفر آخذة بالاقتراب.

وفي مرة من المرات كان ديان جالساً مع اليعيزر، ومنوشيكد وقال لهما. انني راض من التنفيذ على الهدف الوهمي ولكنني لست راضياً من انتخاب الاهداف، انني لا اعـرف كم مرة نحصل على موافقة سياسية على الدخول لبيروت. وهذه الاهداف ليست هامة كثيراً لنضيع عليها فرصة لا تعوض. لذا فانني اقترح ان تفكرا باهداف جديدة.

لقد قوبلت اقوال ديان هذه بخيبة أمل من قبل منو شيكد والقادة الاخرين باعتقادهم انهم اضاعوا فرصة ضرب الفدائيين ولم يعرفوا متى تسنح لهم فرصة اخرى.

الا ان هذه الفرصة لم تتأخر. ففي احد ايام الجمعة استدعى رئيس الاركان قائد سلاح المشاة والمظليين العميد منو شيكد ووضع امامه خارطة كبيرة للبنان واشار الى مخيم اللاجئين البداوي والى نهر البارد اللذين يبعدان حوالي ١٨٠كم من الحدود الاسرائيلية شمالي مدينة طرابلس. وقال له يوجد هنا سبعة اهداف للفدائيين اربعة في منطقة مخيم البداوي وثلاثة في منطقة نهر البارد فمتى يمكنكم التنفيذ؟. فرد عليه منو قائلاً امهلني بضع ساعات.

وفي ليلة السبت اتصل منو مع رئيس الاركان واقترح عليه ان يلتقي معه في صبيحة اليوم التالي ويعرض امامه خطته. واثناء لقائهما طلب قائد سلاح المشاة والمظليين من رئيس الاركان ان تشترك في هذه العملية قوات من اسلحة مختلفة، من المظليين وسلاحي الجو والبحرية. وقد اعطي عوزي يئيري قائد لواء المظليين النظامي ضوءاً اخضر للتخطيط للعملية واجراء تمارين على هدف وهمي. وقد تقرر اثنـاء التخطيط للعملية ان يتم انزال المظليين على الشاطىء من سفن صواريخ ويتحركوا راجلين الى الهدف وبعد الانتهاء من التنفيذ يتم اخلاؤهم بطائرات هيلوكبتر.

وبعد ذلك بثلاثة ايام وذلك في يوم الثلاثاء الموافق الحادي والعشرين من شباط

عام ٧٣ انزلت قوات مظلية ومن وحدات اخرى في الاهداف السبعة. وكانت مفاجأة الفدائيين تامة ومقاومتهم ضعيفة. وقتل العشرات منهم. كما تم تدمير مباني قيادات وقواعد انطلاق للعمليات.

وقد تم اخلاء القوات بطائرات هيلوكبتر وعادت ومعها جريحان فقط.

ان التنفيذ الناجح والمؤثر في منطقة طرابلس قد ولد في وحدات الاقتحام المنتخبة الثقة بانها تستطيع الدخول ايضاً الى بيروت نفسها وتضرب مراكز الفدائيين وتعود بسلام.

عمنوئيل شيكد ٧٢ ـ ١٩٧٤:

ولد عمنوئيل [«منو»] شيكد عام ١٩٣٠ في القدس، وتطوع لدى انهاء دراسته الثانوية للبلماح، وقاتل ابان حرب التحرير في اطار الكتيبة الخامسة حيث اشغل فيها مناصب قيادية تدريبية وظل بعد انتهاء الحرب في الجيش وعمل في مهام التدريب والقيادة في اطار سلاح المشاة.

في عام ١٩٥٥ نال وسام تقدير من رئيس الاركان تقديراً للدور الذي لعبه في عملية «يركون» في شبه جزيرة سيناء وقد ساعدت هذه العملية في تأشير طريق حركة اللواء التاسع في حرب «قادش» التي اشغل خلالها منصب ضابط عمليات في المظليين.

وقد اشغل اثناء خدمته في الجيش الاسرائيلي سلسلة من المناصب الكبيرة شملت شعبة التدريب في رئاسة الاركان وقائد كتيبة منقولة جواً تابعة للناحل، وقائد كتيبة مظليين وضابط عمليات في قيادة المنطقة الشمالية، وقائد منطقة الجليل الاعلى.

واشترك ابان حرب الايام الستة في عملية اقتحام لهضبة الجولان. وتسلم بعد ذلك ابان حرب الاستنزاف قيادة منطقة غور الاردن وبيسان اللتين كانتا منطقتي توتر واطلاق نار. وقد اصيب انذاك بجروح في حادث وعندما شفي عين رئيساً لقسم العمليات في رئاسة الاركان، وكان مسؤولاً من خلال هذا المنصب عن التخطيط لعمليات خاصة ومن ضمنها عمليات مكافحة «الارهاب».

وفي شهر آب من عام ١٩٧٢ عين قائداً لسلاح المشاة والمظليين برتبة عميد. وقاد انذاك سلسلة من العمليات الخاصة ضد الفدائيين في عمق لبنان. فبقيادته

وبناءً على تخطيطه اغارت وحدات مظليين على قواعد للفدائيين في طرابلس وعلى قيادة الجبهة الشعبية وعلى منازل قادة الفدائيين في قلب بيروت.

وقاد ابان حرب عام ٧٣ قوة خاصة عملت في الجبهة الجنوبية وغربي قناة السويس.

عملية «برديس ٥٤ ـ ٥٥» طرابلس:

ليلة (٢٠/٢١) من شبـاط عام ١٩٧٣ نزلت قوات مظليين من البحر على شاطىء طرابلس الذي يبعد ١٨٠كم من الحدود الاسرائيلية. وتحت جنح الظلام تحركت سبع مجموعات من المظليين باتجاه سبعة اهداف للفدائيين. كانت مفاجأة كبيرة للفدائيين، وفي قتال وجهاً لوجه قتل عشرات الفدائيين.

لقد اعطي امر عملية «برديس ٥٤ ـ ٥٥» يوم الجمعة الموافق السابع عشر من شباط. فقد استدعى رئيس الاركان انذاك الفريق دافيد اليعيزر قائد سلاح المشاة والمظليين العميد عمنوئيل (منو) شيكد وعرض امامه خارطة لمخيمات اللاجئين في منطقة طرابلس واشار الى مخيم البداوي والى نهر البارد شمال مدينة طرابلس.

وقال له يوجد هنا سبعة اهداف، اربعة منها في منطقة مخيم البداوي وثلاثة في منطقة نهر البارد. فمتى تستطيعون التنفيذ؟ فقال له العميد شيكد: امهلني بضع ساعات، وفي صباح الغد السبت اعرض عليك الخطة. فانني اريد مهلة لاختيار الوحدات التي ستشارك في العملية بما في ذلك وحدات من سلاحي الجو والبحرية. وقام رئيس الاركان على الفور بالاتصال مع قائدي سلاحي الجو والبحرية وهما انذاك اللواء بنيامين بيلد واللواء بنيامين تيلم وطلب منهما ان يضعا تحت تصرف قائد سلاح المشاة والمظليين ما يحتاجه من قوات ووسائل. وفي تلك الليلة خطط قائد سلاح المشاة والمظليين للعملية. وتقرر في التخطيط ان يتم انزال قوات عن طريق البحر ويتم اخلاؤها من منطقة العملية بواسطة طائرات هيلوكبتر. كما تقرر ان يجري الاشراف والسيطرة على العملية من برج سفينة صواريخ مع امكانية انزال سريعة على الشاطىء. كان الاقلاع الى الهدف شاقا بالنسبة للمظليين الذين لم يتعودوا على عملية ابحار طويلة كهذه.

انزلت القوات جنوب محطة الوقود على شاطىء طرابلس. وكانت ليلة مقمرة

وقد كانت ايشيك اول قوة تتحرك باتجاه قاعدة كوماندو بحرية تابعة للفدائيين، وجاء في معلومات عن هذه القاعدة انها محاطة بسياج مزروع بالالغام ووضعت على سطوح المباني فيها رشاشات في حالة استعداد للعمل. لقد كانت العملية مباغتة للفدائيين. وقد تم قتل حارسين على الفور، وقتل ايضاً فدائي ثالث. وقامت قوة بقيادة اهرون بالاقتحام وتطهير الهدف، وقتل اثناء ذلك ١٦ فدائياً واسر آخر وكان هذا متطوعاً تركياً.

ويقول دورون افروتسكي وهو قائد سرية شاب في العملية: كانت تلك عملية غزو مخططه ودقيقة التنفيذ. فقد ابحرنا على ظهر سفينة صواريخ لمدة يوم كامل اما الطريق الى الشاطىء فقد قطعناها بواسطة قوارب مطاطية. وعندما نزلنا على الشاطىء تحركنا راجلين باتجاه الاهداف الواقعة على بعد ٦كم من الشاطىء. وقد ارهقنا المسير حيث كان كل واحد منا يحمل معدات قتالية ثقيلة على ظهره. وكنت انا شخصياً في القوة الامامية في العملية. وكان قائد العملية المقدم عوزي يئيري الذي قتل بعد ذلك بثلاث سنوات اثناء عملية انقضاض على فدائيين سيطروا على فندق «سافوي» في تل ابيب. وكان هو ومجموعة قيادته يسيرون على بعد حوالي ٣٠٠متر من خلفنا.

لقد سرنا بهدوء نحو الاهداف وعلى بعد بضعة امتار من المباني التي يقطنها الفدائيون اطلقنا النار. وبدأنا بدخول غرفة تلو الاخرى وتطهيرها. وفي الغرفة الثالثة ظهر امامي فدائي مسلح ببندقية كلاشنكوف، فاطلقت عليه صلية وارديته قتيلاً في مكـانه. واخذت سلاحه وواصلت العمل. وبعد المبنى كان هناك ملجأ ارضي. واجهت فيه فدائياً آخر، واطلقت النار عليه من مسافة قصيرة وواصلت العمل، وكانت تدور حولي مصادمات اخرى. وبعد بضع دقائق من العمل ساد المنطقة الهدوء، واصبح الهدف في ايدينا. وفي نفس الوقت انهت قوات المظليين وقوات اخرى ومجموعة الكوماندو البحرية مهامها. وقد اصيب اثناء العملية من بين رجالنا ثمانية مقاتلين، واحد منهم من وحدة الاستطلاع وآخر من الكوماندو البحريين.

وقد طلب منا مولا شيحم قائد العملية في المنطقة المخصصة لنا اعداد المنطقة للتفجير. وقمنا بتدمير معسكر الفدائيين وتوجهنا الى نقطة اللقاء مع طائرات الهيلوكبتر. وفي طائرة الهيلوكبتر اثناء العودة اعطيت عوزي مئيري الكلاشنكوف

الذي اخذته من الفدائي.

وبعد ثلاث سنوات عندما قتل عوزي يئيري في عملية اقتحام فندق سافوي سمعت موتيه جور يقول في كلمة الرثاء ان عوزي قد قتل وفي يده بندقية كلاشنكوف. اخذها كذكرى من احد المقاتلين في عملية طرابلس.

قيادة «الجبهة»

استمر في عام ٧٣ البحث عن اهداف ملائمة وكانت الفكرة الاولى التسلل الى مبنى قيادة الجبهة الشعبية» المجاور لمخيم اللاجئين صبرا وهدمه على سكانه، وتبين من الصور الجوية ان هذا المبنى هو مبنى سكني يتكون من سبعة طوابق، وانه يسكن في احد اجنحته عشرات الفدائيين.

وجاء في معلومات اخرى انه يوجد في حي رملة ـ البيضاء منطقة سكنية راقية في شمال غربي بيروت ويسكن فيه احد زعماء الفدائيين. وقد اتخذ في قيادة الجيش قرار التخطيط الفوري لعملية الاغارة على اهداف. وقد تبين من معطيات استخبارية تم جمعها انه يسكن في هذا الحي الفخم ثلاثة من كبار زعماء الفدائيين وهم:

ـ محمد نجار الملقب «ابو يوسف» من كبار القادة المنفذين في فتح ومن رؤساء منظمة «ايلول الاسود». والمسؤول عن النشاطات العدائية في خارج «البلاد». وقد دونت في اضبارته الشخصية معلومات دلت على انه كان احد المخططين لمذبحة الرياضيين الاسرائيليين المشتركين في الالعاب الاولمبية في ميونخ. وفي الكادر القيادي يعتبر ابو يوسف النائب الاول لياسر عرفات.

ـ كمال عدوان: وهو قائد كبير في فتح ويعتبر من بين السلك القيادي التنفيذي الاول في المنظمة. ويشغل حسب التقديرات منصب ضابط العمليات الاول في فتح.

ـ كمال ناصر: ايضا هو من كبار قادة المنظمة والناطق الرسمي بلسانها. وتبين من المعلومات الاستخبارية التي جمعت قبيل العملية ان قيادة الجبهة الشعبية ومنازل هؤلاء الزعماء تتمتع بحراسة طيلة الـ ٢٤ ساعة من قبل حرس هؤلاء الزعماء الخاصين اضافة الى دوريات آلية من المنظمة.

وعلم المخططون للعملية انه يوجد في الطريق الى مبنى قيادة الجبهة الشعبية مركز شرطة لبناني.

في اضبارة العملية التي اخذت بالتضخم من يوم ليوم، تكونت تفصيلات شخصية عن صورة حياة زعماء الفدائيين، فقد اتضح على سبيل المثال ان كمال عدوان يسكن في جوار كمال ناصر. الاول يسكن في الطابق السادس هو وافراد عائلته بينما يسكن كمال ناصر في الطابق الثالث. ويسكن ابو يوسف في الطابق الرابع من مبنى مجاور وقد تعود ان يستضيف فيه بعض الاصدقاء.

والجيران في هذا الحي الراقي ومن بينهم اصحاب جوازات سفر اوروبية يعرفون جيداً من هم هؤلاء الاشخاص الثلاثة. فرجال الحرس ببدلاتهم المرقطة والدوريات الثابتة في منطقة السكن كل هذه لم تدع مجالاً للشك.

وعندما تبلور القرار بان قيادة الجبهة وزعماء الفدائيين هم الهدف قرر رئيس الاركان ان يضيف هدفين: مباني تقع جنوبي بيروت وتستخدم معامل لانتاج المواد المتفجرة والالغام البحرية. وكراجاً لتصليح السيارات على بعد ٣كم شمال صيدا يستخدمه الفدائيون في جنوب لبنان.

ان الحي الراقي في شمال بيروت يشبه في مظهره الخارجي حي ـ ل في شمالي تل ابيب، وعليه فقد استخدم اكثر من مرة مبنى سكني في مراحل البناء في تلك المنطقة كنموذج للقوات الغازية.

من ناحيــة عملية بدا تدمير مبنى القيادة الشعبية كمهمة معقدة وصعبة ويكمن التعقيد في وجود مبنى القيادة في قلب بيروت على بعد ثلاثة كيلومترات من الشاطىء، وقرية من مخيمات اللاجئين التي كانت تشكل مجمعاً للفدائيين، ووجود مركـز الشرطة اللبنانية بالقرب منها، والحراسة الدائمة وكذلك الخوف من المس بالمواطنين في الجناح المجاور.

ومن اجل ضمان النجاح تقرر ان تصل القوة الى المبنى بهدوء، ودون إثارة أية شكوك وتتخلص في البداية من رجال الحراسة في الخارج ومن ثم تطهر المبنى من الداخل وتعده للتفجير.

كان الجـدول الزمني لتنفيـذ الاعمال مكتظاً تماماً تتخلله بعض الوقفات الصغـيرة بين العمليـة والاخرى. فقد حددت الساعة ٣٠ر١ بعد منتصف الليل لاغتيـال زعماء الفدائيين وبعد ذلك باربع دقائق اقتحام مبنى الجبهة الشعبية ونسفه، وبعد ذلك بثلاث دقائق العمل ضد الاهداف الاخرى.

لقد وضعت فترات زمنية في الجدول الزمني لمعالجة امور غير متوقعة كتدخل قوات اجنبية اثناء العملية. وركز في التدريبات بشكل خاص على مواجهة الضغوط الزائدة والنظر الى العدو على انه صعب جداً. وبناء على ذلك اهتم منو شيكد ان تتوجه الى بيروت نخبة جيدة من مقاتلي المظليين والاستطلاع والكوماندو البحري. وانتخب اهود قائداً للقوة التي اوكلت لها مهمة اغتيال زعماء الفدائيين.

وعين امنون وهو ضابط رابط الجأش هادىء وحكيم وقد حظي بوسام تقدير في عملية الكرامة وقاد المظليين في مهام كثيرة، عين قائداً للقوة التي اوكلت اليها مهمة اقتحام مقر الجبهة، وعين عوزي يئيري قائداً للقوة التي ستعمل في صيدا وكلفت قوة بقيادة شموئيل برسبورغر نائب منو بمهمة العمل ضد المعامل.

وقد انتخب القادة شخصياً قوات المهمة. وجرت داخل الوحدات منافسة قوية على حق الخروج للعملية. ومن اجل منع حدوث مصادمات قرر القادة ان من اشترك في عملية طرابلس لن يخرج الى بيروت، وقد استثني من ذلك: افيداع شور من الاستطلاع ويجئال برسلر من الناحل المنقول جواً.

ويقول يجئال الذي كان انذاك قائد سرية: كان الدور لنائبه للخروج الى بيروت الا أنه قرر هذه المرة عدم التنازل. وفي ساعة متأخرة من احدى الليالي قبل العملية ببضعة ايام التقى يجئال مع امنون قائد الكتيبة وقال له: اسمع انه قد يحدث شيء غير عادي. وقرر يجئال في تلك اللحظة قائلاً: «انه لا يعنيني اي شيء انني خارج». ومنذ لحظة تعيين القوات بدأت التدريبات الفعلية. واشتملت على الانزال من القوارب المطاطية. والانتقال السريع الى السيارات، واطلاق النار اثناء السير، وتطهير الهدف والاستيلاء عليه واعداده للنسف. تدريبات اطلاق النار من داخل السيارة كانت رغم انها تبدو بسيطة خطيرة جداً. ويقول امنون لقد اخطأ المقاتلون في التمارين الاولى معظم اهدافهم.

وكانت احدى المشاكل التي اثيرت اثناء التدريبات هي: ماذا يحدث لو ان سائق السيارة اصيب؟. ومن اجل التغلب على هذه المشكلة تم تدريب المقاتلين على عملية تبديل السواقين اثناء السير.

وفي صبيحة اليوم العاشر من نيسان عام ٧٣ كان الجو ربيعاً في منطقة الشاطىء الشمالي. وتم في قاعدة سلاح البحرية اعطاء التوجيهات النهائية قبل

الابحار. وقد ودع رئيس الاركان الفريق دافيد اليعيزر المقاتلين بكلمات عاطفية، وطلب منهم ان يتصرفوا بحذر زائد ليعودوا الى «البلاد» سالمين. وقال لمنو شيكد، اعلم يا منو انه اذا حدثت لك مشاكل هناك فلا احد يستطيع مساعدتك سوى الله.

وقال منو: سنلتقي جميعنا هنا صباح غدٍ. وابحرت القوة ورئيس الاركان يلوح لها بيده. واخذت السفينة تبتعد عن الشاطىء، وتمدد منو لينام وفعل معظم المقاتلين مثله واخذ البقية على برج السفينة يتحادثون فيما بينهم، وفي الساعة ٢١٠ اقتربت السفن من بيروت وشاهد المقاتلون اضواءها المتلألئة.

بطل الجروح :

ان ايلي شوريك وهو الان صانع العاب في بلدة كرمئيل في الجليل كان قد اعتبر لمدة سنوات في المظليين «بطل الجروح» ويقول قادته وزملاؤه انه لم يجر قتال او تنفذ عملية وخرج منها ايلي بدون جرح.

وفي احدى المرات خرج هو وجنوده في تمرين اقتحام في منطقة بيت نبالا وبطريق الصدفة التقوا بخلية فدائيين تسللت الى اسرائيل. وجرح أيلي في الاشتباك الذي جرى بينهم في يده. وبعد هذا الجرح فقد ايلي نسبياً السيطرة على يده اليمنى. وقد اجرى لمدة سنة كاملة تمارين فسيولوجية لاستعادة نشاط يده.

وعندما اراد متان فيلناي اعادة ايلي شوريك في منصب قيادي في المظليين سأله قائد اللواء انذاك العقيد عوزي يئيري كيف يستطيع قيادة سرية بيد مصابه؟ الا ان ايلي شوريك لم يتنازل عن هذا الموضوع وفي نهاية الامر وبمساعدة اصدقاء من نوع متان فيلناي الذين كانوا يثقون به ويؤيدونه عاد وتسلم منصباً قيادياً في المظليين. وفي عمليات المظليين في طرابلس في شهر شباط من عام ١٩٧٣ كان ايلي شوريك احد ابطال القتال. وقد اقتحم مواقع الفدائيين من خلال اطلاق النار الى جميع الجهات ورجاله خلفه. وفي القتال الدموي في المزرعة الصينية كان قائد سرية، واصيب اثناء عملية انقاذ مصابين، وبعد ان شفي عاد الى السرية وصعد معها على جبل عتاكة، وكان طيلة الوقت يسخر من المظليين قائلاً ان الاصابات لا تؤثر عليه.

النزول في المُتنزه

وصلت السفن الى المكان المقرر وفي نفس الوقت كانت سيارات مستأجرة تنتظر في عدة اماكن قرب الشاطىء.

وفي الساعة ٣٠ر٢١ انفصلت القوارب المطاطية عن سفن الصواريخ التي ظلت فيها مجموعة قيادة منو، وكان كل واحد من القوارب يحمل مجموعة من المقاتلين المسلحين. وقد رافق منو بنظراته رجاله الذين اخذوا يختفون في الظلام واجهزة الاتصال ما زالت صامتة.

نزلت قوة اهود في الاول. وكانت تنتظره في نقطة الانزال على الشاطىء سيارات الاجرة. وقد عرف سائقو السيارات وهم رجال «الموساد» حسبما وصفتهم الصحف الاجنبية، عرفوا جيداً المظليين الذين نزلوا على الشاطىء. وقد حملوهم في سياراتهم ونقلوهم الى الهدف. وقد اعجب اهود بتضلع السواقين في بيروت. واجتازت السيارات المتنزه المضاد وشاهد ركابها ازواج العشاق يتنزهون على طول الشاطىء.

لم يشك احد في السيارات الامريكية المتجهة الى منطقة الفيلات الفخمة في شمال المدينة. وبالقرب من مساكن زعماء الفدائيين نزل اهود ورجاله من السيارات وقسموا انفسهم الى جماعات، ولم يلاحظ حرس الزعماء الذين كانوا يتجولون في المنطقة اية حركة مشبوهة. ودخل اهود ورجاله بسرعة الى مداخل المنازل وصعدوا مع الدرج الى شقق الفدائيين، وفي وقت واحد اقتحموا منازل الزعماء الثلاثة.

ان محمد يوسف النجار الذي ارسل دون ان يحاسبه ضميره مرتزقته لقتل الرياضيين الاسرائيليين المشاركين في الالعاب الاولمبية في ميونخ ببرود اعصاب كان هو وزوجته في السرير عندما اقتحم المقاتلون الاسرائيليون الباب عليه وحاول هو وزوجته القفز من السرير الا انه اطلقت النار عليهما من مدى قصير وقتلا.

وكان كمال عدوان ضابط عمليات منظمة فتح يجلس خلف مكتبه ويطالع. وفجأة سمع صوت خطى واقتحم الباب عليه وحينها شاهد امامه مظليين اسرائيليين. وتبادل الطرفان النظرات. ولم يكن لدى ضيوفه شك في انه هو الشخص المطلوب، ولم يكن لدى كمال عدوان ايضاً شك في ان هذه هي نهايته. وحاول عدوان الاختباء خلف البرداية وسحب مسدسه لاطلاق النار، الا ان المظليين هجموا عليه ورموه بنيران المسدسات. وجرح احد المظليين في حين انهى زملاؤه المهمة.

الا ان كمال ناصر كان صاحياً في تلك الساعة، وقد سمع صوت خطوات غريبة من ناحية الدرج توقفت قرب باب المدخل الى شقته. واكتفى بالمسك بالكلاشنكوف عندما رأى النيران تطلق عليه من سبطانات اسلحة المظليين الاتوماتيكية. وجمع اهود وجماعته بسرعة اضابير الوثائق المكدسة في غرف الزعماء. ولم يكن لديهم ادنى شك في ان هذه الوثائق تشكل ثروة استخبارية.

هرعت سيارات جيب الشرطة اللبنانية الى المكان، واستقبلها المظليون بالنيران. وقد اصيبت سيارة لاند روفر التي دخلت مسرعة الى منطقة سكن الزعماء من نيران قوات الحماية الاسرائيلية كما اصيبت ايضاً سيارتا جيب آخريان.

وقد شاهد الجيران المرتبكين الرجال الذين غادروا المبنى بسرعة واختفوا خلال الضوضاء بسيارات كانت تنتظرهم قرب المدخل، وكانوا يرتدون الملابس المدنية.

نزلت قوات امنون على شاطىء بيروت في حوالي منتصف الليل. حيث انزلت القوارب المطاطية القوة في قطاع خاص من الشاطىء يعود لاحد الفنادق الفخمة. وكانت تنتظر هناك كما هو مقرر ثلاث سيارات. وركب يجئال برسلر وحاجي معاين وافيداع شور في السيارة الاولى. وسارت السيارتان الاخريان على بعد حوالي ٢٠٠م خلف السيارة الاولى. واستغرق المسير الى مبنى «الجبهة» حوالي ١٠ دقائق. وعندما توقفت السيارة الاولى في الموقف القريب من المبنى مر من جانبها راكب دراجة، وقد كتم يجئال نفسه للحظة، حتى مرت الدراجة. وفتح باب السيارة.

ورأى لاول وهلة البيوت وكأنها في احياء سكنية في رمات افيف وتحرك حاجي، وافيداع في الاول. وسار يجئال وراءهم بعيداً عنهم بعدة امتار. وقد اشعلت الاضواء في شرفات المنازل وسمعت اصوات اشخاص يتحادثون فيما بينهم بحذر. وفي مدخل المبنى شوهد حارسان مسلحان، وبواسطة جهاز صغير طلب يجئال من حاجي وافيداع تصفيتهما.

ان الفدائيين اللذين في المدخل لم يوليا اهتماماً للشابين اللذين اقتربا منهما. وقد سألاهما حاجي وافيداع عن شيء ما بالانجليزية ومن مسافة قصيرة اطلقا النار عليهما من مسدسيهما، وتم قتلهما، وسمع رافي الذي كان يسير خلف هؤلاء الثلاثة صوت صلية رشاش من داخل سيارة لاند روفر وقفت بالقرب من المبنى، وقد سقط

حاجي وافيداع يتخبطان بدمهما، كما شعر يجئال بألم حاد في قدمه وفي الحوض، وسقط جريحاً على الشارع.

ويقول يجئال انني اذكر امنون يقترب مني راكضاً ويصرخ على رافي: اين يجئال؟ ولشدة الألم لم استطع ان اجيب، وحاولت مناداته لاشعاره بانني موجود هنا ولكنني لم استطع.

واخذ امنون ينادي على حاجي وافيداع الا ان احداً لم يجب، وترك عدد من المقاتلين في المكان وبدأ بالاقتحام باتجاه مبنى الجبهة. وسحب رافي قنبلة يدوية وهم بقذفها باتجاه الفدائيين عندما سمع حاجي يصرخ، لا تطلق النار انني جريح. وحاول يجئال النهوض على قدميه الا انه شعر بعدم القدرة على ذلك. وظل على الشارع بين جناح في مراحل البناء وبين الهدف ويقول يجئال رجعت باتجاه هذا الجناح وطلبت من رافي ان يجرني الى ساحة البيت.

احتار رافي فيما سيفعله مع يجئال، وقد تعلم في التدريبات وتعود على ان محاولة انقاذ الجرحى تجري فقط في نهاية القتال، ويقول رافي، فضلت وحاولت اسكات نيران المقاومة وكان ذلك انسب من الشروع باسعاف يجئال على الفور ولكنني بعد اطلاق النار لبضع ثوانٍ وضعت يجئال خلف حاجز اسمنتي امين نسبياً.

واطلقت النيران من مبنى الجبهة باتجاه المدخل وحدثت ضوضاء في المبنى كله. واطلقت النيران من داخله والقيت القنابل اليدوية ويقول امنون ان تلك اللحظات كانت قاسية، اصيب خلالها ثلاثة مقاتلين من بين افراد القوة الثمانية، وقرر امنون مواصلة المهمة، واقترب مناحيم قائد مجموعة الهندسة والملازم اهرون سفاج الى المبنى بسيارة تحمل المواد المتفجرة وذلك من اجل اعداد المبنى للنسف.

ويقول اهرون، اقتربنا من خلال اطلاق النار باتجاه احدى الزوايا، واثناء ذلك انطلق امامنا فدائي يعدو والى يساره فدائي آخر وشاهده مناحيم واطلق النار عليه من مسافة (٢-٣) أمتار، وسمعت حاجي يصرخ بانه جريح وحددت مكانه يختفي في الجزء الغربي من مبنى الجبهة وفي نفس اللحظة سمعت ضجة في غرفة الدرج والتصقت صامتاً بالكوخ المجاور من غرفة الدرج التي خرج منها شخص يحمل رشاش ار.بي.جي. واطلقت النار عليه من مسافة متر. وتبعه شخص آخر

وايضاً اصبته بصلية طويلة.

وخــلال احتدام القتال تمكن اهرون من انقاذ حاجي الجريح وادخاله في السيــارة. كمــا تم اخلاء افيداع ايضاً، الا ان الطبيب اكد وفاته. وطلب امنون بواسطة الجهاز من الطبيب ارنون الاهتمام بمساعدة قوة الاحتياط من الكوماندو البحرية بانقاذ الجرحى وتقديم الاسعافات الطبية لهم.

قرب خلاط باطون كان يتمدد يجئال الذي نزف منه دم كثير واسرع نحوه احد رجال الكوماندو وحمله وغادر المكان بسرعة.

استمر القتال في غرفة الدرج. وسمع اهرون الفدائيين يصرخون بهستيرية «يهود، يهود» والقى نحوهم ثلاث قنابل يدوية وفي هذه الاثناء شعر بان فدائياً يقترب نحوه من الخلف واستدار بسرعة واطلق النار عليه. وصعد بواسطة المصعد وعندما اصبــح المصعد في الطابق الرابع القى قنبلة يدوية داخلها وامطرها بالنيران ولم يخرج شخص حي من داخلها.

انهت القوة المقتحمة تطهير غرفة الدرج، وحدد مناحيم في هذه الاثناء مكان وضع العبوات، ودعا جلعاد بواسطة جهاز اللاسلكي الى الانضمام اليه. وبينما كانا يركضان باتجاه غرفة الدرج اطلق جلعاد قنبلة مضادة للدبابات باتجاه نافذة كان ثلاثة فدائيين يطلقون النار منها. وأطفىء النور وتوقف اطلاق النار من النافذة.

وطلب مناحيم من جلعاد ورجاله لصق المواد المتفجرة باعمدة المبنى ومن اجل الحيلولة دون المس بالمنازل السكنية المجاورة وضعوا كمية قليلة من المواد المتفجرة لا تكفي لهدم مبنى كبير كهذا. وقد وضعت المواد في الجناح الغربي من المبنى الذي يبعــد اكثــر عن البيت المجاور الذي يقطنه مدنيون. وامر امنون باكمال اخلاء الجرحى، وانتظر تشغيل المواد المتفجرة.

ضمير افيداع :

في اثناء ايجاز قبيل عملية بيروت قام افيداع وهو ضابط في وحدة استطلاع المظليين وقال: انني اقترح وضع كمية قليلة من المواد المتفجرة تحت مبنى الجبهة الشعبية، ولا يهمني اذا لم يهدم البيت كلياً، وربما نقتل فدائيين اقل، ولكن الاهم من ذلك هو ان لا يتضرر المنزل المجاور الذي يسكنه مدنيون.

وقد حاول ضابط اسرائيلي كبير مخالفة اقوال ضابط المظليين الشاب واقترح وضع كمية كبيرة من المواد تحت مبنى الجبهة، فرد عليه افيداع ان الفرق بيني وبينك هو انني سأكون هناك اما انت فلا. فاذا كنت مستعداً لقتل رجال الحرس والفدائيين فان ضميري لا يسمح بقتل نساء واطفال.

وقبل رئيس الاسكان دافيد اليعيزر برأي افيداع. ويقول امنون الذي قاد مهمة الاعتداء على مقر قيادة الجبهة الشعبية في بيروت انه اذا كان هناك ابطال حقيقيون في هذه العملية فانهم افيداع وحاجي. فقد تقدم كلاهما براحة بال يرتديان الملابس المدنية نحو فدائيين في مدخل مبنى الجبهة ومن مسافة قصيرة ربما تكون متراً سحبا مسدسيهما واطلقا النار عليهما. وقد اصيب افيداع وحاجي بنيران اطلقت عليهما من سيارة فدائيين كانت تقف في مكان قريب. وقد توفي افيداع في المكان، وتوفي حاجي في وقت لاحق متأثراً بجراحه.

صراع مع فدائي

في تلك اللحظة ابتعد (أ) راكضاً عن المكان بينما كان يجئال المصاب ملقى على ظهره. فقد خشي (أ) من ان يطلق الفدائيون النار نحوهم. واصيب يجئال في يده من صلية اخرى. واصابت طلقة فريدة جهاز اللاسلكي، ويقول يجئال لقد ركض نحونا فدائي ومسكني بقوة، وكان يعتقد على ما يبدو انني فدائي جريح، وان اليهود يحاولون اخذي اسيراً، وتمكن الفدائي من تخليصي من (أ) وبدأ الاثنان يتقاتلان وسقطا على الشارع، وفي هذه الاثناء رفعت رشاش العوزي بصعوبة وحاولت اطلاق النار على الفدائي الا انني خشيت ان اصيب (أ)، وواصل (أ) والفدائي عراكهما داخل مدخل المبنى واضطجعت بالقرب منهما منهك القوى، واستمر عراكهما بضع دقائق ولم اكن اعرف ماذا افعل، وفي هذه الاثناء عاد الشاب من رجال الكوماندو. وفر الفدائي. وقام الشاب بسحبي الى السيارة التي كانت تقف في مكان قريب.

استمر اطلاق النار قرب مبنى الجبهة، وقد انهى مناحيم ربط المواد المتفجرة وطلب من زاخي اشعال الفتيل. وصرخ مناحيم محذراً «انفجار» وطلب امنون من المقاتلين بواسطة الجهاز الانسحاب من المنطقة. وخرج المظليون من غرفة الدرج وهم يطلقون النار بجميع الاتجاهات في حين ترافقهم نيران الفدائيين.

لقـد بدأت مخيمات اللاجئين بالصحيان. وفي طرف الشارع تجمع بعض الاشخاص، واستمر اطلاق النار، من جهة قيادة الجبهة، كما ان وحدة لبنانية كانت ترابط قرب ملعب كرة السلة التابع للجامعة دخلت في حالة استعداد عند سماعها اطلاق النار.

وقد ابلغ امنون مجموعة القيادة في سفينة الصواريخ في قلب البحر انه يوجد لديه ثلاثة مصابين الا انه يواصل تنفيذ مهمته كما هو مخطط لها.

قال له منو شيكد: اتحتاج مساعدة ؟

امنون : حالياً لا احتاج.

وعندما سمع منو ان امنون يواجه صعوبات وقد تورط في القتال، طلب من قوة شموئيل برسبو رغر الذي قام بالهجوم على المعامل النزول مع القوارب المطاطية على الشاطىء لاثارة ضجة باصوات محركاتها لجذب انتباه قوات الجيش اللبناني التي قد تحاول التحرك لمساعدة الفدائيين في مقر الجبهة الشعبية. ونفذ شموئيل المهمـة واقتحمت القـوارب الشـاطىء بضجـة كبيرة. واسرع شهود عيان فزعين لاستدعاء الشرطة اللبنانية وقد واصلت قوة برسبورغر تنفيذ مهمتها كما هو مخطط لها ونسفت المعامل.

وفي القيادة الرئيسية لقوات الامن اللبنانية وردت تقارير مزعجة من اماكن مختلفة مفادها ان الاسرائيليين يقومون بعملية هجوم.

انسحبت قوة اهود التي صفت زعماء الفدائيين بسرعة الى نقطة الالتقاء مع القوارب المطاطية على الشاطىء. وخوفاً من المطاردة خلفهم، ترك رجال اهود بعض الوثائق داخل احدى السيارات. وتسلقوا القوارب المطاطية وتوجهوا باسرع ما يمكن الى سفن الصواريخ.

كانت الضجـة في بيروت في اوجهـا في حين بدأ امنـون بالانسحـاب نحو الشاطىء. واثناء المسير في شوارع بيروت بينما كان امنون يوجه سائق السيارة «الى اليسار» وكأنه احد مواطني المدينة كان الطبيب يعالج يجئال الذي كان في وضع صعب. اما بالنسبة لحاجي معاين فقد طرأ تدهور آخر على وضعه.

حاول المقاتلون سماع الانفجار الا ان صوته كان ضعيفاً بسبب تشويش صوت محرك السيارة وقد خشوا ان المواد المتفجرة لم تعمل جميعها، الا انهم علموا

فيما بعد ان المبنى انهار كليا.

وعندما وصل المقاتلون الى الشاطىء ركبوا القوارب المطاطية وتوجهوا نحو السفن تاركين السيارات على الشاطىء. وفي السفن حاول الاطباء اسعاف المصابين، وقد تم انقاذ يجئال في حين توفي حاجي. وعندما وصلت الشرطة اللبنانية والفدائيون الى الشاطىء بعد ان غادر المظليون ببضع دقائق وجدوا السيارات هناك، وعلى بعد ثلاثة كيلومترات من هناك كان بين انقاض مقر الجبهة عشرات الفدائيين القتلى.

القائدة الشقراء في عملية بيروت:

لم تخف الصحف العالمية تأثرها بالتنفيذ الناجع لقوة الجيش الاسرائيلي في عملية بيروت. وكتبت صحيفة ديلي اكسبرس اللندنية ان الدقة التي نفذت فيها عملية الهجوم الاسرائيلية على زعماء الفدائيين في منازلهم هو انجاز لم يسبق له مثيل في جميع عمليات الكوماندو في العالم.

ونقلت صحيفة «ايفننغ ستاندرد» اللندنية وصف شاهد عيان احد سكان المبنى السكني الذي قتل فيه الفدائيون الثلاثة قوله انه شاهد امرأة «خيالية» كانت بين رجال العملية الاسرائيلية.



حرب عام ١٩٧٣

اوشك بني حناني على الانتهاء من صلاة يوم الغفران عندما سمع الدعوة للنزول في الملاجىء. ولم يصدق بني بان حالة الاستعداد التي اعلنت عشية يوم العيد ستنتهي بالحرب.

ومن المواقع في جنوب هضبة الجولان شاهد بني وزملاؤه في وحدة الناحل المحمولة جواً تغييرات في الاستعدادات في المواقع العسكرية السورية وقد تعقبت القيادة العليا في هضبة الجولان ما يحدث في المنطقة السورية وقدرت ان السوريين يستعدون للقتال. وكان سلاح الجو الاسرائيلي قد اسقط قبل ذلك ببضعة أسابيع ١٣ طائرة سورية في قتال جوي، وكان يتوقع رداً سورياً وقد المحت التحركات في المنطقة الى ان السوريين بالفعل ينوون القيام بعمل ما.

الا انه في تلك اللحظات من الخشوع في الصلاة لم يفكر احد بالحرب. وفجأة وبدون تلبد غيوم تبشر بعاصفة حدث الاعصار.

كانت الساعة ١٣٫٥٠ ظهراً وقد تبخرت بهجة العيد دفعة واحدة. وتساقطت الاف القنابل، وتطايرت شظاياها، وارتجت جدران المواقع. تساقط الجبص عن الجدران، وبدأت حقول الجولان بالاشتعال. وتصاعدت روائح الحرائق في الجو. وكان لدى بني حناني وزملائه احساس بانهم يشهدون اوج هزة ارضية. وقد ابلغ قائد الكتيبة يورام قيادة التشكيلة التي ترابط على خط هضبة الجولان بالهجوم السوري.

وابلغ رجال المراقبات الامامية في تل الساقي القيادة «بأنهم يشاهدون عشرات الدبابات»، بل المئات التي تطلق نيرانها باتجاهنا وتتقدم نحونا».

كانت الكتيبتان الاخيرتان من لواء المظليين النظامي بقيادة العقيد عوزي يئيري هما ايضاً في حالة استعداد فعلية منذ عشية العيد.وقد ادت التقارير المذهلة من الجبهة الجنوبية بان المصريين يقومون بهجوم على جميع المحاور وقد اجتازوا القناة وانزلوا قوات كوماندو في الاماكن الحساسة، وقد ادت تلك التقارير الى اتخاذ

قرار بشان ارسال المظليين الى الجنوب وحماية حقول النفط والمنشآت الحساسة الاخرى في سيناء.

اما في لواءي الاحتياط المظليين فقد كان الجو اكثر توتراً، ففي عشية العيد اجتمع بودبيت نائب قائد لواء الاحتياط ٥٥ بالسلك القيادي واطلعهم على تحشدات مقلقة للعدو في الجنوب والشمال واشار الى امكانية اجراء عملية تجنيد وابلغ بودبيت قائد اللواء داني ماط بجميع الاستعدادات التنظيمية.

ومنذ ان تلقى ماط اول تقرير شعر بعدم هدوء لم يجد له تفسيراً. ان هذا القـائـد القـديم صاحب النظر الثاقب والذي رأى الموت امام عينيه في عشرات العمليات، يخشى من الهدوء الذي يسود المنطقة تعلم كيف يعرف العدو، وانه يجب عدم الاستهانة بهذا العدو وبطاقاته واسلحته الحديثة واستعداده للقتال.

وفي صباح يوم العيد كان لدى داني ماط احساس خفي بانهم ذاهبون للحرب.

في ساعـات الظهر اتصلوا به من رئاسة الاركان وطلبوا منه تجنيد اللواء بسرعة. كان قائد لواء الاحتياط الثاني (٨٠) العقيد حاييم نادل انداك في اجازة دراسة، حيث كان يدرس للحصول على شهادة الماجستير في التاريخ وعلوم «الدولة» في جامعة بار ايلان. وفي يوم الجمعة قبيل الظهر استدعي نادل لاجتماع في القيادة الوسطى. وطلب من قائد المنطقة يونا افرات ان يسمح له التأخر بضع ساعات لانه ينوي الذهاب الى المطار لاستقبال صديقه في المظليين اهرون دافيدي العائد الى «البلاد».

وفي الاجتماع الذي عقد في قيادة المنطقة اعطي انذار قصير للحرب وفي ظهيرة اليوم التالي اعطي انذار اقصر مع امر لدعوة اللواء.

الح قائد سلاح المشاه والمظليين العميد منو شيكد على رئيس الاركان لتكليفه بمهام خاصة للمظليين، الا ان الحيرة التي سادت تلك الساعات في رئاسة الاركان لم تدع لاحد مجالاً للتفكير ماذا يفعلون مع المظليين. إذ أن صدمة المفاجأة كانت عنيفة. ولم يفكروا في تلك الساعات الاولى من الحرب سوى بصد الهجوم وانقاذ المواقع. لقد حل المساء، واستمر القصف العنيف في هضبة الجولان، ومن الفتحات في المواقع شاهد المدافعون قوات الدروع السورية تجتاح الهضبة. وقد مرت مئات

الدبابات من جانب المواقع متجاهلة وجودها. وفقط رجال المشاه الذين كانوا يسيرون وراء الدبابات بدأوا بتطويق المواقع. كانت التقارير حساسة جداً، وكان معظمها يتضمن العبارة التالية: اننا نتعرض للقصف ويوجد لدينا مصابون كثيرون. وارسل اليهم قائد الكتيبة يورام ان يصمدوا ان التعزيزات في الطريق اليهم. الا انه كان يدرك بنفسه ان فرص انقاذهم ضعيفة وبعيدة، إذ ان قوات الاحتياط ما زالت في مراحل التنظيم.

ان محاولة اقتحام المواقع تحت جنح الظلام قد انتهت بكارثة. فقد اصيبت نصف المجنزرة الاولى التي خرجت للعمل وتعطلت، وخرجت نصف مجنزرة ثانية، ومن شدة القصف اغلق سائقها على نفسه ولسوء الحظ اصطدمت بنصف المجنزرة المعطلة. وعلم في الصباح ان أحداً من رجال الانقاذ لم يعد. وطلب المظليون في المواقع من يورام ان يرمي قواتنا لصد هجوم المشاه والدروع السورية. وقد صدت الدبابات السورية التي حاولت اقتحام المواقع وتغلبت على حقول الالغام بالقنابل المضادة للدبابات من خلال اعمال بطولية قام بها المدافعون عن المواقع.

تمكن الجنود في معظم المواقع في الليلة الاولى من الانسحاب والنجاة من الطوق السوري. واستمر القتال في تل الساقي.

في الملجأ المظلم فكر مناحيم قائد الموقع ان يترك المكان تحت جنح الظلام وقد تردد طويلا الا انه قرر في النهاية ان يبقى. وقد خشي ان يترك الموقع بدون بازوكا واسلحة اخرى مضادة للدبابات كما انه تردد عن ترك جثة رجل دروع كانت في ساحة الموقع.

وكانت تتزايد اصوات السوريين في الخارج التي كانت تهتف «اذبح اليهود. وكان مناحيم واثقاً انه لن يبقى احد منهم حياً حتى الصباح ويقول مناحيم: لقد ودعت الجميع وشكرت الله على الاحدى وعشرين سنة التي منحها لي ودخلت الى داخل الموقع، واوقفت مقاتلين بجانب كل فتحة ووقفت في المنتصف واخرجت من جيبي كتاباً ورددت انا والمجموعة ترنيمة لداوود.

اجرى السوريون محاولات اقتحام اخرى على الموقع، واطلقوا نحوه النيران من جميع الاسلحة وقذفوا القنابل اليدوية الى داخل الملاجىء. وقد اصيب مناحيم بجـروح بليغه. كما اصيب معظم افراد الموقع ايضاً. ورغم الاحساس باقتراب

النهاية قرروا القتال حتى آخر طلقة. واغلقوا فتحات الموقع بجثث القتلى وسحبوا مسامير الامان من القنابل لتكون جاهزة هكذا مرت ليلة اخرى دون امل في الحياة، وعندما اشرقت الشمس لم يصدقوا بأنهم حظيوا بيوم آخر في الحياة.

وفي الصباح سمعوا اصوات خطوات في الخارج. واعتقدوا ان تلك محاولة سورية اخرى. وسمعوا كما في الحلم اصواتا بالعبرية وكان هناك من يسأل هل يوجد هنا رجال دروع؟ وبعد ذلك ببضع دقائق تركوا الموقع. وكانت الدبابات وقطع الاسلحة السورية وجثث جنود العدو شواهد مؤلمة على ان الموقع لم يسقط.

تحول في وسائل القتال:

وصلت وحدات المظليين الى حرب عام ٧٣ مع تجهيزات قتالية قديمة لا تناسب دائماً ظروف القتال في الشمال او الجنوب، مقابل انواع الاسلحة الحديثة التي كانت لدى العدو المصري والسوري ابتداء من السلاح الفردي وحتى اسلحة الوحدة الحديثة، الا انه في اواخر الحرب بدأ يطرأ تحول على التجهيزات والاسلحة الشخصية للمظليين. فقد استوعبت وحدات المظليين خلال القتال صواريخ مضادة للدبابات من نوع «لاو» صنع امريكي والتي اثبتت نجاعتها في قتال المظليين غربي قناة السويس وفي اماكن اخرى. وقد اصبحت صواريخ «لاو» اسلحة شخصية بينما اصبح صاروخ «تاو» الذي ادخل في خدمة الجيش الفعلية سلاح اسناد للسرية.

وبعد الحرب استوعب المظليون انواع اسلحة حديثة. ففي البداية حصلوا على بندقية م١٦ وفي وقت لاحق اصبحت بندقية «جليل» الاسرائيلية السلاح الشخصي للمظليين. وقد طرأ تحول ايضاً في اسلحة الفصيل والسرية، قاذف القنابل اليدوية واسلحة حديثة اخرى اضافت لقوة نار المظليين شيئاً برز في القتال ضد الفدائيين في جنوب لبنان.

وهذا وقد ادت دروس حرب الـ ٧٣ الى تعميق التعاون بين الوحدات المختلفة واستخدام قوات المظليين بالاشتراك مع وحدات دروع الى جانب استخدامهم كقوات منقولة جواً في مهام خاصة.

عمليات منقولة جواً:

ان الانبـاء عن اقتـراب قوات عراقية من هضبة الجولان قد اقلقت قادة الجيش في القيادة الشمالية، وكانوا يخشون من ان التعزيزات العراقية قد تثقل كاهل الجيش الاسرائيلي في قتاله في الجبهة الشمالية. وفي محاولة لاعاقة دخول القوات العراقية للقتال ارسل المظليون في مهام منقولة جواً الى الخطوط الخلفية السـوريـة ونسفـوا جسراً على الطريق الذي يصل بين الحدود العراقية والمنطقة السورية. وهذه العملية كانت احدى العمليات المنقولة جواً التي قام بها المظليون إبان حرب عام ٧٣.

وفي عملية منقولة جواً اخرى والتي اثبتت نجاعة المظليين ومقدرتهم احتلت وحدات المظليين سلسلة جبل عتاكة غربي قناة السويس في اطار تغلغل الجيش الاسرائيلي جنوباً في محاولة لعزل الجيش المصري الثالث.

اما العملية الثالثة التي ابرزت المظليين كقوة منقولة جواً كانت في اواخر حرب عام ٧٣ عندما نقلت قوات من لواء الاحتياط بقيادة حاييم نادل الى قمة جبل الشيخ لاحتلال مواقع جبل الشيخ السورية وقمة الجبل.

ان قلة العمليات الخاصة والمنقولة جواً التي قام بها المظليون ابان حرب الـ ٧٣ قد اثارت استياء قادة المظليين بادعاء انهم لم يكلفوا بعمليات هادفة كالقيام بعمليـات اغـارة في الخـطوط الخلفية المصرية والسورية وتشويش عمليات تدفق الامدادات الى الجبهة ومهام اخرى كالتي كانوا يقومون بها كثيراً ابان حرب الاستنزاف.

تجنيد الاحتياط

في ليلة الحرب الاولى كان معظم مظليي الاحتياط بالملابس العسكرية وقد فوجىء قائدا اللواءين بعدد المجندين الكبير. وجنود الاحتياط الذين نقلوا الى وحدات اخـرى منذ زمن لكبر سنهم قد التحقوا بوحدات المظليين. ورفضوا التوجه الى وحداتهم الجديدة وكانوا على استعداد لتقديمهم الى محاكمة عسكرية، وقد واجه رجال المستودعات في وحدات اللواء وضعاً لم يشهدوا مثله من قبل، وهو ان الرجال الذين التحقوا اكثر من قطع الاسلحة والنطاقات الحربية المتوفرة.

كان بين الملتحقين مظليون من الاحتياط ممن علموا عن اندلاع الحرب وهم خارج «البلاد». فقد سمع الخس جور اريه رقيب عمليات قديم عن الحرب عندما كان في لندن، ومارس علاقاته الشخصية بفضل منصبه كمدير عام مكتب سفر الطلبة من اجل الحصول على تذكرة سفر في اول طائرة مغادرة الى «اسرائيل». وكذلك اهرون حنوخ الذي كان في نيويورك ويونتان كبلان الابن الاصغر لعائلة فقدت اثنين من بين اولادها الاربعة (الابن الاكبر قتل في حادث، وشقيق له يوسي الذي قتل اثناء عملية مطاردة في غور الاردن).

كان ينتظر الخس، واهرون ويونتان مصير مماثل، فقد قتل ثلاثتهم اثناء القتال.

لقد تزايد الحاح المظليين من اجل تكليفهم بمهام، وطلب قائد اللواء حاييم نادل السماح بالتوجه الى الشمال للمساعدة في محاولة صد القوات السورية في الجولان. ويقول قائد اللواء كان حماسنا كبيراً للقيام بمهام، وطلبنا التوجه فوراً للقتال وكنا نشعر ان باستطاعتنا المساعدة في محاولة الصد، الا ان رئيس الاركان رغب في ان يبقينا كقوة احتياط. ومكثنا في نقطة تجميع اللواء بفارغ الصبر حتى يوم الاثنين الموافق الثامن من تشرين اول حيث تلقينا امراً بالتوجه الى الشمال. وكانت في ذلك الوقت توضع خطة لاحتلال موقع جبل الشيخ السوري.

كانوا في لواء المظليين الثاني ما زالوا ينتظرون تكليفهم بمهام ولم يخف قائد اللواء داني ماط غضبه وملله من الانتظار المقيت. وقد توجه الى رئاسة الاركان لتحريك الامور الى انه عاد خائب الرجاء. وكان يشعر بان المفاجأة لم تدع في رئاسة الاركان مجالاً لاحد للتفكير باية مهمة للمظليين. ومر يوم آخر دون عمل. وقد زار احدى وحدات اللواء محامٍ معروف الذي ارسل من قبل قيادة مدير التوجيه، وقال للمقاتلين انه عاد الان من رئاسة الاركان ومعه بشرى كبيرة وهي: ان المصريين يقـومون بعملية انسحاب، والجيش الاسرائيلي يضربهم بدون رحمة. وان هزيمة المصريين في حرب الايام الستة ترى ككارتير بالمقارنة مع هزيمتهم في هذه الحرب. ولم يشعر المحاضر من شدة حماسه نظرات الغضب لدى قسم كبير من مستمعيه عندما تحدث عن ان تشكيلتي شارون وبرن قد اجتازتا قناة السويس، بعد ان سيطرتا على الجسور المصرية وعبرتا القناة منها.

لقـد صعب على قدماء لواء المظليين الذين حرروا القدس قبل ذلك بسبع سنوات استيعاب ما يحدث. فالجيش الاسرائيلي يضرب المصريين بينما هم الذين كانوا الاوائل في كل معركة يقيمون في قاعدة خلفية ويستمعون الى قصص عما فعله الاخرون.

وفي ذلك المساء توجه بعض القدماء الى نائب قائد اللواء يود بيت وطلبوا منه السماح لهم بمغادرة القاعدة والتوجه الى سيناء، ربما يستطيعون المشاركة على الاقـل في اواخر الحرب. وقال لهم يود بيت وهو مهموم ايها الرجال ان الجيش الاسرائيلي يقاتل من أجل بقائه وبقاء «الدولة». ووعدهم النظر بطلبهم.

وفي صبيحة اليوم الثاني طرأ تغيير بالنسبة للمظليين، فقد اقلعت كتيبة من لواء ٥٥ بقيادة يوسي يافيه من القادة القدماء في اللواء الى بلوظة في شمال سيناء للمساعدة في فك الحصار المصري «لمعقل بودابست» الذي كان معزولاً على خط القتال وما زال قائماً ويدافع رجاله عن انفسهم. وقد صدت جميع محاولات قوات المشاة لاقتحام الحصار من خلال الحاق خسائر كبيرة بين رجالها من قبل قوات الكوماندو والدروع المصرية.

ونقلت سرية بنتسي فينر كتيبة المظليين بقيادة يوسي يافيه الى المعقل المحاصر. وكانت تحلق فوق الكتيبة طائرة خفيفة على متنها قائد تشكيلة مدرعات سيناء العميد كلمن مجن.

وقبيل الهجوم طلب يوسي تنفيذ قصف مدفعي للموقع. وتساقطت القنابل في المكان الذي كان من المقرر ان يكون فيه رجال الكوماندو المصريين. وابلغ رجال المراقبة في الاستطلاع الجوي قائد الكتيبة انه يبدو لهم ان الكتيبة المصرية قد غادرت المكان. وبالفعل عندما وصل المظليون الى المكان اكتشفوا انه قد هجر منذ قليل. وتم اقتحام الطريق الى بودابست.

وعادت كتيبة يوسي الى بلوظه واكتشف رجالها فجأة كم هي الحاجة كبيرة «للحمر» كما يسمي رجال الدروع المظليين ذوي البريهات الحمراء.

الحاجة الى «الحُمر»

قررت القيادة تخصيص وحدات مظليين لقوات الدروع، السرية أ في كتيبة يوسي يافيه بقيادة عمي يعكوفي كلفت بالاشتراك مع قوة دروع باغلاق محور راس الجندي جنوب المتلا خوفاً من عملية التفاف مصرية.

وتـوجه دورون نائب قائد الكتيبة على رأس سريتين الى ام حسيبا لحماية منشآت الانذار خوفاً من عملية هجوم كوماندو مصري عليها. والحقت سرية فينر بتشكيلة بيرن ووزع رجالها على المجنزرات كقوة مساعدة خاصة لكتائب الدبابات.

وبقيت من كتيبة يوسي يافيه سرية معززة عندما جاء عبر اجهزة الاتصال انذار بان المصريين عادوا الى بودابست. وقد فوجيء المظليون والمدافعون عن المعقل بقيادة النقيب موتي اشكنازي بعودة رجال الكوماندو المصريين واغلقوا الطرق المؤدية الى المعقل. وقد لحقت بقوة المشاة الالية التي دخلت في قتال معهم خسائر فادحة. واسرع يوسي يافيـه ورجـاله الى منطقة القتال. وفوجئوا لدى وصولهم بمشاهدة المجنزرات ونصف المجنزرات التابعة لقوات المشاة الالية مشتعلة. وكانت تنتشر في المنطقة قوات مختلفة تجري قتالاً مريراً مع القوات المصرية المتخندقة. وطلب يوسي تنفيذ قصف قبل القيام بالاقتحام. وعندما اقتحم المظليون الموقع وجدوا ان المصريين قد انسحبوا، وقد ترك المصريون في ساحة القتال ٤٥ قتيلاً، بينما كان لدى المظليين جريح واحد فقط.

وبعـد انتهـاء القتـال بقليل اندمج جنود القوة مع رجال المعقل المحاصر. وللحيلولة دون عودة القوات المصرية وعزل المعقل من جديد تقرر ابقاء المظليين في المنطقة للقيام بمهام خاصة من بينها الهجوم على القوات المصرية التي حاولت تقوية السيطرة في المنطقة.

دخلت وحدات المظليين النظامية في قتال ضد الكوماندو المصري في صبيحة يوم الاثنين الثامن من تشرين اول. كانت منشآت النفط التي اشتعلت ومنشآت التنقيب التي قوضت في البحـر وحطـام طائرات الهيلوكبتر التي اسقطت بنيران المقاومات الارضية اعظم خسائر الحقت في صبيحة يوم القتال الاول. وقد اعطى افيجدور قائد المنطقة الذي تسلم منصبه قبل ذلك ببضعة ايام باعطاء تعليماته للمظليين الشباب تمهيداً للمواجهة مع قوات العدو التي ترابط في الاودية المجاورة.

واوضح لقائد سرية المظليين الملازم اول منو انه تكمن في المنطقة اخطار ومصائد لقوات المطاردة. فعليه ان يعمل بحذر ليتجنب بقدر الامكان الكمائن والمفاجآت الاخرى من قبل العدو.

كان منو ضابطاً صغيراً في العشرينات من عمره الا انه يعتبر في الكتيبة «حصان قتال» لديه خبرة بكل ما يتعلق بعمليات المطاردة. اما رجال السرية فانهم لم يكونوا مجربين مثله، حيث انهم ما زالوا اغراراً. وقد اكتشفوا في عملية البحث الاولى عن رجال الكوماندو المنتشرين في المنطقة انه توجد امامهم قوات مجربة ومدربة جيداً.

وقد جرح احد المظليين في كتفه من النيران التي اطلقت عليهم واصيب اخر برقبته. وعاد منو نفسه من عملية المطاردة الاولى وفي خوذته ثقب من الرماية. الا ان المظليين الشباب اقتبسوا بسرعة اسلوب المطاردة. توجيه الرماية باتجاه اية منطقة مشبوهة، ودعوة المصريين بمكبر الصوت الى الاستسلام.

لقد توصلت قوات الكوماندو المصرية التي ظلت بدون ماء ولديها كمية قليلة من الغذاء الى نتيجة بان احتمالات نجاحها في هذا القتال صفر. وكلما زاد عليهم ضغط المظليين والقوات الاسرائيلية الاخرى ومن بينها قوات منقولة جواً انهارت قوتهم القتالية.

في عشية عيد المظلات انهى المظليون مطاردتهم بنجاح في الجبال وعادوا الى قاعدتهم ومعهم عشرات الاسرى المصريين. وفي حوالي الساعة ١٧ر٤٠ وهم يتمتعون بجو العيد حلت بهم مصيبة من ناحية الجبال. حيث اغارت طائرتا «توبولوف» مصريتان على المعسكر وقامتا بقصفه، وتحطمت النوافذ وغطت المعسكر اعمدة الدخان. وسمعت صرخات طلب المضمد، وعندما زال الدخان تبين ان ثلاثة منازل قد تلقت ضربات مباشرة وتردمت. واصيبت ثلاثة منازل اخرى. وخلال اخلاء الانقاض وانقاذ المصابين قال احد الاشخاص شاهدت جسماً مشتعلاً فوق البحر ولم يكن هذا الجسم سوى احدى طائرتي التوبولوف التي اصيبت فوق خليج السويس، وقد اسفرت غارة الطائرات هذه عن وقوع عدد قليل من القتلى والجرحى.

وفي نهاية الاسبوع الاول من الحرب وفي عملية مطاردة في وادي غرندل. خسر المظليون قائدهم الملازم اول منو، فعندما اسرع لمساعدة جندي مصاب اصيب هو

ايضاً برصاصة شقت بطنه. ولم يغمض معظم الجنود في تلك الليلة أعينهم رغم التعب الشديد الذي حل بهم، إذ انهم كانوا يرون في منو القائد الثقة، ورغم انه كان حازماً في تعامله معهم اثناء التدريب فانه دائماً كان يقف الى جانبهم يعينهم ويخفف عنهم الالم.

مطاردات منو

رأى افيجدور قائد المنطقة بعد اسبوع من القتال ان المقاتلين الاغرار لدى منو يقاتلون ويتصرفون كسرية قديمة بكل شيء وعملت سرية اخرى من الكتيبة بقيادة دورون افروتسكي الى جانب وحدة دروع في القتال في منطقة عين موسى شمال ابو رديس ضد الدروع والمشاة المصرية المسلحة بصواريخ ويقول دورون ان وحدة الدبابات التي عملت في تلك المنطقة كانت تقاتل خلال ساعات النهار وتحتل المنطقة وتنسحب من المكان في الليل من اجل التزود بالوقود ولتمكن العدو من العودة الى المنطقة، وهكذا تتقدم في النهار وتحتل مكاناً لها وتعود في الليل الى الموقع الخلفي الامر الذي لم يطقه قادة المظليون. وعندما انهارت سرية الدروع جراء الاصابات الكثيرة التي لحقت برجالها احتل المظليون مكانهم معززين بدبابات وناقلات نصف مجنزرة وبسرية اسناد.

كان دورون قائد السرية شابا اثناء دخوله الكتيبة للقتال وقد اجتاز اثناء تدريبات الكتيبة واللواء تمارين مشتركة مع قوات الدروع في حين كان المظليون يقومون باعمال الدفاع والدبابات تقوم بعمليات الهجوم. ان بطاريات الدبابات التي تتسلق المرتفعات ليست من المناظر التي تعجب سرية المظليين. هذا ليس عندما تكون اسلحة السرية المضادة لا تزيد على ثلاث بازوكات وتسعة مدافع مضادة للدبابات، ويمكن التقدير هنا ما هو شعور دورون عندما شاهد في صباح احد الايام ما لا يقل عن ٢٠٠ دبابة مصرية متقدمة بعد ان اجتازت الوادي باتجاه المتلا.

لقد قررت سرية دورون التي تقلها ست ناقلات نصف مجنزرة عدم المبادرة بدخول القتال، من خلال رؤية ثاقبة للاخطار. ويقول دورون ان مهمتي كانت كما يلي:ـ اولاً قدرت الوضع وتوصلت الى نتيجة أن الخروج من المكان بناقلاتنا امر غير مجد، ولذلك انتظمنا للدفاع وكلفت كل قائد فصيل، بمهمة، ووضعنا الناقلات

في منعطفات ارضية، وجهزنا صيادي دبابات استعداداً للاشتباك مع رتل الدبابات المصري. وابلغت المسؤولين بما شاهدت وقمت باعطاء المدى للمدفعيين لقصف الدبابات. ان تقارير دورون قد أدت الى عرقلة مسير الدبابات المتقدمة. فعندما علم بان ارتال الدبابات المصرية تتقدم على شكل قوافل بدون اسناد ثابت من قبل بطاريات مقاومة طائرات ادخل سلاح الجو للعمل ضدها.

وشاهد دورون وجماعته طائرات سلاح الجو تغير على الدبابات المصرية، وقد عد المظليون «سربا من الطائرات» لقد اوقف الهجوم المصري، على حد قول دورون، ويضيف قائلاً لقد فوجئت عندما رأيت انه مجرد ان اصيبت حوالي ٢٠ دبابة واشتعلت النيران توقف الرتل بكامله. واول من بدأ بالانسحاب الى الخلف كانت وحدات الاستطلاع وقوات الدروع المصرية. فقد انطلقت سيارات الجيب باتجاه القناة. وقام رجال طواقم الدبابات التي لم تتعرض للاصابات بتركها والركض داخل الاودية، وكانت تلك بداية انهيار الجيش المصري في الحرب.

لقد انخفضت المعنويات في لواء المظليين ٥٥ بقيادة داني ماط في تلك الساعة الى اسفل الدرك. وواصل داني الحاجة في محاولة للحصول على مهام قتالية للوحدات الاخرى.

وفي ليلة (٩/١٠) من شهر اكتوبر وصل اخيراً الامر بالحركة لبقية وحدات اللواء. وخلال بضع دقائق من لحظة اصدار الامر بالتوجه جنوبا كان رجال اللواء داخل الباصات مستعدين للحركة. وفي ظهيرة اليوم التالي تخندق اللواء في وضعية دفاع حول المطار العسكري في رفيديم.

وشعر المظليون في قلب سيناء باجراس الحرب اخذت بالاقتراب. واقلعت طائرات اعتراضية وهجومية من مدرجات الاقلاع في رفيديم. ولكن الطائرات التي اقلعت لم تعد جميعها. وعلى ارتفاع منخفض كانت تمر طائرات هيلوكبتر «بال» التي كانت تخلي المصابين من ساحة القتال.

وكانت تنتظرها في المطار طائرات نقل لاخذ المصابين والقتلى شمالاً، وهؤلاء كانوا كثيرين. لقد مرت ساعات الليل الاولى في الصحراء ببطء، وتحدثت معلومات استخبارية عن امكانية انزال قوات مظليين وكوماندو مصرية في محاولة للاستيلاء على المطار في رفيديم. الا ان تلك الليلة مرت دون قتال وبعد مرابطة دامت يومين

في رمال رفيديم حتى زال الخطر الآني عن المطار بدأ اللواء بالتحرك جنوباً باتجاه المتلا. وفي نفس الوقت تحركت قوات دروع مصرية باتجاه منطقة المتلا لاجتياز الجسور وفتح طريق باتجاه الشرق كان وضع الدروع الاسرائيلية على خط القتال في تلك الايام سيئاً. فقد اصيبت مئات الدبابات وخرجت من العمل. فقد اكتشف ان الصواريخ المضادة للدبابات التي تستخدمها قوات المشاة المصرية اسلحة مؤثرة على الدبابات وطواقمها. وتقرر اغلاق مضائق المتلا باسلحة بشرية الا وهم المظليون.

وقد اعطى اللواء لاول مرة لهذه المهمة وسائل قتالية جديدة مضادة للدبابات، فقد صرف للمظليين بدلاً من قاذفات البازوكا القديمة صواريخ «لاو» الامريكية وهي صواريخ خفيفة العمل سهلة الاستعمال. وفي رمال رفيديم ومرتفعات المتلا جرت الرماية الاولى بهذه الاسلحة الحديثة. وكان لدى رجال اللواء شعور بانهم يقتربون من المعـركـة. وقد مرت من فوق رؤوسهم على ارتفاع منخفض تشكيلة طائرات سيخوي مصرية عائدة من غارة على رفيديم وقد اطلقت نيران الاسلحة الاتوماتيكية باتجاه هذه الطائرات السريعة.

وقبل المساء كان اللواء المظلي يرابط في منطقة المتلا وقد ارتفعت المعنويات في قيادة اللواء وتلقى قائد اللواء داني ماط بسرور الملحق العملي لتشكيلة اللواء ارئيل شارون (اريك) وادرك انه قد يجد لدى اريك مهام هجومية للواء وليس فقط التخندق لحالات دفاعية.

وفي نفس اليوم الواقع في الرابع عشر من تشرين اول عام ٧٣ طرأ تحول في القتـال. وفي اكبر اشتباك بين وحدات الدروع اشترك اكثر من الف دبابة لكلا الطرفين. وقد دمرت الدبابات الاسرائيلية اكثر من ٢٠٠ دبابة مصرية.

لقد شعر المظليون في المتلا ان التحول في القتال قد بدأ. وقدر داني ماط ان اللواء سيكلف بمهام هجومية ولن يظل في حالة دفاع. وعندما استدعي الى قيادة التشكيلة بطائـرة خاصـة تأكد احساسه بان شيئاً ما سيحدث. واستقبله اريك شارون بسرور واضح. وقال له اننا سنجتاز القناة وسيكون لواؤك في المقدمة. وتلقى اللواء الانذار الاول لعملية الاجتياز، وقام نائبا قائد اللواء يودبيت واريك اخمان بجمع السلك القيادي لوضع الخطة، وتقرر ان يقوم اللواء بعملية الهجوم بثلاث كتائب في حين تحل مكان كتيبة ٤٦٥ بقيادة يوسي يافيه كتيبة اخرى بقيادة اريك

إخمان والتي ستضم وحدتي الاستطلاع والهندسة وسرية اخرى.

وتقرر في الخطة الاولية ان تجتاز الكتيبتان القديمتان في البداية عن طريق خط الاتصال بين الجيشين المصريين في منطقة الدفرسوار، وهذ الخط اكتشف من قبل اريك شارون بواسطة الاستطلاع والصور الجوية، اما الكتيبة الثالثة فكان من المقرر ان تصل بقوارب مطاطية من معقل لفقان على ضفة البحيرة المرة الكبيرة وحتى الرصيف الشرقي في الدفـرسوار الجنوبي والسيطرة على هذه المنطقة، وطلب من الكتيبة ان تتقدم من هناك شمالاً وتطهر المنطقة الزراعية.

في فجر اليوم التالي بدأ اللواء بالتحرك الى منطقة الاستعداد في طاسا. وفي ساعات الصباح المتأخرة من يوم الثلاثاء الموافق ١٥ تشرين اول تجمعت وحدات اللواء في منطقة طاسا، واجتمع قائد اللواء بقادة الوحدات لاعطائهم ملخصاً آخر للعملية ثم عادوا الى وحداتهم بمهام تختلف تماماً. وقد اجتمع افيشي تمير قائد وحدة الهندسة مع ضباطه، وابلغهم بان الوحدة ستجتاز هذه الليلة في المقدمة. وكقوة مقدمة سنمسك رأس الجسر وسنحميه ريثما تمر قوات الدروع، واوضح لنائبه عمنوئيل ولقادة الفصائل: ايتان ليس وفيكتور ليفي وايلي كوهن ان قوة المقدمة ستضم ٣٦ شخصاً فقط وستجتاز القناة في منطقة الدفرسوار بستة قوارب مطاطية.

اجتياز القناة

كان قرار القادة بشأن انتخاب مجموعة المقدمة لاجتياز القناة امراً صعباً جداً. فقد حاولوا انتخاب من هم اكثر كفاءة وملاءمة دون المس بالاخرين الذين طالبوا هم ايضاً اشراكهم في المهمة. وقد اوضح افيك قائد الوحدة بهدوء كعادته وبلهجة الواثق انه لا يمكن تكليف اكثر من ٣٦ شخصاً لهذه المهمة الخاصة، ونحن في بداية الحرب بعد، وليس هناك ادنى شك في انه تنتظر الوحدة مهام اخرى، ولكن بعض المقاتلين لم يقتنعوا بذلك وحاولوا الاحتجاج. وارادوا الانضمام للقوة، فقط طلب ابرهام هرشكوفتس باستجداء من يورام ان يتبادلا المواقع قائلاً له انت متزوج ولديك اولاد. فلديك ما تخسره اما انا فلا، وانت تعرف بالضبط ما قد يحدث في عملية اجتياز القناة. فدعني اخرج مكانك. وتردد يورام قليلاً وقال في النهاية لقد انتخبت لهذه المهمة ولست مستعداً للتنازل.

ولم يخف سائق الباص الذي نقل الوحدة ابرهام بندوري مشاعره قبيل ساعة الوداع المنتظرة. فقد مكث ستة ايام مع الوحدة في طرق الصحراء، وشاركهم بكل كبيرة وصغيرة، وشعر بان المهمة التي سيقوم بها اصدقاؤه الجدد الذين نشأت بينه وبينهم صداقة حميمة هي مهمة صعبة، وكان من الصعب عليه الانفصال عنهم. وقد صافح هؤلاء وهو يقول بصوت متهدج لقد نقلتكم الى الحرب سالمين واتمنى ان اعيدكم جميعاً سالمين. ويرقب متدين من جانب ناقلات الجنود ووزع على الرجال اوراقاً طبعت عليها صلاة ـ الطريق. وحتى المتطرفون دينياً في المجموعة تأثروا بذلك واخذوا اوراق الصلاة ووضعوها في جيوب الصدر فوق القلب. ودعا لهم الشاب المتدين ان يحفظهم الله.

وجاء عبر جهاز اللاسلكي صوت قائد اللواء يأمرهم بالحركة للاجتياز، وساروا في الطريق من طاسا الى منطقة العبور. وكان رتل الناقلات الطويل يسير كالثعبان على الطريق الضيق والمفعم بالضجيج. وكانت الطريق مزدحمة بجرارات الدبابات العـائدة من الجبهة وسيارات التزويد وسيارات الاسعاف، وتقف بجانب الطريق سيـارة باص أعدت كسيارة اسعاف. وسمع من داخله صوت عذب لفتاة تقول «اتمنى لكم النصر والعودة بسلام».

ان ساعـة الصفر التي خصصت لانزال اول قارب في الماء وهي الساعة ٢٫٠٠ قد مرت، وما يقلق قيادة اللواء في هذه الساعة هو عدم وجود القوارب؟ وارسل داني ماط ضابط العمليات اسحق اريل الملقب «يوكسي» للبحث عن القوارب، واكتشف ان القوارب وطواقم الهندسة البحرية التي خصصت لابحارها لا تنتظرهم في النقطة المقررة وانها تنتظر في نقطة اخرى، وبحث عن مكانها وامرها بالتحرك فوراً الى النقطة المقررة.

وفي حوالي السـاعة ٢٣٠٠ تم اللقاء مع طواقم الهندسة البحرية، وكانت القـوارب محملة على ناقلات الجنود المليئة باستثناء طواقمها بالمعدات الاخرى. وبعض الناقلات كانت تحمل اكثر من ٢٠ شخصاً وكانت ناقلة قيادة اللواء تسجل رقماً قياسياً حيث كان فيها ٢٨ شخصاً.

وتحركت خلف وحدة الهندسة التي كلفت بالعبور في المقدمة ومسك رأس الجسر في الضفة الغربية للقناة تحركت بقية قوات اللواء. وكانت تلك القوة اكبر

مما خصص في السابق. حيث ان قوة من كتيبة ٥٦٥ التي ضمت لتشكيلة بين قد فعلت ذلك في اللحظة الاخيرة. وعندما تأكدت قيادة الكتيبة من عبور اللواء انضمت له الامر الذي حسن وضع الاليات القتالية في اللواء.

كما انضمت للواء ايضاً في اللحظة الاخيرة قوة من كتيبة ٤١٦ بقيادة نائب قائد الكتيبة حاجي اريخمان.

لقد تحول المسير البطيء على محور عكفيش ـ نحلا المؤدي من كاسا الى القناة الى كابوس، الا أن الليل الصامت والافكار غير المنظمة قد خرقت دفعة واحدة. حيث سمعت اصوات الصليات النارية وانفجارات القنابل حول القوة، ودخلت دبابات اللواء الرابع عشر بقيادة امنون ريشف الى القتال لتطهير طريق الحركة.

وقد شوهد جسمان ناريان ينطلقان نحو الناقلات الا انهما اخطئا الهدف ببضعة امتار وانفجرا على تلة مجاورة. وكشفت قنابل التنوير رتل الدروع الاسرائيلي وابلغت طواقم الدبابات عن مشاهدتها لقوات عدو متخندقة على بعد مئات الامتار من طريق الحركة.

لقد تابع المظليون في ناقلات الجنود نصف المجنزرة القتال الدائر وصركوا باسنانهم لسماع تقارير عن الحاق اصابات بطواقم الدبابات، والحاق اضرار بالدبابات واشتعال بعضها. وواصل رتل الناقلات طريقه ببطء باتجاه القناة.

اشارت عقارب الساعة الى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وتوقفت الناقلات بجانب سور ترابي يحد ساحة المدخل الى الدفرسوار، وطلب يودبيت نائب قائد اللواء من قائد وحدة الهندسة انزال القوارب بسرعة عن الناقلات وانزالها في الماء. وفجأة انفجرت قذيفة على الحاجز الترابي وتبعتها اخرى وسمع صوت استغاثة ينادي على مضمد وشوهد المضمدون يتراكضون في المكان ويضمدون الجرحى ويقطعون النزيف الدموي في بعض الاصابات ويحاولون طمأنة المصابين.

صرخ افيك قائد وحدة الهندسة «اقفزوا في القوارب» وركب المقاتلون كل ستة اشخاص في قارب، وانضم اريك ايخمان النائب الثاني لقائد اللواء الى احد القوارب اما يودبيت فظل في المكان لتنظيم القوة. اما قوات الاسناد في الكتائب والاستطلاع وبطارية مدفعية فقد قامت بقصف ضفة القناة الغربية.

صرخ منو نائب قائد وحدة الهندسة ان القارب لا يتحرك وحاول الملاحون

تشغيل قاربه ولكن دون فائدة. كما واجهت طواقم قوارب اخرى بعض المشاكل، وحاول الملاحون حل المشاكل. وقد انطلق اثنان من القوارب بنجاح واختفيا في ظلام الليـل. وظل قارب منـو يواجـه صعوبة في الحركة وطلب منه افيك ان يستخدم المجاديف. وسمع على الضفة الثانية للنهر انفجار شديد ظن افيك ان احد القوارب قد اصيب الا انه بعد دقيقة او اثنتين تنفس الصعداء عندما ابلغه ايلي بانه هبط على الضفة المصرية. وفتح ثغره في الاسلاك الشائكة ويستعد استقبال القوات الاخرى.

كانت الساعة ٢٥ر١ بعد منتصف الليل. وبعد ذلك بدقيقة ابلغ فيكي وايتان انهما وصلا الى الشاطىء المصري دون صعوبة. وطلب افيك من الملاحين ان ينزلوا على الشاطىء المصري.

لقد ساد المنطقة ظلام دامس ومن الجهة الشرقية للقناة سمعت اصوات قتال وحدات الدروع.

وفي صخب العبـور لم يعـرف اي من المظليين الذين يعبرون ان وحدات الدروع تدير في تلك الساعة قتالاً دموياً.

وابلغ افيك قائد اللواء بانه قد اصبح على الضفة المصرية وانه يسيطر على الشاطىء.

لقد انبلج ضوء صباح يوم الثلاثاء الموافق السادس عشر من تشرين اول عام ٩٣ ـ صباح التحول في الحرب، ولاول مرة في حروب اسرائيل ـ مصر ينظر المظليون الاسرائيليون الى الجانب الشرقي للقناة من الجانب الغربي.

وفي ذلك الصباح شاهد المظليون منظراً طبيعياً لم يكونوا يعرفونه من قبل، وهو قطاع مخضر في قلب الصحراء، حيث توجد الخضار الى جانب اشجار المنجا والاشجار الحرجية الاخرى.

افريقيـا

افريقيا، هكذا سمى المظليون رأس الجسر في الضفة الغربية للقناة، وقد استعدت مجموعة قيادة اللواء وسرية سلاح الهندسة لحماية منطقة العبور وواصلت القـوات الاخـرى الحركة سيراً على الاقدام الى عمق المنطقة المصرية. وفي ضوء الصباح الاول اتصل رئيس الاركان الفريق دافيد اليعيزر لاسلكياً مع قائد اللواء

داني ماط وهنأه على التنفيذ الناجح. الا انه كان واضحاً للجميع ان عملية العبور هي الخطوة الاولى في طريق طويل، وقدر قائد اللواء المضطلع في القتال ان الهدوء الذي يسود المنطقة الافريقية (رأس الجسر) الذي خرق فقط من قبل الذباب هو هدوء وهمي وآني فقط، وكان يدرك انه بعد مرور المباغتة الاولى سيقوم المصريون بهجوم معاكس. وقد تعرضت طائرات الميج المصرية التي حلقت في سماء رأس الجسر لنيران المقاومات الارضية. ورأى ماط في طائرات الميج دلائل تبشر باحتدام القتال.

كانت مفاجأة الاجتياز في الجانب المصري كاملة. وقد تعرضت القوات المصرية التي كانت تسير على الطرق المؤدية الى القناة لهجمات كمائن المظليين وكانت التقارير التي تصل لرئاسة الاركان تسمع وكأنها احلام. وقد تحدثت عن تعميق منطقة رأس الجسر وتوسيعها. وعن صدمة وارتباك لدى العدو المصري وعن اجتياز الدبابات الاولى بواسطة طوافات (جسور عائمة).

شقت دبابات لواء الدروع بقيادة حاييم ايرز طريقها في الرمال الطرية من خلال استغـلال زائد للنجاح والمباغتة. وقد ابدت الدبابات في يوم القتال الاولى العجب. وتقدمت ٢٠كم في عمق المنطقة المصرية ودمرت عدداً كبيراً من الدبابات والاليـات والمنشـآت المصرية. وقد اندفع حاييم ايرز ورجاله تقريباً بدون مقاومة وداسـوا كل ما كان في طريقهم وابلغوا عن اصابة بطارية صواريخ الخبر الذي استقبل بلهفة في قيادة سلاح الجو. وفي المساء عادت ٢٨ دبابة لحاييم ايرز الى موقف الميت في منطقة رأس الجسر ونشرت بصورة دفاعية. وابلغ قائد لواء الدروع نظيره المظلي السعيد بان هذا اليوم كان يوماً مميزاً.

في المساء اعدت قوات اللواء للدفاع عن رأس الجسر، ووضعت على طول الحواجز المحيطة بالقناة والطرق الترابية المجاورة كمائن من المظليين ضد قوات المشاه والدروع. وفي تلك الليلة وصلت تقارير تثير القلق لقيادة اللواء، حيث جاء فيها ان المصريين يقومون باغلاق الطرق المؤدية الى القناة، وعرف مئات المظليين وعشرات من رجال الدروع في تلك الليلة انهم معزولون.

لقد ساد الظلام تلك الليلة التي تعبر اطول ليلة في حياة المشاركين في عملية الاجتياز.

وكان وهج الانفجارات يشاهد من بعيد كدليل على قتال الدروع والمدفعية

الذي كان يجـري على بعد بضعة كيلومترات من منطقة العبور. وكانت التقارير الاستخبارية التي ترد عبر اجهزة اللاسلكي مثيرة للقلق حيث تحدثت عن احتمال قيام ٢٠٠ دبابة مصرية بالهجوم. فمقابل هذا العدد الضخم من الدبابات المصرية كان بحوزة المظليين ٢٨ دبابة فقط وصواريخ «لاو» شخصية مع كل فرد وبازوكات ومدافع مضادة للدبابات، الا ان داني ماط كان واثقاً انه مهما يكن من أمر فان باستطاعته ورجاله الصمود ريثما تصلهم تعزيزات اخرى.

مرت ساعات الليل ببطء وازدادت برودة الصحراء، لم يذق المظليون في تلك الليلة طعم النوم، حيث كان التوتر والبرد والهجوم المنتظر تحول دون النوم. وقد سمع من الشرق صوت ضجيج آخذ بالتزايد، وبعد بضع دقائق تبين بالتأكيد انه صوت دبابات.

راقب افي كنور وهو قائد فصيل في وحدة الهندسة بالمنظار الطريق المؤدية الى القناة، وعندما شاهد اشباح الدبابات طلب من رجاله ان يعدوا الصواريخ والبازوكات لديهم. وعـلى اساس المعلومات التي افادت ان المصريين ارسلوا لواء دبابات الى منطقة رأس الجسر قدر أفي ان هذه طليعة للدروع المصرية. وقام المظليون بتعميق الخنادق الفردية واستعدوا للقتال المتوقع. واخذت الدبابات تقترب من منطقة العبور. وقد دقق أفي النظر في اشباح الدبابات وسمع صوته يقول ان هذه دباباتنا، انها دبابات سنتوريون. وبعد بضع دقائق دخلت الدبابات المنطقة تستقبلها هتافات المظليين. ويبدو انه لم يلمس من قبل حب شديد بين رجال المظليين والدروع مثلما حدث في صباح يوم الاربعاء الموافق السابع عشر من تشرين اول عام ١٩٧٣.

قام أفي ورجاله فجمع الحطب وسخنوا الماء ليصنعوا منه الشاي. وعندما بدأ الماء بالغليان خرق الجو أزيز قنبلة هاون التي انفجرت على بعد عشرات الامتار من خنادق المظليين. وتبعتها قنابل اخرى، عشرات القنابل الى ان اصبحت الارض ترتج، وارتفعت سحب الدخان في منطقة الرماية وقفز المقاتلون في الخنادق والتصقوا بالجدران الترابية، واستمرت القنابل تتساقط في الساحة وفي القناة وعلى الجسور العائمة، واشتعلت النيران باحراش الكينيا على الجانب الثاني للقناة.

كانت القـذائف تنفجر قرب الخنادق، وتؤدي رجة الانفجارات الى تساقط التراب داخل الخنادق.

بَرَد من قنابل

استمرت القذائف تتساقط كالبرد. وكان المقاتلون في المنطقة يحملون زملاءهم المصابين وينقلونهم الى نقطة تجميع المصابين، والاستغاثة بالمضمدين تجمد الدم في العروق.

كان الطبيب في نقطة تجميع المصابين والممرضين يعملون فوق طاقتهم يصارعون الموت. يضمدون ويقطعون النزيف الدموي وينقلون الدم لمن نزف كمية كبيرة من الدم، ويجرون عملية تنفس من الفم الى الفم وفي حالات عاجلة يجرون عمليات فقد اجرى الطبيب عملية جراحية تحت القصف واعلن بعد اجرائها بان الشخص الذي اجريت له سيعيش.

وفي احدى عمليات القنص جرح نائب قائد اللواء يودبيت وقائد وحدة الاستطلاع اللوائية عوزي لفيتا. واستمر القصف دون توقف، حيث كان المصريون يقومون بعملية يائسة لصد المظليين في رأس الجسر، لم يكن الاطباء والممرضون ينجحون في جميع الحالات في انقاذ المصابين، فكانت النقالات المغطاة تحمل من وافتهم المنية الى تلة مجاورة. وكانت لحظة وداع القتلى صعبة، لم ينبس المودعون فيها بكلمة، وفقط نظرة طويلة يلقونها على القتلى قبل نقلهم الى تلة الموتى.

انضمت قوة اخرى من اللواء لم تشترك في عملية العبور الى رأس الجسر. وتأخر بعض افراد القوة عند مجموعة من الاسرى، فسقطت بقربهم قذيفة اصيب جراء انفجارها اربعة اشخاص.

كانت حرارة شمس الظهيرة شديدة، وقد جفت الشفاه، وكانت مطرات الماء فارغة، وكان المظليون بجانب الحاجز ينظرون بتلهف نحو (ضرف) ماء على اليات بطارية مقاومة طائرات مجاورة، وفجأة انفجرت قنبلة طارت منها شظية اصابت (الضرف) فانسكب الماء الذي بداخله وامتصته الارض.

وفي ساعات الظهيرة حظيت القوات في رأس الجسر بزيارة وزير الدفاع موشيه ديان وقائد التشكيلة ارئيل شارون واللواء شلومو لاهط. وكان شارون مضمداً بجبينه اثر اصابته بشظية، وتأخر ديان عند مجموعة الاسرى سائلاً اياهم عن احوالهم، وحاول معرفة كيف تجري الامور في الجانب المصري. وقد فوجيء عندما سمع احد الاسرى يهتف «تحيا تل ابيب». من بين اشعة الشمس اغارت طائرات

ميج باتجاه منطقة رأس الجسر، ودخلت طائرات ميراج في قتال معها، واطلقت اربعة صواريخ كالسهام فأصابت اربع طائرات ميج وشوهدت تهوى مشتعلة.

عادت طائرات الميراج الى قاعدتها تلوح باجنحتها والمظليون يهتفون لها. وقد استـأنفت المدفعية المصرية قصفها، وعاد المظليون الى خنادقهم وهم يصلون في قلوبهم، ولكن الله ليس معهم.

وفي ذلك اليوم ارسلت قيادة اللواء دورية باتجاه بلدة سربيئوم التي تسيطر على مثلث الطرق المجاور لقناة المياه العذبة. وتحرك الرتل الآلي الذي يضم ناقلات جنود وعدداً من الدبابات شمالاً على سكة الحديد التي تؤدي الى الاسماعيلية، وكـانت الدبـابات تسير في المقدمة، واكتشف قائد الكتيبة دان زيف ان الجنود المصريين منتشرون في كل اتجاه. واستمر الرتل في تقدمه وتوقف على بعد كيلومتر من سربيئوم. وشوهدت في محطة القطار قوات مصرية كبيرة. وقرر دان زيف الهجوم. وطلب من المدفعية في الخلف القيام بقصف المنطقة كما طلب من الدبابات توجيه نيرانها نحو الموقع المصري. وشوهدت طائرتا فانتوم اسرائيليتان تتعرضان لاصابة مباشرة بصاروخين اطلقا نحوهما. وواصلت القوة التقدم ببطء من خلال اطلاق النار بكل اتجاه. وشوهدت البلدة بوضوح، محطة قطار وبيت حجر عالٍ، وبعض المعالم الاخرى وكان يشاهد في كل مكان جنود مصريون. وفتحت الدبابات نيران مباشرة باتجاه البلدة. وقدر قائد الكتيبة ان النيران الموجهة ستحطم المصريين. وطلب من آسا كدموني اتخاذ موقع لتغطية القوة وتقدمت بقية القوة باتجاه البلدة، وكانت النـيران تطلق من كل اتجاه نحو المظليين، وقد اصيبت دبابة القيادة فوراً كما اصيبت ناقلتـان اخـريـان. واستمرت ناقلة القيادة بالاندفاع الى الامام وبذلك انفصلت عن القوة التي تعطلت عن المسير في الخلف. وقفز دان زيف ومعظم المقاتلين في الناقلة الى حاجز مجاور، وظل آسا كدموني وعودد بتسار على الناقلة للتغطية.

ويقول آسا كدموني كان واضحاً باننا معزولون ومحاطون، فقد تقدمت نحونا سيارة نقل عسكرية محملة بالجنود وكانوا يطلقون النار باتجاهنا من خلال مسيرهم. ورددنا على النار بالمثل، وقد اشتعلت السيارة وقفز الجنود منها واتخذوا مواقع لهم خلف الحواجز باطلاق النار علينا من مسافة ٤٠ متراً. واطلقت النار عليهم انا ومن معي وحينها اطلقت علي النار من اتجاهات مختلفة ومن اتجاه البيت الحجري واخذ

الجنود المصريون يتواثبون من خلف الحواجز ويغلقون علي من كل اتجاه. وطلب آسا من سائق الناقلة ان يعطيه بندقيته ويزوده بالمخازن. وكلما كان الجنود المصريون يحاولون الاقتراب للحاجز القريب منه كان آسا يقفز الى مكان آخر ويطلق النار نحوهم من مسافة قصيرة، وكان من اجل الاقتصاد في الذخيرة يرمي طلقة ـ طلقة وليس صليات. لقد بدل آسا الاماكن وغير الوضعيات وطلب من شاكي وعدوت الانضمام اليه وعين لكل منهما هدفا للرماية عليه. وكان آسا مشغولاً بالقتال الفردي الذي اجراه ضد القوة المصرية ولم يسمع صراخ ويقول آسا لقد طلبت من شاكي ان يستمر في اطلاق النار نحو البيت الحجري واندفعت مكشوفاً نحوه والقيت بداخله القنابل اليدوية. وكان السائق يناولني القنابل وانا القيها الى الداخل. وقد ساد البيت الهدوء حيث ان قسماً من الجنود الذين كانوا بداخله قد اصيبوا. وفر الاخرون. وقد اقتربت من ميدان القتال سيارة عسكرية ومجنزرة مصريتين، واطلق آسا نحوهما صواريخ «لاو» واضرمت النيران فيهما. ويقول آسا، سمعت فجأة صوت انفجار خلفي ونظرت نحوه فوجت ان ناقلتنا قد اصيبت بقذيفة بازوكا. وعين المكان الذي اطلقت منه ووجهت اليه صاروخ «لاو»، ومرت ثلاث ساعات على القتال وكانت بالنسبة لي كأنها دقيقة، ولم اشعر بالتعب، ولم افكر حتى في الماء لانه لا يوجد وقت لذلك، وكان المصريون هنا وهناك، والقنابل اليدوية تتساقط بين الفينة والاخرى وانا آخذ الارض ريثما تنفجر كل قنبلة وانهض مسرعاً لان المصريين يحاولون الوثب الى الامام، فكيف خرجت حياً من هذا القتال؟ انني ببساطة لا اعرف ولا افهم كيف. وانني لم افكر بذلك. وكان تفكيري مركزاً فقط على امر واحد كيف أصيب وكيف اهجم وكيف اوقف المصريين.

قتال آســا

يقول آسا: ركضت الى الخلف الى المكان الذي كان يوجد فيه قائد الكتيبة ومجموعته. وكان يتمدد على الارض الحارة ميتاً باري حزاك وهو ضابط عمليات الكتيبة. وقد تجمدت للحظة، إذ انني كنت احـ ه حباً شديداً، وكانت لدي رغبة في ان ارتمي عليه واقبله. الا انه لم يكن لدي وقت وعدت الى مكاني بجانب الناقلة من اجل مواصلة القتال. وبعد اربع ساعات من القتال سمعت ضجيج دبابة. وكانت

دبابة لنا، وقد قدمت من الجانب الثاني لسكة الحديد. وتبعتها سرية نحشون. وفي هذه الاثناء بدأ المصريون بالفرار تاركين وراءهم عشرات الجثث.

كانت خسائر المظليين في هذا القتال فادحة. عشرات القتلى وعدد كبير من الجرحى، وكان بين القتلى رقيب العمليات الكس جور ارييه الذي جاء الى القتال من لندن حيث كان يدرس هناك. وقد قتل اثناء عملية هجوم على احد الخنادق في البلدة.

صارع طاقم الانقاذ الطبي بقيادة الدكتور عمي تسوياج ساعات طويلة من أجل انقاذ حياة بعض المصابين.

وعندما ازيل الطوق طلب قائد الكتيبة دان زيف من نائب قائد اللواء يود بيت الذي كان يترأس قوة الانقاذ السماح له بمواصلة المهمة. وامره يود بيت بالعودة الى رأس الجسر.

وفي ساعات بعد الظهر من يوم الاربعاء السابع عشر من تشرين اول وصلت المحـاولات المصريـة لاخضـاع رأس الجسر الى اوجها. فقد قامت طائرات الميج والسوخوي بالاغارة وقصف الجسر العائم ومنطقة العبور، وواصلت المدفعية المصرية قصفها دون توقف. وقد وجه ضابط مراقبة مصري الذي تسلل الى مكان قريب من منطقة العبور الرماية على الجسور، مما اسفر عن اصابة دبابات واليات اخرى حاولت العبور فوق الجسر العائم وسقطت داخل القناة. وحاولت الطائرات المصرية تدمير الجسور من خلال غارات انتحارية. واطلقت النيران من المقاومات الارضية نحوهما واصيبت. احدى هذه الطائرات وسقطت في المنطقة الحرجية المجاورة لمنطقة رأس الجسر. واعترضت طائرة ميراج اسرائيلية طائرة مصرية اخرى واحرقتها في الجو.

كان صباح يوم الخميس الثامن عشر من تشرين اول اصعب فترة مر بها المظليون في رأس الجسر. كان المصريون يطلقون صواريخ الكاتيوشا بشكل كثيف، وكان معظم الصواريخ يسقط في الجانب الغربي للقناة. وقد اصاب احد الصواريخ ملجأ مصرياً سابقاً وكان يستتر فيه بعض رجال وحدة الهندسة فانهار الملجأ عليهم وباعجوبة اصيب واحد منهم فقط بجروح طفيفة وهو رامي ادري.

لقـد اخـذ عدد المصابين الذي يصل الى نقطة تجميع المصابين بالتزايد

والاطباء يعالجون وبعض الجرحى يموت.

تساقطت بعض الصواريخ في الاحراش المجاورة واشتعلت النيران فيها كما اصيب بعض الاليـات القـادمة من الشرق، اصوات انفجارات تسمع وصرخات استغاثة بالمضمدين، ونقالات اخرى توضع على التلة.

في ساعـات بعد ظهر ذلك اليوم انضم مظليون من اللواء النظامي بقيادة عوزي يئـيري الى رجال داني ماط ويوسعون رقعة الاحتلال في المنطقة الزراعية ومداخل الاسماعيلية.

لم ينس رجـال لواء الاحتيـاط المظلي ساعة اللقاء مع المظليين النظاميين، وجوههم المحترقة من وهج الشمس والنظرات الاليمة وقصة المعركة التي خاضوها. وقد تحدث قائد اللواء النظامي وهو رجل طويل القامة حسن المظهر يُرى كظله، وما يلاحظ به ان قلبه انكسر مما مر به من قتال. تحدث عن صخب القتال في المزرعة الصينية وعن كتيبة المظليين التي اقتحمت في العراء موقع فرقة دروع مصرية، وعن الاعمال البطولية البارزة.

اما بالنسبة للمزرعة الصينية فهي عبارة عن عدد من البيوت التي كانت تستخدم محطة تجارب زراعية للمصريين. وكان يوجد في المكان قبل حرب الايام الستة خبراء ري يابانيون الذين تركوا في المكان عناوين باليابانية على جدران المباني وقد اعتقد الجنود الاسرائيليون الذين احتلوا المكان في عام ١٩٦٧ ان هذه العناوين صينية، لذا اطلقوا على المكان اسم «المزرعة الصينية». وتقع هذه المزرعة على تلة رمليـة تسيـطر على محـاور طريق «عكفيش». «لكسيكون»، و«تيرتور» المؤدية الى الدفرسوار في المنطقة الوسطى لقناة السويس.

وهذه السيطرة الاستراتيجية ساعدت القوات المصرية التي احتلت المكان فور اجتيازها القناة في السادس من تشرين اول عام ٧٣ من السيطرة على طرق الاقتراب الرئيسية من الدفرسوار.

وقد وضعت قوة مصرية بحجم لواء معزز في المزرعة الصينية في حالة دفاع. وكان رجال المشاة مزودين باسلحة كثيرة ضد الدبابات ومن ضمنها كميات كبيرة من صواريخ البازوكا وال «ار.بي.جي» وانتشروا في قنوات الري الكثيرة في المزرعة. وقد غطت بطاريات المدفعية ومدافع الهاون التي نصبت خلف المزرعة بالنيران هذه

المحاور وكانت تحمي قوات المشاة من الاجنحة قوات كبيرة من الدروع. وطالما ان المزرعة الصينية تسيطر على الطريق المؤدية الى رأس الجسر فان خطر عزل القوات التي اجتازت القناة سيظل قائماً.

المزرعة الصينية

لم يعرف قادة قوات الاستطلاع ومظليو الاحتياط من لواء دروع امنون اثناء تقدمهم لاقتحام المحور المؤدي الى رأس الجسر انه يوجد امامهم موقع بحجم اكثر من لواء مصري، ولذلك وقعوا في مصيدة نار. إذ ان وحدات المظليين التي اجتازت القنـاة يوم الثلاثاء السادس عشر من تشرين اول واستعدت لمواجهة اي هجوم معاكس مصري متوقع لم تكن تعرف ان محاور الاقتراب المؤدية اليها قد اغلقت من قبل المصريين وفي اللحظة التي وردت فيها معلومات عن اغلاق المحور طلب ارئيل شارون قائد التشكيلة التي عبرت القناة من قائد لواء الدروع فتح المحور بأي ثمن. وقام قائد اللواء بارسال رجاله الذين لم يعرفوا الراحة منذ اندلاع الحرب باتجاه المحاور المغلقة. وحتى هو لم يجرؤ على التفكير بامكانية الفشل. وبصوته الهادىء والمـلىء بالثقة طلب من قوات الدروع ومن المظليين الملحقين بها التحرك باتجاه المحاور المغلقة.

وقد اعترضت قوة الاستطلاع بقيادة يوئيف التي حاولت اقتحام احد المحاور المغلقة دبابات وكمين مشاة يحمل صواريخ. ودخل يوئيف ورجاله بقتال مع المصريين من مسافة قصيرة جداً. واصيبت بعض الدبابات والمجنزرات وبدأت النيران تشتعل فيها. ولم يكن بالامكان ان يعرف من صوت يوئيف في جهاز اللاسلكي انه في محنة. فقد ادار القتال بهدوء وبصوت لم يكن بالامكان ان تشعر منه بحدة القتال. وبعد ربـع ساعـة من الدخول في القتال اصيب يوئيف، وابلغ احد جنوده عبر جهاز اللاسلكي بان قائده قتل.

توجـه الى المحـور المغلق جدعـون جلعادي مع قوة تضم ثماني دبابات. وجدعون الذي التحق بلواء الدروع ليلة العبور كان يعرف جيداً المنطقة من الفترة التي خدمها في منطقة القناة. وقد وصل الى الدروع بعد ان انهى خدمته النظامية في المظليين كضابط. وفي حرب الايام الستة قتل شقيقه الشاب امنون الذي كان

يشغل منصب قائد سرية دروع. وقد نذر جدعون على نفسه ان يتسلم سرية شقيقه. وبالفعل اجتاز دورة دروع وخلال فترة قصيرة وصل الى الكتيبة والى السرية التي كان يقودها شقيقه.

وعلى مثلث «عكبيش» ـ «لكسيكون» اطلقت نيران كثيفة باتجاه جدعون ودار قتال بين قوات الدروع على مسافات قصيرة جداً. وفي حوالي الساعة الرابعة فجراً ابلغ جدعون المسؤولين بانه يوجد لديه الكثير من المصابين الا ان الامور تجري بشكل حسن. وقد اقتحم جدعون المثلث وبعد بضع دقائق ابلغ نتان قائد قوة المظليين الاحتياط التي الحقت بلواء امنون بان المثلث مفتوح. وامر نتان قادة الناقلات الستة الذين تحت امرته بان يقوموا بعملية التفاف باتجاه مصادر النيران المصرية. وخلال الحركة سمع نتان صوت جدعون عبر جهاز اللاسلكي يقول انه يتعرض لنيران من كافة الاسلحة. ومن حجم النيران التي اطلقت باتجاه الدبابات قدر نتان ان الدبابات تواجه كميناً. ولم يكن يعرف بعد انه هو ايضاً يوجد بالقرب من موقع ضخم للعدو الذي يسيطر بنيرانه على المحاور، وكان يعتقد بان الامر يقتصر على مقاومة قوة صغيرة نسبياً مزودة باسلحة مضادة للدبابات يمكنه التغلب عليها. ولم يكن نتان يشعر ايضاً بانه يواجه اكبر اشتباك في المعركة بكاملها في الجبهة الجنوبية.

في ملخص العملية الذي اعطي لقائد قوة المظليين لم تذكر القوة المصرية التي تسيطر على المنطقة. ولم يعرف احد من القادة ماذا تخفي له المزرعة في تلك الليلة. وطلب نتان من رجاله الرد بالنيران من جميع الاسلحة على عشرات مواقع اطلاق النار المصرية. وخلال محاولات الخلاص من المصيدة المصرية بتغطية متبادل بين ناقلات الجنود نصف المجنزرة سمع صوت جدعون هليفي قائلاً «انه قد حدث لديه عطل»وقال له نتان، حاول التغلب على المشكلة». ويقول جدعون وهو يواصل التقدم بشكل بطيء انهم يطلقون النار علي ويوجد لدي مصابون وطلب نتان من الناقلات المساعدة في انقاذ ناقلة جدعون. واصيبت اثناء عملية الالتفاف ناقلة يونتان كبلان وجرح شخص واحد واسرع الطبيب لمعالجته.

وقدر نتان انه لن يستطيع بهذه القوة الصغيرة لديه احتلال الموقع الذي لم يكن يُعرف بعد بانه موقع لقوة تزيد على اللواء. وقد ركز كل تفكيره على امكانية انقاذ

رجاله المحاصرين. وطلب من رجاله القفز من الناقلات والتستر داخل الخنادق. وقد حالت النـيران المصريـة الكثيفـة دون اية امكانية لانقاذ ناقلة جدعون. وقد صدت جميع محاولات الاقتراب من الناقلة بنيران العدو، فكل من كان يرفع رأسه كان يتعرض للاصابة.

يقول نتان ان تلك اللحظات كانت فظيعة، تصور قوة ان لك محاصرة وتعمل كل ما بوسعك لانقاذها ولا تستطيع. لقد حفرنا في السهل لنستتر انفسنا عن الطلقات التي تئز فوق رؤوسنا ولم اكن اتوقع ان يخرج منا احد حي. وقد كان الرجال منتشرين في المنطقة ـ جماعات جماعات ـ وكان عدد المصابين يزداد من لحظة الى لحظة.

في الصباح عندما انقذت الناقلات من المنطقة لم يصدق نتان ما تراه عيناه إذ لم يبق من القوى سوى عدد قليل من المقاتلين. وشرع الطبيب نفتالي هداس بمعالجة الجرحى ونقلهم الى الخلف. وواصل نتان محاولاته لانقاذ جدعون هليفي ورجاله. وقد طلب ان يُرسل له دبابات قائلاً لقائد الكتيبة انه توجد لديه مجموعة في الداخل بحاجة الى انقاذها.

بدأت الدبابات بالتحرك وعندما اكتشفت من قبل المصريين امطروها بوابل من الصواريخ وصد الهجوم.

ويقول امنون قائد سرية الدبابات التي اشتركت في الهجوم، لم يقولوا لنا اننا متوجهون الى المزرعة الصينية، فقط بدأنا بالحركة على الطريق. وقد قصفنا بنيران المـدفعيـة ورددنا على النيران وأُعطينا أمراً بانقاذ المظليين وبدأنا بالاسراع نحو المـزرعـة الصينية، وكل مرة حاولنا فيها الاقتحام نتعرض الى قصف صواريخ. وشاهدنا مجموعات من الجنود المصريين المسلحين بالصواريخ في القنوات المحفورة في المزرعة، وفي عملية الاقتحام الاخيرة وصلنا الى قرب القنوات واطلقنا النيران بكثافة من الدبابات، الا ان نيران المصريين كانت اكثر كثافة ولم نستطع تخليص المظليين المحاصرين.

اهرون مرجل: علاقة وطيدة مع رجاله:

ان اهرون مرجل هو ابن وحيد لعائلة نجت من الكارثة النازية وكان قائداً غير عادي، وليس كالقادة الآخرين، إذ انه رغب في انشاء علاقة شخصية عميقة مع رجـاله، وكـان ميالاً لمعرفة كل واحد منهم معرفة شخصية ومعرفة تفاصيل مشاكلهم. وبهذه الطريقة كان يؤمن ان باستطاعته جعل سريته وحدة مقاتلة متفوقة. وقد فضل اكثر من مرة التنازل عن عطلة السبت والبقاء بين رجاله للتحدث معهم والاستمتاع بالسهر وإياهم. ومع مرور الزمن نشأت علاقة عميقة بينه وبين رجاله.

وفي القتـال على المـزرعة الصينية كانت سريته من الوحدات الاوائل التي جابهت المصريين في الموقع الذي كان يسيطر على محاوره. وقد اصيب قائد احدى الفصائل وهو المدعو جوزلان، وأخذ عدد المصابين بالتزايد من لحظة لاخرى من نيران المصريـين الكثيفـة. وامر مرجل بخلق قاعدة نار للتغطية على عملية انقاذ المصابين، وفي عملية الانقاذ اليائسة جرح ايضاً قائد السرية. وسمع ايتسيك قائد الكتيبة عبر جهاز اللاسلكي بان مرجل قد اصيب، فارسل الى مكان القتال يهودا وهو ضابط قديم وكان من المقربين اليه. وعندما تم تخليص مرجل ونقله الى نقطة تجميع المصابين كان فاقداً الوعي. وقد تضرع رجاله للطبيب طالبين منه ان يتركهم وينقذ قائدهم مرجل. الا ان محاولات الطاقم الطبي ذهبت ادراج الرياح إذ ان اهرون مرجل قد توفي متأثراً بجراحه.

وظل جنوده لاسابيع طويلة لا يستطيعون تقبل نبأ وفاته.

عوزي يئيري المتوفى: وضمير القائد:

لقد اذى القتال الدامي في المزرعة الصينية العقيد عوزي يئيري قائد لواء المظليين الذي قاتل في المنطقة المصرية. فقد استصعب هذا القائد التسليم بطريقة عمل المظليين في الحرب بشكل عام، وارسالهم الى هذا القتال بشكل خاص دون اعداد او اعطاء فكرة مسبقة عن قوة العدو.

ان الخســائـر الفادحة التي لحقت بكتيبة المظليين الاحتياط بقيادة نتان شوتري لم تؤلم ضمير قادة المظليين النظاميين عندما زجوا الى القتال.

اما عوزي يئيري الذي كان يتمتع باحاسيس شخصية خاصة وقلق زائد على

جنوده استصعب ان يستمر في تنفيذ مهام منصبه بعد قتال المزرعة الصينية. إذ انه توجه الى رئيس الاركان انذاك الفريق ديفيد اليعازر، وطلب منه الموافقة على استقالته.

وظل منظر المزرعة الصينية يطارده فترة طويلة ربما حتى موته. لقد سقط عوزي يئيري في قتال مع خلية فدائيين التي تسللت الى تل ابيب في عام ٧٥ واحتجزت رهائن في فندق «سافوي» حيث تطوع للقتال وقتل بنيران الفدائيين.

الاتصال الاخير

في ساعات الصباح المتأخرة ادرك نتان ان احتمالات انقاذ جدعون هليفي ورجاله هي احتمالات ضعيفة. وقد قدر أن وضع جدعون هليفي صعب، فقد ابلغ في اتصاله الاخير قبل ان يترك ورجاله الناقلة بان لديه مصابين، وقد اتضحت الصورة من شهادة رجال ناقلة اخرى تمكنت من النجاة، وهي ان جدعون وبقية المقاتلين الذين لم يصابوا رفضوا ترك زملائهم المصابين. وقد اتضح بعد القتال ان جدعون هليفي حاول تنظيم انسحاب منظم مع الجرحى. وعين جماعتين مع رشاشات لتغطية عملية الانسحاب، وخلال عملية التقهقر للخلف اغلق المصريون عليه وعلى رجاله بالنيران وقتل هو ورجاله.

ويقول نتان اعتقدت في تلك الساعات الحاسمة انه يتوجب علينا عدم السكوت وان نحاول تخليص الرجال. الا انني ادركت ايضاً ان اية محاولة اخرى في هذه الظروف القائمة في المنطقة هي بمثابة انتحار، ولم اكن اعرف ماذا ستكون نتيجة هذه الخطوة او تلك التي انفذها مع الوحدة. انه لمن الفظاعة ان تفقد الكثير من رجالك في قتال لم تحقق فيه الهدف الذي وضعته لنفسك. ولكنني مقتنع الان بأن قتالنا كان ذا فائدة إذ اننا منعنا من قبل المصريين من الوصول الى رأس الجسر في الدفرسوار في تلك الليلة.

في ساعات الصباح المتأخرة عندما جمع ما تبقى من السرية خارج مدى النيران المصرية طلب نمرود شارون سائق الناقلة ان يتحدث مع نتان على انفراد. وابلغه بان شقيقه الذي كان يخدم في تلك الوحدة قد سقط في القتال. وقد حزن نتان عند سماع هذا الخبر وحاول نمرود تهدئته قائلاً ان هذه حرب وليست لعبة

ويجب ان يكون هناك ثمن، ويجب دفع الثمن والتقدم الى الامام وبعد ذلك ببضعة ايام سقط نمرود في القتال غربي القناة.

خرجت قوة نتان التي فقدت ٢٤ قتيلاً و١٨ جريحاً عن مدى الرماية المصرية واعادت تنظيمها استعداداً للقيام بمهام جديدة. والى جانب محاولات الهجوم التي قام بها المظليون استمرت الدبابات في ضرب المصريين في المزرعة الصينية.

ويقول احد *ضباط الدروع*: كان لدينا شعور باننا نضرب جداراً من فولاذ. فكلما تقدمنا بالدبابات يظهر من داخل القنوات مقاتلون من المشاة ومعهم صواريخ يطلقونها علينا، وكنا نطلق النار عليهم من الرشاشات ومدافع الدبابات وقد قتلنا الكثيرين منهم وفي حالات كثيرة كنا ندوسهم بجنازير الدبابات. ولكن دائماً كان يظهر آخرون في مكانهم مسلحين بالصواريخ، وكنا في كل محاولة هجوم نخسر الكثير من المقاتلين والدبابات. وقد اشتعل في هذه المنطقة العديد من دباباتنا ودباباتهم واحيانا على بعد بضعة امتار عن بعضها البعض.

في يوم الثلاثاء السادس عشر من تشرين اول قررت القيادة دفع قوات كبيرة للمزرعة الصينية. وفي ذلك الصباح كانت وحدة المظليين بقيادة ايتسيك مستعدة لتنفيذ مهام في عمق المنطقة المصرية. إلا ان ايتسيك ابلغ عبر جهاز اللاسلكي عن تغيير المهمة، وطلب منه ان يعيد وحدته لنقلها جواً، وقيل له توجد مشاكل عليك ان تحلها بسرعة، وفي ساعات الظهر نزلت وحدة المظليين في المطار العسكري في رفيديم. وطلب ايتسيك توجيهات ازاء المهمة، وقيل له ان الصورة ما زالت غامضة.

وفي حوالي الساعة السادسة مساءً طلب منه ان يصعد برجاله بسرعة في الطائرات، إذ انهم بحاجة لهم في المنطقة الوسطى. وعلم ايتسيك في القيادة التي وصل اليها في الليل ان المصريين قد اغلقوا المحاور الى قناة السويس وان القوة التي اجتازت القناة قد عزلت. ويبدو ان المحاور مغلقة على ايدي جماعات مقاومة للدبابات وقناصي دبابات، الا انه لم تذكر له المزرعة الصينية. وقيل له في ملخص العملية ان جميع المحاولات للوصول الى الجسر قد فشلت. ولم تستطع اي دبابة اجتياز «محور عكفيش» وقد دمرت الدبابات كما ان الكتيبة التي حاولت فتح المحاور المغلقة قد صدت.

ولدى خروجه من المكان الذي اعطي فيه الملخص قال له الضباط الذين كانوا

هناك ان الجيش الاسرائيلي ينتظر منك ان تفتح الطريق. وبعد ذلك ببضع دقائق كانت وحدة ايتسيك في الجو منقولة بطائرات هيلوكبتر. وبعد فترة طيران قصيرة هبطت طائرات الهيلوكبتر في الصحراء، وبدأ ايتسيك بالتقدم غرباً. وبعد ساعة وربع من انطلاقهم جوبه المظليون بالنيران. وقد جرح يعكوف «يعكي» ليفي قائد احدى السرايا على الفور. وقد ضمد نفسه وواصل قيادة رجاله للهجوم، وجرح مرة ثانية. وبعد ثلاث محاولات هجوم التي فقد فيها الكثير من رجاله ابلغ يعكي ايتسيك بانه لا يوجد لديه ما يتحدث عنه بالنسبة للهجوم، وانه لا يستطيع بالقوة المتبقية لديه ان يقوم بهجوم. ولم يعرف ايتسيك بعد حجم القوات التي اصطدمت بها سرية يعكي. وقد حاول ان يعرف ذلك من قائد السرية، ولكن الجواب الذي تلقاه عبر جهاز اللاسلكي كان «يعكي قتل». وقد اصيب ايل راز نائب يعكي بجروح بليغة، كما قتل النائب الثاني جاكي حكيم. ولم يتحدثوا في سرية يعكي ثانية عن هجوم وإنما عن الانقاذ فقط.

ووضع ايتسيك قوات تغطيه معززة للمساعدة في انقاذ سرية يعكي. وطلب من سرية اهرون مرجل مهاجمة المصريين من اليسار. واستقبل المصريون هجوم مرجل بنيران كثيفة من الرشاشات وشاهد مرجل رجاله يتساقطون كما اصيب بطلقة في عنقه. وقام رجاله باخلائه الى نقطة تجميع المصابين. وقد تضرعوا الى الطبيب الذي هم لمعالجته «دكتور يجب عليك ان تنقذه». وقد عمل الدكتور كل ما بوسعه الا انه لم ينجح، ففي الطريق الى المستشفى فقدت السرية قائدها المحبوب.

وفي الساعة الثالثة فجراً تبين لايتسيك انه يقاتل ضد موقع ضخم، واية محاولة هجوم اخرى ستنتهي بفقدان ضحايا اخرى. وطلب ايتسيك من رجاله التخندق واحتلال مواقع واقية، والرد على مصادر الرماية وعدم السماح للمصريين برفع رؤوسهم. وقال للمظليين الشباب ان علينا ان نحتفظ بهذا الهدف بأي ثمن. وفي اوج القتال سُمع ضجيج دبابات متقدمة، وطلب ايتسيك تعزيزات من الدبابات وقوات الانقاذ. وقد قامت المجنزرات التي ارسلت اليه باخلاء قسم من الجرحى ووعد طواقمها بالعودة ثانية الا انها لم تعد فطلب ايتسيك اخلاء الجرحى على النقالات. وقد اعيقت محاولات انقاذ الجرحى الكثيرين بنيران المصريين الكثيفة. واعترضت سرية الاسعاف التي عملت على اخلاء الجرحى قوة مصرية كبيرة الحقت

بها خسائر كبيرة بالارواح.

كانت تطلق باتجاه المظليين من جناحي الموقع المصري نيران الدبابات ومن الوسط نيران الرشاشات. وحددت المدفعية المصرية موقعهم وبدأت بقصفهم. ولم يكتفوا بذلك بل قام رجال المشاة المصريون بضرب المظليين المستخدمين بواسطة صواريخ «ساعر».

وقد وضع ايتسيك قوته في حالة دفاعية امام المصريين على مسافات اقربها ٧٠ متراً وابعدها ١٠٠م. ولم تعق النيران الكثيفة ولو للحظة نشاطات الاخلاء، فقد كان المقاتلون الشباب الذين كانت هذه الحرب بالنسبة لمعظمهم الاولى من نوعها ينطلقون بين الفينة والاخرى من مواقعهم لاخلاء زملائهم الجرحى، وعندما يصاب المنقذون يندفع آخرون لانقاذهم.

طلب ايتسيك من رجاله الاقتصاد في الذخيرة والرماية فقط على اهداف واضحة. وفي احد الاجنحة اكتشفت جماعة مظليين دبابتين تطلقان النار بدون توقف باتجاه القوة فوجهت نيرانها نحوهما واصابتهما واحرقتهما.

طلب ايتسيك مساعدة من قبل الدروع فأستجاب له اهود قائد الدروع قائلاً انني قادم لمساعدتكم. وعندما اصبح اهود على مقربة من المظليين اتصل بايتسيك قائلاً انني لا اعرف مكانك.

فقال له ايتسيك انني سأرسل لك ضابطاً ليرشدك الى مكاني. ولكن هذه المحاولة لم تنجح، وفي الفجر حاولت الدروع مرة اخرى الانضمام للمظليين، وقال ايتسيك لاهود انني ساطلق قنبلة دخانية ملونة، وعندما قام باطلاقها عين المصريون مكانه واطلقوا النار عليه من مختلف الاسلحة. كما ان اهود شاهد الدخان فاندفع نحو المظليين وكان قدوم الدبابات يشكل مصدر تشجيع للمظليين وطلب ايتسيك من رجاله الاستعداد للهجوم الى جانب الدبابات.

صعدت دبابات اهود نحو الهدف المصري، وقد احرقت ثلاث منها خلال دقيقتين. واحترقت دبابات اخرى في المنطقة بينما كان بعض طواقمها بداخلها. وخرج المظليون الذين طلبوا الدبابات لنجدتهم لانقاذ طواقمها، وقد انفجرت خلال عملية الانقاذ احدى الدبابات.

وكان يتمدد داخل الخنادق المنتشرة في المنطقة عشرات المظليين الجرحى

ينتظرون إسعافهم. كما كانت توجد خلف احدى التلال في المنطقة مجموعة اخرى من المظليين المصابين ويقول شاشون جور اريبه احد هؤلاء الجرحى «لقد قالوا لنا اننا متقدمون لتطهير محاور الاقتراب الى القناة من الكوماندو المصريين. وعندما وصلنا الى محور عبكيش اطلقت علينا النيران، وكنا مكشوفين وركضنا الى الامام من اجل التستر. وكانت النيران المصرية كثيفة وكنت اسمع من جميع الاتجاهات استغاثات بالمضمدين. وشاهدت زملاء لي مطروحين ارضاً ولم يكن لدي فكرة من هو حي منهم ومن هو ميت. وكان قادتنا يحافظون على رباطة جأش، وطلبوا منا التستر والرد على النيران فوراً.

في حوالي الساعة السابعة والنصف صباحاً وصلت طواقم انقاذ لانقاذنا كما قدمت سبع دبابات باتون لمساعدتنا. واطلق المصريون باتجاه الدبابات عشرات الصواريخ وخلال نصف ساعة احرقت جميع الدبابات. وكانت احدى الدبابات قريبة منا وتم انقاذ ثلاثة من افراد طاقمها المكون من اربعة اشخاص، وكانت النيران تشتعل في واحد منهم وقام بعض الزملاء بدحرجته على الرمل. وصرخ زملاؤه من الدروع ان الدبابة ستنفجر وكان لدينا الكثير من الجرحى هناك وحاولنا اخلاءهم قبل ان تنفجر الدبابة الا اننا تأخرنا وانفجرت الدبابة مما اسفر عن مقتل سبعة مظليين وجرح اخرين وقد اصبت انا بجرح بليغ في بطني وطارت رجل زميلي شلومو وكان هناك مضمدان من الاحتياط. وصرخت عليهما اتركاني واسعفا شلومو. وحاول احدهما الوصول الى شلومو الا انه اصيب بطلقة بجبينه وقتل. ولم اكن اعرف هذا المضمد ولكنهم كانوا ينادونه يهودا وسمعت زميله المضمد الثاني يقول له يا يهودا لقد جرحت استمر في اسعافهم الا ان يهودا كان قد مات.

ويواصل شاشون الحديث قائلاً، وليس بعيداً عني كان يتمدد موشيه وهو جريح آخر من السرية. وكان يتوسل طيلة الوقت طالبا ماء. وكان هناك ضابط لا أعرف اسمه. وكان هو ايضاً جريحاً، بدأ بالزحف نحو موشيه واخرج من نطاق المضمد مطرة ماء، كان فيها عدة قطرات من الماء استعملها لموشيه. وبحث عن قطرات اخرى الا انه اكتشف انها قد ثقبت جميعها إثر انفجار الدبابة. وطمأن الضابط موشيه بانه سيذهب لاستدعاء نجده. وطلب منا ان نبقى في مكاننا، وفي وقت لاحق علمت انه زحف خمس ساعات حتى وصل الى قواتنا.

في ساعات الظهر ساد المنطقة حرشديد. وقد فتح شلومو الذي كان فاقد الوعي عينيه، وسأل ماذا افعل هنا؟. وكنا نبعد عن بعضنا خمسة امتار، واشار بيده قائلاً لي اترى تلك الرجل المقطوعة؟ انها لي، وحاولت الاستمرار في الحديث معه الا انه فارق الحياة. كما ان وضعي اخذ بالتدهور وكنت استصعب التنفس والحديث. ولكنني رغبت في التحدث مع اي شخص للمحافظة على وعيي ولم استطع. واغمضت عيني، وعندما افقت نظرت الى الساعة وكانت تشير عقاربها الى الساعة الثانية الا ربع، ونظرت حولي وكان الجميع باستثنائي وباستثناء موشيه ميتين.

وتمتم موشيه ماء، ماء، وسأل لماذا لا ينقذونا؟ وفي الساعة الثانية والنصف فارق هو ايضاً الحياة.

في حوالي الساعة الثالثة شاهدت مجنزرات تقترب نحونا وقد وصلت الى الدبابة المحروقة التي كانت تبعد عنا حوالي ٣٠م فصرخت عليهم اسعفوني، وقال لي رقيب يقف على ظهر المجنزرة لحظة وسنسعفك، وعندما حاولوا الاقتراب اطلق المصريون النار عليهم فابتعدوا. وفي تلك اللحظة فقدت الامل في الحياة. واخذت افكر في البيت والعائلة، وحاولت الزحف ولكنني لم استطع، وشاهدت من بعيد مجنزرة قادمة وقلت لنفسي هذه هي الفرصة الاخيرة. ونزعت قميصي الذي كان مخضباً بالدم ولوحت به الى المجنزرة. ولكن المجنزرة لم تشاهدني ففقدت الوعي لبضع دقائق وافقت ثانية وشاهدت مجنزرة، ولوحت لها بالقميص وشاهدني طاقمها هذه المرة، واقتربت نحوي، وتحت النيران المصرية قام اثنان بحملي ووضعي في المجنزرة واسقاني واحد منهم ماء ونقلوني الى نقطة تجميع المصابين، واتذكر انهم نقلوني بطائرة هيلوكبتر الى المستشفى. وعندما فتحت عيني قيل لي انني في غرفة الانعاش في مستشفى «بيلينسون».

استمر قتال المظليين في المزرعة الصينية حوالي ١٤ ساعة متتالية. وقد فشلت محاولات المصريين لتدمير مواقع المظليين بواسطة النيران الكثيفة من المدفعية والدبابات. اندهش المصريون لمشاهدة المظليين يندفعون من داخل المواقع مكشوفين لانقاذ زميل جريح ويصابون. ويندفع آخرون لانقاذ هؤلاء.

ويقول ايتسيك لم اكن اعرف من اين يستمد هؤلاء المقاتلون المقدرة الجسدية على الاستمرار، فقد نفذت الذخيرة واحتمالات النجاة كانت تضعف من لحظة

لاخرى. ولكنني لم استمر طيلة فترة القتال قائداً او مقاتلاً يقول هيا ننسحب من هنا.

وكـان امامنا موقع على مستوى لواء مليء بالصواريخ والرشاشات ومدافع الهـاون ومـدافع الدبابات. وهذه الاسلحة اغلقت قبل يوم المحاور وقطعت طرق الاقتراب الى رأس الجسر في القناة.

كان ايتسيك احد المسؤولين الذين تركوا المزرعة الصينية في ساعات الظهر المتأخرة في يوم السابع عشر من تشرين اول ولم يتوقف هو ورجال قيادته عن اطلاق النيران الكثيفة على المصريين ومكن خروج القوة من المنطقة. وكانت الصورة قبيل المساء واضحة تماماً لايتسيك بالنسبة للخسائر، حيث كان عدد القتلى حوالي ٤٠ قتيلاً والجرحى حوالي ١٠٠ جريح. الا ان هذه الاعداد لم تعق المظليين الشباب عن الاستعـداد للقيام بمهاجمة المزرعة الصينية ثانية، وفي ليلة (١٨/١٧) من تشرين اول طلب من ايتسيك ان يعاود الهجوم بما تبقى لديه من القوة على المزرعة الصينية. وعبأ المقاتلون مخازن الذخيرة ونظفوا اسلحتهم واستعدوا للتوجه ثانية الى الجحيم التي عادوا منها مؤخرا.

وعلم ايتسيك في المساء ان قوات من الدروع ومن ضمنها قوات متجددة النشـاط من لواء آخر تهاجم المزرعة الصينية. وقامت بعض المجنزرات التابعة لوحدات مشاة آلية وعدد من رجال المظليين الاحتياط في المساء باخلاء قتلى المظليين. وفي الليل ابلغ ايتسيك بان المهمة قد الغيت. ورغم انه جاز للمظليين ان يناموا بعد قتال مستمر لم ينم سوى قلة منهم في تلك الليلة.

ان الجهود المركزة من جانب قوات من تشكيلات شارون وبيرن في المزرعة الصينيـة قد آتت ثمـارها. فقد ادت عمليات الهجوم من قبل الدروع والمظليين الاحتياط والنظاميين الى ارباك القوات المصرية.

وفي ليلة (١٨/١٧) من تشرين اول انهار الدفاع المصري في منطقة المزرعة فقد قاتلت قوات الدروع والمظليين ضد القوات المصرية في المزرعة لمدة ثلاثة ايام متتالية، واخضعتها بثمن باهظ وهو وقوع مئات القتلى والجرحى.

المزرعة الصينية ، والثمن الدموي:

لقد خلق الثمن الدموي في القتال الذي دار في المزرعة الصينية نقاشاً على مستوى القيادة العليا في الجيش الاسرائيلي وفي الجمهور الواسع: هل كان ذلك حيوياً وهل كان من الضروري التصلب والتشبث بالاظافر وبخسائر كبيرة الى هذا الحد من أجل اربع تلال رملية؟

انه لم يكن لدى معظم قادة المظليين الذين قاتلوا هناك علامات استفهام بشأن حيوية القتال وضرورة الاصرار على البقاء باي ثمن. ويرون ان الـ ١٤ ساعة التي رابط خلالها المظليون قبالة الموقع المصري واجروا قتال حياة او موت ضد قوات مصرية متفوقة كانت ذات اهمية حاسمة لمصير عملية العبور التي نفذها الجيش قبل ذلك باربع وعشرين ساعة.

وقد مكنت وحدات الدروع والمظليين الذين قاتلوا في المزرعة الصينية من فتح محور «تريتور ـ لكسيكون» والانضمام لقوات الجيش الاسرائيلي ووحدات المظليين والدروع التي عبرت الى الضفة الغربية للقناة. فقد قال قائد الجبهة الجنوبية الفريق احتياط حاييم بارليف لقائد لواء المظليين العقيد عوزي يئيري، عليكم فتح المحور، ولديكم فرصة لانقاذ المعركة.

ويقول ايتسيك قائد الكتيبة التي قاتلت في المزرعة الصينية ان خلق حاجز بين الفرقة المصرية في المزرعة وبين محور تريتور ـ لكسيكون مكن من تدفق مئات الدبابات والاليات الاخرى المحملة بالذخائر والمعدات الاخرى للقوات المرابطة في منطقة رأس الجسر.

اننا واثقون من ان ثمن اصرارنا على البقاء في مواجهة القوات المصرية مكن الجيش الاسرائيلي من التغلغل غرباً وتغيير وجه الحرب بشكل تام. وكان واضحاً لنا انه اذا فشلنا فان قائد الجبهة الجنوبية سيطلب من قوات المظليين والدروع العودة من منطقة رأس الجسر.

مأساة بيت كبلان:

ان افنير الابن البكر لعائلة كبلان الذي خدم في نواة الناحل في تل كتسير كان الضحية الاولى في سلسلة المصائب التي لحقت بعائلة كبلان، فقد اشتعلت

النار اثناء حفلة في عيد البوريم بملابسه التنكرية التي كانت تضم بداخلها كمية كبيرة من القطن وتحول الى شعلة ملتهبة مما أسفر عن وفاته.

وقد حذا يوسي كبلان حذو افنير وتطوع للمظليين. واكتشف فيه جنوده المشاعر الطيبة وانه شخصية تختلف تماماً عن شخصيات القادة المتصلبين في الكتيبة. وعندما كان ضابط عمليات في لواء المظليين كان يستطيع ان يجمع بين نشاطه العملي وبين هوايته المحببة وهي الرقص الجماعي. وكان كلما اتيحت له الفرصة يخرج الى رمات جن للرقص والاستمتاع في وسط اصدقائه.

وفي عملية مطاردة في الغور فتش على رأس قوة منطقة مُغر. وكانت تجلس في احدى المغر سيدة بدوية ترضع طفلها وسألها يوسي فيما اذا رأت فدائيين في المنطقة فاجابت بالنفي وقد صدقها يوسي وواصل طريقه. وعندما ادار ظهره انطلق من المغارة عدد من الفدائيين واطلقوا النار عليه.

اما يونتان وهو ضابط في وحدة احتياط لسلاح الهندسة فكان في مهمة رسمية في اوروبا عندما اندلعت الحرب، وعاد اصغر ابناء عائلة كبلان الى «البلاد» للاشتراك في الحرب. وحاول قادته اعفاءه من التوجه الى الجبهة الا ان يونتان رفض تسلم منصب في الخطوط الخلفية.

وفي القتال في المزرعة الصينية الذي اصيب خلاله الكثيرون من ابناء وحدته قد نجا هو بأعجوبة. الا انه بعد ذلك ببضعة ايام انفجرت قنبلة قرب ناقلة كان يوجه قوته من داخلها، واسفر الانفجار عن مقتله.

ساحة الموت

في ساعات بعد الظهر من يوم الثامن عشر من تشرين اول توجه المظليون بقيادة ايتسيك سيراً على الاقدام نحو رأس الجسر في الدفرسوار. وقد شاهدوا في طريقهم الدبابات المحترقة والسيارات ومواقع المدفعية والرشاشات. وودعوا بنظراتهم موقع الاقتتال الذي فقدوا فيه الكثيرين من زملائهم. وساروا صفا واحدا وراء ايتسيك في طريقهم الى مهمة اخرى.

لقد استمر القتال على رأس الجسر في الدفرسوار، فمقابل هدف الجيش الاسرائيلي لتعميق منطقة العبور واصل المصريون محاولتهم اليائسة لاخضاع رأس

الجسر بالنيران الكثيفة. واستخدموا لهذه الغاية حوالي ٧٠٠ سبطانة مدفع ومدافع الهاون والكاتيوشا والصواريخ، وواصل سلاح الجو المصري عمليات الاغارة والقصف التي كانت تنتهي في معظم الحالات بالفشل وفي حالات كثيرة بسقوط بعض الطائرات المصرية.

تحولت المنطقة الى «ساحة موت» حيث اخذ عدد المصابين بين المظليين والقوات الاخرى التي شاركت في الدفاع عن المنطقة بالتزايد وكانت الاصابات التي تعرض لها الجسر العائم قوية الى درجة أنه كاد ان يدمر من شدة النيران، الى انه بين موجة قصف واخرى واحيانا تحت النيران كان رجال الهندسة يجرون التصليحات الملحة ومكنوا بذلك من عبور قوات اخرى.

في مساء يوم الخميس حاول المصريون لاول مرة منذ بدء عملية العبور الهجوم على احدى التلال التي كان يسيطر عليها المظليون في منطقة رأس الجسر. فقد قامت سرية كوماندو مصرية مزودة برشاشات ثقيلة من نوع غوريونوف وبازوكا «ار.بي.جي» واسلحة اتوماتيكية اخرى بالتقدم بحركة صامتة باتجاه التلة.

وعندما وصلت الى سفح التلة اطلقت النيران من مختلف الاسلحة واستعدت سرية المظليين بقيادة رئيف ميركاي التي ترابط على التلة للدفاع عنها بسرعة. وقد قتل بعض المقاتلين الذين حاولوا اتخاذ مواقع رماية لمواجهة القوة المصرية، وطلب قائد السرية قصفاً مدفعياً لمنحدرات التلة. وبعد بضع دقائق أخذت قذائف المدفعية تتساقط وتنفجر بين افراد القوة المصرية وقام المظليون الذين اربكتهم المفاجأة الاولى باعادة تنظيمهم واطلقوا نيراناً كثيفة باتجاه منطقة الهجوم المصرية، مما اضطر القوة المصرية الى الانسحاب وفي صباح اليوم التالي عثر في منحدرات التلة على اكثر من ٣٠ جثة للجنود المصريين.

انضمت سرايا اخرى من اللواء الى وحدات مدرعة وساعدت في اختراق المواقع المصرية، وعبرت القناة ايضاً الوية دروع اخرى من تشكيلتي شارون وبيرن.

في ليلة السبت (١٩/ ٢٠) من تشرين اول كان يبدو ان النيران المصرية قد هدأت، ولاول مرة منذ بداية القصف ساد انقطاع لبضع ساعات بين موجات القصف. ولاول مرة منذ عملية العبور اصبح باستطاعة المظليين في منطقة رأس الجسر ان يخلعوا الخوذ ويخطفوا بضع ساعات من النوم.

وقبيل سمع الصوت المألوف لاطلاق القنابل، وقفز المظليون المعتادون على ذلك الى الواقع. واخذت القنابل تتساقط في المنطقة التي ترابط فيها قوات الارتباط وقيادة اللواء.

وقد اصيب اريك ليفي ضابط التسليح في اللواء وقتل في المكان. وفي صبيحة اليوم التالي عثر على عدد آخر من المصابين. وفي يوم الاثنين كان انقطاع مستمر في القصف المدفعي. وفي المساء وصلت معلومات تفيد بانه ابتداءً من الساعة ١٨٫٥٢ سيتم وقف اطلاق النار بثلاث دقائق سقطت في المنطقة مئات الصواريخ والقذائف وقد تهدمت مواقع المظليين من شدة القصف واخذ المقاتلون في المواقع يهتزون وكأنهم في وسط هزة ارضية.

وفي الساعة ١٨٫٥٢ توقف اطلاق النار وكانت السماء سوداء من اعمدة الدخان، وبدأت صرخات الاستغاثة بالمضمدين فاندفعت ناقلة تابعة لوحدة الهندسة وبها مضمد لانقاذ المصابين، وفي نقطة تجميع المصابين اخذ الاطباء يصارعون الموت، واخلي عشرات المصابين بطائرات الهيلوكبتر الى المستشفيات الخلفية، والنقالات تحمل الموتى الى تلة خصصت للدفن. ان وقف اطلاق النار لم يدم طويلاً، حيث استمر القتال واستعد لواء المظليين للقيام بمهمة اخرى وهي احتلال مداخل الاسماعيلية، وقد وصل في اللحظة الاخيرة امر الغاء المهمة. وتوجهت كتيبة بقيادة يوسي يفيه الى السويس.

الى الجحيم والعودة

صباح يوم الرابع والعشرين من تشرين اول عام ١٩٧٣ كان صوت جنازير الدبابات والناقلات المجنزرة على الاسمنت يسمع من قبل المقاتلين بشكل رتيب، وقد القى دافيد عميت وهو جندي احتياط شاب كان يعمل في حياته المدنية مدرساً في مدرسة كفار عصيون، القى نظرة نحو الشرق في أمل ان يجد معقل الرصيف الموجود حالياً تحت السيطرة المصرية.

وعندما لمحت عيناه المعقل في الافق لم يستطع ان يخفي مشاعره ففي حرب الاستنزاف كان دودو (هكذا يسميه زملاؤه) يخدم في هذا الموقع خلال اسابيع طويلة من اطلاق النار. وتذكر ايضاً منظر مدينة السويس كما كانت تبدو من المعقل، والان

ينظر الى المعقل من مداخل السويس. العلم المصري الذي يرفرف عليه ملأه غضباً ممزوجاً بالفزع. وهذا الرصيف هو بالنسبة له اكثر من مجرد اسم وانما هو في نظره رمز لبطولات زملائه في حرب الاستنزاف. والذين عانوا من القصف وعمليات الهجوم اكثر من اي معقل آخر على القناة وقد صمدوا.

دخلت الدورية مداخل القرية. كان منظر البيوت ذات الطابقين وسكة الحديد مألوفة له منذ ايام الرصيف. وفي الصمت الخانق الذي ساد في ساعات ذاك الصباح المتأخرة سيطرت ايضاً على دافيد زوهر من كريات جت موجة من الافكار، إذ انه تذكر مئات الجنود المصريين الذين فروا في ساعات الصباح الباكر الى التلال. وكان ذلك إثر اشتباك دورية آلية تابعة للجيش الاسرائيلي مع وحدة مقاومة دبابات مصرية. وكان منظر صواريخ ساعر التي تطلق كالسهام المشتعلة باتجاه المجنزرات يجمد الدم في العروق. وقد اصاب احد هذه الصواريخ مجنزرة واسفر صاروخ آخر عن قطع اصبعين من يد ضابط.

وبفضل براعة السواقين تمكنت المجنزرات من الفرار من الصواريخ وكذلك اسرائيل تسوريئيل وهو جندي صاحب كيف أخذ يتذكر احداث ذلك الصباح، وبعد كمين الصواريخ وعندما توقفت الدورية لاعادة تنظيمها، اشغل اسرائيل الوقت لاداء الصلاة. فأخذ الجنود غير المتدينين ينظرون اليه وشعر بان بعضهم كان يرغب في الانضمام اليه في الصلاة الا انهم لم يجرؤوا على ذلك.

وفي حوالي الساعة العاشرة كانت الدورية الالية في عمق المدينة المصرية «مدينة الاشباح» وعندها اطلقت عليهم النيران الكثيفة وسمعت اصوات استدعاء المضمد واصوات مرتبكة تسمع عبر اجهزة اللاسلكي. وابلغ قائد الدورية عما تعرض له من نيران وعن وجود مصابين لديه. كانت الدبابة الامامية اول ما اصيب، حيث اصيبت بصاروخ ساعر في برجها وأصيب افراد طاقمها. وحاولت المجنزرات تجنب الدبابة المصابة والتي اشتعلت النيران فيها، الا أنها تعرضت لنيران كثيفة اطلقت عليهم كالبرد من فوق سطوح المنازل المجاورة. وفي اي مكان كانوا ينظرون اليه يشاهدون جنوداً مصريين، وكانت تطلق عليهم من فوق السطوح وعبر النوافذ ومداخل المنازل نيران الرشاشات والبازوكات والصواريخ كما القيت نحوهم القنابل اليدوية. واصيبت دبابة اخرى واشتعلت النيران فيها. كما اصابت قذيفة بازوكا

ناقلة القائد واسفرت عن مقتل ثلاثة مقاتلين، واصابة القائد بجروح.

وبـدون أمـر قفز المقاتلون المظليون من الاليات المشتعلة والمعطلة باتجاه المنـازل المجاورة، واخذت الصليات الطويلة تحصد المقاتلين، وسالت الدماء على الاسفلت الاسود. وفي هذه الاثناء اندفع كل من دافيد زوهر وروني حاخام وآسا ليفل الى داخل مدخل احد المنازل وذلك من خلال الرماية من الحفر، ووصلوا بسلام الى غرفة الدرج وتبعهم كل من عومري، وافي ويجئال. واكتشف المظليون في الساحة ملجأ مصريا والقوا بداخله قنبلة دخانية فتصاعد الدخان وحجب الرؤيا.

ومن خلال اطلاق النار تسلق المظليون الى الطابق الاول. ومن داخل احدى الغرف سمع صراخ بالعربية، فقاموا باقتحامها ووجدوا في داخلها ثمانية رجال شرطة مصريين يلتصقون بالجدار وايديهم مرفوعة الى الاعلى ويسترحمون المهاجمين كي لا يؤذونهم فتم اخذهم اسرى وانزلوا الى الساحة. وقامت مجموعة اخرى بقيادة كل من حاييم واسحق بتسلق الدرج الى الطابق الثاني بينما كانت تطلق النار على الابـواب وتلقى القنابل اليدوية داخل الغرف، واقتحمت المجموعة احدى الغرف ووجدت بداخلها جنديين مصريين.

رابـط خمسة مقاتلين في الطابق الثاني وبدأوا باطلاق نيران كثيفة باتجاه الجنود المصريين في المنازل المجاورة. فرد المصريون على النار بالمثل وحاولوا احداث فتحات في جدران المبنى بقذائف البازوكا. فتشقق الحصى، وتحطمت النوافذ إلا ان الجدار لم يسقط. وفي تحقيق خاطف مع رجال الشرطة الاسرى تبين ان المبنى يستخدم مركزا للشرطة.

واخـذ الجنـود المصريـون يضيقون على المبنى من خلال محاولات قتالية لاقتحامه. وكان المظليون في الطابق الثاني يلقون القنابل اليدوية الى داخل غرفة الدرج، وتمكن احد الجنود المصريين من تسلق الدرج دون ان يصاب وحاول القاء قنبلة يدوية داخل الغرفة التي تحصن فيها المظليون، فقام داني عوزي باطلاق صلية من مسافة قصيرة نحوه، فتدحرج مع الدرج فاقداً الحياة.

اصبح مبنى الشرطة حصن المظليين، واقترب مقاتلون اخرون الذين شاهدوا هذا المسك الى المبنى بالمجنزرات وقفزوا من داخلها الى الساحة. ووجه المصريون نيرانهم باتجـاه المجنـزرات التي قامت بمحـاولات يائسة للاقتحام. وتزايد عدد

المصابين، وزحف الجرحى الى داخل المبنى بينما كان زملاؤهم يغطون عليهم.

وفي صخب القتال دخل الى المبنى راكضاً شرطي مصري يحذر من وجود يهود في المحيط، فتم القاء القبض عليه. ورن التلفون في الطابق الثاني الا ان احدا لم يرفع سماعة التلفون.

شوهدت في اعلى الشارع دبابتان اسرائيليتان تحاولان اقتحام الطوق المصري. وحاولنا التلميح لهما، وصرخنا نحوهما إلا انهما لم تشاهدانا هذا ما يتذكره دافيد زوهر قائلاً، حاولنا خلق اتصال معهما الا انهما لم تجيبا. وعندما مرتا من تحت مبنى الشرطة القينا نحوهما الكراسي والقينا قنبلة دخانية على الشارع في امل ان يرفع احد منهم رأسه ويشاهدنا. الا انهما لم تتوقفا ووصلتا الى مثلث مجاور ثم عادتا من حيث جاءتا. ولاول مرة منذ القتال بدأ يسيطر علينا وهم فظيع، حيث شعرنا باننا معزولون. وحاولت مجنزرة اخرى في هذه الاثناء الاقتراب من مبنى الشرطة ليتستر رجالها فيه الا انها اصيبت. وسمع صوت صراخ احد رجالها. وشاهد المظليون من الطابق الثاني جريحاً انقذ من المجنزرة المشتعلة وظل ممدداً بينها وبين الجدار. وركض مضمدون تحت ستار نيران اربعة اخرين وجروا الجريح الى الداخل. وتزايد عدد المصابين، وامر طبيب الوحدة بوضع المصابين في الطابق الاول، واخذ يعالجهم بهدوء تام وتأثر الجنود في الطابق الثاني من عمل الدكتور الذي اجرى عملية لاحد زملائهم المصابين.

اخذ القتال بالاحتدام. وقام الجنود المصريون الذين تحصنوا على سطوح المنازل المجاورة باطلاق النار باتجاه الطابق الثاني ولاول مرة منذ بداية القتال بدأ يظهر نقص خطير في الذخيرة والماء. وامر دافيد عميت ـ الذي تسلم القيادة بدلاً من قائده بعد ان اصيب ـ المقاتلين بالرد على الرماية بنيران مختصرة مع التوفير بالماء. ونقلت المطرات الى الجرحى في الطابق الاول.

وفي اثناء القتال في مبنى الشرطة حاولت مجنزرات اخرى اقتحام النيران المصرية فاصيبت مجنزرة اسرائيل تسوريال. ويقول تسوريال حاولنا الخروج من المجنزرة وعندها سمعت زميلي يهودا كندل يصرخ متألماً، لقد اصبت وشاهدت جسده ينزف دماً. وحاول المضمد وقف النزيف الا ان صلية اطلقت نحوه، وشاهدت سائق المجنزرة يسقط الى الوراء حيث اصابته طلقة برأسة. وقتل. وحاول يهودا

كندل الخروج من المجنزرة والقى بنفسه على الشارع وزحف حتى وصل ساحة البيت المجـاورة، ونجـا. واصابت النيران المصرية مجنزرة القائد شاءول «بيكي» واصيب القائد بجروح.

ويقـول امنون سلوتسكي الذي كان في هذه المجنزرة: لقد اطلقنا النيران بجنون نحو المصريين الذين اغلقوا علينا من جميع الاتجاهات. كما قام المصابون بجروح طفيفة باطلاق النار واصيب مقاتل كان يقف امام المجنزرة برأسه وسقط بين ذراعي وصرخت على المضمد وعندها شعرت بان صوتي يرتعد عندما عرفت ان هذا الشخص هو مضمد السرية يجئال. وطلب بيكي القائد الجريح منا مغادرة المجنزرة واخذ ستر لنا في المبنى المجاور . وركضنا الى مدخل المبنى ونحن نحني رؤوسنا. وسمعنا بيكي يصرخ على بقية قواتنا بان يتقدموا ويطهروا المبنى الا ان صلية اخرى اصابته وسقط قتيلاً.

وشاهد المظليون في الطابق الثاني اسرائيل تسوريال وزملاؤه مقتل بيكي، فعضوا على شفاههم وكثفوا نيرانهم نحو المصريين المهاجمين.

يوسي يفيه، التطوع في كل وقت:

كان يوسي يفيه قائداً غير عادي. وعندما عين قائد كتيبة في لواء المظليين، كان رده الاول هو: الان انا مسؤول عن حياة ٦٠٠ رجل. ولم يسأل عن الترفيع، وانما فكر بالاشتراك في دورة قادة كتائب ليُعد نفسه اكثر لهذا المنصب وكان المسؤولون عنه يبدون نحوه اهتماماً خاصاً. فقد قدروا كفاءته وسعة خياله.

وفي الخمسينـات اكتشف يوسي كمقاتل متفانٍ، واصيب في عملية قلقيلية بجروح بليغة في احدى رجليه. وارتبطت الخدمة العسكرية لديه بالتطوع. وفي حرب الايام الستة قاد كتيبة في قتال الاحتلال القدس، وفي حرب الاستنزاف قاد وحدة مظليين في المنطقة الجنوبية، وفي حرب عام ٧٣ وقع هو ووحدته في مصيدة في مدينة السويس. واصيب بجروح بليغة ونزف دماً كثيراً الا انه بقوة مسؤوله واصل قيادة جنوده المحاصرين في ضواحي المدينة وبعد شفائه من جروحه بعد الحرب لم يتردد في العودة للخدمة، واثناء القيام بدورية في نتسنا عام ٧٧ صعدت سيارته على لغم وقتل.

انقاذ تحت جنح الظلام

يقول تسوريال: لقد اقتربت سيارة نقل مصرية محملة بالجنود من المبنى، وتـركها المظليون حتى اصبحت على مدى الرماية واطلقوا النار عليها من جميع الاسلحـة. وهـرعت الى المكان قوات مصرية اخرى. وقد تركناهم يتقدمون حتى اصبحوا ضمن مدى الرماية ووجهنا نيراننا عليهم واصبنا خمسة منهم. وتحصنت مجموعة مصرية اخرى على سطح مبنى مقابل واطلقت نيرانها باتجاه المجنزرة التي كانت تقف قرب المدخل واصابت طلقة خزان الوقود فاخذ ينزف الوقود (السولار) على الشارع، واصابت طلقة اخرى الخزان نفسه فاشتعلت المجنزرة بما فيها من معدات.

وفي تلك اللحظة اعتقدت باننا لن نتمكن من النجاة من هنا الا باعجوبة. وقد استعان اسرائيل وزملاؤه بجهاز اللاسلكي الذي كان بحوزتهم حيث ابلغوا بواسطته القوة الخلفية بما حل بهم وطلبوا تزويدهم بتعزيزات. وقال لهم ضابط كبير ابقوا في مكانكم وسنعمل على انقاذكم خلال ساعة او ساعتين. وهذا الوعد هو الذي منحهم القدرة على الاستمرار وفي ساعات بعد الظهر المتأخرة اخذت النيران المصرية تضعف شيئاً فشيئاً. وازدادت حدة الجوع والعطش، وحل المساء. كما حل اليأس بقسم من المقاتلين، الذين تحصنوا في عدد من المنازل. ولم تصل التعزيزات. وقيل لهم بوضوح انه لا توجد امكانية لانقاذهم، وتذكر قدماء تلة الذخيرة زملاءهم الذين سقطوا اثناء محاولات انقاذ زملاء مصابين، فأحد المبادىء المقدسة في حياتهم هو انقاذ الزملاء، وعرف تسوريال وزملاؤه من خلال الاتصالات مع القيادة ان معظم زملائهم يتحصنون في احد البيوت المجاورة.

وفي حوالي الساعة العاشرة مساء قرروا مغادرة المبنى، أزواجاً. وتحركوا في الظلام بينما كان كل مقاتل سليم يسند زميله للجريح او يحمله على كتفه، وغادر في الاول اسرائيل تسوريال ودافيد نفيه الذي حمل على ظهره يهودا كندل الجريح.

شاهد رفئيل غنش الذي كان في تلك الساعة في موقع مراقبة في مبنى الشرطة فجأة اشباحاً تتحرك على الشارع. وفكر في لحظة ان يطلق النار عليها. ولكنه قال لنفسه ربما انهم من قواتنا. وبعد بضع ثوانٍ وجد نفسه يعانق زملاءه في الوحدة. وصارع اسرائيل تسوريال الدمع الذي ملأ عينيه في لحظة اللقاء مع زملائه. واعتقد في تلك

اللحظات بما انه حدثت معجزة فانه ستحدث أخرى وسيخرجون أحياء من هذا الجحيم، لقد انتظمت القوة التي كبر حجمها للدفاع في مبنى الشرطة ووزع دودو المقاتلين في مواقع مراقبة وأمر بعض المقاتلين بالذهاب للنوم لاستعادة نشاطهم.

لقد زحف عدد من المظليين تحت جنح الظلام باتجاه المجنزرات التي كانت تقف قرب المدخل وافرغوا منها ذخيرة وماء وغذاء. ووجدوا في احدى المجنزرات جثة المضمد يجئال، وحملوه الى داخل المبنى. وبعد وجبة العشاء بدأ دودو والقادة الاخرون برسم طريقة للنفاذ من الطوق المصري. ونصحتهم القيادة الخلفية عبر جهاز اللاسلكي بمغادرة المدينة تحت جنح الظلام.

في البداية خطط دودو للمغادرة عند منتصف الليل، ثم اتخذ قرارا آخر بأن يغادروا في الساعة الثانية فجراً من خلال الافتراض ان القوة المصرية تكون في تلك الساعة اقل يقظة. واعد دودو الذي عمل طيلة الوقت بهدوء وبرود اعصاب قوة مهمة الانقاذ. وقرر ان يكون في المقدمة اربعة مقاتلين غير مصابين ويكون وراءهم آخرون غير مصابين ايضاً يحملون مصابين. واقترحت عليه القيادة ان يغادر على الطريق الرئيسي. وكانت المسافة حتى الخروج من المدينة ٤كم، اما هو فقد قرر التحرك عبر الشوارع الضيقة المظلمة.

ويقول دودو بدأنا بالحركة في حوالي الساعة الثانية فجراً وطلبت من جماعتي ان يحذروا من احداث ضجة. وكانت الشوارع مليئة بالصفائح وحطام الزجاج، وكلما دسنا عليها كان يبدو لنا اننا ايقظنا جميع المصريين. وستطلق علينا النيران خلال بضع ثوان. وقلت لافراد المجموعة ان يسيروا بشكل طبيعي حتى لا يشك المصريـون بنـا، وهكـذا تصرفنـا ومررنا بشوارع قريبة بضعة امتار من الجنود المصريين، ولم يطلقوا النار لاعتقادهم بان هذه القوة تابعة لهم. ولم يسألوا اسئلة. وكنت طيلة فترة القي نظرات للخلف للاطمئنان على المصابين وكان اغلبهم يسير على الاقدام ومن بينهم قائد الكتيبة، وكان الآخرون محمولين على الظهر.

كان يسير في المؤخرة اسحق شاشا ورفئيل غنش. وشاهدا في احد الازقة ثلاثة جنود مصريين يقتربون منهما، وفكر غنش باطلاق النار عليهم، الا ان شاشا منعه من ذلك. واقتـرب الجنـود المصريـون الى ان اصبحـوا على بعـد متـرين، وظل الاسرائيليون مستمرين واختفى المصريون.

ومن بعيد شاهد دافيد مصباحاً يتأرجح وسمع صوت ضابط كبير عبر جهاز اللاسلكي يقـول عنـدما تصلون الى المصباح المتأرجح يمكنكم الغناء والرقص. وتواصلوا الحركة ونتمنى لكم النجاح.

وفي حوالي ٣٠ر٤ صبـاحـاً شوهد المصباح قريباً وسمعت ناحيته اصوات بالعبرية. وبعد مضي بضع دقائق وجدنا انفسنا نعانق رجال دروع يصهلون ويبكون «لقد انقذنا».

احتلال جبل الشيخ السوري

وصل لواء المظليين الاحتياط بقيادة حاييم نادل الى الجبهة الشمالية في اوج محاولات لصد القوات السورية.

استقبل قائدا التشكيلتين اللتين قاتلتا في الشمال رفول ودان لندر المظليين بحماس. فقد اكتشف كل من حاييم نادل، الييشع حازي وافرايم وقادة آخرون كم هو حيوي قدوم المظليين بالنسبة لوحدات الدروع التي القي على عاتقها العبء الاساسي للقتال. فقد توجه قائد التشكيلتين بطلب لتعزيزهما بالمظليين.

كانت المهمة الاولى للمظليين هي اقتحام مدينة القنيطرة وتطهيرها من القوات السورية. ولدى وصول رتل المظليين المنقول على ناقلات نصف مجنزرة اكتشف ان المدينة قد هجرت من قبل الوحدات السورية التي كانت ترابط فيها. واسفر القصف المدفعي الموجه على القنيطرة عن وقوع اول اصابات في قتال المظليين.

وفي ليلة الحادي عشر من تشرين اول رابط المظليون في القنيطرة الى جانب قوات الدروع مستعـدين لاقتحـام «الخـط البنفسجي» الذي كان يمثل الحدود الاسرائيلية ـ السورية حسب اللون الذي رسم به على الخارطة. وطلب بريل نائب قائد تشكيلة لنر من المظليين وقوات الدروع وكتيبة حازي شيلح التحرك وتطهير المـواقـع السورية على جوانب محور الاقتحام. فتحركت الدبابات بسرعة وتبعها المظليون، وفي خان ارنبه جوبهت القوة بنيران مضادة للدبابات السورية، واطلقت النيران من الناقلات باتجاه مصادر النيران السورية. وطلب قائد الكتيبة حازي من القوات مواصلة التقدم.

لقد حل المساء، وكانت صليات الرماية الملتهبة تضيء ظلمة الليل، وكان شعور

المظليين جيداً بسبب نتائج يوم القتال الاول. وفجأة ورد تقرير بان احدى الناقلات نصف المجنزرة قد تعرضت لاصابة مباشرة لقذيفة. ولسوء الحظ كانت هذه الناقلة محملة بمواد متفجرة لوحدة هندسة لوائية. وقد هز الانفجار المنطقة بكاملها. وسئل شيلح احد قادة الفصائل المدعو عميهود عما حدث فقال له انه تعرض لكمين من القـوات السورية وان إحدى الناقلات قد اصيبت. وعلم في وقت لاحق ان ناقلة الهنـدسة قد تعرضت لاصابة مباشرة في خزان الوقود وانفجرت واسفر ذلك عن تصفية ١٣ شخصاً بداخلها.

وفي صبيحة اليوم التالي انتشرت قوات المظليين الى جانب تشكيلة دان لنر. وواصـل السوريون قصف المنطقة وحلقت طائراتهم فوق القوات الاسرائيلية من خلال محاولات غير ناجحة للمس بارتال الدبابات والناقلات.

وقبل المساء واجهت دبابات التشكيلة لاول مرة دبابات الفرقة العراقية. وبناء على تعليمات الوسط السياسي منعت التشكيلة من الدخول في قتال مع القوات العراقية.

وفي ايام القتال القادمة اجرى المظليون عدة عمليات هجوم على قوات سورية واستكملوا الى جانب وحدات دروع احتلال الاهداف السورية في تل شمس وام بوطنا وتل كودنا.

وقبيل نهاية الاسبوع الثاني من القتال تلقى اللواء نبأ بانه سيقوم باحتلال موقع جبل الشيخ السوري بهجوم على مستوى لواء. واستعد اللواء بناء على الخطة للاقلاع بطائرات هيلوكبتر والنزول في وضح النهار على بعد بضعة كيلو مترات من الموقع السوري الذي يقع على احدى القمم الشمالية لجبل الشيخ. والذي تفيد المعلومات الاستخبارية بانه محاط بحقول الالغام وبالاسلاك الشائكة. ويمتد من هذا الموقع الذي يسيطر على الموقع الاسرائيلي على جبل الشيخ طريق شديد الانحدار ومتعرج الى بلدة قطنا السورية. وتقع تحته على ارض منبسطة ككف اليد تل شمس. والموقع نفسه مبني على شكل درج، وقد بنى فيه السوريون مواقع وثكنات عسكرية تحت الارض وطرقا ترابية وخنادق اتصال.

في ملخص العملية قبيل الاقلاع قال قائد اللواء العميد حاييم نادل ان الموقع السوري يسيطر على جميع تحركات قواتنا التي تقاتل في المنطقة. ويسيطر باتجاه

قطنا، وملائم لوضع جهاز الكتروني وضباط ملاحظة امامية. فهذا هو قمة العالم، قريب من الله وهو القلب النابض للسوريين الذي سيكونون على استعداد للقتال عليه. ووصف الطيران الى قرب الهدف بانه غير متوقع حيث انه سيفاجىء القوات السورية بصورة تامة. لقد كان طيارو طائرات هيلوكبتر «سيكورسكي» متحمسين للعملية، فقد كانت بالنسبة لهم مهمة هادفة تدربوا من اجلها مرات لا تُحصى مع المظليين.

وقـال قائد اللواء في ملخص العملية ان اللواء سينزل عصر يوم الحادي والعشرين من تشرين اول بين قمة جبل الشيخ وبين موقع المنحنيات ويطهر المحور بين هاتين النقطتين ومن ثم يحتل الموقع. وكان الطيارون اثناء اعطاء ملخص العملية واستعدادات المظليين يستعدون للاقلاع دون ان يخفوا خوفهم من النزول في منطقة مائلة ومن تغييرات في حالة الطقس المتقلبة بين منطقتي الجبل والسهل. كان من المقرر ان تنزل في الاول كتيبة حازي شيلح واحتلال منطقة الهبوط وحمايتها تمهيداً لنزول كتيبة اليبشع. وقد اعطى حازي تعليماته لجنوده قبيل الاقلاع قائلاً: ان امـامنـا هدفـين رئيسيـين هذه الليلة وهما احتلال الموقع السوري وعمل كل ما باستطاعتنا رغم الصعوبات ليكون عدد الاصابات اقل ما يمكن.

وقد هبطت كتيبة حازي دون ان تواجه مصاعب. وخلال نزول المقاتلين من الطائرات وانتشارهم في المنطقة شاهدوا قتالاً جوياً مثيراً اسقطت خلاله سبع طائرات ميج سورية. وبدأت المدفعية السورية بقصف محور حركة المظليين مما أسفر عن اصابة احد المقاتلين بجروح بليغة. وشوهدت ثلاث طائرات هيلوكبتر سورية قادمة من الشرق باتجـاه الموقع، فاعترضتها طائرات سلاح الجو الاسرائيلي فتحطمت الطائرات السورية الثلاث على الجبال. كما الحقت الطائرات الاسرائيلية اصابات مبـاشرة بست دبـابات سورية التي كانت في طريقها الى الموقع السوري لتعزيزه فاشتعلت النيران فيها.

اتمت طائرات الهيلوكبتر قبيل المساء انزال كتيبة اليبشع. وانتشرت القوة في منطقة واسعة وبدأت بالتحرك، حيث سارت السرية الثانية بقيادة عوزي في المقدمة وتبعتهـا بقيـة القـوة ويقول حازي كنا طيلة فترة الحركة نتلقى اسناداً مدفعياً متواصلاً. وكانت القذائف تسقط على بعد عشرات الامتار فقط عن القوة، وتقدمنا

تحت الغطاء المدفعي الى موقع المنحنيات المسيطر على الموقع السوري. وكانت السرية الثانية اول من دخل القتال، حيث باغت رجالها قوات الكوماندو السورية التي انسحب معظم رجالها فزعين في بداية الاشتباك، وقتل اثناء الاقتحام ضابط مظلي، ووجدنا داخل موقع المنحنيات جثثاً لجنود سوريين قتلوا اثناء الاشتباك.

لقد مكن احتلال موقع المنحنيات كتيبة البيشع من التحرك باتجاه الموقع السوري. وكانت الحركة بطيئة جداً. وقد خرق سكون الليل انفجارات القنابل واصوات صليات الاسلحة الاتوماتيكية لدى السرية الاولى من كتيبة حازي التي كانت تطهر الملاجىء السورية. وكان شاي قائد السرية ينقل رجاله بحذر من جبل الى جبل، وقد ابلغ قائد الكتيبة بان العدو ينسحب. وواجهت سرية المقدمة جنوداً سوريين فزعين رغب بعضهم في الاستسلام. وقد استمر القتال في المنطقة اكثر من ساعة مهدت خلالها الطريق امام كتيبة البيشع لاحتلال الموقع السوري.

كان الليل دامس الظلام مما اعاق الملاحة. وعلى مئات الامتار من المكان المتوقع للموقع السوري دار جدال بين قائد اللواء حاييم نادل وبين قائدي الكتيبتين البيشع شليم وحازي شيلح حول المكان الاكيد للموقع السوري. ولحسم الموقف طلب قائد اللواء من المدفعية القصف باتجاه الموقع. وسقطت القذائف في المكان الذي اشار عليه حازي شيلح.

اقتربت قوة البيشع ببطء الى الموقع وعندما وصل الجنود الى الخنادق اكتشفوا انها خالية، واتضح ان الجنود السوريين قد غادروا المكان بدون قتال. وسمع الى الجنوب من الموقع السوري صوت قتال، حيث هاجم لواء الجولاني في تلك الساعة الموقع الاسرائيلي على جبل الشيخ الذي احتله السوريون في اليوم الاول للقتال. وعادت مواقع جبل الشيخ «عيون الدولة» في تلك الليلة تحت سيطرة الجيش الاسرائيلي.

المظليون يتقاتلون مع «جنرال الشتاء»

بعد احتلال الموقع السوري سيطر المظليون ايضاً على قمة جبل الشيخ التي يبلغ ارتفاعها ٢٫٨١٤ متراً عن سطح البحر. حيث هبطت على قمة الجبل طائرة هيلوكبتر تحمل ١٤ مقاتلاً من بينهم ضابط مدفعية الذي عمل ضابط ملاحظة

لمدفعية الجيش الاسرائيلي، واحتلت القوة قمة الجبل بدون مقاومة.

وقد واجه المقاتلون على قمة الجبل «جنرال الشتاء» حيث كان يسود المكان برد قارس لم يتعرض لمثله الجنود طيلة حياتهم. وقال قائد اللواء حاييم نادل ان بعض الجنود لم يستطيعوا القيام بواجبهم بسبب البرد الشديد حيث دعت الضرورة لتبديلهم بعد بضعة ايام. فالمظليون لم يُعدوا لمواجهة درجات حرارة تصل الى عشرات الدرجات تحت الصفر.

عاصفة على جبل الشيخ

(من مذكرات مظلي احتياط خدم في مواقع جبل الشيخ) لم يتوقع احد ان تنتهي «النزهة» على جبل شمعون بصورة درامية وعاصفة بهذا الشكل. حيث جاء الشتاء فجأة زاخراً بالعواصف وتغلب على كتيبة المظليين وطردها الى الاسفل.

اننا لم نتحدث هنا عن غفلة المستودعات التي وعدت بانها ستكون مستعدة للشتاء وقت حلوله. وانما نتحدث فقط عن انطباعاتنا كجنود حلموا بشاعرية الشتاء ولكنهم لم يستطيعوا مواجهته.

وعندما بدأت الغيوم تغطي ارض لبنان من الجهة الغربية بدا لدينا احساس غريب بانه يمكن ان ينزل المطر هنا وسيكون الجو رطباً وبارداً. وقد نصبنا بصورة مستعجلة الخيام واقمنا المخابىء بين الصخور. وارتدينا الفراء واعتقدنا باننا سنتغلب على المطر.

بدأت الرياح تسير بسرعة، وشيئاً فشيئاً فقدنا السيطرة على ما يحدث. لقد ارغمتنا الرياح الشديدة على الاختباء في الخيام وفي اكياس النوم (التي وصلت بسرعة قبل ذلك بيوم). وحل المساء ومعه البرد والرياح المخيفة. وبدأ ينزل رذاذ الا انه لم ينزل مطر حقيقي حتى الصباح. وظهرت الغيوم وغطت الجبل بكامله، وقد اضطرتنا الرياح الشديدة ونقاط المطر على البقاء في الخيام. وتحول الرذاذ بسرعة الى مطر غزير. وقضينا ساعات الصباح في اكياس النوم وفي تشديد الخيام التي بدأت تتمزق من شدة الرياح.

وكان من يجد نفسه نشيطا يقفز الى الخارج ويحضر قليلاً من الطعام لزملائه. كانت تسود المنطقة طيلة الوقت رياح شديدة مع هطول امطار ترافقها احيانا موجات

من البرد. وعندما اقتربت ساعة الظهر بدأت الهواجس تسيطر علينا. وفجأة صدر أمر عوزي قائد السرية الثانية بان علينا اخذ ما يمكن حمله والنزول الى منطقة تجمع السرية في سفح الجبل. وخرجنا في المطر وخلال بضع دقائق تبين لنا ان معاطف الفراء لا يمكنها ان تحمينا من المطر. وقد اخذ كل واحد معه ما يستطيع حمله من امتعة.

لقد غطت الغيوم والامطار والرياح الشديدة الرؤيا والسمع الى درجة الصفر. وابلغنا بعضنا بالصراخ بالنزول الى الاسفل. كنا نعرف الطريق جيداً، الا انه تغير كل شيء، إذ اننا فقدنا فجأة الاتجاه، ومستوى الارتفاع والوقت. فقد كان كل منا يحاول تثبيت نفسه ويحمي وجهه من البرد. وتسلل المطر من خلال جميع طبقات الملابس، واصبحنا «نترنخ» بالماء، وحتى الاحذية امتلأت بالماء. وقد تجمعنا في خندق في ظل ناقلة، واتضح لنا خلال بضع دقائق انه لم ينزل الجميع من الجبل وراءنا. ووقفنا وظهورنا للريح عدة ساعات ونحن نرتعد من شدة البرد. وقبيل المساء تبين لنا ان شمعون وسمحا ورالي قد اختفوا في الضباب. وحاولنا التستر تحت احدى الصخور وعندما ساد الظلام قفزنا بجانب خيمة قائد السرية. وقام البعض بنشر اكياس النوم ودخلنا فيها ونحن مبتلين ونرتعد من البرد. مرت ساعات المساء وفي منتصف الليل تجمع عشرات الجنود يرتعدون من البرد منهكي القوى وجائعين في الخيمة المزدحمة. ووقفنا في الزحمة كل واحد يستند الى الآخر ونعمل خطوة تنظيم في المكان لكي ندفأ وحتى لا تتجمد الارجل. وفي هذه الاثناء بدأ الثلج يتساقط.

لقد بدأ القلق على المفقودين وحاولنا اطلاق قنابل تنوير الا انها لم تضيء من شدة الرطوبة او ان ضوءها قد ابتلعه الضباب واخذ الجوع يسيطر على المقاتلين.

كان قائد الكتيبة في الموقع السوري على اتصال مستمر ابدى اهتماماً بما يحدث. واتصل الطبيب بعوزي واعطاه توجيهاته تلفونياً بخصوص المتجمدين والمرضى وكيف يصنع معهم. وتقرر اخلاء الحالات الصعبة، وحاولت الكتيبة ارسال سيارة الا انها لم تستطع مجابهة متاعب الطريق سوى سيارة جيب تمكنت من السير حتى المنحنيات. وخرجت مجموعة تضم ٨ مرضى ورقيبين في الساعة الثالثة فجراً تقريباً لتقطع مسافة ٢٠٠ متر حتى الشارع وانتهت الرحلة بعد مسير حوالي ثلاث ساعات بعيداً عن الشارع، حيث ان هؤلاء قد فقدوا الاتجاه والطريق. وساروا

تائهين في الضباب الى أن عثر عليهم في الصباح من قبل مجموعة انقاذ عوزي. ووصلوا الى العيادة وعالجهم الطبيب وممرضوه..

لقد اثارت المجموعة المؤلفة من ثلاثة اشخاص المفقودة منذ ١٨ ساعة القلق لدينا، وكان من بيننا من لم يتوقع ان نراهم اذا نجونا من هذه المغامرة. وعندما جاء الصباح كان وضعنا خطيراً. فقد تحول المطر الى ثلج والضباب لم يتبدد بعد. وبدأوا بتنظيم القوة لاخلائها الى الموقع الاسرائيلي، وكان الامر يقضي بان نترك كل شيء باستثناء السلاح فقط.

بدأنا بالخروج من المخابىء، بارجل مجمدة وايد في الجيوب، وملابس مبتلة. وصعـدت السرية على الشارع ورجالها يعملون خطوة تنظيم ويريدون السير الى الامام. للفرار من المكان وتسخين ملابسهم وتجفيفها.

اننا لم نتوقع ابدأ باننا سنغادر جبل الشيخ بهذه الصورة وسرنا حتى الموقع الاسرائيلي على بعد ١٢كم ومررنا بمناظر ثلجية جميلة عندما تبدد الضباب. وكانت الباصات التي تقف على الشارع وكأنها من عالم آخر ترمز الى نهاية الكابوس. ونقلتنـا الى قريـة جلعدي لنأخذ قسطاً من الراحة ونحظى بحمام ساخن وسرير وملابس جافة.

وعندما علمنا بالعثور على الثلاثة المفقودين زالت عن قلوبنا غمامة كبيرة، وكان بالامكان اختتام الـ ٢٤ ساعة المروعة باضافة بهجة اخرى الى قائمة بهجات الحرب.

براعم السلام في ارض غوشان

في الرابع والعشرين من تشرين اول دخلت اتفاقية وقف اطلاق النار حيز التنفيذ، فوصلت حرب عام ٧٣ الى نهايتها الرسمية، وتدور الان على طول الخطوط الجديدة حرب ثانية، الا وهي معارك استنزاف واعمال قنص. ففي الشمال البارد رابط المظليون من وحدة الاحتياط بقيادة حاييم نادل في مواقع جبل الشيخ، وقد عرض تساقط الثلوج فيها المظليين والجيش الاسرائيلي كله لمشاكل جديدة لم يجرب مثلها من قبل. اما في الجبهة الجنوبية فقد كان المظليون منتشرين تقريباً في كل مكان، ففي مداخل الاسماعيلية رابطت كتيبته الاحتياط بقيادة كتشا التي الحقت بلواء داني ماط بعد ان قدمت من غور الاردن. وقد شارك جنود هذه الكتيبة الذين انضموا الى اللواء بعد عملية العبور في القتال ضد المواقع المصرية على طول قناة السويس واحتلوا سلسلة من المماسك التي تطل على الاسماعيلية وتسيطر على القناة.

اما قيادة كتشا فقد احتلت فيلا فخمة غادرها اصحابها بهلع عند اندلاع الحرب. وكانت قطعان من الابقار والاغنام الضالة تتجول في الحقول الخضراء، فقام المظليون بالاستيلاء عليها وكانت تضاف لحومها الى وجبات الطعام الرسمية. والى الغرب من كتيبة كتشا كانت ترابط كتيبة احتياط بقيادة افرايم برند من لواء الاحتياط الذي قاتل في الشمال. والى الجنوب منهما على طول قناة المياه العذبة ومقابل محور طريق الاسماعيلية ـ السويس كانت ترابط قوات اخرى من المظليين من الوية احتياطية ونظامية. وعلى جبل عتاكة المسيطر على منطقة واسعة رابطت سرية مظليين وهكذا ايضاً في جنيبا وفي مناطق اخرى من الشريط الزراعي. واحتفظت كتيبة احتياط من لواء داني ماط بالجزء المحتل من مدينة السويس الذي سقط في ايدي قوات الجيش في اليوم الاخير للحرب.

وعندما اقام المظليون خط مواقع مؤقتاً لم تكن امامهم بعد قوات مصرية. وبعد بضعة ايام عندما شاهد المصريون المماسك الاسرائيلية في المنطقة ادخلوا قوات عسكرية الى المنطقة وانتشرت بطريقة دفاعية وقامت بحفر الخنادق وخطوط الاتصال

بين مواقعها. واكتشف المصريون ان الجيش الاسرائيلي يسير يومياً الدوريات، وبدأوا على الفور بتسيير دوريات مماثلة.

هذا وقد نشأت بين رجال الدوريات من كلا الجانبين بسرعة علاقات فريدة من نوعها، حيث كان المصريون يحيون المظليين بـ«صباح الخير» ويردون على تحيتهم بـ«بوكر طوف» اي صباح الخير، ويتصافحون ويتعارفون مع بعضهم البعض ويتبادلون السجائر «اسكوت» بـ«كيلو بترا» وبعد بضعة ايام اطلعوا بعضهم البعض على صور عائلية.

وفي احد المواقع في مداخل الاسماعيلية رابط رجال كوماندو مصريون على بعد بضع مئات من الامتار من المظليين. وفي احدى الامسيات قرر افرهام ليفي التعرف على جيرانه الجدد. وسار باتجاه السياج الفاصل بين الوحدة الاسرائيلية والسرية المصرية ونادى بصوته: «محمد، احمد ابراهيم».

ولم تمض سوى بضع دقائق حتى سمع من الجانب المصري صوت يقول «من الذي يبحث عن احمد؟» فرد المظلي «انا جاركم ابرهام». وشوهد من الجانب المصري ثلاثة رجال كوماندو بملابس مرقطة الذين تقدموا الى السياج وحيوا المظلي الاسرائيلي بقولهم «مرحبا»، فمد ابرهام يده لهم فتردد المصريون قليلاً ثم مدوا ايديهم عبر السياج وصافحوا المظلي الاسرائيلي.

واقترح عليهم ابرهام الالتقاء غداً في ساعات النهار. ورافق ابرهام الى هذا اللقاء جنود آخرون من الموقع. وكذلك من الجانب المصري وصل عدد كبير من الجنود. وكانت المحادثات الاولى مزعجة حيث اكثر الجنود المصريون من الاسئلة على المظليين: وماذا تفعلون في منطقتنا؟ لماذا تبحثون لانفسكم عن الحرب؟ وحاول المظليون التوضيح لهم بان الحرب قد فرضت على «دولة اسرائيل». الا ان رجال الكوماندو لم يقبلوا بهذا التوضيح. وتمسكوا بوجهة النظر الدعائية بان مصر هي التي انتصرت في الحرب. فرد عليهم المظليون كيف يكون هذا ونحن نوجد الان على بعد مئة كيلو متر فقط من القاهرة؟

الا انه سقطت تدريجياً الحواجز، وبدلاً من المواضيع السياسية الصاخبة حلت محادثات هادئة تحدث فيها الجانبان لبعضهما البعض عن حياتهم اليومية وعن عائلاتهم. وابدى المصريون اهتماماً بما يحدث في اسرائيل وسألوا بصورة

خاصة عن «الحسناوات» في شارع درزنغوف. وكانت فرصة المصريين كبيرة عندما قدم لهم احد المظليين صورة كبيرة لفتاة اسرائيلية ممشوقة القوام وصور مماثلة عن داخل مجلة مصورة. وفي المقابل حصل المظليون على صور راقصات بطن مصريات وصور الاهرامات.

استنزاف في الجنوب وفي الشمال

ان اتفاقية وقف اطلاق النار في الجبهتين الجنوبية والشمالية لحرب عام ٧٣ التي وقعت في الرابع والعشرين من تشرين اول عام ٧٣ قد تحولت بسرعة الى وثيقة عديمة الفائدة. إذ ان اطلاق النار استمر على الجبهتين السورية والمصرية. واستعدت وحدات الجيش للوضع الجديد تحسباً لامكانية استئناف الحرب، وتحملت وحدات المظليين الجانب الاكبر من واجب الدفاع على الخط الاول.

ووصل الاستنزاف في الشمال الى اوجه في شتاء عام ١٩٧٤. اما في هضبة الجولان فقد دارت حرب استنزاف مستمرة في ظروف المطر الغزير والبرد القارس. وفي الطريق الموحلة والمواقع المؤقتة واصل المظليون الحرب بثمن باهظ. فبالنسبة لوحدة الهندسة التي دفعت ثمناً دموياً باهظاً عندما قتل اثنا عشر مقاتلاً من افرادها إثر اصابة مباشرة لناقلتهم نصف المجنزرة في اشتباك لصد السوريين واحتلال «الخط البنفسجي» في منطقتهم، وقد استمرت في تنفيذ مهامها وسقط مقاتلون آخرون من افرادها.

كانت ظروف الحرب في الجبهة الشمالية قاسية جداً، لشدة البرد. فكانت درجات الحرارة تحت الصفر، اضافة الى القصف السوري العنيف الذي كان المدافعون على الخط الاول يحظون به يومياً. والاكثر من ذلك كانت مهمة المدافعين عن مواقع جبل الشيخ صعبة الامر الذي ولد الطمأنينة بين رجال الخط.

الموقع المصري يحجز النار

خلال فترة وجيزة خرق الهدوء على طول الخط الامامي. فقد قررت القيادة المصرية «تسخين» الخط في محاولة لدحر الجيش الاسرائيلي. ولم تنجح محاولات اعادة الوضع الى ما كان عليه في اطار محادثات مباشرة بين القادة. وفقط في موقع

مداخل الاسماعيلية تهرب الجنود المصريون من الامر باطلاق نيران القناصة باتجاه الجنود الاسرائيليين، فقد كانت توجه نيرانهم الى جذوع الاشجار كي لا تصيب المظليين. وقد ادرك الاسرائيليون قصد المصريين.

لقد استؤنف اطلاق النار على طول الخط، وكان المركز الطبي لجمع المصابين المظليين الذي وضع في مسجد مهجور مثقلاً بالعمل من كثرة المصابين، وكان كذلك ايضاً المضمدون في السرايا الطبية. وكان القتلى والجرحى يرسلون الى الشمال.

كان تدهور الوضع على الخط الامامي يشبه إبان حرب الاستنزاف في اواخر الستينات. وقد انشأ المظليون والقوات الاخرى باسرع ما يمكن المواقع والخنادق وخطوط الاتصال. في حين لم يكن الجنود ينفردون من احزمة الحماية والخوذ وزرعت حقول الالغام على طول الخط.

وفي احد الحوادث حاول المصريون احباط محاولة وحدة الهندسة التابعة للمظليين زرع الغام. فاطلقت النيران المصرية من ضمنها نيران الدبابات كما اطلقت الصواريخ. الا ان وحدة الهندسة بقيادة افيك تمير وعمنوئيل بن نون واصلت عملها وكانت النيران المصرية ليست موجهة ضدها. وانتهت من عملها في ساعة متأخرة من الليل. ولم يخف قائد الكتيبة التي كانت ترابط في تلك المنطقة مشاعر التقدير لسرعة الانجاز والتفاني في العمل من قبل جنود وحدة الهندسة تحت النيران المصرية.

وكما في حرب الاستنزاف «نزل» المقاتلون الى الارض وحفروا المواقع وملأوا اكياس الرمل وحصنوا المواقع. ولم يكن يمر يوم تقريباً بدون مصابين. وكان احد المواقع يعاني اكثر من الجميع من هذه الحوادث حيث اصبح في نظر المقاتلين بمثابة رمز لحرب الاستنزاف بكاملها. الا ان القصف العنيف الذي كان يتعرض له المقاتلون في هذا الموقع لم يحطم معنوياتهم. وفي احد الحوادث جرح ١٤ مقاتلاً، وفي اليوم التالي واصل ذلك الموقع عمله المعتاد وكأن شيئاً لم يحدث. وكان قائد الموقع النقيب دوف يحاول طيلة فترة الحوادث ان يخفف من حدة التوتر في العلاقات مع المصريين إذ انه اراد ان يجري معهم «صلحة» الا ان رد الجانب المصري كان بزيادة النيران.

وفي احد الحوادث جرح دوف ونقل الى نقطة تجميع المصابين. وتوسل هناك

بان يعيدوه الى الموقع. الى انه لخطورة اصابته نقل بأمر الاطباء الى مستشفى في الخلف. وبعـد بضعة ايام فقط عاد الى الموقع. وغضب جنوده على خروجه من المستشفى قبل ان يشفى تماماً من جرحه. الا انه كان يدرك انهم فرحون في داخلهم لعودته اليهم.

اعتاد مقاتلو المواقع على الحياة في اطار حوادث اطلاق النار الا ان ما كان يقلقهم هو ان يعرف افراد عائلاتهم ماذا يواجهون. وطلبوا من الصحفيين الذين كانوا يزورونهم ان لا يكتبوا في الصحف بانه توجد حوادث اطلاق نار ومصابون إذ انهم يكتبون في رسائلهم الى عائلاتهم بانهم يعيشون حياة ممتعة هنا.

ان ايام اطلاق النار قربت كثيرين من المقاتلين في المواقع الى الدين. واخذوا يؤدون الصلاة، حيث ان الرجال المتدينين الذين شعروا بتدني الالتزام الديني في الخطوط الامامية قد اهتموا بالتوعية الدينية، وكانوا في امسيات السبت يشعلون الانوار في المواقع ويؤدون صلاة الجماعة.

ان حوادث اطلاق النـار قد خلقت ارتباطاً نفسياً بين المقاتلين ومواقعهم. فعندما قرر قائد التشكيلة تبديل المقاتلين في هذه المواقع من اجل الراحة في المواقع الخلفية رفضوا ترك مواقعهم. وكانوا يقولون «سنظل هنا حتى يوم التحرير» وفي نهاية الامر وافقوا على منحهم اجازات قصيرة على ان يعودوا الى مواقعهم.

وفي شهر كانون اول من عام ٧٣ كان يسود الخطوط الامامية شعور بانه لا منـاص من استئناف الحرب.. فقد شوهدت في كلا الجانبين تحشدات قوات ودبابات. وكان بالامكان في مواقع المراقبة العالية في المنطقة الاسرائيلية مشاهدة دبابات كثيرة تتمركز على الاراضي الصحراوية في مداخل الاسماعيلية.

هذا واستعدت وحدات المظليين تحسباً لاستئناف الحرب. وقد وزعت في ثانية الخرائط والصور الجوية لاهداف مصرية في منطقة الاسماعيلية، ورسمت ايضاً خطة لعزل الجيش المصري الثاني في تلك الخطة التي كانت على وشك تنفيذها في الايام الاخيرة للحرب. فكل وحده وكل قائد وكل جندي اصبحوا يعرفون واجبهم في حالة اندلاع الحرب.

لقد اشارت التقارير الاستخبارية الى ان يوم الحادي والعشرين من كانون اول عام ٧٣ سيكون اليوم الذي قد ينتقل فيه المصريون من حرب استنزاف الى

حرب شاملة. وكان التوتر على الخطوط الامامية يزداد كلما اقترب ذلك اليوم المحدد، وفي العشرين من كانون اول قصف المصريون الخط بكامله. وكان هناك شعور بان هذا القصف هو بداية الحرب المتجدد. ووصلت الاستعدادات الى اوجها فقد تقرر في رئاسة الاركان التأكد بحذر من النوايا المصرية.وقد وجه الوسط السياسي انذارات شديدة لمصر مما سيحدث لها اذا استأنفت القتال.

وادرك المصريون هذا التلميح وفي صبيحة يوم الحادي والعشرين توقف اطلاق النار. وساد هدوء مشوب بالتوتر الخط الامامي من الاسماعيلية في الشمال وحتى السويس في الجنوب. واخذ هذا التوتر يخف تدريجياً. وقد استؤنفت الدوريات في كلا جانبي الخط الفاصل، وتبودلت عبارات التحية «مرحبا» وبوكر طوف (صباح الخير). وفي الموقع الشمالي في مداخل الاسماعيلية خص المظليون ورجال الكوماندو المصريون اتفاقية وقف اطلاق النار بالذبائح المتبادلة وبلعب الزهر (النرد) وقد قام كتشا قائد قوة المظليين هناك بمصافحة قائد المنطقة المصري كتعبير لفتح صفحة جديدة.

وبدأت تجري محادثات على طول الخط بين جنود اسرائيليين ومصريين حول المستقبل وحول السلام. واصبح الجنود الاسرائيليون يعرفون الاسماء الشخصية لجيرانهم المصريين. وكانوا يعرفون مثلاً ان علي من الموقع المجاور يسكن في طنطا قرب الاسكندرية، وكذلك الطبيب العسكري الدكتور عبدالله الذي يسكن في الحي الراقي «الهيلوبوليس» وتوطدت العلاقات الى حد ان الجنود في احد المواقع المصرية دعا قائد موقع اسرائيلي لزيارة القاهرة. الا ان هذا القائد رفض لان هذه الدعوة سابقة لاوانها.

غجر كتشا

لقد استعدت كتيبة كتشا مرتين للقيام بمهام منقولة جواً ابان حرب عام ٧٣، الا انهما الغيتا في اللحظة الاخيرة. وبعد عملية عبور قناة السويس التحقت الكتيبة بلواء الاحتياط بقيادة داني ماط، وبعد عبور جسري القناة واصلت كتيبة كتشا طريقها غرباً باتجاه القطاع الزراعي. وفي مداخل الاسماعيلية اجرت الكتيبة قتالاً من اجل احتلال موقع مصري محصن. وفي هجوم مسائي سقط الموقع في ايدي قوة

كتشا، وقد سقط خلال هذا الهجوم اثنان من ضباط الوحدة. وانشأت كتيبة المظليين خطاً امام القوات المصرية التابعة للجيش الثاني. وفي محطة القطار المحلية نصبت يافطة كبيرة كتب عليها بالانجليزية والعربية «غوشن».

وشعر كتشا ببوادر التحول التاريخي وتجمع جنوده على التحدث مباشرة مع المصريين وقام رجاله الذين لقبوا بـ«غجر كتشا» بانشاء علاقات تجارية مع المصريين. دجاجة مقابل بطه.

وبعد اربعة شهور في المناظر الطبيعية وفي الجو الاستوائي وتحت ظلال اشجار المنجا جاءت لحظة الوداع، وقال كتشا الملتحي الذي لقب بـ«ملك افريقيا» في مقابلة مع ميخا سفرير «اننا سنعود لغوشن بسلام».

داني ماط: الايمان بارادة الشعب

كانت مسافة عشرات الامتار، دقائق معدودة او ربما ثوانٍ تفصل بينه وبين الموت، وكان الى جانبه في الموقع المحفور في الارض يتمدد اربعة مقاتلين شباب بقية فصيل تمت تصفيته في القتال. وكان ينظر الى الموت الذي اخذ يغلق عليهم، حيث ان مئات العرب يقتربون الى الموقع الاخير لم يتركوا لهم اية فرصة اخيرة. وتقاسم الخمسة ما تبقى لديهم من ذخيرة، وتمدد داني وراء الرشاش، وانتظر اقتراب العرب اليه.

وعندما اقتربوا الى مسافة عشرات الامتار ضغط على زناد الرشاش ولف سبطانة الرشاش ١٨٠ درجة. وشاهد الصفوف تُحصد، وبدل المخازن ثم واصل الضغط على الزناد. وقد ظهر مكان الذين سقطوا رجال آخرون يحملون البنادق ويشهرون السكاكين، واقترب اوائلهم الى الموقع فسحب داني القنابل اليدوية في يده اليمنى ويلقيها على المهاجمين في حين كانت يده اليسرى تضغط على زناد الرشاش. وفجأة شاهد داني العرب يتقهقرون الى الخلف.

لقد انتشرت قصة بطولة داني ماط احد شبان غوش عصيون في اوساط المستوطنة بسرعة، وقد ادت هذه القصة لاحاكة الخرافات حول هذا الرجل وبطولاته.

وكتب دان هو رفتس احد مستوطني غوش عصيون في كتابه سنه واقواس

ان ٣٠٠ يهودي يدينون بحياتهم لداني ماط. وبعد ٢٦ سنة من القتال في غوش عصيون الذي سقط في ايدي رجال الجيش الاردني عشية «اقامة الدولة» وتم تحريره في حرب الايام الستة شعر داني ماط بتحمل مسؤولية بنفس مقدار شعوره انذاك في الموقع المحاصر. إذا انه قاد لواء المظليين في مهمة مصيرية وحاسمة في حروب اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ وهي مهمة عبور قناة السويس.

كانت اللحظات بين انزال القوارب في الماء وحتى وصول رأس الجسر من قبل وحدة الهندسة كانت تبدو له طويلة جداً. وعندما سمع عبر جهاز اللاسلكي كلمة السر تنفس الصعداء. وعرف داني ماط ان صور الحرب ستكون من الان فصاعداً مختلفة.

كان البوم المعارك التي اشترك فيها تسجل الحرب العالمية الثانية كشاب يبلغ من العمر ١٧ سنة، واشتباكات عام ٤٨ التي كان ابرزها عملية البطولة في غوش عصيون وعمليات الانتقام والقتال في المتلا، والاغارة المنقولة جواً على المواقع المصرية في ام كتف وحرب الايام الستة واحتلال جنوب هضبة الجولان. وقد اشغل في حرب الاستنزاف منصب قائد لواء المظليين النظامي وقاده في عمليات خاصة في عمق مصر كما قاد رجاله في معركة الكرامة. واشترك في حرب عام ٧٣ في عملية عبور القناة.

بعد حرب عام ٧٣ بفترة وجيزة رفع داني الى رتبة عميد وفي عام ٧٩ عين منسقاً للاعمال في المناطق ورفع الى رتبة لواء.

وفي حديث مع جنوده في «افريقيا» قال لهم اننا اليوم في وضع يضطرنا الى الايمان بشيء ما، ولكل واحد منا معتقداته وان اختلفت الصور بقيام الشعب اليهودي وابدية «ارض اسرائيل».

كازينو اللهو

لقد دخل المظليون في حياتهم المعتادة. واكتشفوا الجمال الفريد من نوعه لـ«افريقيا» اللقب الذي اطلق على المنطقة الواقعة غربي قناة السويس. والاكثر من ذلك فقد انجذبوا الى اشجار المنجا وتعقبوا تطور ثمرها الحلو وانتظروا وقت نضوجه، حيث كان يتملكهم شعور ان يوم التحرير ما زال بعيدا، وان افريقيا ستكون مقرهم لفترة طويلة. فقامت الوحدات بتحسين ظروف حياتها في المنطقة،

وحوّل رجال وحدة الهندسة المبنى القروي الذي سكنوا فيه الى منزل فخم، ووجدوا في قاعدة مهجورة للجيش المصري أسرة ذات طبقتين. كما وجدوا في القرى المجاورة اثـاثـاً شرقيـاً وسجـاجيد. وقاموا بتلوين وتزيين احدى الثكنات وحولوها الى نادٍ اجتماعي لكل شيء. واطلقوا عليه اسم «كازينو اللهو». الاسم الذي انتشر بسرعة على طول الخط الامامي، وحتى الضيوف الذين كانوا يأتون من الشمال الى افريقيا كانوا يسألون عن كازينو اللهو، ويطلبون زيارته.

وكانت تعرض في كازينو اللهو بادارة يفتاح غوتمان رقيب اول وحدة الهندسة، يومياً افلام بطريقة (نن ستوب) بدون توقف وفي امسيات نهاية الاسبوع كانت تقام حفلات صاخبة تتخللها وجبات شواء اللحم.

وخـلال الـ ١٢٨ يومـاً التي قضـاهـا المظليون في افريقيا اخذوا يعتنون بالحيوانات التي كانت توجد في المنطقة، ففي احد المواقع تبنى الجنود جدياً «ماعز» واطلقوا عليه اسم «جورو» وكانوا يعمدون في الحوادث الى ادخال جورو الى الملجأ كي لا يصاب. وفي موقع آخر تبنى المقاتلون تربية قطة اطلقوا عليها اسم «شافا» وقد اجتازت شافا وجوروا ايام اطلاق النار بسلام وعندما جاء يوم الاعفاء من الخدمة قرر المظليون اخذ القطة والجدي معهم الى الشمال.

وعندما توقف اطلاق النار بدأ عهد الاجازات. حيث صار الجنود يمنحون اجازات لمدة اسبوعين تقريباً حسب دور السرية. وتم تسيير «قطار جوي» الى الشمال من المـطار العسكري في فايد. وكانت طائرات الـ «هيركولس» والـ«سترتوكروزر» تحمل احياناً ٢٠٠ مظلي واكثر لنقل المقاتلين الى «البلاد» بسرعة اكبر. الا انه فيما بعـد اتخـذ نظام في جميع الوحدات على الخط الامامي يقضي بان لا يزيد عدد الاشخاص في كل رحلة جوية على ١٢٠ شخصاً.

وفي فترة المرابطة الطويلة في افريقيا اخذت بالتبلور عائلة المقاتلين. وفي اثناء المحـادثـات داخل السرايا بين المظليين ورجال الدروع والمقاتلين والاخرين كانوا يرددون عبـارات «هنا في افريقيا» و«هناك في البلاد» كما لو كانا عالمين مختلفين ينفصل كل منهما عن الاخر. وكلما ازدادت عُرى الصداقة مع مر الزمن ازداد الانقـطاع عن الخلفيـة. ان العـودة السريعة لسيرة الحياة في الخلفية، وتجاهل السواقين للجنود الذين جاءوا في اجازات قصيرة من الخطوط الامامية وارادوا ان

يسافروا «ترامب» ستاندباي مجاناً والمباحثات الصاخبة في الحكومة والكنيست حول موضوع «من هو يهودي» كل هذه الامور عمقت الشعور بالاحباط والعزلة. كما ان الطلاب في وسط المظليين وكان هؤلاء كثيرين كانوا قد غضبوا من قرار الجامعات فتح السنة الدراسية بدونهم. فهذا الشعور السيء الذي اخذ بازدياد هو الذي ادى الى حركات الاحتجاج.

وعندما اخذ يوم الاعفاء من الخدمة بالاقتراب شعر الكثيرون من رجال الخطوط الامامية ان بذور السلام التي غرست في افريقيا ستعطي ثمرها بسرعة وليس بعيداً اليوم الذي سيعودون فيه الى الاسماعيلية وجبل عتاكة وجنيفا كسياح وليس كمقاتلين.

المصريون يقترحون رهينة

ان الصداقة التي تطورت بين المظليين ورجال الكوماندو المصريين في منطقة الاسماعيلية وقد وصلت اوجها عندما دعا قائد سرية مصري يدعى الرائد علي نظيره الاسرائيلي النقيب جدعون شمير ليكون ضيفه في القاهرة.

وقال القائد المصري ان المسؤولين عنه في الجيش المصري وافقوا على طلبه بشأن دعوة صديقه الاسرائيلي لزيارة القاهرة لمدة يومين. ولضمان أمنه في مصر قال الرائد علي ان الجيش المصري مستعد لتسليم الجيش الاسرائيلي طيلة فترة الزيارة ضابطاً مصرياً كضمان على ذلك.

وشكر قائد الموقع الاسرائيلي للضابط المصري دعوته وقال له ان سيكون سعيداً لتلبية هذه الدعوة اذا حصل على الموافقة على ذلك من المسؤولين عنه، وقام بابلاغ المسؤولين عنه بالدعوة، الا ان هؤلاء رفضوا بحجة ان الوقت لزيارة القاهرة لم يحن بعد.

الاربعة «المميزون»

في وحدة الهندسة التابعة للمظليين في «افريقيا» كانت هناك ظروف سكن وكأنها في احد الفنادق الفخمة.

فبمبادرة وبراعة اربعة من رجال الوحدة وهم عدي، فيكي، اراد، وشوشاني عاشت السرية بكاملها مستوى حياة فريد من نوعه. فقد ابتكر هؤلاء الاربعة منشآة للماء الساخن غاز لتسخين الماء في الغرف في موسم الشتاء، وتلفزيون لاستقبال البث من اسرائيل. كما اقاموا نادياً اجتماعياً وكانوا يعرضون فيه الافلام اضافة لوسائل الترفيه الاخرى...

وعندما سمعوا في احد الايام في جهاز الاتصال عن مجموعة فنانين ستمر في المنطقة كمنوا لها في الطريق وحذروها من القصف. وقد ظل الفنانون اسيري الشكر لمضيفيهم اثناء العرض.

عملية يهونتان

ان «عملية يهونتان» لانقاذ الرهائن الاسرائيليين من مطار عنتيبي في اوغندا كانت بمثابة صدمة للعالم كله. فقد نفذت هذه العملية التي اعتبرت مستحيلة في نظر كبار الخبراء العسكريين بنجاح لم يسبق له مثيل من قبل المظليين ووحدات اخرى من الجيش الاسرائيلي.

كان يترأس هذه العملية اللواء دان شمرون.

في يوم الاحد الموافق السابع والعشرين من حزيران عام ١٩٧٦ اختطفت طائرة «اير فرانس» التي كانت في طريقها من تل ابيب الى باريس، فقد قامت خلية من الفدائيين بالسيطرة على الطائرة بعد بضع دقائق من اقلاعها من محطة في وسط اثينا، وكان على متن الطائرة اكثر من ٣٠٠ مسافر بينهم ١٠٤ اسرائيليين. وعندما ورد نبأ اختطاف الطائرة، وقبل هبوطها في المحطة الاخيرة قمت بجمع ضباط قيادتي في قيادة سلاح المشاة والمظليين وقلت لهم: ان اختطاف الطائرة في هذه اللحظة هي مشكلة دولية. الا انها ستصبح خلال فترة قصيرة مشكلة اسرائيلية، وحسب اعتقادي انه سيطلق في مرحلة معينة سراح جميع المسافرين الاجانب وسيحتجز الاسرائيليون فقط كرهائن. وقلت لهؤلاء الضباط انه في لحظة حدوث ذلك فان هذه ستكون مشكلتنا كيف يمكن تخليص الرهائن. وحينها سيبقى الخيار العسكري فقط. والخيار العسكري سيكون نحن المظليين. وقررنا اننا سنبدأ منذ اللحظة التي تهبط فيها الطائرة في اي مكان بالتخطيط لعملية، حيث سنتعرف على المسافة والظروف المحيطة وسندرس وضع الهدف. وقررنا الشروع بالعمل حتى قبل تلقي الأمر من رئاسة الاركان وفي يوم الثلاثاء هبطت الطائرة في مطار عنتيبي. وكان الجميع ما زالوا يعتقدون ان الأوغنديين لن يتعاونوا مع الفدائيين، وسيترتب علينا هنا المس بالفدائيين وسيكون الاوغنديون سعداء في التخلص من المشكلة التي فرضت عليهم، وقد اعتقدنا ان الاوغنديين يشاركون في احتجاز الرهائن رغم انفهم.

وفي صبيحة يوم الاربعاء توجهت الى سيناء لحضور تمرين هناك. وتركت ملاحظة ان يستدعوني فوراً اذا تبين بان المختطفين بدأوا يفصلون بين الركاب

الاسرائيليــين وبين الاخرين، وقدرت انه اذا حدث مثل هذا الامر فستكون تلك الخطوة الاولى في اتجاه استخدام الخيار العسكري.

وفي حوالي الساعة الحادية عشرة قبل ظهر ذلك اليوم اتصلوا معي وابلغوني بان الفدائيين بدأوا فعلاً يفصلون بين الركاب الاسرائيليين والاخرين. وعدت على الفور الى القاعدة وبدأنا بالتخطيط الفعلي للعملية. وقد وردنا نبأ في المساء مفاده انه من المحتمل ان يكون الاوغنديون متعاونين مع الفدائيين. وهذا التطور يضعنا امــام احتمــال ان نضطر للعمل ايضاً ضد الجنود الاوغنديين وليس فقط ضد الفدائيين. وفي ذلك المساء كانت لدينا خطة عمل مبلورة لانقاذ الرهائن الاسرائيليين وكان التخطيط في هذه المرحلة فقط في اطار قيادة سلاح المشاة والمظليين. واليوم اعرف بدون شك ان طواقم فرع العمليات في رئاسة الاركان قد بدأت في نفس الوقت بوضع الخطط العملية لانقاذ المسافرين.

وكانت الخطة التي رسمناها في قيادة سلاح المشاة والمظليين تقضي بان يجري الهبوط في مطار عنتيبي الجديد تم التوجه الى القاعة التي يحتجز فيها الاسرائيليون بسيــارة مموهة على انها اوغندية. والدخول الى القاعة وتصفية الفدائيين وانقاذ الرهائن. وكان من الواضح لنا أن العملية لن تكون باسلوب القتال لاحتلال المطار إذ ان ذلك سيؤدي حتماً الى قتل الرهائن وانما البدء من الداخل وبعد ذلك الاندفاع الى الخارج. أي ادخال قوة الى الداخل والاندفاع الى الخارج مع الرهائن من خلال السيطرة على منطقة الاخلاء. واشارت المعطيات التي تلقيناها من سلاح الجو الى ان المهمــة ممكنــة. حيث ابلغنا سلاح الجو بان باستطاعة طائرات الهيركوليس الوصول الى عنتيبي الا انها تحتاج الى التزود بالوقود اثناء العودة. وقد درسنا امكــانيــات مختلفة لتزويد الوقود للطائرات، وقررنا ان نستغل لهذه الغاية مطار عنتيبي الدولي. وعرفنا اين توجد مضخات الوقود في عنتيبي وخططنا للاستيلاء عليهــا. وفي مســاء يوم الاربعاء ارسلت ضابط عمليات سلاح المشاة والمظليين الى رئاسة الاركــان ليطلع فرع العمليات على الخطة التي رسمناها. وعندما وصل الى رئاسة الاركان فوجىء بأنهم قد رسمــوا في العمليــات خطة اخــرى. كنت واثقــا بأن الخيــار العسكري سيستخــدم. وفي يوم الخميس صباحا دعوت قيادتي الى الاجتماع في بيت المظلي في رمات جان لنكون مستعدين لطلب من قبل رئاسة الاركان لعرض خطة من قبلنا.

وفي الساعة ١٦٫٠٠ بعد الظهر وردتني مكالمة هاتفية من اللواء يكوتيئيل ادام (كوتي) رئيس فرع العمليات، وسألني «ان لديكم يا دان خطة ما أليس كذلك؟.

فاجبتـه بنعم. فقـال لي: هل يمكنـك عرضهافي الساعة ١٨٫٠٠ على وزير الدفاع؟. فاجبته: بالتأكيد، وطلب مني ان أمُر عليه في طريقي واطلعه على هذه الخطة.

توجهت فوراً الى رئاسة الاركان والتقيت مع كوني وعرضت عليه الخطة، وقلت له اننا نخطط للهبوط في عنتيبي يوم السبت الموافق الثالث من تموز في الساعة ٢٣٫٠٠، واقترحت ان نجري يوم الجمعة تمريناً على هدف مماثل. وخططنا لعملية الهبـوط وانزال سريع لسيارات تكون مشابهة بهيئتها للسيارات التي يستخدمها المطار. ومن ثم التوجه الى القاعة القديمة التي يحتجز فيها الرهائن ونقتحم الى الداخل ونضرب الفدائيين والجنود الاوغنديين اذا تعاونوا معهم، ونطلق سراح الرهائن.

انه لم يكن لدينا في مرحلة التخطيط اية معلومات مسبقة عن المطار الجديد. وعلمنا ان طائرات الميج الاوغندية تجثم على المدرجات القديمة وقدرنا انه يوجد مدرج يربط بالمنطقة الجديدة، وكان التخطيط الهبوط على مدرج الوصل هذا والتوجه بالسيارات الى القاعة القديمة.

وبعد اللقاء مع رئيس فرع العمليات التقيت لاول مرة مع الطيارين. وكان قد قيـل لهم من البداية ان عليهم ان يعرضوا في هذا اللقاء خطة عملية لانقاذ الرهائن. وقد سوينا مع الطيارين مواضيع عملية مختلفة، ثم توجهنا للاجتماع مع وزير الدفاع شمعون بيرس في مكتبه.

لقد قررنا في الخطة ان تشترك في العملية اربع طائرات هيركوليس وخصصنا الطائرة الاولى لانزال السيارة التي سنتوجه فيها بسرعة الى القاعة القديمة. وتقرر ان تحمل بقية الطائرات المدرعات والقوة التي كلفت بالاستيلاء على المطار الجديد وانقاذ المختطفين.

كانت تلك المرّة الأولى التي ستستخدم فيها مدرعات منقولة جواً، وقمنا بتسليح هذه المدرعات باسلحة اتوماتيكية من بينها رشاشات وذلك لمساعدة القوة في توجيه ضربة نار.

ان التخطيط لعملية عنتيبي لم يكن مفاجأة تامة بالنسبة لنا، فعلى ضوء انتشــار الارهاب الجوي وتحسباً لاستيلاء فدائيين على طائرات ركاب على متنها مواطنون اسرائيليون قد استعدينا للقيام باية عملية انقاذ محتملة. ويمكن القول اننا قمنا قبل ذلك باربع سنوات بانقاذ ركاب طائرة «سابينا» التي انزلها الفدائيون في مطار اللد.

وفي الساعة ١٨ر٣٠ من مساء يوم الخميس عرضت الخطة على وزير الدفاع شمعــون بيرس. وعنــدما انتهيت من عرض الخطة، سألني بيرس عن احتمالات النجاح وعن عدد القتلى المتوقع. وطرحت في النقاش اراء مختلفة، فهناك من قال ان هذه مغامرة. وقال آخرون ان فرص نجاحها هي بنسبة ٥٪، فقلت لبيرس: اذا هبــطت الطائــرة الاولى بصورة تامة حسبما نخطط، فان نجاح العملية سيكون ١٠٠٪. واذا حالفنــا الحظ فانه لن يصاب احد. واذا حدث اشتباك واضطررنا لاطلاق النار حولنا فانني اتوقع ان يصل عدد المصابين الى عشرة ليس اكثر، ورغم كل ذلك فقد اقترحت بدون تردد استخدام الخيار العسكري.

دان شمرون (٧٤ ـ ١٩٧٦)

وُلد دان شمرون عام ٣٧ في كيبوتس اشدود يعكوف في غور الاردن، وأنهى دراسته الثانوية في المدرسة القطرية في الغور، وفي عام ١٩٥٥ التحق بالمظليين وشارك في عمليات الانتقام آنذاك وفي عملية «قادش».

وفي عام ١٩٦٦ اشترك في عملية الانتقام في قلقيلية التي نسف المظليون فيها ١١ بئراً. وكان في حرب الايام الستة قائدا لقوة الاستطلاع في تشكيلة طال التي باغتت بالهجوم على مواقع المصريين في رفح والقنيطرة. وقد سجلت الوحدة رقما قياسيا عندما ضربت دبابة للعدو بقذيفة مدفع غير مرتد من مسافة ١,٥كم تقريبا. ومنح دان على براعته ورباطة جأشه اللذين ابداهما في هذه المعركة وسام تقدير من قبل قائد المنطقة.

وفي فترة حرب الاستنزاف في جبهة قناة السويس والمطاردات في غور الاردن كان دان يقــود كتيبــة مظليــين وشــارك في عدة مهام عملية، وبعد انتهاء حرب الاستنــزاف عين في منصب كبــير في رئاسة الاركان وكان يشارك من خلال هذا

المنصب في التخطيط للعمليات.

وبعد ان اجتاز دورة دروع اشغل ابان حرب عام ٧٣ منصب قائد لواء دروع نظامي الذي قام بدور صد القوات المتقدمة في المنطقة الجنوبية للقناة، ورغم ما تكبده من خسائر واصل اللواء القتال غرب القناة، واكمل الطوق الذي فرض على الجيش المصري الثالث في منطقة ميناء عدوية.

وفي الاول من ايلول عام ٧٤ عين دان قائداً لسلاح المشاة والمظليين برتبة عميد. وفي الرابع من تموز عام ٧٦ قاد عملية «يهونتان» لانقاذ ركاب طائرة «اير فرانس» في مطار عنتيبي، وبعد هذه العملية اشتهر اسم دان شمرون في وسط الجمهور الاسرائيلي وفي وسائل الاعلام في جميع ارجاء العالم. وقد استخدمت هذه العملية التي امتازت بالجرأة والابداع موضوعا لعدة افلام سينمائية لعب فيها ممثلون مشهورون دور دان شمرون.

وفي التاسع والعشرين من آب عام ٧٦ عين قائد تشكيلة مدرعة في سيناء، وفي عام ٧٩ عين قائدا للمنطقة الجنوبية.

بيرس يصادق على الخطة

أجمل وزير الدفاع النقاش، وقال انه موافق على الخطة الا ان المصادقة النهائية عليها تحتاج الى قرار حكومي. وفي نفس الوقت طلب منا مواصلة الاستعدادات، وعندها طرحت على وزير الدفاع سؤالا شخصيا: انني ادرك بأنني سأكون قائد العملية، فنظر بيرس في وجه رئيس الاركان قائلا بالتأكيد ستكون انت قائد العملية. وقلت له اريد ان اختار الوحدات، واقترحنا ان نقوم يوم الجمعة باجراء تمرين على هدف مشابه وان نقلع يوم السبت من شرم الشيخ الى عنتيبي.

وضعنا في الخطة ان نقلع في الساعة ١٣,٠٠ الى شرم الشيخ وان ننطلق من هناك في الساعة ١٥,٣٠ بالضبط الى عنتيبي. ووافق رئيس الاركان على تجميع المقاتلين وتدريبهم. ولكن اراد قبيل المصادقة على العملية اختيار خط طيران اكثر امانا وتجميع معلومات استخبارية عن المطار في عنتيبي واين يوجد الرهائن بالضبط. هذا وقد صادق وزير الدفاع على العملية مبدئيا.

واقترح على ان يكون أ الذي سبق ان قاد وحدة منتخبة نائبا لي في العملية

فوافقت بدون تردد.

بدأنا باستدعاء الرجال للعملية، وطلبنا منهم التواجد في القاعدة دون التلميح لهم عن المهمة، وكان معظمهم يعتقدون اننا نخطط لعملية في لبنان، ومن اجل المحافظة على السرية وعدم تسرب معلومات فصلنا جميع خطوط التلفون باستثناء واحد في القاعدة ومنعنا الرجال من الخروج منها. ووضعنا على التلفون الوحيد الذي لم يُفصل مجندة وطلبنا منها عدم السماح لأحد بالاتصال قبل ان يدون على بطاقة ما يريد التحدث به.

وقام ضابط العهدة في قيادة سلاح المشاة والمظليين بتغطية جميع نواقص المقاتلين الذين لم يدركوا لماذا تتخذ سرية كهذه، وجمعنا للعملية قوة تضم حوالي ٢٠٠ شخص من ذوي الخبرة القتالية، وعينت أ قائدا لقوة من المقاتلين المنتخبين.

وقد استعنا اثناء التخطيط والاستعدادات بمادة مصورة لرجال الجيش الذين عملوا كمدربين للجيش الاوغندي في عنتيبي، وشاهدنا في احد الافلام عيدي امين الزعيم الاوغندي يصل الى المطار في سيارة (مرسيدس) سوداء وترافقه سيارة جيب «لاندروفر» وقد ادى بنا هذا الفلم الى التفكير بالبحث عن سيارة مرسيدس كجزء من عملية التضليل.

اننا لم نعرف شيئا عن المطار الجديد، وعندما اعطيت التعليمات لمتان فيلناي اوضحت له اهمية الاستيلاء السريع من قبل القوة الاولى التي ستهبط في عنتيبي مع سيارات الروفر والمرسيدس، ومهمة هذه القوة هي فتح المجال للطائرات الاخرى للهبوط، والسيطرة على المنطقة وحماية الاخلاء في المرحلة النهائية، ولأنه لا توجد لدينا في هذه المرحلة معلومات عن المطار الجديد قررنا اتخاذ قرارات اخرى حسب الحاجة بعد ان نصل الى المكان.

شاهدنا يوم الجمعة في التلفزيون فلما اعده مراسل اجنبي كان قد سار على المدرج الجديد وصور القاعة، واتصلنا وعلى الفور حصلنا على نسخة من الشريط، ولأول مرة وجدنا ان مبنى القاعة يتألف من طابقين. وتكون لدينا عن القاعة القديمة معلومات جيدة واصبح لدينا معلومات عن مكان وجود الرهائن الاسرائيليين، وقد تحدث المسافرون الذين اطلق سراحهم عن قيام الفدائيين بنشر رزمات بدت كأنها عبوات ناسفة وسحبوا منها خيوطا بيضاء تشبه فتيل التفجير، الا انه بعد ان وضع

جنود اوغنديون على سطح القاعة للحماية تأكدنا بأن القاعة ليست ملغومة، وكان هناك امر يقلق رئيس الاركان جدا وهو موضوع هبوط الطائرات في الظلام في حالة عدم وجـود انـوار في المطار. وكنت انا ايضا قلقا من هذا الامر، وقد عرفنا من المعلومات المتوفرة لدينا ان المطار معد للهبوط وتجري فيه رحلات مدنية منتظمة، وعليه فان عملية الهبوط ستكون مريحة.

وقد اجرينا يوم الجمعة التمارين المطلوبة، وكنت احيانا اسأل هل انا واثق من مواجهة خطورة هذه العملية؟ وهل ادرك مدى خطورة هذه المغامرة التي سأجر «دولة اسرائيل» لها؟. لقد كنت واثقا تماما من امكانية مواجهة المخاطر ونجاح هذه المغامرة الا ان الاسئلة كانت تقلقني.

وعلمت ايضا انه يسود الحكومة موجة من التخبطات، ولم يكن لدي شك في ان وزير الدفاع كان يضغط منذ البداية من اجل تنفيذ العملية. واثناء الاستعدادات اجتمعت مع رئيس الوزراء اسحق رابين، وسألني: ما هو رأيك؟ فقلت له انني واثق من ان هذه خطة جيدة ذات فرص جيدة، الا انه لم يعط رأيه. وقالت لي شخصية امنية كبيرة كانت برفقة رئيس الحكومة ورئيس الاركان اثناء ذاك اللقاء، قالت: انكم مجانين ماذا تريدون ان تفعلوا هناك هذه مغامرة، وسألت رئيس الاركان عن رأيه فبدا لي انه يشك في ان يوافق رابين والحكومة على الخطة.

ورغم ذلك انهينا يوم الجمعة استعداداتنا، وطلب رئيس الاركان الاجتماع مع القادة لمعرفة رأيهم حول فرص نجاح العملية، وقالوا له جميعهم انهم واثقون وان المهمة ممكنة وفرص نجاحها جيدة، ولم يتردد موتيه في ان يسأل كل واحد منهم: انت واثق؟ انك تعرف ان هذه ليست مهزلة، وقد تؤدي العملية الى توريط كل شعب اسرائيـل، واجمل النقاش بقوله: اوكي، ستجتمع الحكومة غدا السبت وسأوصي بتنفيذ العملية، لأن هذه الخطة تبدو لي عملية. اما بالنسبة لي فقد كان لدي في تلك الليلة شعور ثقيل، وكنت اتساءل ربما انني مع كل ذلك مخطىء، وربما اجر الجميع الى ورطة.

الاسم الرمزي للعملية "رصاصة الغضب"

ان الاسم الاول الذي ابرزه جهاز كمبيوتر الجيش كان «موجة رمادية» الا

ان دان شمرون قائد العملية اعترض عليه كونه لا يناسب عملية خطيرة كهذه فقام عامل الجهاز بالضغط على الزر ثانية فظهر اسم: (رصاصة الغضب) فأعجب الاسم الجديد قائد العملية لأنه يتناسب مع طابع العملية، وفي اعقاب سقوط المقدم يهونتان «يوني» نتنياهو في عنتيبي اطلق على العملية اسم «عملية يهونتان».

خطة لاختطاف عيدي أمين

لقد طرح اقتراح اثناء الاعداد لعملية عنتيبي بشأن اختطاف الزعيم الاوغندي آنذاك عيدي امين. وكانت فيلا عيدي امين توجد بالقرب من كمبالا، على بعد سفر نصف ساعة من المطار الدولي في عنتيبي. وكان الاسرائيليون الذين خدموا في الماضي في اوغندا يعرفون جيدا الفيلا. الا ان وزير الدفاع آنذاك شمعون بيرس رفض هذا الاقتراح رفضا قاطعا. بحجة انه ليس اقتراحا جديا، كما ان بيرس كان يخشى من ردود الفعل الدولية السلبية التي قد تحدث في اعقاب عملية كهذه (اختطاف زعيم).

إقلاع بدون موافقة

في الساعة الحادية عشرة قبل الظهر اجتمعنا للاستماع الى ملخص المهمة الاخير، وبعد ذلك بساعتين استعدينا للاقلاع الى شرم الشيخ، حيث اردنا ان نمكث هناك فترة قصيرة بقدر الامكان كي لا يكشفونا، من اجل التزود بالوقود والاقلاع الى عنتيبي، وفي حوالي الساعة الواحدة ظهرا عندما توجهنا الى الطائرات قيل لي ان قائد سلاح الجو بني بيلد في طريقه من القدس الى المطار ويرغب في تزويدي بشيء ما، واقلعت الطائرات الثلاث وبقيت طائرتي على ارض المطار، وقد ابلغنا بامكانية التزود بالوقود في نيروبي.

أقلعنا الى شرم الشيخ حيث كان بانتظارنا هناك الطائرات الثلاث الاخرى، وتقرر الاقلاع من هناك في الساعة ١٥,٣٠ الا ان موافقة الحكومة على العملية لم تصل بعد، وكانت عقارب الساعة تشير الى الساعة ١٥,٢٠ ولم تصل الموافقة بعد، اتصلت هاتفيا مع العميد افرايم بورن (برويكا) السكرتير العسكري لرئيس الوزراء وقلت له: برويكا اننا يجب ان نقلع في الساعة ١٥,٣٠ بالضبط. فردّ علي بقوله انهم

لم يقرروا كررها ثلاث مرات. وقلت له: بروبكا ان القرار قد يأتي متأخرا جدا دعنا نقلع.

الساعة كانت ١٥,٢٥ والموافقة لم تصل، فقام الطيارون بتشغيل المحركات، وقال لي بروبكا: (أوكي، اقلعوا). ركضت الى الطائرة واقلعنا. كانت مدة الطيران الى الهدف سبع ساعات. ودارت في رأسي افكار كثيرة، وتساءلت ألم أورّط «دولة اسرائيل»؟!

كانت تقضي الخطة بأن تهبط الطائرة الاولى في عنتيبي قبل الطائرات الاخريات بسبع دقائق، وهذه الطائرة تحمل سيارات «المرسيدس» واللاندروفرات، وعضو قيادتي متان فلناي مع قسم من رجاله. وفي طائرتين أخريين كانت المدرعات ورجال آخرون. اما الطائرة الرابعة فكانت تحمل تجهيزات وقود اضافة الى انها كانت مخصصة لنقل الرهائن الذين سيطلق سراحهم. وقد قدرنا من البداية ان يكون المختطفون مرهقين. وعرفنا ان قسما منهم يعاني من الاسهال ويخاف على حياته، لذلك خططنا ان تصل هذه الطائرة حتى القاعة القديمة رغم الخطر الذي يكمن في ذلك، وخططنا ايضا الى انقاذ الرهائن وادخالهم فورا الى داخل الطائرة خلال فترة من ٥٠ ـ ٦٠ دقيقة. الا اننا انجزنا المهمة قبل الموعد الاصلي بسبع دقائق.

اقتربت الطائرة الاولى من مطار عنتيبي، وسمعنا اتصال برج المراقبة حيث يقول ان مطرا غزيرا بدأ بالهطول. واقتربنا من الهبوط بطيران تحضيري. وفجأة توقف المطر وصفيت السماء، وشاهدنا انوار المدرج، وهبطت امامنا طائرة بريطانية، ونحن وراءها. وقام ربان الطائرة بتخفيف السرعة وقفزنا حسب الخطة من الطائرات اثناء السير على المدرج. وبدأ المقاتلون باعداد مصابيح لوضعها على جوانب المدرج تمهيدا لهبوط الطائرات الثلاث الاخرى في حالة اطفاء الانوار.

وتوقفت الطائرة في مكان مظلم، واخرجنا المرسيدس وسيارات اللاندروفر، وكان لدي احساس بعد كل التدريبات التي تلقيناها انني اعرف هذا المكان كما لو كنت زرته من قبل. وخرجنا من الطائرة وكان المكان هادئاً من حولنا. ولا توجد ضجة في المطار، فقلت للجماعة حولي، اسيادي ان العملية هذه قد نجحت رغم انه لم تطلق بعد ولو طلقة واحدة.

ومنذ تلك اللحظة كانت تطورات الاحداث تجري بسرعة، فقد قام الرجال بالركوب في السيارات وتوجهوا الى القاعة التي يحتجز فيها الرهائن، وقد فوجىء الجنود الاوغنديون والفدائيون تماما. في هذه الاثناء هبطت الطائرات الثلاث الاخرى. واخرجنا من داخلها المدرعات وتوجهنا نحو مبنى القاعة بسيارة جيب والمدرعات، وعندما وصلنا الى القاعة، وكان يسود المحيط هدوء تام. وفي تلك اللحظة دارت في رأسي افكار مريبة حيث خشيت ان نكون قد قطعنا كل هذه الطريق بدون فائدة والرهائن غير موجودين في المكان. وخشيت ان يحدث لنا كما حدث لقوة انقاذ امريكية في فيتنام، التي وصلت الى الهدف الا انها لم تجد الرهائن في المكان. ودارت في مخيلتي افكار مختلفة. وفجأة شاهدت الرهائن جميعهم. كانوا يتمددون على الارض وايديهم على رؤوسهم. وفي نفس الوقت كان رجالنا يطهرون الغرف المجاورة. وفي هذه المرحلة تملكني شعور مدهش وهو ان الرهائن احياء وانني لم اورط «دولة اسرائيل»، وفجأة سمعت صوت صليات نارية من ناحية برج المراقبة، حيث دار هناك اشتباك قصير، وقد اصيب يهونتان برصاصة في رقبته. وعلمت خلال العملية ان قوة المقدمة التي اقتحمت القاعة بسيارة المرسيدس وسيارات اللاندروفر قد اعترضها في الطريق جنود اوغنديون وطلب احدهم من القوة الوقوف الا انه اطلقت النار عليه وقتل، فقام زميل له باطلاق النار من رشاش كلاشنكوف، الا ان الفدائيين كانوا محتارين اذ انهم لم يفهموا معنى ما يحدث.

ودخلت المدرعات وطهرت بنيرانها القوات الاوغندية التي كانت في المنطقة، حيث قتل حوالي ٣٥ جنديا اوغنديا، وفوجىء الفدائيون الثلاثة عشر الذين كانوا يحتجزون الرهائن حيث اطلقت النار عليهم من مسافة قصيرة، وقتل احد الرهائن الذي قفز بانفعال نحونا وقد عملت قوة اخرى بصورة «حرب العصابات» في موعد أبكر من الموعد المقرر واطلقت النار على طائرات الميغ الاوغندية التي كانت تجثم في المطار، في حين كنت ارغب في ضرب الطائرات في آخر العملية اي بعد ان يتم اخلاء المختطفين، ونتيجة للحماس الذي ساد المقاتلين اثناء صخب القتال احرق رجال القوة طائرات الميغ قبل الموعد المقرر.

وفي هذه الاثناء اقتربت الطائرة التي كانت مخصصة لاخلاء الرهائن من القاعة، وقام جنود من لواء الجولاني بقيادة اوري بادخال الرهائن بسرعة الى داخل

الطائرة خلال توضيح مستعجل، وقد احترنا قليلا حيث لم نعرف فيما اذا كان هناك نقص في الرهائن، الا ان الرهائن قالوا لنا ان مسافرة واحدة وهي دورا بلوخ قد نقلت الى المستشفى في كمبالا. وسواها لم يبق شخص غائب. وتأكدنا للاطمئنان من اننا لم نبق احداً في القاعة. واقترحنا على الطاقم الفرنسي في الطائرة المختطفة ان ينضم لنا، وقالوا انهم لن يظلوا في عنتيبي بأي حال من الاحوال. وامرنا الطائرة بالاقلاع.

كانت تحلق في سمـاء عنتيبي طيلة وقت العمليـة طائرة بوينغ ٧٠٧ التي استخدمت قيادة طائرة، وبداخلها رئيس فرع العمليات اللواء يكوتيئيل ادام، وقائد سلاح الجو اللواء بني بيلد. وقمنا بالاتصال بالطائرة، وابلغناها انه قد تم اطلاق سراح الرهائن وهم ٨٧ شخصا. وتساءلت هل يوجد فقط ٨٧ رهينة. يجب ان تفتشوا المكان مرة ثانية، وكان لدى المقاتلين على ما يبدو احساس بأنه لم يطلق سراح الجميع. ومشطنا المنطقة وتأكدنا من عدم غياب احد. ومع ذلك قلنا لكل واحد من الرهائن تأكدوا من عدم غياب احد من ابناء عائلاتكم، وبالفعل اتضح انه باستثناء دورا بلوخ لم يبق احد. وعندما اقلعت الطائرة من المطار شعرت بانفعال. اذ ان تلك كانت بالنسبة لي لحظة حرجة، وقلت لنفسي لقد نفذنا المهمة، ولكن المشكلة الآن هي الانسحاب من عنتيبي.

وخشيت ان يكون هناك مدفع مضاد للطائرات لم نعلم بوجوده وقد يطلق النار علينا اثناء الاقلاع. الا اننا اثناء السيطرة على المطار لم نشاهد اي مدفع مضاد في اي مكان.

لقد اقتربت اثناء العملية سيارة يبدو انها للجيش الاوغندي الى المنطقة فقام رجال الحماية باطلاق النار عليها فأصابوها وأصابوا من بداخلها، وبدأنا بالصعود في الطائرات بعد ان قررنا ان تحمل الطائرة الاخيرة جماعة الحماية والمدرعات، اما يوني نتنياهو الذي قتل. والجرحى الآخرون فقد نقلوا في الطائرة الاولى. وسألت الطبيب، عن وضع يوني فقال لي اعتقد انه ليس هناك احتمال لشفائه حيث انه اصيب برصاصة في عنقه من الخلف.

في الماضي انني لا اقصد فقط ماضي الشخص وانما ايضا الصورة التي ارى بها نفسي كجزء لا يتجزأ او كحلقة في سلسلة «قيام واستقلال اسرائيل».

في ظهيرة يوم السبت الموافق الثالث من تموز عام ٧٦ اقلع يوني يهونتان نتنياهو مع وحدته الى مطار عنتيبي. وقد قال لوزير الدفاع شمعون بيرس ورئيس الاركان آنذاك موتيه جور «لا تقلقا» في حين كان يدرك ثقل الحمل والمسؤولية الوطنية التي تكمن في هذه العملية، كما كان يدرك الخيط الدقيق الذي يفصل بين الفشل والنجاح في هذه العملية المصيرية، وقد اقلع وهو واثق من انه ورجاله سيفلحون في اطلاق سراح الرهائن الاسرائيليين.

كان هناك صمت لاسلكي طيلة ساعات السفر، وفي لحظة الهبوط استؤنف الاتصال. وابلغ دان شمرون عن هبوط القوات بسلام. وبعد اقل من ساعة ابلغ عن نجاح العملية: «تم اطلاق سراح الرهائن، يوجد لدينا مصاب» وفي الساعة ٣,٠٠ فجرا ابلغ موتيه وزير الدفاع بيرس بأن المصاب هو في الواقع يوني، وشعر بيرس باختناق وترقرقت عيناه بالدموع.

وفي كتاب بيرس «اذهب مع الرجال» خصص فصلا ليوني في قائمة الاشخاص الذين يكن لهم تقديرا خاصا. فقد ظهر يهونتان في الكتاب الى جانب دافيد بن غوريون وليفي اشكول، وبرل كتسينلسون ونتان الترمن. وقد اطراه بأجمل العبارات.

لقد تلقى يوني ابان حرب عام ٧٣ وسام الاقدام. وابدى خلال عمليتين قامت بهما وحدته قيادة وحكمة.

وكانت العملية الاولى في اليوم الثاني للحرب، حيث تعرضت وحدته لكمين من الكوماندو السوري في منطقة مكشوفة. وقتل من نيران الكمين احد ضباط الوحدة، وفجأة نهض يوني بهدوء تام وكأن شيئا لم يحدث وبدأ بالقاء الاوامر. ونهضت القوة بكاملها وهجمت خلفه. وقد اسفر ذلك القتال عن تكبيد السوريين حوالي ٥٠ قتيلا.

اما العملية الثانية فكانت هجوم قوات الجيش الاسرائيلي على تل شمس عندما سمع يوني عبر جهاز الاتصال ان قائد وحدة الدبابات يوسي بن حنان اصيب

بجروح بالغة وترك في منطقة العدو. فتوجه يوني على رأس رجاله الى المكان واقتحم الطوق السوري وخلص يوسي.

لقد خطط يوني لمواصلة دراسته تخصص فلسفة في جامعة هارفارد، وكتب لأبناء عائلته في الولايات المتحدة انه اذا لم تحدث مفاجآت غير متوقعة فانه ينوي العودة للدراسة في العام القادم، وكانت تلك الرسالة الاخيرة.

التزود بالوقود في نيروبي

لقد أبلغني متان خلال عملية الاخلاء بأن لديه مشكلة بالنسبة لتزويد الطائرات بالوقود. فقلت له لا تقلق لقد امرنا جميع طواقم الطائرات بالهبوط في نيروبي للتزود بالوقود، انني كقائد بقيت مع القوة التي كان من المقرر ان تغادر في الاخير، وقبيل الاقلاع فتشنا الطائرة الفرنسية المختطفة، وكان لدي احساس بأنها ملغومة، لذلك طلبت من الرجال العمل بحذر وكنا نرغب في التأكد وطرد ما لدينا من شكوك بأن جميع الرهائن معنا.

صعدنا في الطائرة الاخيرة وتوجهنا الى نيروبي، وهناك شاهدت طائرة البوينغ التابعة لسلاح جونا، والتقيت مع كوتي وبني، فسألاني عن وضع يوني، وقلت لهم انني لا اعتقد انه ما زال على قيد الحياة، ومع ذلك اخذوه للمعالجة في مستشفى الميدان الذي نشره رجالنا الذين وصلوا الى المكان بطائرة بوينغ ثانية تابعة لسلاح الجو، وهناك ايضا جرت معاينة جميع الآخرين، وزودنا الطائرات بالوقود ثم اقلعنا. وصعدت انا في طائرة الهيركوليس التي جئت فيها حيث قررت عدم تبديل الهيركوليس بالبوينغ حتى لو كانت اسرع. وتم تزويد طائرة الهيركوليس التي تحمل الرهائن في الاول واقلعت في طريقها الى «البلاد»، وتقرر ان تهبط في مطار اللد، اما نحن فزغنا بالهبوط في قاعدة سلاح الجو للابتعاد عن الضجة واجراء استعراض اولي للعملية.

والامر الذي كان يقلقني في هذه المرحلة هو موضوع النشر عن العملية، حيث خشيت من ان يؤدي اعلان سابق لأوانه ونحن ما زلنا في الجو الى تعريضنا للخطر، وكنت اتوقع انه حتى لو اعلن في اوغندا عن العملية فان اسرائيل ستنفيها الى ان نهبط بسلام.

وفي حوالي الساعة الثالثة ربما قبل ذلك بقليل سمعنا في اذاعة الجيش

الاسرائيلي انه كانت هناك عملية غزو وقوتنا الآن في طريق الجو الى «البلاد»، وقلت لنفسي: ان هؤلاء الاشخاص قد فقدوا عقلهم، ونظرنا حولنا للتأكد من عدم وجود طائرات ميغ في طريقنا، وما زلت حتى الآن أتصور هذا الموقف.

هبطنا في قاعدة سلاح الجو، وكان هناك في انتظارنا صديقان لي وهما ايتان ويئوش، ونقلاني الى بيتي في حولون لكي انام، وكانت في ذلك الوقت تسود الفرحة والانفعالات بسبب اطلاق سراح الرهائن.

تلقيت مكالمة هاتفية كي اعقد قبيل المساء مؤتمرا صحفيا، واذكر ان شمعون بيرس وزير الدفاع قال لي: «اسمع ربما تقول بضع كلمات؟» هكذا بدأ النشر الواسع حول العملية ـ من خلال الاعلان عن اسمي.

وفي نظرة للخلف بدا لي ان هذه العملية من ناحية مصيرية قد ساهمت في الكثير للجيش الاسرائيلي. وكانت لها ايضا اهمية كبيرة في الوسط الدولي وبكل ما يتعلق بمكافحة الارهاب الجوي والدولي.

ان عمليــة الانقــاذ الالمانية في مقاديشو وعمليات اخرى في العالم شكلت استمرارية مباشرة لعملية عنتيبي، وبعد العملية قلت انه حسب تقديري سيكون من الآن فصاعدا من الصعب على اية دولة تتعرض لوضع مماثل، ان تقف مكتوفة الايدي، وكلما جلس الجميع مكتوفي الايدي كان الاستسلام امرا مقبولا، الا انه عندما يكون الخيار ممكنا فانه لن يعود هناك مناص من العمل، واتضح بعد فترة ليست بالبعيدة ان ذلك قد حدث فعلا، فقد سار آخرون في طريقنا.

لقد واجهت ابان حرب يوم الغفران اوضاعا اصعب مما واجهت في عملية عنتيبي، الا ان هذه العملية كانت فريدة من نوعها لاعتبارين هما: اولا انها لم تخطط لاحتلال منطقة او للمس بأشخاص من خلال استعمال قوة النار وانما من اجل انقاذ رهائن في مكان محمي. ولذلك فانه لا داعي لقوة النار التي قد تؤدي الى نتائج عكسية، سلبية: وما كان مطلوبا في هذه العملية هو الحكمة الزائدة.

وفي عملية بيروت عام ١٩٦٩ على سبيل المثال، كان من الضروري ضرب الطائرات، اما في عنتيبي ففي المقابل كان علينا تخليص رهائن محتجزين من قبل ١٣ فدائيا، وكان يترتب علينا العمل بسرعة، فأية لحظة تأخير كان من شأنها ان تودي بحياة رهائن اسرائيليين. فقد كان يقف امامنا فدائيون اصابعهم على الزناد

والرهائن بينهم، وكانت تكفي ضغطة على الزند لقتلهم، ولذلك كانت الاعتبارات في هذه العملية تختلف عنها في اية عملية اخرى.

ثانيا: انه توجد في اية عملية هجوم اخرى ترتيبات امنية، فاذا لم تنجح الكتيبة الاولى في المهمة فانه ستأتي الكتيبة الثانية، اما في عملية كعملية عنتيبي التي كان هدفها انقاذ رهائن فانه توجد ترتيبات امنية على نطاق ضيق. فأي خطأ في الطريق في اية مرحلة من مراحل العملية من شأنه ان يؤدي الى فشلها. ولذلك فان الخطر كان كبيرا الى اقصى حد.

بملابس الجيش الاوغندي

ارتدت قوات المظليين التي اشتركت في عملية عنتيبي ملابس مرقطة تشبه التي يرتديها جنود الجيش الاوغندي. ولتجنب ان يضلوا في الظلام حمل المظليون وسائل تمييز خاصة.

والمجموعة التي ركبت في سيارة المرسيدس بدت وكأنها مجموعة اوغندية بكل شيء.

تخطيط وتنفيذ مشترك

اشترك في اتخاذ قرار العملية وفي التخطيط وتعيين العناصر عناصر واشخاص كثيرون.

فقد بدأت رئاسة الاركان العامة للجيش الاسرائيلي بصراع حول امكانية الخيار العسكري منذ يوم الثلاثاء الواقع في التاسع والعشرين من حزيران. وفي المقابل عملت في ذلك الوقت قيادة سلاح المشاة والمظليين على اعداد خطة عملية لانقاذ الرهائن. وبناء على توجهات رئيس الاركان موتيه جور جمع رئيس فرع العمليات اللواء يكوتيئيل ادام طاقم التخطيط لديه اضافة الى ضباط آخرين.

وفي البداية خُطط لاطلاق سراح الرهائن بواسطة القضاء على الفدائيين، وابقاء قوة الانقاذ في عنتيبي، الا انه بعد ان عُلم عن وجود تعاون بين الاوغنديين والفدائيين اهملت هذه الخطة، وتحدثت خطة ثانية عن الوصول الى عنتيبي بالابحار عن طريق بحيرة فكتوريا، وفي النهاية اتخذت خطة قيادة سلاح المشاة والمظليين التي دمجت فيها افكار طاقم رئاسة الاركان.

أرز لبـــــنان

«الحدود الهادئة» هكذا كانوا يصفون لمدة سنوات الحدود الاسرائيلية مع لبنان. فقد كانت المطلة بلدة حدودية هادئة، تستند الى ذكريات الماضي عندما كانت تستخدم نقطة عبور لقضاء العُطل الصيفية في بيروت. وكانت اسرائيل تعتبر لبنان على مدى سنوات طويلة مرشحة طبيعية للتعايش بسلام. وكان من المتوقع انه اذا وقعت اتفاقية سلام بين اسرائيل واية دولة عربية ستسارع لبنان لاتخاذ خطوة مماثلة.

لم تكن «دولة اسرائيل» تستطيع حتى الستينات ان تتوقع قيام علاقات لبنانية مكشوفة معها الا انها كانت تدرك بأنه توجد مصلحة خفية لحكومة لبنان في التوصل معها الى تفاهم صامت. ولذلك ابدت اسرائيل تسامحا كبيرا تجاه لبنان حتى عندما نفذت عبر حدودها عمليات تسلل الى داخل اسرائيل، سواء للقيام بعمليات عدوانية او لأهداف استخبارية. وكان ذلك يبدو واضحا في ردود الفعل الاسرائيلية الهادئة على العمليات الاولية لمنظمة فتح في الفترة ما بين عامي ٦٥ ـ ٦٧ التي كان ينطلق منفذوها من لبنان، وكذلك على المحاولات اللبنانية لتحويل مياه حاصبيا في اطار عملية مشتركة مع سوريا والاردن بهدف منع اسرائيل من الاستفادة من مصادر المياه في مناطقها.

وقد تقوض هذا التعايش المتزن بعد حرب الايام الستة. ان لبنان كانت في الواقع الدولة الوحيدة بين الدول المجاورة لاسرائيل التي لم تقم بأعمال عدائية خلال الحرب، الا ان تزايد «الارهاب» الفلسطيني بعد الحرب لم يتجاوزها، وفي المراحل الاولى تمكنت لبنان من منع تجمعات الفدائيين في اراضيها الا انها ابتداء من أواخر عام ٦٨ انضمت الى الجبهة العربية، وتحولت حدودها الهادئة نسبيا الى جبهة.

وهذا الوضع اخذ يزداد حدة كلما تزايد تداعي وضع الفدائيين في الاردن، اذ ان عمليات الانتقام التي كان يقوم بها الجيش الاسرائيلي ضد اهداف اردنية بارزة كالهجوم على بلدة السموع وقصف مدينة اربد وقناة الغور. فقد شكلت الخطوة الاردنية ضد الفدائيين في شهر ايلول عام ١٩٧٠ والذي سمي بلسان

المنظمات الفلسطينية «ايلول الاسود» شكلت نقطة انطلاق لسيطرة الفدائيين على لبنان. وعندما ابعد الفدائيون من الاردن توجهوا شمالا الى سوريا ولبنان. وفي ارض الارز وجدوا مجالا للعمل بدون قيود تقريبا. فقد حاولت حكومة لبنان في الواقع منع تغلغل الفدائيين في اراضيها الا انها فشلت في ذلك، وفي البداية تمكن اللبنانيون من الحد من نشاطات الفدائيين في منطقة فتح لند، الا انهم تمكنوا بسرعة من تركيز قواتهم في جميع مناطق الجنوب اللبناني وفقدت الحكومة اللبنانية السيطرة على هذا القاطع من البلاد، ورغم هذه التطورات كانت اسرائيل تتصرف بهدوء تجاه لبنان. وفي منتصف السبعينات اندلعت حرب اهلية في لبنان، وانضم الفدائيون الى القوى الاسلامية في محاولة لاكتساب نفوذ في ارض الارز.

وعندما تهيأ للمنظمات الفلسطينية انها نجحت في تحقيق هدفها وكادت بيروت ان تصبح مركز قوة فلسطيني جاء الغزو السوري ونسف آمالهم. وقلص السوريون بدرجة كبيرة مجال مناورة الفدائيين، وذلك على ضوء الخشية من ان تزايد اعمال الفدائيين ضد اسرائيل من شأنه ان يجر دمشق الى حرب شاملة، ودُفع الفدائيون الى مراكز كـ صور وصيدا وطرابلس ومن هناك كانوا يخططون للقيام بعمليات ضد اسرائيل في اطار القيود التي فرضها عليهم السوريون.

ان سياسة «الجدار الطيب» الاسرائيلي التي كانت بدايتها في اواخر السبعينات، والدعم الواضح للمسيحيين في جنوب لبنان كانت تشكل عائقا امام عمليات الفدائيين، وقد بدت ميليشيات حداد في حالات كثيرة كقوة عسكرية فعالة تشكل تحديا امنيا على طول الحدود الاسرائيلية ـ اللبنانية. وانخفض عدد عمليات تسلل الفدائيين من لبنان تدريجيا الا انه لم يتوقف تماما.

وفي يوم السبت العاشر من آذار عام ٧٨ تسللت خلية فدائيين عن طريق البحر الى اسرائيل ونزلت على شاطىء مرسي مخئيل واستولت على سيارة وباصين على طريق الشاطىء، وفي طريقها الى الجنوب تركت هذه الخلية خط دماء طويل، حيث ان افرادها قتلوا ببرود اعصاب مسافرين في الباصين، وعلى مثلث الـ كاونتري «إكْلَبْ» قرب المدخل الى هرتسليا ـ بيتوح انقطع نزف الدم.

وفي اشتباك مع قوات الامن التي اغلقت الطريق قتل جميع افراد خلية الفدائيين. وقد قتل في ذلك اليوم ٣٧ مواطنا اسرائيليا، والذي يعتبر رقما قياسيا

في عمليات «الارهاب»، ودخل الجيش الاسرائيلي في حالة تأهب فورية، واستدعيت وحدات مظليين للعودة الى قواعدها من خلال الاعلان بأن عملية انتقام واسعة النطاق لتطهير قواعد الفدائيين في جنوب لبنان هي امر غير مستبعد.

الاغـارة عـلى الدبابات

في ليلة التاسع من نيسان عام ٨١ اغار المظليون على مجمع دبابات الفدائيين في عرب سليم على بعد ١٦كم شمال المطلة، ودمروا دبابتين من نوع تي/ ٣٤. فقد وصلت الى اسرائيل قبل ذلك بوقت قصير معلومات عن ارساليات دبابات للفدائيين من دول الكتلة الشرقية، ومنذ اللحظة التي اكتشفت فيها الدبابات على خط المواجهة اتخـذ قرار عملي للاغارة عليها، وفي عرب سليم كان يحتفظ الفدائيون بدبابتين وشاحنة تحمل مدافع مضادة للدبابات ومخازن ذخيرة كبيرة، وعرب سليم هدف يوجد في الطبيعة ومحاط بالمباني والتلال، ويقول احد القادة: لقد كنا ننتظر اية مفاجأة واي حادث غير متوقع.

وقرب الهدف اعترض القوة كمين فدائيين فانقضت عليه وقتل احد المظليين وهو يوفاد افراتي وجرح آخر، واقتحم المظليون موقع الفدائيين وقتلوا ثلاثة فدائيين بداخله، اما البقية فقد فروا تاركين وراءهم فنجان قهوة ساخنا، واكتشف المظليون الدبابتين ومن مسافة قصيرة اطلقوا عليهما صاروخي «لاو» وكانت تلك اول قاعدة دروع للفدائيين تُمحى من على وجه الارض.

اوري سمحوني (١٩٧٦ ـ ١٩٧٨)

وُلد اوري سمحوني عام ١٩٣٦ في كيبوتس جينوسار. وبعد انهاء دراسته الثـانـويـة التحق بالجيش الاسرائيلي وتطوع للمظليين، وشارك في معظم عمليات الانتقام التي نفذها المظليون خلال عامي ٥٥ و١٩٥٦، وكان من بين مقاتلي كتيبة رفئيل ايتان التي نفذت عملية قادش في مداخل المتلا.

وفي عام ١٩٥٦ سرح من الجيش الاسرائيلي. وبعد سبع سنوات عاد للخدمة العسكرية واشغل مناصب استخبارية في قيادة الشمال وعمل من ضمنها في منصب ضابـط استخبارات لواء الجولاني. كما اشغل مناصب قيادية ابان حرب الايام

الستة وحرب الاستنزاف في غور الاردن وبيسان. وفي عام ١٩٧٠ انهى دراسته في كلية القيادة والاركان، وفي العامين التاليين تولى قيادة وحدة استطلاع القيادة الشمالية وقاد شخصيا عمليات اغارة كثيرة في لبنان في اطار رد الجيش الاسرائيلي على عمليات «الارهاب».

وفي عام ٧٢ عين ضابط عمليات في القيادة الشمالية ذلك المنصب الذي اشغله ابان حرب عام ٧٣، وفي مرحلة انتهاء الحرب تسلم سمحوني مؤقتا قيادة لواء الجولاني بدلا من العقيد امير دروري الذي جرح في عملية احتلال الموقع الاسرائيلي على جبل الشيخ. وفي حرب الاستنزاف التي اندلعت في الشمال في اعقاب حرب عام ٧٣ قاد لواء احتياط وبعد فترة قصيرة عين قائدا للواء جولاني.

وبعد ذلك بسنة عين آمرا لمدرسة الضباط في الجيش الاسرائيلي، وفي آب من عام ٧٦ عين قائدا لسلاح المظليين والمشاة برتبة عميد، وخلال توليه هذا المنصب قاد تشكيلة مشاة في عملية الليطاني لتطهير جنوب لبنان من الفدائيين.

وفي عام ١٩٧٨ توجه للدراسة في الولايات المتحدة وقُبل كزميل بحث في جامعة جورجتاون في واشنطن. وفي نيسان عام ١٩٨٠ عين مساعدا لرئيس فرع العمليات في الجيش.

عملية الليطاني

ساد اسرائيل شعور عميق من الالم والرغبة في الانتقام. اذ ان حقيقة نجاح الفدائيين في التسلل الى وسط «البلاد» والعمل بسهولة قد خلقت في الرأي العام نوعا من الاحباط والغضب وفقدان الصبر. فقام رئيس الوزراء مناحيم بيغن بتوجيه اللجنة الوزارية للامن ورئيس الاركان موتيه جور الى وجوب الرد بعملية كبيرة وواسعة النطاق، وعليه فقد تقرر القيام بعملية الليطاني والصعوبة الرئيسية في التخطيط لهذه العملية كانت تكمن في حقيقة ان الفدائيين عملوا داخل مناطق سكان مدنيين وبحمايتهم. فمعظم قواعد الفدائيين توجد في مخيمات لاجئين وفي مدن كبيرة، وضرب هذه القواعد عن طريق الجو او البحر او بواسطة قصفها بالمدفعية او الاغارة عليها امر في غاية الصعوبة.

ان استقصاء عملية الفدائيين يوم السبت الدموي وعلى الطريق الساحلي قد

كشف حقيقة مذهلة، فقبل العملية المؤلمة باسبوعين خطط للقيام بعملية كبيرة تقوم بهـا قوات المـظليين ضد قاعدة انطلاق الفدائيين البحرية، الا انه خشية المس بالمدنيين قلص حجم هذه العملية، الا ان العملية الصغيرة التي نفذت في نهاية الامر لم يكن فيها ما يلغي التخطيط للعملية التي قام بها الفدائيون.

لقد كلفت قيادة سلاح المشاة والمظليين بالقيام بعملية الليطاني. فتولى قائد السلاح العميد اوري سمحوني قيادة تشكيلة ضمت الى جانب وحدات المظليين النظامية قوات من لواء المشاة «جولاني» ووحدات من الدروع والمدفعية والهندسة وسلاح الجو. وفي التخطيط للعملية تقرر ان يعمل الجيش الاسرائيلي في منطقة يبلغ طولها حوالي ١٠٠كم من شاطىء البحر غربا وحتى منحدرات جبل الشيخ شرقا، وكان التوجيه الرئيسي هو للعمل في البداية على ابعاد السكان المدنيين من المنطقة وفقط بعد ذلك العمل بصورة فعالة ضد قواعد الفدائيين ورجالها. وفي ملخصات الوحدات اكد على تجنب الاصطدام بالقوات السورية التي ترابط شمال الليطاني.

جرى تنظيم قوات العملية بشكل سريع، واشتملت على وحدات مختلفة لم تعمل من قبل في اطار مشترك. فقد دمجت سرايا دروع ووحدات مدفعية وسرايا مشاة من ألوية وقواعد مختلفة خلال بضع ساعات في اطر كبيرة جدا، وقد برز من بين المجموعات القيادية التي عينت للعملية عدد كبير من الضباط الكبار المتمرسين في القتـال، والذين كانوا على استعداد لتولي اي منصب، وتلقى العديد من القادة والجنود الذين انتخبوا للاشتراك في العملية ضربة النار الاولى، وفي ليلة السبت (١٣/ ١٤) من آذار وبعد منتصف الليل تسللت وحدات الجيش الاسرائيلي الى لبنان على عدة محاور، ففي الغرب تقدمت وحدة مشاة على الطريق الساحلي والتقت على شاطىء البحر مع قوة مظليين صعدت من منطقة الجبل، وتوغلت القوة المختلطة في عمق منطقة لبنان متجهة نحو بلدة كينا. وتوجهت قوة ثانية نحو بلدة الفدائيين بنت جبيل بينما كانت منقسمة الى وحدتين، احداهما اجتازت الحدود وتقدمت مع طريق روميش وعين ابل ودخلت في قتال مع الفدائيين في منطقة التلال المسيطرة على البلدة. اما الوحدة الثانية فقد انطلقت من افيفيم وعرجت على القرية الصغيرة مارون الراس التي كانت تتحصن فيها قوة كبيرة من الفدائيين. وبعد ان اخضعتها تقدمت هذه الوحدة باتجاه بنت جبيل. وتقدمت قوة رابعة باتجاه قريتي الطيبة

والقنطرة، وفي الطرف الشرقي لهذه المنطقة تقدم رتل مشاة من منطقة كريات شموناه عن طريق بلدة مرجعيون المسيحية باتجاه تلال داهور وتل عكوش، وكانت الاشتباكات الرئيسية مع الفدائيين في جنوب لبنان في المنطقة الوسطى حيث اشتركت فيها قوات العقيد ايتسيك التي كان هدفها بنت جبيل قاد ايتسيك شخصيا القوة في اعلى الجبل، عندما سمعت من بعيد اصوات قنابل تجمعات الفدائيين في مارون الراس فأمر ايتسيك قوة الدبابات التي في قيادته باطلاق نيران مباشرة باتجاه مواقع مارون الراس وذلك لتضليل الفدائيين وجلب انتباههم في حين قامت القوة الرئيسية بالالتفاف عليهم.

وفي الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل قسم ايتسيك القوات وبدأ التقدم بهدوء نحو مواقع الفدائيين في حين وضعت قوة قطع نجدات على الطريق الذي يربط مارون الراس مع بنت جبيل وذلك للحيلولة دون وصول تعزيزات او هروب الفدائيين. وبعد ذلك بساعة وقعت اول مواجهة، إذ ان القوة واجهت فدائياً وقتلته، وقرر ايتسيك تعميق الالتفاف والوصول الى الهدف من اتجاه مختلف وغير متوقع. ووصل في عملية الالتفاف هذه الى المنطقة المسيطرة على القرية وباغت الفدائيين. وقد اسفر القتال الذي دار ضمن مسافات قريبة جداً عن مقتل العديد من الفدائيين. واثناء اقتحام مجموعة من المباني قتل احد المقاتلين وجرح اخرون. فقامت القوة باطلاق النار فوراً باتجاه أحد المنازل الذي توقعت بان النيران تطلق منه الا انه اتضح بان الفدائيين قد عملوا من داخل خندق اتصال في جبهة البيت وفروا بطريق الخندق الى الخلف، وخلال تبادل اطلاق النار جرح اربعة مقاتلين آخرين من بينهم رجل اللاسلكي حامل الجهاز، وقد نادى ايتسيك على القوة عبر هذا الجهاز الا ان احداً لم يرد عليه، فادرك على الفور ان شيئاً ما قد حدث فارسل قوة اخرى الى المكان.

وفي المقابل تقدمت سرية اخرى باتجاه مجموعة من المنازل في مداخل القرية. وبسرعة اتضح ان هذه المنطقة مليئة بالفدائيين. وكانت سيارة جيب للفدائيين تقف بين المنازل وتضيء بمصابيحها المنطقة امامها، واطلقت النار عليها واحترقت، وفي هذه المصادمة اصيب مقاتلان وقتل احدهما، واقتحم المظليون المنازل بمساعدة

قوات الاسناد التي غطت المنازل بالنيران والقت بداخلها قنابل يدوية والعبوات الناسفة.

وبعد تطهير مجموعة المنازل الاولى، طلب قائد اللواء ايتسيك من المقدم ـ م التقدم باتجاه مجموعة منازل لم تطهر بعد واحتلالها. اما ايتسيك نفسه فقد تقدم مع مجموعة قيادته على بعد بضعة امتار فقط خلف قواته واقترب من احد المنازل عندما لاحظ وجود حركة مشبوهة. فاطلق هو ورجاله صليات قصيرة وقتلوا فدائياً كان يقترب نحوهم.

وفي الساعة السادسة والربع صباحاً هبطت طائرة هيلوكبتر قرب القرية واخلت المصابين. وواصلت قوة ايتسيك تقدمها باتجاه بنت جبيل، وترك المظليون وراءهم في مارون الراس ٤٧ فدائياً قتيلاً.

واجتازت قوة اخرى بقيادة «يه يه» الجدار الطيب» في طريقها الى قرية رويش، وعندما وصلت الدبابات الى ممر مائي ضيق حاولت تخطيه وغرزت اربع منها في الوحل، وامر «يه يه» بالتوقف عن محاولات الانقاذ التي استغرقت وقتا طويلاوالصعود باضواء عالية على الطريق والتحرك بسرعة باتجاه الاهداف في المداخل الشمالية لقرية عين ابل المسيحية.

وفي الفجر قرر يه يه زيادة السرعة كي يصل الى الاهداف قبل طلوع النهار. وارسلت قوة بقيادة جابي الى الامام. وبعد تحركها ببضع دقائق جوبهت القوة بنيران مضادة للدبابات من تلة مجاورة. وقامت الناقلات المدرعة بالرد على مصادر النيران وفي هذه المرحلة اطلقت نحوها النيران من اسلحة خفيفة من منطقة حرجية شمال الطريق، وقد قتل خلال هذا الاشتباك احد المقاتلين. وقد تخلص يه يه من نيران الكمين وواصل تقدمه باتجاه الاهداف.

وفي مداخل قرية عين ابل قسمت القوة الى مجموعات وبدأت بالهجوم على تل ٨٥٠ وتل شعلبون اللذين يسيطران على مثلث صاب الهوى ومن هناك تؤدي الطرق الى بنت جبيل وتبنين؛ وكان القتال على تل ٨٥٠ قصيراً اسفر في نهايته عن ترك سبعة قتلى من الفدائيين في المنطقة، بينما فر زملاؤهم الى تل شعلبون فاصطدموا بكمين نصبه المظليون في الطيات الارضية المجاورة للتل، وقتل ١٣ فدائياً جراء ضربة النار التي وجهها لهم المظليون. وفي طريق القوة الى شعلبون قتلت ايضاً

فدائيين آخرين الذين اطلقوا النار عليها من ناحية مثلث صاب الهوى.

الان هجمت الوحدة على تل شعلبون وهو هدف محصن من جميع النواحي حيث توجد خنادق الاتصال ومواقع مصنعه بشكل جيد وملاجىء منحوتة في الصخر. وهنا ايضاً هاجم المظليون الفدائيين من الخلف بينما كانت احدى الوحدات تذهلهم بنيران كثيفة والوحدات الاخرى بقيادة نائب قائد الكتيبة تطوق الخنادق والمواقع وتتسلق الى رأس التل. وجرى الهجوم حسب المفاهيم التي تعلمها المقاتلون في التدريبات الكثيرة، حيث كانوا يقتحمون الخنادق ويقدمون قوات الى المواقع ويفجرون العبوات الناسفة في مداخل الملاجىء وعند انتهاء عملية الاحتلال عثر في داخل الخنادق على ١٨ فدائياً قتيلاً، بينما وقع لدى المظليين قتيل واحد.

طلب «يه يه» من قائد الكتيبة الثانية التوجه الى المثلث. واصطدمت القوة التي تحركت راجلة في طريقها بكمين للفدائيين وابادته. وفي منطقة المثلث شوهد فدائيون فارون من بنت جبيل، وعندما وصلت قوات يه يه الى المثلث التقت بجنود ايتسيك التي اتمت قبل ذلك السيطرة على بنت جبيل.

كان القتال على بنت جبيل التي كانت في السابق منطقة مزدهرة يقطنها حوالي ٢٠ الف نسمة اسهل مما كان متوقعاً. وقد جاء في المعلومات الاستخبارية انه يرابط في هذه القرية مئات الفدائيين، وعندما اقتربت قوات ايتسيك نحوها فوجئت بالهدوء الذي يحيطها. واقتحمت القوات البلدة وعلى الفور اتضح لها بان الفدائيين قد فروا. وفقط في بعض الاماكن واجه المظليون نقاط مقاومة. وفي احدى المصادمات قتل مظلي وجرح اربعة آخرون. وفر الكثير من الفدائيين من البلدة عن طريق تلال عينات الى المناطق المؤدية الى الليطاني. وبالمقارنة لسلسلة الاشتباكات في المنطقة الوسطى كان تقدم قوات المظليين في الغرب في المنطقة المحاذية لشاطىء البحر بسرعة اكثر كون مقاومات الفدائيين هناك كانت ضعيفة جداً، فقد توجهت القوة بقيادة امنون نحو قرية كنا من خلال تطهير القرى الصغيرة التي كانت في الطريق. وفي الطريق الى القرية شاهد رجال امنون سيارة عسكرية اسرائيلية محملة باجهزة الاتصال تمر قرب حاجز على الطريق الى صور، فاسرعت مجموعة من المظليين لانقاذها، الا ان السيارة دخلت في هذه الاثناء مدى نيران الفدائيين وفي الاشتباك الذي دار من اجل تخليصها قتل مظلي، مقابل عشرة قتلى لدى الفدائيين.

وفي مداخل قرية كنا شاهد المظليون الفدائيين الذين فروا باتجاه الحقول، فقام المظليون بمطاردتهم وفي اشتباك على مسافة قصيرة في منطقة صخرية قتل خمسة من الفدائيين وثلاثة من جنود الجيش الاسرائيلي.

وفي تلك المنطقة عملت قوة مظليين اخرى بقيادة دورون، وفي مداخل قرية تل سيرت ضربت هذه القوة سيارة مرسيدس تسير بسرعة بدون اضواء، وقتل ركابها الاربعة وهم فدائيون.

وقد اطلقت من موقع الفدائيين المحصن في مداخل القرية النار باتجاه المظليين، وجرح ثلاثة جنود، وقام رجال دورون باقتحام واحتلال التل. وفي قرية رف التلتين المجاورة تمكنت قوة مؤلفة من ضباط من التقدم الى ان اصبحت على بعد بضعة امتار من مواقع الفدائيين. واقتحم الضباط الخنادق وفي اشتباك قصير قتلوا ١٢ فدائياً.

واصل دورون التقدم نحو قرية غندوريا التي تسيطر على مثلث استراتيجي، وقبل الاقتحام تم قصف المنطقة بشكل كثيف وعندما اقتحمت القوات القرية اكتشف ان الفدائيين قد انهزموا من هناك.

وفي المنطقة الشرقية اندفعت قوة كبيرة عن طريق مرج عيون الى داخل لبنان وقد احتلت هذه القوة الزاحفة ثلثي عكوش ودهور اللتين تسيطران على منطقة واسعة. ورغم المعلومات المسبقة عن وجود عشرات الفدائيين المزودين باسلحة مضادة للدبابات ومدافع الهاون والرشاشات في هذه المنطقة فان المقاومة التي واجهتها القوات كانت ضعيفة اكثر مما كان متوقعاً. واصيب في هذه الاهداف عدد من الفدائيين الذين حاولوا القتال واعاقة تقدم القوات. وفر فدائيون آخرون خلال انقطاع لاطلاق النار والتزود بالذخيرة. وفي منطقة تل داهور تمكنت القوة من اسر عدد من الفدائيين من بينهم متطوعان - باكستاني وايراني.

لقد خلقت عملية الليطاني واقعاً جديداً في جنوب لبنان. فمعظم الفدائيين دحروا الى شمال النهر وضربت جميع قواعدهم ومواقعهم الرئيسية في المنطقة والحقت بها اضرار جسيمة. وفي اعقاب العملية عززت القوات المسيحية سيطرتها في المنطقة المجاورة للحدود الاسرائيلية. ومن اجل تحقيق الهدوء في المنطقة واخلاء الجيش الاسرائيلي منها قررت الامم المتحدة نشر قوات دولية في المنطقة. فتواجد

القوات الدولية وكذلك القطاع الامني تحت سيطرة المسيحيين اديا بشكل ملحوظ الى تقليص قيام الفدائيين بعمليات من المناطق اللبنانية ضد اسرائيل، ولم يعد جنوب لبنان فتح لاند.

وكانت عملية الليطاني بداية الضغط على ارجل الفدائيين والمس بهم في كل مكان في الوقت الذي يختاره الجيش. ورئيس الاركان موتيه جور هو الذي اقر اثناء عملية الليطاني الخط العدواني تجاه المنظمات الفلسطينية. وقد واصل خلفه في المنصب ارئيل ايتان السير على هذا الخط. فواصلت وحدات المظليين التي اكتسبت خبرة قتالية عالية في عملية الليطاني الى جانب وحدات الجولاني وقوات اخرى ضرب الفدائيين.

وفي اعقاب عملية الليطاني وعمليات اخرى كثيرة بحجم صغير جداً كان يبدو انه وجد اسلوب لمكافحة الارهاب. حيث بدأ الجيش الاسرائيلي يفضل القيام بعمليات صغيرة على العمليات الكبيرة. فبدلاً من القوات الكبيرة ذات قوة النار الكبيرة التي تطلق خلالها مئات والاف القذائف على الاهداف، اصبحت تكلف وحدات صغيرة بعمليات ليلية واحيانا في اماكن بعيدة جداً لم يتوقع الفدائيون فيها مفاجآت تحت جنح الظلام، وهذا النوع من العمليات اضطر الفدائيين للعمل بحذر شديد اثناء تبديل مناطق تسترهم وتغيير استعداداتهم في المنطقة. فاية عملية ضد الفدائيين مهما كانت صغيرة تتوجب الحصول على معلومات استخبارية مسبقة لضمان طرق الاقتراب والانسحاب وكذلك جمع المعلومات عن الهدف.

وفي هذه العمليات الليلية اكتشف المظليون والقوات الاخرى مدى اهمية المعلومات الاستخبارية الدقيقة. فاي توضيح لا يبدو ذا اهمية لاول وهلة كذكر ارتفاع سياج حجري على سبيل المثال تبين اكثر من مرة انه ذو اهمية كبيرة اثناء اقتحام الهدف او اثناء الانسحاب منه.

وعندما يتخذ قرار بشأن هدف ما يواجه قادة المظليين مشكلة داخلية صعبة جداً: من يخرج للعملية. ويكون الضغط من جميع المستويات كبيراً. فالسرية التي لا تتاح لها فرصة المشاركة تشعر بانها مظلومة كما انها تشعر نتيجة لذلك بالاحباط ويسير رجالها خجلون في القاعدة واكثر من مرة ادى موضوع الاشتراك في العمليات عبر الحدود الى اعادة النظر في قرارات بعض القادة فيما اذا سيستمرون في الخدمة

الدائمة او يعودون الى الحياة المدنية. فقد قرر قادة على مستوى قادة سرايا في حالات كثـيرة الاستقالة من الخدمة بعد أن بدا لهم انهم ظلموا في مهام عملية بالمقارنة مع الاخرين. ومن أجل تخفيف ضغط القادة والجنود القدامى تقرر في نهاية المطاف وضع دور معين من خلال اعطاء افضلية بسيطة لاؤلئك القادة والوحدات التي تفوقت في التدريبات وفي العمليات السابقة.

وفي التخطيط لاية عملية حتى لو كانت صغيرة جداً كان يحتاج الى جهود من كافة المستويات من قائد اللواء وحتى الجندي الذي يجب التأكد من انه يعرف المنطقة وطريق الحركة والتجهيزات والتسليح.

هذا وقد ساهم الروتين العملي للعمليات الراجلة والمنقولة جواً في لبنان في تطويـر مهـارة القادة والجنود. ان الاعداد لاية عملية يشتمل على اعطاء اوامر وايجازات مفصلة، ويبنى لاي هدف يتم اختياره نموذج مماثل للواقع بقدر الامكان. وتجري القوات التي ستنفذ العملية تمارين عليه بكل مراحل العملية ومن ضمن ذلك استخدام النيران الحية. وقبل التوجه الى منطقة العدو تجري مناقشة من قبل قائد كبير حيث يطرح اسئلة كثيرة على قادة العملية والمشتركين فيها الى ان يصل الى ادق التفاصيل. وقد حدث ان الغى قادة كبار او ارجأوا تنفيذ عملية بعد ان اتضح لهم ان القوات ما زالت غير جاهزة بما يكفي للعملية. والفرضية الاساسية هي لا مجال للارتجال الا اذا تغيرت ظروف القتال.

وكانت الوحدات التي تختار للمهمة تطمح دائماً لان تكون القوة المنفذة وليس في دور الانقاذ او الاحتياط. فوحدات الانقاذ تشترك في التحضير للعملية كالوحدة المنفذة الا انها اثناء العملية نفسها تكون في مكان الانطلاق وليس في مركز النار.

وفي عمليات المظليين في لبنان حطمت ارقام قياسية والتي اصبحت بسرعة مقاييس مقبولة للقتال. فاحياناً كانت تقترب القوات الى مسافة خمسة امتار من الهدف دون ان تكتشف.

وفي بعض العمليات كانوا ينقلون جواً أوينزلون من قوارب مطاطية بعد ابحار في سفن الصواريخ. الا انهم في اغلب العمليات كانوا يسيرون مسافات كبيرة على الاقدام حتى يصلوا الى الهدف. ففي عملية «منورا» على سبيل المثال ساروا ٣٠كم في منطقة جبلية وعرة. واكثر من مرة كان يتخلل الانسحاب حمل جرحى على نقالات

من خلال مسابقة لعقارب الساعة كي لا يكتشفوا في ضوء النهار.

ان التعاون بين المظليين وبين سلاحي البحرية والجو قد عمق العلاقات بين قادة المظليين وزملائهم قادة طائرات الهيلوكبتر ورُبان السفن ورجال الكوماندو البحري.

وفي هذه الفترة تعلم المظليون كيف يثقون بقادة الوحدات الاخرى، واثناء توجههم للعملية كانوا يطمئنون بأن القوارب المطاطية ستصل اليهم في الوقت المقرر وان قادة طائرات الهيلوكبتر يهبطون في جميع حالات الطقس وفي اية منطقة دون مناورات هبوط زائدة وبدون انوار. كما ان قادة الطائرات يعرفون كيف يكتشفون العلامات المتفق عليها على الارض في الزمان والمكان المناسبين.

وقد وصل التعاون بين الوحدات الى اوجه اثناء عملية قاسية، التي اغارت خلالها وحدات المظليين على هدف فدائيين على الطريق الساحلي بين صور وبيروت شمال مصب الليطاني على بعد حوالي ٣٠كم من رأس الناقورة في خط جوي وكان الهدف الذي اغار عليه المظليون يضم سبعة مبان تبعد حوالي ٣٠٠م كل واحد عن الآخر. داخل منطقة بيارات وهضاب. وكانت هذه المباني تستخدم قيادات ومراكز تنظيم لمنظمات فلسطينية. وكان احد هذه المباني وهو ذو طابقين يستخدم كمكتب تجنيد اقليمي. ويستخدم مبنى آخر قاعدة دائمة لقوة فدائيين ويسيطر على جسر القاسمية الواقع على نهر الليطاني. وحسب التقديرات الاستخبارية كان يقيم في كل مبنى حوالي ١٥ فدائياً. وخلال التخطيط للعملية قدرت الاستخبارات ان الفدائيين قد يستدعون تعزيزات من قواعد مجاورة لمنطقة العملية يمكنها ان تصل خلال ٢٠ ـ ٣٠ دقيقة. وعليه فقد كانت عملية القاسمية في نظر قادة وحدات المظليين عملية معقدة. حيث تبين من الصور الجوية انها منطقة وعرة ومقطوعة وفي وسطها قناة ماء عمقها ٣م وعرضها ٥م، وكان يترتب على القوات عبور هذه القناة من خلال قربهم للهدف. والمنطقة مليئة بالفدائيين والمتعاونين من وسط السكان المدنيين. والمنازل محاطة بالاشجار والبيارات الكثيفة.

مصائب ثقيلة

في عامي ٧٦ و١٩٧٧ حلت بوحدات المظليين مصيبتان جويتان مؤلمتان. ففي

شهر تشرين ثان عام ٧٦ تحطمت طائرة هيركوليس في سيناء عندما اصطدمت بضلع جبل، وقتل ٢٠ مظلياً اضافة الى طاقم الطائرة في هذا الحادث. وكان معظم القتلى من قدماء وحدة استطلاع المظليين الذين اشتركوا في معارك تحرير القدس واجتياز القناة. وفي ايار من عام ٧٧ وقعت اكبر مصيبة في تاريخ المظليين. حيث تحطمت اثناء التدريب في غور الاردن طائرة سيكورسكي وعلى متنها ٥٤ مظلياً ورجال طاقمها. وقتلت سرية كاملة بقيادة دافيد كوكبي في هذا الحادث.

كانت عملية «كلحات ٤» في يوم الرابع عشر من شباط عام ١٩٧٢ احدى اولى عمليات المظليين في جنوب لبنان بالاشتراك مع قوات الدروع. حيث تحركت قوات المظليين في ناقلات جنود الى جانب دبابات كانت تتحرك بصعوبة في اراضٍ وعرة وصخرية في جنوب لبنان.

فبطء الحركة في المنطقة والقتال في وضح النهار اديا الى فقدان عامل المفاجأة. كما ان النتائج لم تكن جيدة وخاصة على ضوء حجم القوة الكبيرة التي استخدمها الجيش.

ففي الكثير من الحوادث خلال اقتحام المنازل كان يواجه المظليون مدنيون بدل الفدائيين واكثر من مرة ضربوا المدنيين ومن بينهم الاطفال، ولم يرق هذا الاسلوب لقادة المظليين. وفضلوا القيام بعمليات الاغارة الليلية على الاهداف التي تُقدر بانها قواعد ومنشآت للفدائيين.

المدينة المتبنية

كان ابرهام كرينيتسي (المتوفى) الرجل الذي ابرم تحالفاً بين رمات جان وبين المظليين. وقد احب كرينيتسي المظليين ونقل هذه المحبة لابناء بلدته ومنذ ذلك الحين قرر تبني المظليين في اواخر الخمسينات حيث كان يشعر اصحاب «البريهات الحمراء» في مدينة الجنائن وكأنهم في بيوتهم. وفي يوم المظليين تستقبل رمات جان المظليين بسلسلة من الاحداث الاحتفالية. وقد حذا الدكتور اسرائيل بيلد وريث كرينيتسي حذو سلفه، وقد عمق التحالف مع المظليين واقامت البلدة في منطقتها بيت المظلي الذي اصبح بالنسبة للمظليين ناديا اجتماعياً.

متان فيلناي (عين في عام ١٩٧٨)

ولد فيلناي عام ١٩٤٤ في القدس، وعندما انهى دراسته الثانوية في المدرسة الداخلية العسكرية في حيفا تطوع للمظليين كقائد جماعة. وفي عام ١٩٦٥ اشترك لاول مرة في عملية انتقامية عبر الحدود في بلدة جنين. ومنذ ذلك الحين شارك في عشرات العمليات الانتقامية الخاصة وفي عدة معارك. وفي عام ١٩٦٦ اشترك في عملية السموع كقائد سرية، واصيب اصابة بليغة.

وإبان حرب الايام الستة استغل منصباً قيادياً وبعد ذلك عين نائب قائد كتيبة مظليين.

وفي اذار من عام ٦٨ قاد وحدة استطلاع المظليين في معركة الكرامة التي انزلت خلالها قوات الاستطلاع من طائرات هيلوكبتر في المداخل الشرقية للبلدة في محاولة لاغلاق هذه المداخل. وفي تلك السنة عين ضابط عمليات في لواء المظليين.

وفي فترة المطاردات في الغور وحرب الاستنزاف في الجنوب اشترك فيلناي في مهام عملية كثيرة. وكانت اكبر هذه العمليات الاغارة المنقولة جواً على نجع حمادي في مصر التي تبعد حوالي ٣٠٠كم عن الحدود الاسرائيلية، حيث نسفت قوة بقيادة فيلناي هناك محطة طاقة.

وقد ادت هذه العملية الى هدوء مؤقت في الجبهة مما مكن الجيش من اعادة تنظيمه على الخط. وإبان حرب عام ٧٣ عمل كضابط عمليات في القيادة الوسطى. وفي عام ٧٤ عين قائداً للواء المظليين الاحتياطي. وبعد ذلك بسنة عين قائداً للواء المظليين النظامي. وكان قائداً للقوة الخاصة التي اغارت في تموز عام ٧٦ على مطار عنتيبي الدولي وانقذت الرهائن الاسرائيليين الذين احتجزهم فدائيون فلسطينيون. وبعد ذلك عين امراً لمدرسة ضباط الجيش وبعد سنة توجه للدراسة في كلية الامن القومي.

وفي صيف عام ١٩٧٨ عين قائداً لسلاح المشاة والمظليين برتبة عميد.

هبوط في الضباب

كان واضحاً للقادة من اول نظرة انه لن يكون بالامكان وضع القوة في منطقة مفتوحة وانه يمكن الوصول الى الهدف بالتسلل خلسة بصمت حتى جدران المنازل.

وقرر دورون قائد العملية ان تنفذ هذه المهمة وحدة منتخبة من المظليين يتم تشكيلها من ممثلي الكتائب ووحدات اللواء الاخرى. وقد تولى عوفر الذي ظلم في عملية سابقة مسؤولية المهمة الرئيسية في هذه العملية وهي: السيطرة على مكتب التجنيد، وقتل من فيه ومن ثم نسفه. وتولى اريك قيادة القوة الثانية التي كلفت بمهاجمة المبنى الذي يسيطر على التلة. وطلب من دورون قائد القوة الثالثة مهاجمة المبنى المجاور للطريق الرئيسي. اما وحدة الاستطلاع فقد كلفت بمهاجمة المبنى المجاور لقناة الماء. وانيطت بقوات ماندي واوري مهام احتياطية وقطع النجدات.

وقد ترك لكل قائد ان يختار رجاله بنفسه. وفي وحدة عوفر حدث شيء من التمرد من قبل ضباط ومقاتلين قدامى الذين لم ينتخبوا للاشتراك بالمهمة. الا ان عوفر وعدهم بان يشتركوا في العملية القادمة.

استكملت الترتيبات القتالية لهذه العملية بسرعة فائقة. فقد قامت القوات في الليلة التي سبقت العملية باجراء تمرين على هدف مماثل واشتركت فيه طائرات هيلوكبتر وقوارب مطاطية. وتقرر في الايجاز الاخير ان يشارك في هذه العملية ثماني قوات تقسم الى جماعات صغيرة جداً قرب الهدف.

وفي ليلة العملية ساد ضباب كثيف منطقة الاقلاع في الشمال. وعندما اقلعت الطائرات كانت ظروف الرؤيا من الجو ما زالت صعبة جداً. وكان قادة المظليين يشكون في استطاعة طائرات الهيلوكبتر الهبوط في المهبط الضيق في عمق المنطقة اللبنانية. وقد خشي القادة بصورة خاصة من ان تحول ظروف الرؤيا الصعبة دون هبوط طائرات الهيلوكبتر في مرحلة الاخلاء من المنطقة. وتقرر في الايجاز انه اذا لم تكن في حينه امكانية للاخلاء الجوي، يترتب على القوة التحرك نحو شاطىء البحر ومن هناك سيتم اخلاؤها بقوارب مطاطية التي ستنقلها الى سفن الصواريخ الموجودة في قلب البحر في طريقها الى الشواطىء اللبنانية. واقلعت طائرات الهيلوكبتر بعد تأخير بسيط في ظلام تام متوجهة شمالاً من فوق جبال جنوب لبنان. وعندما وصلت الى الهدف هبطت الواحدة تلو الاخرى في المنطقة الصخرية، وتمنى قادة الطائرات للمظليين النجاح واسرعوا في الاقلاع في طريق العودة. وقد ساد المنطقة جو من الهدوء. وشرع المظليون بالحركة بينما كانوا يحملون على ظهورهم معدات قتالية ثقيلة.

كانت الساعة تشير الى ٢٢ر٠٠ وكان امامهم ساعتين عن ساعة الصفر.. وكان بينهم وبين الهدف سلسلة جبلية واديان عميقان. واجتازت القوة السلسلة الجبلية ووصلت الى منطقة المضائق. وساعد المظليون بعضهم البعض في التسلق وواصلوا طريقهم في المنطقة الجبلية صعبة المسالك. وفي اعلى الوادي الثاني واجهوا سوراً حجرياً يبلغ ارتفاعه حوالي ٢م. وقد كانت التجهيزات الكثيرة تعيق قليلاً عملية التسلق. ومن اجل الاسراع في عملية اجتياز السور جثا ماندي على ركبتيه وتسلق زملاؤه على ظهره وقفزوا من فوق الحاجز. وبعد اجتياز الحاجز زاد القادة من السرعة. وقطعوا بعض اجزاء الطريق بالركض.

وفجأة خرق صمت الليل حيث صاح شماي «الى الامام اقتحم» وفتحت القوة الامامية اثناء الاقتحام النار الى الامام والى الجوانب. وتوقف بقية رجال القوة وجثوا على ركبهم، وبعد بضع دقائق سمع عبر جهاز الاتصال صوت دورون قائد الوحدة هادئاً وواثقاً «اقطع النار لقد اصطدمنا بفدائيين ضالين. واصلوا الحركة. وواصلت القوة سيرها من خلال الحذر الشديد خشية حدوث اصطدام آخر.

وعلى بعد ٥٠٠م من الهدف انقسمت القوات الثماني بالتساوي وطوى حاملو أجهزة الانتينات الطويلة كي لا تضرب باغصان الشجر. وضم حاملو البازوكات الى اجسامهم سبطانات القواذف لمنع حدوث ضجة جراء اصطدامها بالاشجار او بالصخور. وزحفت المجموعات الى الاهداف وسمع صوت قائد العملية عبر جهاز الاتصال: «محطات النمر هنا القائد، انني اعد تنازلياً: ٥، ٤، ٣، ٢، ١، اطلق النار.

واطلقت عشرات قطع الاسلحة النار في آن واحد. وكانت عقارب الساعة تشير الى منتصف الليل، وكانت قذائف البازوكا تخترق جدران البيوت وتنفجر بقوة. والرشاشات تطلق صليات. وتسمع في المنطقة اوامر الاقتحام.

كانت خلايا الاقتحام تلتصق بجدران المباني ومن ثم تقتحم الى الداخل واصيب الفدائيون الذين كانوا في المنطقة وبعد ذلك ببضع دقائق شق الجو صوت انفجار واضاء لهبه السماء المظلمة، وبدأت القوة بالانسحاب باتجاه منطقة الاخلاء في لحظة ترافقها اصوات انفجارات مستودعات الذخيرة. وابلغ المقاتلون بانه لم تقع اصابات بين افراد القوات وسمع احد الجنود يقول ان هذا امر لا يصدق ورغم الضباب الذي ما زال يغطي المنطقة قرر قائد العملية ان يتم الاخلاء جواً. وقامت

جماعة التأشيربتحديد منطقة الهبوط ووضعت المصابيح حسب التأشير المتفق عليه. وبعد قليل سمع صوت الطائرات، التي هبطت في المكان المقرر وحملت القوة واقلعت في طريقها الى «البلاد».

وفي موجز انباء اذاعة الجيش الاسرائيلي في الساعة ٤٠٠. فجراً اعلن المذيع قائلاً «قوة مظليين تُغير على قاعدة للفدائيين في لبنان. وقد الحقت بالفدائيين خسائر فادحة وعادت جميع قواتنا الى قاعدتها بسلام.

ان تعدد المهام العملية ضد الفدائيين حسّن بدرجة كبيرة مستوى تنفيذ وحدات المظليين والمشاة. وتكونت بين القادة ومقاتليهم علاقات ودية. وكانت نتيجة كثـرة العمليات التنفيذية الدقيق والمذهل احيانا. وقد وجد الفدائيون في المنطقة بكاملها من جبل دوف وحتى بيروت انفسهم امام واقع جديد. وخوفاً من تعرضهم لعمليات ليلية اضطروا الى الانتشار في المنطقة بشكل اسرع من ذي قبل. فاي ضجة لطائرة هيلوكبتر او طائرة عادية في سماء لبنان تؤدي الى اطفاء الانوار واطلاق النار بذهول وعصبية الى جميع الاتجاهات.

حلف القسم في حائط المبكى

ان المـظليـين هم اول من رفـع علم اسرائيـل على حائط المبكى الذي تم استـرداده, فمنـذ ان عاد المظليون الى العاصمة صفوا طابور القسم في ساحة الحائط. وعلى ضوء المشاعل حلف المظليون قسم الاخلاص «لدولة اسرائيل» وللجيش الاسرائيـلي وللسلاح. وفي نفس الطابور منحوا اسلحة شخصية وكتاب التوراة. وينضم المستجدون في طابور القسم الى عائلة المظليين الكبيرة.

طعنات سكين

ان قتال الجيش الاسرائيلي ضد الفدائيين قد برز في عمليات كبيرة وقصف جوي واغـارات بحجم صغير على اهداف صغيرة ونصب كمائن على طرق حركة الفدائيين. ويسمون في الجيش الاسرائيلي العمليات الصغيرة ضد الفدائيين التي اصبحت جزءاً من الروتين العملي بـ«طعنات سكين». ووصف رفول طعنات السكين التي ينفذها المظليون بأنها مؤلمة جداً ومزعجة وتمنع الفدائيين من حرية العمل في جنوب ارض الارز.

موكي لم يُجب

في ليلة الثامن عشر من تشرين ثان عام ٨٠ ساد جنوب لبنان ظلام دامس، وفي منطقة جبلية صخرية تحركت وحدات المظليين ومن لواء الجولاني في طريقها الى قرية تبنيت وجبل الظهرة. وقد اشارت المعلومات الاستخبارية الى وجود فدائيين في كلا الهدفين. ففي تبنيت كانت توجد قيادة اقليمية للفدائيين عملها التخطيط لمهام عملية ضد اهداف اسرائيلية، ووصف جبل الظهرة البيضاء في الايجاز للعملية بانه احد الاهداف المحصنة للفدائيين حيث توجد الملاجىء المحفورة في الصخر وخنادق الاتصال ومواقع المدفعية والمدافع المضادة للطائرات التي كانت تطلق نيرانها على طائرات الاستطلاع التابعة لسلاح الجو الاسرائيلي في سماء جنوب لبنان.

استغرقت الحركة الى الهدف ساعات طويلة وكان رجال الجولاني والمظليون يحملون على ظهورهم مواد متفجرة ومعدات قتالية اخرى. ومنذ لحظة الانطلاق كان واضحاً للقادة والمقاتلين ان امامهم احدى المهام الصعبة جداً من ناحية جسدية، حيث كان من المقرر ان يسيروا على الاقدام في منطقة وعرة ويتسلقون المرتفعات في الطريق الى الاهداف من خلال امكانية التصادم مع كمائن للفدائيين المنتشرين في المنطقة. وقد اقتربت قوة المظليين التي توجهت نحو جبل الظهرة البيضاء من الهدف بصمت، عندما شقت اصوات اطلاق النار الظلام. فادرك قادة المظليين على الفور أن قوة الجولاني قد اصطدمت بالهدف قبل ساعة الصفر ببضع دقائق.

وبدأ الفدائيون في منطقة الجبل يختبئون في الملاجىء تاركين اسلحتهم ومعداتهم القتالية. واقتحم المظليون الخنادق دون قتال ومشطوا المنطقة بسرعة واعدوا مواقع الفدائيين للنسف. وفي هذه الأثناء كانت قوة اخرى من المظليين تعمل في تبنيت.

ويقول الملازم رامي لقد جوبهنا بالنار قرب الهدف وطلب قائد السرية النقيب موكي كنيشباخ من رجاله على الفور الانتشار والرد على النار بالمثل. وخلال تبادل اطلاق النار عين موكي هدفه وهو بيت سكن كان يستخدم كقيادة.

اقتحم موكي البيت وبضربة نار من قبل رجاله الى داخل البيت قتل ٧ فدائيين. وامر قائد السرية رجاله مواصلة البحث عن الفدائيين الذين تستروا في المنطقة. وعين احد الضباط موقعاً بداخله فدائيون وخلال اشتباك قصير واطلاق

القنابل اليدوية قتل هو ورجال الفدائيين. وفي صخب القتال والظلام الدامس لم يكتشف المظليون انه ما زال يتستر قرب البيت الذي اقتحمته قوة موكي فدائي مسلح.

انهى الملازم رامي الاستعدادات لنسف صف البيوت الاول. ومع التفجير طلب موكي من رجاله الاقتحام للامام باتجاه صف البيوت الثاني. وبالقرب من صف البيوت ظل رامي ورجاله للتغطية بينما تحرك موكي على رأس القوة الرئيسية من الجناح الايسر باتجاه احد البيوت. واطلق موكي النار باتجاه النوافذ ودخل راكضاً الى ساحة البيت. وكان يختبىء احد الفدائيين خلف حاجز، ولم يشاهده موكي ورجـاله. وعلى بعد مترين او ثلاثة امتار من المدخل سمع صوت صلية قصيرة، فاصيب موكي وسقط في مكانه. وواصل جنوده اقتحامهم دون ان يعرفوا ان موكي قد قتل. وقام نير بالقاء قنبلة يدوية وتبعها باخرى ثم اقتحم البيت. وخلال الاقتحام اصيب نير وجندي آخر بنيران الفدائي. فقام احد الجنود بالقاء قنبلة يدوية باتجاه الحاجز الذي يختبىء خلفه الفدائي وتوقف اطلاق النار.

شعر جنود السرية لاول مرة ان شيئاً ما قد حدث لموكي وبدأوا ينادون عليه: موكي، موكي، وسمع صدى مناداتهم في المنطقة الجبلية. الا ان موكي لم يجب. وكان اريك اول من شاهد موكي. ولم يكن لديه شك في انه قد مات. وعلى بعد بضعة امتار من المكان الذي كان يرتمي فيه موكي وجد اريك جثة الفدائي الذي قتل قائد السرية.

لم يكن القتال قد تم بعد، وابلغ احد الجنود الملازم رامي نائب موكي بانه يلاحظ اشباحاً مشبوهة في احد المنازل. فاقترب رامي بحذر نحو البيت الا انه لم يشاهد شيئاً. ويقول رامي كنت واثقاً من عدم وجود احد هناك. وعندها سمعت ضجـة من الخلف، فاستـدرت، فشاهدت احد جنودي يريد اطلاق النار فأمرته بالتوقف، وكنت اعتقد انه احد جنودنا الا انني على الفور ادركت انه فدائي، وكان يقف امامنا على بعد ثلاثة امتار ومعه كلاشنكوف ويقول شيء ما بالعربية ولم اعرف بعد لماذا لم يطلق النار، فقمنا باطلاق النار عليه وسقط على ظهره.

وبعد ذلك ببضع دقائق هبطت طائرات الهيلوكبتر في المنطقة واخلت قوات المظليين. وقد خسر الجيش الاسرائيلي في هذه العملية ثلاثة مقاتلين. ان الحرب

المتواصلة التي يديرها المظليون وقوات الجيش الاخرى ضد الفدائيين قد جبت ضريبة دم اخرى.

وفي طائرة الهيلوكبتر في الطريق الى «البلاد» لم يستطع بعض الجنود من رجال موكي التوقف عن ذرف الدموع. وقد ادركوا بانهم لن يروا موكي ثانية ولن يسمعوا صوته عندما يقول لجنوده خلال التربيت على ظهورهم، ايها الزملاء يجب الاستمرار في العمل».

اسعاف المصابين

ان موضوع اسعاف المصابين اثناء القتال اشغل المظليين مدة سنوات الى ان وضع ترتيب يقضي بان يواصل المقاتلون القتال وفقط بعد ذلك عليهم العودة ومساعدة المضمدين في اسعاف الجرحى.

وفي عملية «الناقل» في جنوب لبنان واصل جنود النقيب موكي اقتحامهم رغم سقوط قائدهم. وفقط بعد التمشيط الذي اجروه بعد القتال عثروا على موكي مقتولاً.

ويقول قائد لواء المظليين اثناء العملية: عندما نتحدث عن اسعاف المصابين يجب التأكيد انه يجب الاستمرار في القتال وفقط بعد انتهاء المهمة يتوجب المشاركة في عمليــة الاسعاف. وهذا الامر الذي ندرسه منذ اليوم الاول الذي يصل فيه الجندي للمظليين. وتوجد لدى الجنود الذين يخرجون للعملية ثقة مطلقة بانه يوجد من سيعتني بهم، إذ اننا نخرج للعملية عدد كبير من الاطباء والمضمدين.

الختـــام :

ان عائلة المظليين تلتقي مرة في السنة عشية يوم الغفران حول تل نوف.

وفي اسفل النصب التذكاري يتجمع القدامى الذين سجلوا صفحات القتال الاولى في عمليات الانتقام انهم ممثلو الاجيال القادمة ـ وهم محررو القدس وعابرو قناة السويس والمغيرون على القيادات الفلسطينية في قلب بيروت.

عائلة واحدة كبيرة.

ان صفحات كتاب المظليين أقل من ان تحتوي على القصة بكاملها على جميع العمليات والمهام الخاصة. فهناك عمليات لم يأت بعد الوقت للكشف عنها.

لقـد سار المظليون طريقاً طويلاً منذ هبوط حنا سنش وزملائها في اوروبا الملتهبة. وما زال عود الثقاب الذي اشعله المظليون في اوروبا لم ينطفىء بعد.

اقيمت في الجيش الاسرائيلي وحدة مظليين الا انها لم تحقق فوراً التطلعات الكبيرة وواجهت مشاكل التأسيس. فوحدة (١٠١) بقادتها ورجالها الخاصين هي التي بدأت التحول وجلبت معها روحاً جديدة. والحالات التي خرج بها المظليون الى منطقة العدو وعادوا دون تنفيذها لم تتكرر كثيراً.

لقـد شعروا في مراكز الشرطة الاردنية وقواعد الجيش المصري في المنطقة بتغيير، فانه لم تعُد الحدود مكشوفة ومفتوحة «للارهاب» والقتل، بل هناك رد رادع وسريع يترك وراءه تدميرات وصدمات، وارتباكات، واعادة النظر في مواصلة طريق الارهاب.

كان دافيد بن غوريون رئيس الحكومة في الخمسينات اول من كشف المظليين امام الجمهور. وكشف النقاب عن ان هؤلاء اصحاب البريهات البنية الذين عملوا ضد قواعد الجيش المصري في قطاع غزة في الثامن والعشرين من شهر شباط عام ١٩٥٥.

فالروح الجديدة واساليب القتال التي بلورها المظليون في القتال اصبحت اساليب تتبع في الجيش الاسرائيلي بكامله. وكان المظليون هم رأس الرمح. لقد بسط

المظليون اجنحتهم، فازداد حجم الوحدات واضيفت أُطر احتياطية. ان الوسائل القتالية والنقل الجوي اصبحت القوة الضاربة على مدى العملية، وهكذا ايضاً ناقلات الجنود المصفحة التي حولت المظليين من مشاة الى قوة اليه مع قوة نار.

لقد كبرت عائلة المظليين بشكل ملحوظ، ولم تعد مجموعة ودية تنغلق على نفسها فالعمليات الجارية والاستعدادات والتدريبات في ظروف ضاغطة لم تترك وقتاً كافياً لخلق اجواء اجتماعية. فاحيانا تمر اسابيع حتى يحظى المظليون بعدة ايام من الهدوء في القاعدة.

ان المظليين حالياً لا يقومون باعمال خيالية مثلما كان يفعل جيل الرعيل الاول، الا انه في العمليات عبر الحدود وفي المصادمات مع العدو يكشف ابطال جدد، الذين برزت اسماؤهم في الجيش الا انهم لم يكشفوا للجمهور الواسع.

فمنــذ منتصف الستينات وبعد انقطاع عن القتال دام عشر سنوات عاد المظليون ليكونوا القوة الضاربة، اي رأس الرمح. حيث يوجدون في كل جبهة وميدان قتال ومعركة، فقد رفعوا علم اسرائيل في ساحة حائط المبكى واحدثوا التحول في حرب عام ٧٣ وذلك بعمليتهم الجريئة في عبور القناة. وفي المعارك والمهام الخاصة حطم المظليون ارقاماً قياسية، والتي لم تدم طويلاً، فمن طبع هذه الوحدات المتفوقة ان لا تبقى على الرقم القياسي الجديد طويلاً، حيث تجري المنافسات بين الوحدات من اجل الفوز بالخروج لعملية جديدة في منطقة العدو وتحطيم ارقام قياسية جديدة.

فوحدات المظليين لا ترتاح لحظة على اكاليل الزهور واجنحة الراحة. وفي ليالي الشتاء الماطرة وايام الحر الملتهبة تواصل نشاطاتها اليومية: من تدريبات واسفار طويلة وعمليات هبوط بالمظلات، وعمليات اغارة منقولة جواً، والتي تعتبر سر المستوى العملي العالي لوحدات المظليين ان عائلة المظليين تلتقي مرة في السنة وتلتف حول تل نوف متحدة مع قتلاها، وقد نقشت على مدى السنين مئات الاسماء في جبهة النصب التـذكـاري، منهم من اصبحـوا اسطورة في حياتهم ومماتهم. والاحرف البرونزية تحكي قصص حروب المظليين منذ بدايتها وحتى يومنا هذا.

قطع الاسلحة والوسائل في وحدات المظليين

- **بندقية ماوزر**: نوع «كار» K98 ، صنع الماني، قطرها ٧ر٩٢ملم المدى المؤثر: ٥٥٠متراً.
- **بندقية «اف ، ان»**: نوع براوننغ «بال»، صنع بلجيكا، قطرها: ٧ر٦٢ملم، المدى المؤثر: ٥٠٠متر، يمكن ان يركب عليها قاذف قنابل مضادة للدبابات + المشاة.
- **بندقية اتوماتيكية «جليل»**: صنع اسرائيل، نوع: SAR ، قطرها ٥ر٥٦ملم، المدى المؤثر: ٦٠٠ متر يمكن ان يركب عليها قاذف قنابل يدوية ضد المشاة + قاذف قنابل ضد الدروع.
- **رشاش «عوزي»** :صنع اسرائيل، قطره ٩ ملم، المدى المؤثر: ٢٠٠متر. وبناء على اتفاق خاص يجري انتاجه في مصنع «اف ـ ان» في بلجيكا.
- **بندقية اتوماتيكية «م ١٦»** : صنع الولايات المتحدة. قطرها ٥ر٥٦ملم، المدى المؤثر ٤٠٠ متر، وزنها ٢ر٩٤٠كغم، يمكن ان يركب عليها قاذف قنابل مضادة للدبابات.
- **بندقية اتوماتيكية «م١٦» قصيرة** : صنع الولايات المتحدة، قطرها ٥ر٥٦ملم المدى المؤثر: ٢٠٠ متر، وزنها ٢ر٩٤٠كغم.
- **بندقية اتوماتيكية «كلاشنكوف»** : صنع الاتحاد السوفياتي: قطرها ٦ر٧٢ملم المدى المؤثر: ٤٠٠ متر، ويوجد في العالم ٦ انواع «كلاشنكوف» وجميعها تستند الى «الكلاشنكوف» A,K 4 A المعروف بكعبه الخشبي.
- **رشاش «تومبسون»** : صنع الولايات المتحدة، سنة الصنع ١٩٢٨، قطره: ٠ر٤٥ انش، المدى المؤثر ١٠٠ متر.
- **رشاش «ستن»** : صنع «اف ـ ان» بلجيكا، قطره ٧ر٦٢ ملم المدى المؤثر من ٨٠٠ ـ ١٤٠٠ متر، كثافة النار من ٧٠٠ ـ ١٠٠٠ طلقة في الدقيقة، الوزن: ١٠ر٨كغم، يمكن تركيبه على مثلث ارضي في ناقلة جنود مدرعة.
- **رشاش «برن»** : صنع : كندا ـ بريطانيا ، قطره ٧ر٦٢ملم المدى المؤثر: ٦٤٠ مترا.

- **رشاش ثقيل «براوننغ ٣٠٠»** : صنع الولايات المتحدة، قطره ٦٢ر٧ملم، المدى المؤثر ٩٠٠ متر، الوزن ١٤ كغم، كثافة النار: ٤٠٠ طلقة في الدقيقة.
- **رشاش ثقيل «٥٠٠»** : صنع الولايات المتحدة، قطره ٥ر٠ انش المدى المؤثر: ١٤٠٠ متر، الوزن ٢ر٣٨ كغم، كثافة النار: ٤٠٠ ـ ٥٠٠ طلقة في الدقيقة.

- **مدفع هاون ٨١ ملم «برندت»** : (MO - 81 - 61 - C) صنع الولايات المتحدة، المدى المؤثر: ٠٠٠ر٤ متر، ويصنع مثل هذا المدفع في اسرائيل ايضاً.
- **مدفع هاون ٥٢ ملم** : صنع اسرائيل، الوزن ٣ر١ كغم انواع القنابل التي يرميها: متفجرة، دخانية، تنوير، المدى من ١٣٠ ـ ٤٢٠ متراً.

- **صاروخ مضاد للدبابات «كوبرا» (S 2000)** : صنع: المانيا المدى من ٤٠٠ ـ ٠٠٠ر٢ متر، قوة الاختراق ٣٢٠ملم في الدروع.
- **مدفع غير مرتد** : صنع: الولايات المتحدة واسرائيل. قطره ١٠٦ملم وزن القذيفة: ٧ر٧كغم، المدى ٧كم، المدى المؤثر ضد الدروع: حتى كم واحد، قوة الاختراق: ٤٥٠ملم.

- **صاروخ مضاد للدروع («لاو» (M - 72)** : صنع الولايات المتحدة، قطره ٦٦ملم، المدى المؤثر: ٢٠٠ ـ ٠٠٠ر١ متر، قوة الاختراق ٢٦٠ملم في الدروع.
- **«دراغـون»**... : صاروخ مضاد للدروع، مدى العمل ١٠٠٠ متر يحمل هذا الصاروخ من قبل جندي مشاه. يخترق اي درع، ويمكن للرامي تعقب الصاروخ حتى الهدف.
- **صاروخ مضاد للدبابات «تاو»** : صنع الولايات المتحدة، فعاليته: يخترق اي درع مدى العمل من ٦٥ ـ ٠٠٠ر٤ متر يمكن تركيبه على آلية على مثلث ارضي، وكذلك على طائرات هيلوكبتر هجومية، ويمكن للرامي تعقب الصاروخ حتى وصوله للهدف.
- **قنبلة متفجرة رقم ٢٦** : صنع: اسرائيل، وزنها ٤٢٥ غراماً تحتوي على ١٠٠٠ شظية تنتشر ضمن (١٠) أمتار مربعة وزن محتوياتها ١٥٠غم.
- **قنبلة صدمة رقم ١٤** : صنع اسرائيل، التأثير: صدمة وزن محتوياتها ٢٠٠غم من مادة (تي.ان.تي).

- **«م ـ ٢٠٣»** : قاذف قنابل يدوية يركب على بندقية م١٦ وزن: ٤ر١كغم، المدى المؤثر ٤٠٠ متر. يخترق الدرع.
- **اجهزة رؤيا ليلية** : S. L. S ، يركب على بندقية م١٦ وعلى منصب ارضي.
- **رشاش قنابل يدوية** : وهو رشاش ثقيل يرمي قنابل يدوية من انواع مختلفة، يصل مداه حتى ٢كم، صنع الولايات المتحدة. قطره: ٤٠ملم.

مصطلحات عسكرية

إدوم ، **احمر**: ضوء احمر يشعل بمصابيح خاصة في وسط الطائرة وفي اعلى باب الخروج قبل القفز ببضع ثوانٍ، فعندما يشعل الضوء ينتقل المظليون في الطائرة الى تهيؤ استعداداً للقفز من الطائرة.

«**اتوماتي**» **اتوماتيكي**: هي المظلة الرئيسية التي يستخدمها المظلي وتفتح بشكل اتوماتيكي بعد قفز المظلي من الطائرة بثلاث ثوانٍ.

«**إيخمان**» : هو برج عالٍ يستخدمه المظليون للتدرب على القفز من الطائرة في الجو، والقفز من الـ «ايخمان»، يعتبر أحد التحديات لمواجهة الخوف اثناء دورة المظليين.

«**جوليم**» **يرقة** : وهب لعبة خشبية تلقى من الطائرة قبل القفز لمعرفة اتجاه الريح.

«**جلجول**» **دحرجه** : طريقة هبوط المظلي على الارض لتجزئة ارتطامه بالارض على جميع اجزاء الجسم بصورة متساوية.

«**دفوكا**» **مجموعة** : هي مجموعة مظليين يحدد عدد افرادها المشرفين على القفز ويقفزون واحداً تلو الآخر في الجو، واحياناً يقسم المظليون الى عدة مجموعات، في كل جولة من جولات الطائرة تقفز مجموعة واحدة. اما في التمارين العادية فإن المظليين يقفزون احيانا كمجموعة واحدة.

«**هاي هوب**» : نداء تحفيز من مدربي المظليين قبل القفز من الطائرة.

«**هكشيف**» **انتبــه** : امـر تحذيري من قبل مدربي المظليين. ينهض لدى سماعه المظليون من مقاعدهم ويستعدون للقفز.

«**هتبكيد**» **استعد** : وفي هذه المرحلة يستعد المظليون قبل القفز ويقوم كل واحد بتفقد مظلة زميله الذي امامه.

« **تي** » : علامة متفق عليها على الارض يعرف الطيارون بموجبها اين يجب تنفيذ الانزال.

«**يروك**» **اخضر** : الضوء الاخضر الذي يشعل في الطائرة ومعناه: القفز في

الجو، فمجرد ان يشعل هذا الضوء يعطي المشرفون على القفز الامر «اقفز».

«**مدتسيم**» **اختصار** : اختصار لمدربي الهبوط بالمظلات الذين يعملون على تدريب المظليين من المرحلة الاولى التي يجري فيها تعريف المظليين على الطائرة والمظلة الى مرحلة القفز من الطائرة.

«**ميتريم**» **اوتار** : خطأ في عملية الهبوط، ويحدث نتيجة القفز غير الصحيح الامر الذي يؤدي الى سرعة في الهبوط الى الارض ويستوجب فتح مظلة احتياطية.

«**مكبلوت متسنحيم**» **من يعملن على ثني المظلات**: مجندات متطوعات يعملن على ثني المظلات. فكل مظلة تمر بعملية رقابة حيث تقوم مراقبات بالتأكد من سلامتها.

« **نـر** » : خلل غير مألوف لا تفتح خلاله المظلة، الامر الذي يلزم المظلي بفتح مظلة احتياطية.

«**سوينغ**» : جهاز يستخدمه المظلي في جميع مراحل الهبوط.

«**رزرفي**» **احتيـاط** : هي مظلة اخـرى يضعهـا المـظلي على ظهـره ويمكن استخدامها فقط في الحالات الطارئة.

«**شـك حزيه**» **كيس الصدر** : حقيبة خاصة تحتوي على تجهيزات سلاح المظلي، وهي مربوطة على جسم المظلي ولدى قفزه في الجو، يحلها عن جسمه وتظل معلقة بفخذ المظلي حيث ترتطم بالارض قبل المظلي، فصوت الارتطام بالارض ينبه المظلي لاقترابه من الارض وذلك اثناء الهبوط بالليالي المظلمة.

◐◐ الكتب الصادرة عن دار الجليل ◐◐

١ ـ عمود النار، الاسطورة التي قامت عليها اسرائيل
ترجمة: غازي السعدي

٢ ـ الاستيطان، التطبيق العملي للصهيونية
المهندس الزراعي عبدالرحمن ابو عرفه
طبعة جديدة (مزيدة ومنقحة)

٣ ـ حرب الجليل، الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية، تموز ١٩٨١
بدر عبدالحق وغازي السعدي

٤ ـ الكتاب السنوي ١٩٨١
توثيق لأبرز المعلومات والأحداث في فلسطين المحتلة
هيئة الرصد والتحرير:
غازي السعدي، نواف الزرو، غسان كمال

٥ ـ الكتاب السنوي ١٩٨٢
توثيق لأبرز المعلومات والأحداث في فلسطين المحتلة
هيئة الرصد والتحرير
غازي السعدي، نواف الزرو، غسان كمال

٦ ـ الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (١)
شهادات ميدانية لضباط وجنود العدو
بدر عبدالحق وغازي السعدي

٧ ـ الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٢)
مايكل جانسن
ترجمة محمود برهوم

٨ ـ الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٣)
وثيقة جرم وادانة
غازي السعدي

٩ ـ الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٤)
اهداف ... لم تتحقّق
غازي السعدي

١٠ـ الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٥)
معتقل انصار ـ وصراع الارادات
سليم الجنيدي

١١ـ الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٦)
الحرب المضللة
زئيف شيف وايهود يعاري
ترجمة: غازي السعدي

١٢ـ الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٧)
فظائع الحرب اللبنانية
ترجمة: زكي درويش

١٣ـ الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٨)
لبنان هزيمة المنتصرين وانتصار القضية
اللجنة ضد الحرب في لبنان

١٤ـ الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٩)
الأسرى اليهود وصفقات المبادلة
إعداد: غازي السعدي

١٥ـ رسائل من قلب الحصار
من ابو عمار الى الجميع

١٦ـ يوميات من سجون الاحتلال
زنزانة رقم (٧)
فاضل يونس

١٧ـ المثلث الايراني: العلاقات السرية الاسرائيلية الامريكية الايرانية في عهد الشاه
الصحفي شموئيل سيجف
ترجمة: غازي السعدي

١٨ـ هل يوجد حل للقضية الفلسطينية؟
مواقف اسرائيلية
الوف هرابين
ترجمة: غازي السعدي

١٩ـ عملية الدبويا كما يرويها منفذوها
المحامي درويش ناصر

٢٠ـ مراكز القوى في اسرائيل ١٩٦٣ ـ ١٩٨٣
ونموذج صنع القرار السياسي في اسرائيل
دكتور نظام بركات

٢١ـ مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ١٩٤٧ـ١٩٨٥
منير الهور وطارق الموسى

٢٢ـ غوش ايمونيم
الوجه الحقيقي للصهيونية
داني روبنشتاين
ترجمة: غازي السعدي

٢٣ـ عش العصفور
قصة للاطفال
منير الهور

٢٤ـ رؤى مستقبلية عربية في الثمانينات
تأليف: د. احمد صدقي الدجاني

٢٥ـ ايام دامية في المسجد الاقصى المبارك
الدكتور احمد العلمي

٢٦ـ حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير
يوسف قراعين

٢٧ـ الاحد الاسود
تصوّر امريكي صهيوني للعمل الفدائي الفلسطيني
ترجمة: حسن اسماعيل مشعل

٢٨ـ خارطة فلسطين
وهي خارطة تمثّل سهول وهضاب وجبال ووديان ومدن وقرى فلسطين (ملوّنة)

٢٩ـ بروتوكولات حكماء صهيون
المجلد الاول ـ عجاج نويهض

٣٠ـ بروتوكولات حكماء صهيون
المجلد الثاني ـ عجاج نويهض

٣١ـ الاردن وفلسطين
وجهة نظر عربية
د. سعيد التل

٣٢ـ الاقتصاد الاسرائيلي بين دوافع الحرب والسلام
للدكتور فؤاد حمدي بسيسو

٣٣ـ الاستعمار وفلسطين
رفيق شاكر النتشه

٣٤ـ الحرب من اجل السلام
عيزر وايزمن ـ ترجمة غازي السعدي

٣٥ـ الموساد، جهاز المخابرات الاسرائيلي السري
دنيس اينبرغ، ايلي لاندو، اوري دان

٣٦ـ التوازن العسكري في الشرق الاوسط
اعداد مركز الدراسات الاستراتيجية بجامعة تل ابيب
ترجمة: نبيه الجزائري

٣٧ـ بطاقات فنية (لوحات فنية تعبر عن الانتماء الفلسطيني)
اعداد: د. كامل قعبر

٣٨ـ بطاقات فنية (مجموعة)
بطاقات على شكل دفتر الشيكات
اعداد: د. كامل قعبر

٣٩ـ الكتاب الاسود
عن يوم الارض ٣٠ اذار ١٩٧٦

٤٠ـ في سربية الصحراء
سميح القاسم

٤١ـ الخيار النووي الاسرائيلي
شاي فيلدمان
ترجمة: غازي السعدي

٤٢ـ انتهاك حقوق الانسان في الاراضي المحتلة
شهادات مشفوعة بالقسم
ترجمة: سليم راغب ابو غوش

٤٣ـ نقاط فوق الحروف
مناقشة لردود الفعل تجاه مبادرتي الامير فهد وبريجنيف
خالد الحسن

٤٤ـ قراءة سياسية في مبادرة ريغان
خالد الحسن

٤٥ـ فلسطينيات
خالد الحسن

٤٦ـ الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني للتحرك المشترك
خالد الحسن

٤٧ـ من ملفات الارهاب الصهيوني في فلسطين (١)
جرائم الارغون وليحي ١٩٣٧ ـ ١٩٤٨
يعقوب الياب ـ ترجمة غازي السعدي

٤٨ـ من ملفات الارهاب الصهيوني في اسرائيل (٢)
مجازر وممارسات ١٩٣٦ ـ ١٩٨٣
اعداد: غازي السعدي

٤٩ـ من ملفات الارهاب الصهيوني في فلسطين (٣)
دور الهاغاناه في انشاء اسرائيل
د. حمدان بدر

٥٠ـ ملصق يوم الارض
بريشة سليمان منصور

٥١ـ ملصق جمل المحامل
بريشة سليمان منصور

٥٢ـ ملصق قبة الصخرة
صورة تبرز معالمنا التاريخية والدينية في القدس

٥٣ـ فلسطين تأريخا ونضالا
نجيب الأحمد

٥٤ـ فلسطينيات في سجن النساء الاسرائيلي
طيور نفي ترتسا
المحامي وليد الفاهوم

٥٥ـ المؤسسة العسكرية الصهيونية في دائرة الضوء
اسرائيل عسكر وسلاح (١)
اعداد: بشير البرغوثي

٥٦ـ اتفاقيات السلم المصرية ـ الاسرائيلية في نظر القانون الدولي
محمد الرفاعي

٥٧ـ الجذور
فتحي فوراني

٥٨ـ فلسطين ... الارض والوطن (١)
قرية الدوايمة
موسى عبدالسلام هديب

٥٩ـ خط الدفاع في الضفة الغربية
وجهة نظر اسرائيلية
اريه شليف
ترجمة: غازي السعدي

٦٠ـ تشريقة بني مازن
د. عبداللطيف عقل

٦١ـ القمع والتنكيل في سجن الفارعة
اعداد: لجنة الحقوقيين الدولية
القانون من اجل الانسان

٦٢ـ صورة العربي في الادب اليهودي (١)
الدكتورة ريزا دومب
ترجمة: عارف عطاري

٦٣ـ الشخصية العربية (٢)
في الادب العبري الحديث
١٩٤٨ ـ ١٩٨٥
غانم مزعل

٦٤ـ فلسطين ارض وتاريخ
د. محمد النحال

٦٥ـ القدس ماضيها، حاضرها، مستقبلها
فايز فهد جابر

٦٦ـ القضية الفلسطينية في القانون الدولي.. والوضع الراهن
د. جابر الراوي

٦٧ـ شوكة في عيونـــكم
مئير كهانا
ترجمة: غازي السعدي

٦٨ـ حرب الاستنزاف
د. محمد حمزة

٦٩ـ القـــــرار
ألفان واثنا عشر يوما في سجون الاحتلال
رشاد أحمد الصغيّـر

٧٠ـ المطامع الاسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة
بشير شريف البرغوثي

٧١ـ أزمة الاستخبارات الاسرائيلية
تسفي لنير
قسم الدراسات

٧٢ـ اسرائيل عام ٢٠٠٠
(تصورات اسرائيلية)

٧٣ـ دعوى نزع الملكية
الاستيطان اليهودي والعرب
في الفترة ١٩٤٨ / ١٩٧٨
ترجمة: بشير البرغوثي

٧٤ـ ندوة مشـاكل التعليم الجامعي في الوطن المحتل والروح الجامعية

٧٥ـ سميح القاسم
ـ قصائد ـ
شخص غير مرغوب فيه

٧٦ـ القضية الفلسطينية
اكرم زعيتر

٧٧ـ فلسطين الام وابنها البار
عبدالقادر الحسيني
عيسى خليل محسن

٧٨ـ عرب التركمان
ابناء مرج بن عامر
علياء الخطيب

٧٩ـ المرأة الفلسطينية
والاحتلال الاسرائيلي
ميسون العطاونة الوحيدي

٨٠ـ نادية برادلي
الفدائية المغربية الشقراء
ترجمة : غسان كمال

٨١ـ الاعلام الاسرائيلي
غازي السعدي
ومنير الهور

٨٢ـ تقرير الارض المحتلة
المقدم الى الدورة (١٨)
للمجلس الوطني الفلسطيني
اعداد: قسم الدراسات والابحاث

٨٣ـ الوجه الحقيقي للموساد
د. وجيه الحاج سالم
وانور خلف

٨٤ـ العمق الاستراتيجي
في الحروب الحديثة
ترجمة : بدر عقيلي

٨٥ـ شخصيات صهيونية (١)
مذكرات الجنرال رفائيل ايتان
ترجمة: غازي السعدي

٨٦ـ شخصيات صهيونية (٢)
شلوموهيلل
وتهجير يهود العراق
ترجمة: غازي السعدي

٨٧ـ شخصيات صهيونية (٣)
ثيودور هيرتسل
عراب الحركة الصهيونية
اعداد قسم الدراسات

٨٨ـ شخصيات صهيونية (٤)
شـــارون
بلدوزر الارهاب الصهيوني
ترجمة: غازي السعدي

٨٩ـ شخصيات صهيونية (٥)
اباء الحركة الصهيونية
ترجمة: عبدالكريم النقيب

٩٠ـ شخصيات صهيونية (٦)
موشيه ديان ...
أنا وكامب ديفيد
ترجمة: غازي السعدي

٩١ـ شخصيات صهيونية (٧)
بن غوريون والعرب
ترجمة: غازي السعدي

٩٢ـ الحافلة رقم ٣٠٠
و«فضيحة الشين بيت»
ترجمة واعداد: احمد بركات

٩٣ـ اه يا بلدي !!
روايـــــه
أكرم النجار

٩٤ـ من رواد النضال الفلسطيني
في فلسطين ١٩٢٩ ـ ١٩٤٨
الكتاب الأول
زياد عوده

٩٥ـ من رواد النضال الفلسطيني ١٩٢٩ ـ ١٩٤٨
الكتاب الثاني
زياد عوده

٩٦ـ الحركة العمالية العربية في فلسطين
سليم الجنيدي

٩٧ـ الموسوعة العسكرية الاسرائيلية (١)
سلاح الجو الاسرائيلي
بقلم: زئيف شيف
ترجمة: دار الجليل

٩٨ـ الموسوعة العسكرية الاسرائيلية (٢)
سلاح الاستخبارات الاسرائيلي
بقلم: عوديد غرانوت
ترجمة: دار الجليل

٩٩ـ أيـــام الصبـا
صورة من الحياة وصفحات من التاريخ
يوسف هيكل

١٠٠ـ معجم المصطلحات الصهيونية
اعداد: افرايم ومناحم تلمي
ترجمة: احمد بركات

١٠١ـ حرب سيناء ١٩٥٦
تصورات اسرائيلية
ترجمة: بدر عقيلي

١٠٢ـ وجه قبيح في المراة
بقلم البروفسور ادير كوهن
ترجمة: غازي السعدي

١٠٣ـ تاريخ ما اهمله التاريخ
عبدالهادي جرار

١٠٤ـ الاعلام الفلسطيني
د. حسين ابو شنب

١٠٥ـ النزاع العربي ـ الاسرائيلي
بين فكي كماشة الدول العظمى
بقلم: موشه زاك
ترجمة: دار الجليل

١٠٦ـ تحت السياط
فاضل يونس

١٠٧ـ «الغضب»
أكرم النجار

١٠٨ـ جلسات في رغدان
د. يوسف هيكل

١٠٩ـ منجل في النجمة السداسية
(التجسس السوفياتي في اسرائيل)
أيسر هرائيل
ترجمة: بدر عقيلي

١١٠ـ اشكالية الديمقراطية والبديل
الاسلامي في الوطن العربي
خالد الحسن

١١١ـ صرخة في وجه العالم
«ألبوم الانتفاضة»
اعداد: دار الجليل للدراسات
والأبحاث الفلسطينية

١١٢ـ الاستخبارات والامن القومي
اعداد: المقدم إحتياط تسفي عوفر
الرائد آفي كوبر
ترجمة: دار الجليل

١١٣ـ الاحزاب والحكم
في اسرائيل
غازي السعدي

١١٤ـ ربيع الحياة
د. يوسف هيكل

١١٥ـ قبس من تراث
المدينة والقرية الفلسطينية
صباح السيد عزازي

١١٦ـ اشتعالات حمدان
مجموعة قصصية
أكرم النجار

١١٧ـ شخصيات صهيونية (٨)
رسائل بن غوريون
ترجمة الاميرة: دينا عبدالحميد

١١٨ـ شخصيات صهيونية (٩)
حياتي
جولدا مئير
ترجمة: دار الجليل

١١٩ـ من القمع إلى السلطة الثورية
قدري أبو بكر

١٢٠ـ الموسوعة العسكرية الاسرائيلية (٣)
سلاح الهندسة
عمي شامير
ترجمة: دار الجليل

١٢١ـ الموسوعة العسكرية الاسرائيلية (٤)
سلاح المشاة
نتان روعي
ترجمة: دار الجليل

١٢٢ـ هذه قضيتك يا ولدي
سليم عبدالعال القزق

١٢٣ـ معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية
فؤاد إبراهيم عباس
أحمد عمر شاهين

١٢٤ـ صناعة قرارات الأمن الوطني في اسرائيل
ترجمة : بدر عقيلي
دار الجليل للنشر
والدراسات والأبحاث الفلسطينية ـ عمان

١٢٥ـ قمع شعب
شهادات ميدانية مشفوعة بالقسم
ترجمة واعداد: بشير شريف البرغوثي

١٢٦ـ جليلة
وهج في جذور الانتفاضة
رواية
أكرم النجار

١٢٧ـ اسلحة وارهاب
وجهات نظر اسرائيلية في ثلاثة ابحاث
ترجمة: دار الجليل

١٢٨ـ حدود (ارض اسرائيل)
تأليف: البروفيسور موشيه برافر
ترجمة: بدر عقيلي

١٢٩ـ المثلث الايراني
ـ الكتاب الثاني ـ
دراما العلاقات الايرانية الاسرائيلية
الامريكية
تأليف: شموئيل سيجف
ترجمة: دار الجليل

١٣٠ـ الفاشية الاسرائيلية
المحامي درويش ناصر

١٣١ـ النظرية العسكرية الاسرائيلية
ـ دفاع وهجوم ـ
تأليف: اريئيل لفيتا
ترجمة: دار الجليل

١٣٢ـ شخصيات صهيونية (١٠)
حركة التصحيح الصهيونية
من عهد جابوتنسكي إلى عهد شامير
تأليف: ليني برينر
ترجمة: دار الجليل

١٣٣ـ الموسوعة العسكرية الاسرائيلية (٥)
ســلاح المظليين
بقلم: ايلان كفير
ترجمة: دار الجليل

طبع في شركة الشرق الأوسط للطباعة ـ تلفون ٨٩٤٩٤٠/٨٩٤٩٤١ ـ ص ب ١٥٢٨٦ ـ ماركا الشمالية / عمان / الأردن

الموسوعة العسكرية

١ - سلاح الجو
٢ - سلاح الاستخبارات
٣ - سلاح الهندسة
٤ - سلاح المشاة
٥ - سلاح المظليين
٦ - الشبيبة الطلائعية
٧ - الجيش والامن (أ)
٨ - الجيش والامن (ب)
٩ - سلاح المدرعات
١٠- سلاح المدفعية
١١- سلاح البحرية
١٢- سلاح الاتصال
١٣- سلاح التسليح
١٤- الدوريات وأبناء الأقليات
١٥- السلاح النسائي
١٦- الشرطة العسكرية
١٧- الصناعات الامنية
١٨- المصطلحات العسكرية والامنية

هذا الكتاب

هو الخامس، في سلسلة الموسوعة العسكرية الاسرائيلية، التي تصدرها دار الجليل تباعا، لتضع المتخصصين والباحثين، في صورة الفكر العسكري الصهيوني، من خلال قراءة كل ما يصدر عن المؤسسة العسكرية، التي امتهنت الحرب، وجعلت منها الزاد اليومي، الذي يزدرده كل فرد في المجتمع الاسرائيلي، بكل مراراته وعذاباته.

ويستعرض نشأة سلاح المظليين، منذ عام ١٩٤٤، في محاولة لاضفاء بطولات خارقة على افراده، من خلال عملياته المتعددة التي نفذها، مركزا على المهام الناجحة مغيبا كل الاخفاقات التي مُني بها، ذلك أن سلسلة الكتب هذه، مخصصة للجيش، الذي ينبغي له أن يطلع على الايجابيات التي تحققه بمزيد من القوة والانتعاش، وتخلق له اليقين، بتميز النوع على الكم.

وليس ثمة ما يدعونا الى تجاهل ما يلقاه هذا السلاح من عناية فائقة، ذلك ان عمله، في الكيان الصهيوني بالذات، اقرب ما يكون الى القرصنة، وحرب العصابات، وهما من خصائص اليهود قديما وحديثا ومستقبلا ايضا.

ويبقى الكتاب، مع ذلك، بحيثياته التي تخدم هدفا صهيونيا، مادة دسمة، تصلح لأن تكون اساسا لبناء استراتيجية عسكرية عربية، لمواجهة التحدي الصهيوني، الذي ما فتىء يباهي بقدرات جيشه «الذي لا يقهر».



دار الجليل للنشر
والدراسات والأبحاث الفلسطينية

عمان - ص.ب ٨٩٧٢ تلفون ٦٦٧٦٢٧ - ٦٧٥٦٢٧
تلكس ٢٣٠٣١ - فاكسميلي ٦٨٣٦٦٨